أ. غروميكو
أ. كوكوشين

الأخوة كينيدي

ترجمة

الدكتور ماجد علاء الدين   شحادة العبد المجيد

الأخوة كينيدي

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
٥٠٠٠ /٦/ ١٩٨٦

● الناشر : الدكتور ماجد علاء الدين
● الاخراج : عبد الرحمن النابلسي
● صمم الغلاف: جون العيا

طبع في مطابع الصباح

مقدمة

لم يعرف العالم المعاصر أسرة اشتهر ثلاثة من بين افرادها على المستوى العالمي كما اشتهرت أسرة كينيدي التي استقطبت اهتمام الكثيرين من سكان العالم على اختلاف قاراتهم وبلدانهم، إذ عرف الأخوة جون وروبيرت وادوارد كينيدي كقادة سياسيين بارزين في الولايات المتحدة الامريكية، ومنذ أن ترشح جون كينيدي لمنصب الرئاسة وفاز به عام ١٩٦١ لم تعد تفارق أسماؤهم الساحة السياسية الدولية، ونشرت الصحف والمجلات الكثير من الدراسات والابحاث عنهم. وقومهم الأصدقاء والمحايدون والاعداء كل حسب قناعته، حتى أصبح مصير هذه الأسرة على ألسنة الناس كأسطورة أو حكاية متداولة.

وجاء مقتل الرئيس جون كينيدي ليزيد من شهرة هذه الأسرة ويكثر من الاهتمام بها على الصعيدين المحلي والدولي، خاصة بعد أن كثف أخواه روبيرت وادوارد نشاطهما بشكل غير اعتيادي، وتجاوزا الحدود المعقولة، والمرسومة في العالم الرأسمالي الأمريكي. وأحدث الأخوان كينيدي - بعد رحيل أخيهما جون - بعض الانعطافات في السياسة الأمريكية، إذ قال روبيرت كينيدي في خطاب ألقاه في جامعة بولس العالمية متطرقاً لسياسة «العصا الغليظة» التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الحركات الثورية والتحررية الوطنية على الصعيد العالمي ما يلي: «لم تسفر الغارات الأمريكية المضادة بالقضاء على المتمردين، بل كانت تعيدهم دوماً الى «حياتهم الطبيعية» ولم تؤد الغارات الجوية الأمريكية في فيتنام الى تدمير القوات الوطنية، بل كانت تزيد من حقد الفلاحين الفيتناميين على أمريكا. . . وأن تجربة العشرين سنة الأخيرة قد علمت أمريكا أن لا تتعامل مع الحركات الثورية بالقوة، بل بالسياسة، وأن لا تواجه هذه الحركات بتصعيد المواقف العسكرية، بل بتخفيف سياسة العسكرة».

وانتقد السيناتور ادوارد كينيدي بشدة قرار الرئيس الأمريكي جيرالد فورد، القاضي بتقديم مساعدات عسكرية إضافية إلى نظام سايغون، وأشار الى «ان امريكا قد اتخذت إزاء الصراع في الهند الصينية سياسة عسكرية، في حين تطلب نزيف الدم هناك أساليب إنسانية وسياسية لإنهاء المأساة البشرية في تلك المنطقة».

وفي مرة أخرى قال: «إن على أمريكا أن توقف مغامرتها الفاشلة في منطقة الهند الصينية، وعليها أن لا تأسف على الأموال التي أنفقتها هناك». كما صرح ادوارد كينيدي بعد لقائه مع ليونيد بريجينيف الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي: «إن الفائدة التي ستجنيها الشعوب من الانفراج الدولي كبيرة جداً، وعلى الجميع أن يعملوا لترسيخ السلام على هذه الارض».

ولكن هل يا ترى قد تعلمت الولايات المتحدة، وتعلم رؤساؤها من التجربة التاريخية الغنية التي منيت فيها السياسة الأمريكية بالخيبة والفشل والفضائح العديدة، وحصدت الحقد والكراهية بالتعامل مع شعوب العالم قاطبة؟

والجواب معروف لكل الشرفاء في العالم: أن الادارة الأمريكية بحكوماتها المتعاقبة كانت وما تزال تعاني من عقدة العظمة بالتعامل مع شعبها بالدرجة الاولى، ومع بلدان العالم بالدرجة الثانية. وما زالت حتى وقتنا الحاضر تستخدم التطور العلمي والتكنولوجي ضد حركات التحرر العالمية، وضد القوى الثورية، وترفع هراوتها لقهر الشعوب في البلدان النامية ومن أجل استغلال طاقاتها البشرية والاقتصادية، وتصعد من حدة التوتر في العالم، وتتابع تنفيذ خططها العدوانية بعنجهية المغرور الفاشل.

وجاء مقتل الأخ الثاني في أسرة كينيدي (روبيرت) أثناء قيامه بالحملة الانتخابية عام ١٩٦٨ لمنصب الرئاسة الأمريكية ليثبت مرة أخرى أن الفوضى السياسية التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية هي شكل من أشكال الأزمة الامبريالية العامة. ويؤكد ذلك كذب وصفاقة ما يسمونه بديمقراطية «العالم الحر». وكان مقتل الأخوين جون وروبيرت بمثابة البرهان القاطع على ان القوى اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة الامريكية لا تريد أي تقارب، بل أي تحسين في العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي كما أراد الأخوة كينيدي، وربما كان ذلك سبباً رئيسياً في مقتل اثنين منهم.

هذا ولقد شارك الأخ الثالث السيناتور إدوارد كينيدي في المعارك السياسية، وكان بالامكان ان يصل الى منصب الرئاسة الامريكية لولا التآمر المستمر على حياته، والتهديد والوعيد الذي وجه اليه في أكثر من مكان لسحب ترشيحه من انتخابات الرئاسة. ووقف

ادوارد في صفوف المعارضة ضد وصول ريغان المتطرف الى رأس السلطة وعارض سياسة العسكرة ومعاداة السوفييت. ويتوقع المطلعون السياسيون ان إدوارد كينيدي يعتبر من أقوى المرشحين الى منصب الرئاسة في نهاية الثمانينات ـ بداية التسعينات.

ويعتبر هذا الكتاب الذي بين أيدينا لمؤلفيه أ. غروميكو، أ. كوكوشين الأول من نوعه في تبيان مصير الأخوة كينيدي من مقياس وثائقي واقعي. ويعتمد المؤلفان اسلوب البحث العلمي الموضوعي في تحليل الاتجاهات السياسية الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الامريكية. ويستخدم المؤلفان الكثير من الوثائق والمعلومات السرية التي لم تكن معروفة سابقاً. ومن خلال الكلام عن نشاط الرئيس جون كينيدي، والسيناتور ووزير العدل روبيرت آنذاك، ونشاط السيناتور ادوارد كينيدي الذي يعتبر أحد قادة الحزب الديمقراطي يعكس المؤلفان الواقع الأمريكي بكل التواءاته وتعدد جوانبه.

ويفضح المؤلفان سياسة الولايات المتحدة الامريكية التآمرية على قضايا الشعوب المتحررة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. ويتكون لدى قارىء هذا الكتاب تصور كامل عن مجرى الاحداث، وأسرار العمليات الهامة التي قام بها النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية منذ نهاية الخمسينات وحتى يومنا الحاضر. ويدرك القارىء سير العمل في البيت الأبيض الأمريكي، والتناقضات بين مختلف المجموعات الاحتكارية، وكيفية اتخاذ القرار السياسي في الادارة الامريكية لحل القضايا السياسية الداخلية والخارجية.

ويعكس المؤلفان قسطاً من نشاط اللوبي الصهيوني الذي يلعب دوراً ليس بالقليل في وصول المرشحين للرئاسة الى البيت الأبيض، ويبين الكتاب كيف يمارس اللوبي الصهيوني دوره للتأثير على اتخاذ القرارات المناسبة لسياسة اسرائيل العدوانية التوسعية.

أجاد المؤلفان في سبك المواد الفنية سبكاً منطقياً متسلسلاً وبلغة شيقة وممتعة لأوساط واسعة من القراء.

د. ماجد علاء الدين

عائلة كينيدي

مدخل :

عانت إيرلندا في الأربعينات من القرن التاسع عشر من وطأة الفقر الشديد . وكاد الجوع أن يقتل الفلاحين الايرلنديين الذين اعتمدوا بين عامي (١٨٤٥ - ١٨٤٦) في معاشهم على محصولهم من البطاطا . وكان إنتاجهم من البطاطا لا يكاد يكفي لسد رمقهم . قرر الإيرلنديون الهجرة الجماعية إلى ما وراء المحيط . وإكتظت البواخر بآلاف البؤساء والجياع » وإنضم باتريك كينيدي إلى جماعات المهاجرين ، حيث قرر الهجرة من إيرلندا عام ١٨٥٠م .

استقر « بات كينيدي » في بوسطن . ولد جوزيف كينيدي والذي أصبح أباً لأبطال هذا الكتاب عام ١٨٨٨م ، واعتُبر أمريكياً من الجيل الثالث. اشتغل باتريك كينيدي والد جوزيف في بيع الخمور وفي عمليات الصرافة المتواضعة . وابتسم له الحظ ، حيث استطاع جني بعض المال في حين فشل آلاف المهاجرين الجدد في إيجاد عمل يكفي لسد رمق أطفالهم الجياع .

بعد أن وقف باتريك جوزيف على قدميه ، أخذ يشتغل بالسياسة في أحد أحياء مدينة بوسطن حيث كانت تقطن أسرته .

وثق أعضاء الحزب الديمقراطي به ، وأوصلوه دونما صعوبة إلى منصب عضو مجلس النواب في ولاية مساشوستس. وبنى باتريك جوزيف بذلك جسراً يستغله أحفاده من بعده للوصول الى المناصب السياسية الرفيعة .

وفهم جوزيف بن باتريك جوزيف بسرعة أن المال في أمريكا هو كل شيء . وأصبح همه الوحيد جمع رأسمال ضخم .

حاول جوزيف بناءه على نصيحة والده أن يرفع من وضعه الإجتماعي . وانتسب الشاب جو إلى جامعة هارفرد ، حيث لم يكن فيها أي ايرلندي كاثوليكي سواه تقريباً .

كانت جامعة هارفرد ولفترة طويلة مغلقة في وجه غير البر وتستانت. ترأس جوفي جامعة هارفرد العديد من النوادي الطلابية . وكانت فكرة زواج الشاب جو من بنت رئيس بلدية بوسطن روز فيتز جيرالد أهم حدث في حياته .

كان لجون فيتز جيرالد والد زوجة جوزيف كينيدي دور هام في تلك الفترة ، وستتحدث عنه قليلاً لهذا السبب في كتابنا هذا . وصل جون فيتزجيرالد إلى منصب رئيس بلدية واحدة من كبريات المدن الأمريكية ، وكان عضواً في مجلس نواب مدينة بوسطن . أصبح فيها بعد عضواً في مجلس التشريع لولاية مساشوستس . ووصل أخيراً إلى منصب نائب في مجلس الشيوخ الأمريكي .

لقد وصل جد الرئيس الأمريكي المنتظر إلى مناصب سياسية رفيعة ، وتمتع بشعبية واسعة في أوساط الناخبين الأمريكيين .(٢)

بعد الزواج ، نشأ تحالف بين أسرة جوزيف كينيدي الغنية وأسرة روز فيتز جيرالد المشهورة في الأوساط السياسية . وفتح هذا الزواج الطريق أمام أبناء جوزيف كينيدي . وصعد جوزيف كينيدي عام ١٩١٧ درجة أخرى على سلم الشهرة العالمية . فقد أصبح مساعداً لرئيس شركة داربناء السفن المعروفة باسم « فور ريڤر » . ونشبت آنذاك الحرب العالمية الأولى . واستفادت الشركة التي يعمل بها جوزيف كينيدي من الحرب ، حيث صنعت هذه الشركة للدول المتحاربة السفن العسكرية .

وصل رأسمال جوزيف كينيدي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى مليون دولار . وأصبح جوزيف كينيدي واحداً من أكبر رجال الأعمال في بوسطن .

وطلب جوزيف كينيدي من المليونير ستون العمل معه لإدارة شركة « هيدن ، وستون وشركائهما » .

تعرف جوزيف بسرعة على أسرار البورصة. واصبح بعد ذلك واحداً من أصحاب الشركات المالية الكبيرة ، وبدأ يلعب في البورصة وجلب هذا اللعب على أسرة كينيدي يومياً مئات آلاف الدولارات . وسع كينيدي دائرة نشاطاته حتى شملت جميع دور السينما في انكلترا الجديدة (نيو إنكلند) .

ثم نقل أعماله بالتدريج إلى نيويورك وهوليود . وانتقل في منتصف الحقبة التي تلت عام ١٩٢٠ إلى صناعة السينما الرائجة ، وسيطر على عدد من شركات الإنتاج السينمائي ،

فأعـاد تنظيمهـا ثم باعهـا ، جانبيـاً من وراء ذلـك أربـاحـاً ضخمـة . إلا أن عمل كينيدي الـرئيسي لم يكن في هوليـود بل كان في البـورصـة . وانتقـل إلى المضـاربة في أسواق المال . وخرج من المضاربات المالية بعد أزمة عام ١٩٢٩ الحادة وهو يحمل الملايين الكثيرة .

اشتهـر جوزيف كينيـدي بين زمـلائـه بالذكاء والغموض والمراوغة . لقد شعر بحسه المـرهف بقـرب وقـوع كارثـة في أسـواق المال ، واتخذ كل الإجراءات لكي لا تصيبه الكارثة ونجـح في ذلـك . ارتفعت بذلـك مكـانتـه في أعين ممثلي الأسواق المالية الأمريكية . بلغت أموال جوزيف كينيدي عام ١٩٣٠ مئات الملايين من الدولارات وصارت هذه الأموال تدر عليه دخلاً ثابتاً .

امتلكت أسـرة كينيـدي آنذاك العديد من شركات النفط والغاز . وبلغت أموالهم في الستينـات أي عنـدمـا فاز جون فيتـز جيرالـد كينيـدي في الانتخابات الرئاسية على مرشح الحـزب الجمهـوري ريتشـارد نيكسـون اكثـر من (٤٠٠) مليـون دولار أمـريكي .(٣)قسم جوزيف عام ١٩٢٩ أمواله بين أولاده ،فوصل نصيب كل واحد منهم عام ١٩٤٩ إلى عشرة ملايين دولار .(٤)وعلى الرغم من هذه المبالغ الطائلة فإن جوزيف كينيدي لم يكن واحداً من كبـار رجـال الأعـمال الأمـريكيـين . وكانت ملايينه قليلة جداً أمام أموال روكفيلر ومورغان وميلونوف وديبونوف وكارينغي التي وصلت الى مئات المليارات.

لم يمتلك جوزيف البنوك أو الشركات الصناعية التي يُمكنها أن تتحكم في الاقتصاد الأمريكي .

لقد كافحت أسرة كينيدي كفاحاً مريراً من أجل الوصول إلى ما وصلت إليه .

دخـل جوزيف في الثـلاثينـات معـترك الحيـاة السياسية . وأضحى واحداً من أنصار فرانكلين روزفلت الـذي رشـح نفسه عام ١٩٣٢ إلى منصب الرئاسة الأمريكية ؛ علماً بأن توجهـات كينيـدي السيـاسية لا ترتبط ببرامج روزفلت ولا بأيديولوجية أنصاره ، وكل ما في الأمر أن جوزيف رأى في شخصية روزفلت زعيماً بارزاً للحزب وقد يصل إلى منصب الرئاسة .

راهن جوزيف على وصـول روزفلت إلى رأس السلطـة في أمـريكـا ، بعد أن درس هذا الموضوع بعناية فائقة.

تبرع جوزيف كينيدي إلى خزينة الحزب الديمقراطي من أمواله الخاصة بمبلغ ٧٥ ألف دولار، وكان هذا المبلغ آنذاك كبيراً جداً.

وجمـع من أصـدقـائـه مبلغ (١٠٠) ألف دولار للتـبرع بها إلى خزينـة الحـزب

الديمقراطي . وجمع عشرات الآلاف من الدولارات من مختلف الشركات والمنظمات الحزبية ، ولم ينس جوزيف آنذاك إدارة أعماله الخاصة .

وعندما نجح روزفلت في الانتخابات رد له جميع أمواله . وظهرت علاقات طيبة بين الأسرتين ، أي بين أسرة كينيدي وأسرة الرئيس روزفلت .

أصبح جوزيف واحداً من أكبر تجار الخمور في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن ألغت الحكومة الأمريكية قانون منع تعاطي وتداول الخمور .

توجه جوزيف من ثم الى أوروبا بصحبة جيمي بن الرئيس روزفلت حيث تم التعاقد هناك مع شركات الخمور على صفقات تجارية ضخمة . حصلت شركة أسرة كينيدي المسماة « سومير سيت إيمبرت » على حق خاص في بيع الخمور في الأسواق الأمريكية .

وقامت هذه الشركة بتوزيع المشروبات التالية : جن « غوردونس » ويسكي « ديوارس » ، « هيغ إند هيغ » وروم « رون ريكو » .[٥] إزدادت آنذاك كمية الخمور ، وازداد معها عدد أفراد أسرة كينيدي . حيث أنجب جوزيف في تلك الفترة بعد مرور أربع سنوات على زواجه من روز أربعة أطفال هم : جو الأصغر ، جون ، روز ماري ، وكيتلين .

ثم أنجبا ثلاثة أطفال هم : يونيس ، بارتيتسيا ، وروبيرت . . وانجبا في وقت متأخر جين وإدوارد .

تمتع هؤلاء الأولاد بالحيوية واللباقة والكياسة .

اهتم أولاد جوزيف منذ صغرهم بالرياضة ولعب الكرة والتنس والسباحة ، التي لم يصبحوا « أبطالاً » فيها ، وكانوا على الدوام هواة فقط .

وكان جون كينيدي الرئيس المستقبلي للولايات المتحدة الأمريكية أضعف إخوته من الناحية البدنية .

كتب روبيرت عن أخيه جون فيما بعد : « لقد كان يعاني من أمراض في جسده طيلة حياته ، لقد عانى من الحمى القرمزية في صغره ومن آلام في عموده الفقري في أثناء شبابه . . . . وكان في بعض الأحيان يعاني من الأمراض في جميع أنحاء جسده . . . ولكني لم أسمع أنه اشتكى من مرضه أبداً ، ولم يكفر بالرب لأنه خلقه على هذه الشاكلة » .[٦]

كان جون يكتب ويقرأ دائماً . واهتم بالكتب التي تتحدث عن قصص الفرسان وعن فيالق الجيش . ثم بدأ يهتم بكتب التاريخ والجغرافيا .وكان جون محبوباً في أسرته ، وكان

والده يقول إن جون خير خلف له .

عوّد جوزيف وروز أولادهما على أن يتحمــل الكبـير أعبـاء الأصغـر منـه ، إلا ان الاطفال بدأوا بالتنافس فيما بينهم . وانتقد جون علاقة أبيه بأخيه الأكبر . وحاول أن يثبت أنه ليس أقل منه شأناً . ودعا أخاه الأكبر إلى المصارعة وإلى المبارزة في لعبة البيسبول التي كان جون كينيدي متفوقاً بها على الرغم من أمراضه الجسدية .

قوت عائلة كينيـدي في الثـلاثينـات مواقعهـا على السـاحتين السياسية والتجارية . وأقـامت هذه الأسـرة علاقـات وثيقـة مع السيـاسيـين الكبـار . وأصبـح روز فلت بالنسبة لجوزيف كينيدي فيما بعد الجسر المتين الذي عبر من خلاله الى قمم السياسة الأمريكية .





جون ف. فيتزجيرالد ـ جد الرئيس المنتخب لامه ـ وكان رئيسا لبلدية بوسطن



باتريك كنيدي ، جد الرئيس المنتخب كنيدي لابيه ، وكان من كبار الزعماء السياسيين في بوسطن .



ثمانية من اعضاء اسرة كنيدي في عام ١٩٢٧ . من اليسار الى اليمين : جوزيف (الصغير جون (الرئيس) ، روز ماري ، كاتلين ، يونيس ، باتريشيا ، روبرت ، وجين



اسرة كنيدي كاملة في عام ١٩٣٩ . (الصف الخلفي من اليسار الى اليمين) :
كاثلين ، جوزيف (الصغير) ، روز ماري ، السيدة كنيدي ، ادوارد . (الصف الاوسط من اليسار
الى اليمين) : جون ، يونس ، جوزيف كنيدي (الاب) ، باتريشيا . (الصف الامامي) روبرت وجين



السفير جوزيف كنيدي عام ١٩٣٩ مع اولاده الثلاثة ، جوزيف (الصغير) وروبرت وجون



عضو مجلس الكونغرس ، مع جده جون فيتزجيرالد وابيه جوزيف كنيدي

عام ١٩٤٦

جون فيتزجيرالد كينيدي

الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية

الباب الأول



جون كينيدي

الفصل الأول

بداية نشاطاته السياسية

دخـل جون كينيـدي بعد أخيه جو الى مدرسة ديكستر الخاصة والغالية التكاليف ، وذلك عندما كانت أسرة كينيدي تعيش في ولاية مساشوستس.تأسست مدرسة ديكستر عام ١٨٦٦ كانموذج لجامعة هارفرد . دخل الأخوان جو وجون مدرسة ريفرديل الخاصة ، بعد أن تخرجا من مدرسة ديكستر .وأنهى الأخوان كينيدي دراستهما المتوسطة في مدرستي شوتي وكانتر بوري في ولاية كونيكتيكوت .

كانت مدرسة كانتر بوري هي المدرسة الكاثوليكية الوحيدة بين مجمل هذه المدارس . بينما سيطرت الأبرشية على جميع المدارس الأخرى التي درس فيها الأخوان جو وجون .

أدخـل جوزيف كينيـدي ولـديـه الى المدارس الراقية بهدف رفع وضعهما الاجتماعي إلى مصاف الطبقات الأمريكية الراقية .

بعد أن تخرج جو وجون من مدرستي شوتي وكانتر بوري أرسلهما والدهما إلى المدرسة اللنـدنيـة الإقتصـادية . واعتبرت المدرسة اللندنية آنذاك من أفضل المدارس المتخصصة في العلوم الاجتماعية في العالم .

أرسل جوزيف الأب ولديه إلى هذه المدرسة عملاً بنصيحة فيلكس فرانكفورتير أحد كبـار « مؤسسـة العقـل » التابعة للرئيس روزفلت . وأصبح فرانكفورتير فيما بعد عضواً في المحكمة الأمريكية العليا .

كما بعث فرانكفورتير برسالة توصية إلى صديقه البروفسور غارولد لاسكي ، والذي كان يعتبره فرانكفورتير من « أفضل أساتذة العالم » .

وافق جوزيف كينيدي على نصائح صديقه فرانكفورتير ولكن بشيء من التردد وكان

الليبرالي لاسكي في نظر جوزيف كينيدي إشتراكياً وقريباً جداً من « الحمر » ، وأن وجهات نظره لا تتفق مع فلسفة عميد أسرة كينيدي التجارية .

كان جوزيف كينيدي آنذاك واحداً من رجال الأعمال الأمريكيين الذين رأوا في النظرية والايديولوجية الماركسية ، خطراً حقيقياً على مصالح الملكية الخاصة .

إلا أنه حاول مع ذلك فهم ودراسة الماركسية . وكان البروفسور لاسكي حسب رأيه هو خير من يساعده في هذه المسألة، علماً بأن البروفسور لاسكي إشتهر في الغرب على أنه « ماركسي معتدل » (وفي واقع الحال لم يكن لاسكي سوى أحد أنصار بيرنشتين و كاوتوسكي) المنحرفين عن الماركسية .

يبدو أن جوزيف كينيدي أخذ هذه الأمور في عين الاعتبار ، عندما قرر ارسال ولديه إلى المدرسة اللندنية الإقتصادية .

لم يمكث جون في هذه المدرسة طويلاً ، حيث أجبره أحد الأمراض العديدة التي كان يعاني منها الى العودة من حيث أتى . وانتسب عام ١٩٣٦ إلى جامعة هارفرد حيث كان يدرس هناك شقيقه الأكبر .

كان شقيق جون الأكبر متميزاً في دراسته وفي نشاطه الإجتماعي والرياضي ، حتى أصبح رئيساً لمجلس الطلبة في جامعة هارفرد . كان مستوى دراسة جون في هذه الجامعة متوسطاً . وفشل في النشاطات الرياضية والسياسية ، إلا أنه برز في لعبة الكرة الأمريكية . اهتمت جميع المدارس والجامعات الارستقراطية آنذاك بالتربية البدنية وخاصة بأنواع الرياضات الثقيلة مثل ـ البوكس (الملاكمة) وسباق القوارب وغيرها .

عندما دخل جون إلى جامعة هارفرد ، كان المرض قد تمكن منه ، وهذا ما أقعده عن ممارسة الرياضة مع الفرق المحترفة .

بذل جون هناك جهوداً كبيرة لاسترجاع صحته الضائعة ، وبرع في لعبة الكرة الأمريكية .

درس جون في جامعة هارفرد حقوق الدولة وآلية نشاطات الحكومات البورجوازية . وتعمق في أثناء ذلك بدراسة كتب التاريخ والعلاقات الدولية .

ومن الكتب التي درسها جون كينيدي آنذاك ، كتاب « الديكتاتورية في العالم المعاصر » للمؤلف ستينتون فورد، وكتاب « المانيا تدخل الرايخ الثالث » للمؤلف كالفينا غوفيرا ، ودرس قصة حياة موسوليني ، وكتاب « القواعد الإقتصادية للسياسة » للمؤلف تشارلز بيروا وغيره . إستعار جون كينيدي من مستودع كتب جامعة هارفرد كتاب كارل

ماركس وفريدرك إنجلز « بيان الحزب الشيوعي » ، وكتاب « الدولة والثورة » لفلاديمير إيلتش لينين .

إذاً ، لم تذهب مواعظ والد جون كينيدي سدى .

لقد عرف جون كينيدي منذ صغره ـ بمساعدة الكتب التي تتحدث عن الثورات الإشتراكية والنضال الطبقي ـ أعداء النظام الرأسمالي . توجه جون كينيدي مع زملائه في الدراسة إلى أوروبا عام ١٩٣٧ . وسجل جون إنطباعاته عن فرنسا في مذكراته اليومية .

وزار جون كينيدي بعد فرنسا إيطاليا ، حيث تعرف هناك على الفاشية في أرض الواقع ، واهتم جون بمجريات الأحداث السياسية في إسبانيا . كان جون كينيدي معجباً بالفاشية ، لأنها تمثل بنظره طريق الخلاص الوحيد من « الرعب الشيوعي » .

وتعرف جون على الجمهوريين في مخيمات اللاجئين الواقعة جنوب فرنسا . وعجز جون آنذاك عن تحديد العاطفة التي يكنها لهم بالضبط .

حصل جوزيف كينيدي عام ١٩٣٧ في شهر كانون أول على منصب رفيع في السلك الدبلوماسي . حيث أصبح سفيراً لأمريكا في لندن لدى (بلاط سان جيمس) .

وحصل جوزيف على هذا المنصب بعد تنافس شديد مع المرشحين الآخرين لهذا المنصب . وكان قرار تعيين جوزيف كينيدي مفاجئاً للسياسيين المؤيدين للرئيس روزفلت .

وقال هؤلاء للرئيس آنذاك : « إن إرسالكم لهذا الإيرلندي الكاثوليكي إلى بلاط سان جيمس الملكي البريطاني ، يعني بالضرورة تدهور العلاقات الأمريكية البريطانية » .

ومن الصعب التكهن بأسرار القرار الذي إتخذه الرئيس حول تعين جوزيف كينيدي سفيراً لأمريكا في بريطانيا العظمى . وقال وزير المالية الأمريكي هنري مارغينتو للرئيس روزفلت : « إن وجود كينيدي بالقرب منكم هو خطر عليكم . . . . » . (٧)

إستغل جوزيف كينيدي منصبه الجديد للتقرب من الطبقة الانكليزية الأرستقراطية المؤيدة علانية للفاشي الألماني هتلر .

بدأ جوزيف كينيدي يتدخل في شؤون بريطانيا الداخلية ، وتسربت معلومات بهذا الخصوص الى الصحافة الأمريكية . كما وتلقى الرئيس روزفلت أخبار سفيره في بريطانيا بقلق بالغ .

وعبر السفير المذكور عن موقفه المعادي للسامية،وذلك من خلال مؤلفه الذي أسماه « العدالة الاجتماعية » .

أيدت حكومة تشيمبرلين آنذاك سياسة هتلر النازية . وفكر جوزيف كينيدي بطريقة

يستطيع من خلالها توجيه الاعتداءات الألمانية نحو الشرق أي ضد الاتحاد السوفييتي . ولم يهتم جوزيف بالخطر الذي يهدد انكلترا بعد أن إنفتحت شهية رئيس « الرايخ الثالث » على العدوان والتوسع .

وأعرب الرئيس الأمريكي روزفلت ووزراؤه ومساعدوه عن قلقهم إزاء تصرفات سفيرهم في لندن . وقال وزير الداخلية الأمريكي تشارلز للرئيس روزفلت مازحاً في أثناء حفل غداء أقامه الرئيس في البيت الأبيض الأمريكي : « طالما قرر تشيمبرلين توسيع حكومته ، فمن الممكن جداً أن يصبح جوزيف كينيدي أحد أفراد هذه الحكومة » .(٨)

ظل جوزيف كينيدي حتى بعد نشوب الحرب العالمية الثانية ثابتاً على موقفه المؤيد للألمان . إلا أن هذه السياسة لم تجلب له شيئاً مفيداً وأعلن جوزيف كينيدي في حفل العشاء الذي أقامه لأبنائه : « أن الألمان سيكتسحون البريطانيين عما قريب » .

وساءت علاقات جوزيف كينيدي إلى حد كبير مع البريطانيين ، عندما علمت السلطات البريطانية بهذا القول .

دفعت هذه الظروف الرئيس روزفلت إلى إستدعاء سفيره من لندن . إلا أنه تريث في إتخاذ هذا القرار بسبب الأوضاع الأمريكية الداخلية السيئة ، ولأنه لم يرغب في معاداة الكاثوليك ـ الايرلنديين والذين احتلوا في تلك الفترة مراكز حساسة داخل الحزب الديمقراطي الأمريكي . واستطاع الرئيس روزفلت الضليع في السياسة أن يجد لنفسه مخرجاً من هذا المأزق الصعب ، حيث سارع إلى إرسال وليم دونوفانا كمبعوث شخصي له الى بريطانيا . وأفلح هذا الرسول في مهمته ، حيث إستطاع بالفعل تحسين علاقاته مع رئيس مكتب الحربية البريطاني . وتعرف جون كينيدي بن السفير الأمريكي في لندن خلال زيارته لبريطانيا على الصفوة البريطانية الحاكمة .

أعجب جون كينيدي بالحياة البريطانية ، واتخذ من الأرستقراطي ديفيد أورمسبي غور صديقاً له . وعندما تسلم جون كينيدي السلطة في أمريكا ، أرسلت بريطانيا صديقه ديفيد سفيراً لها في واشنطن .

قرأ جون بنهم الكتب التي تتحدث عن البورجوازية البريطانية . وإحترم جون السياسة الحفارية في إنكلترا ، ووصفها بأنها أكثر رقة من السياسة الأمريكية .

وأصبح الكتاب المحبب لدى جون في تلك الفترة كتاب اللورد ديفيد ليمبا المسمى « ملبورن » ـ وهو يحكي قصة نشاطات وليم ليمبا ملبورن الذي كان من رؤساء الوزارات لدى الملكة فيكتوريا .

واحتوى هذه الكتاب على سيرة العديد من الزعماء والسياسيين البارزين في تلك الفترة .

أعجب جون كينيدي بحيوية ميلبورث ، وطريقة تحديه لأعدائه ، وطريقة إيجاده للحلول الوسط عند الضرورة .

ورأى جون كينيدي أن فن إيجاد الحلول الوسط هو الذي مكن الطبقة البريطانية الحاكمة من إيجاد أكبر نظام سياسي مستقر في الدول الرأسمالية .

وعبر جون عن إعجابه بقدرة الحكومة البريطانية على إيجاد توازن بين المجموعات السياسية المتخاصمة .

وبدأ جون منذ ذلك الوقت يقتنع بفكرة الحذر المتحفظ . وأعجب جون كذلك بكتاب جون بيوكين المسمى « الطريق المقدس ».بحث هذا الكتاب في أقوال بيرك وبلفور .

وأعجب بقول اللورد فولكيند الشهير : « لا تبدل شيئاً إذا لم تكن هناك ضرورة لهذا التبديل » .

اهتم جون كينيدي باللورد راندولف تشرشل والد أوينستون تشرشل .

وكان السير راندولف تشرشل رئيساً لحزب المحافظين عام ١٨٨٠م . وكان أكثر الناس في الحزب فهماً للمشاكل الاجتماعية التي واجهت بريطانيا في تلك الفترة من الزمن . واستطاع راندولف تشرشل اللعب من وراء ظهر الطبقة العاملة ، والبورجوازية الصغيرة تفادياً لسقوط حزبه .(٩)

إلا أن جون كينيدي لم يلتقِ لوقت طويل مع أوينستون تشرشل . ولم يلتقِ معه إلا قبل أن يصبح جون رئيساً بفترة قصيرة .

كان جون يستريح في جنوب فرنسا عندما تمت دعوته إلى الغذاء على متن يخت يوناني . حيث كان تشرشل بين المدعوين . بدا تشرشل آنذاك عجوزاً هرماً، وقال كينيدي فيما بعد بأنه لم يدرّ بينهما أي حديث في أثناء لقائهما .

إلا أن جون كينيدي قد أعجب بتشرشل لأنه دافع بضراوة عن مصالح البورجوازية في بلده .

عندما رجع جوزيف كينيدي الى لندن قام إبنه جون برحلة ثانية إلى أوروبا والشرق الأوسط . فقد زار جون كلاً من فرنسا ، بولونيا ، الاتحاد السوفييتي ، هنغاريا ، أستراليا ، ألمانيا الغربية ، تشيكوسلوفاكيا ، تركيا وفلسطين وعدداً من البلدان الأخرى .

كان جون يبعث برسائل إلى والده عن إنطباعاته حول البلدان التي يزورها . وكان

تقريره الذي تضمن إنطباعاته بعد زيارته لفلسطين أكبر هذه التقارير على الاطلاق . حيث حاول جون في هذا التقرير أن يشرح فهمه لأسباب النزاع العربي - اليهودي في فلسطين .(١٠)

عندما زار جون كينيدي برلين ، إستقل سيارة مع زميلين له للتعرف على المدينة .

وخفف جون سرعة السيارة عندما مر أمام أحد التماثيل للنظر إليه بإمعان ، وكان هذا التمثال عبارة عن رجال يضرمون النار في كتب ومؤلفات كارل ماركس ، غيوته ، تشيلر وغيرهم . وسُمعت من هناك أناشيد الفاشية .

أصبح نشيد الفاشية يعلو أكثر فأكثر عندما إقترب الأمريكيون من هذا التمثال . ثم قُذفت سيارتهم بالحجارة . هرب كينيدي ورفاقه من هذا المكان . وكاد جون أن يفقد عقله ، وأخذ يتساءل : « لماذا هاجمنا الفاشيون ؟ » . وأجابه الأمريكي وايزروايت الذي يعيش في برلين : « لقد هاجمونا لأن سيارتنا تحمل رقماً إنكليزياً . . . » .

تعرف جون كينيدي آنذاك على وحشية الفاشيين عن كثب ، وتوقع قرب وقوع حرب طاحنة في أوروبا . وبدأت وجهات نظر جون كينيدي عن ألمانيا تختلف عن وجهات نظر أبيه في هذا المجال .

وشعر جون كينيدي بأن الفاشية تشكل خطراً على أوروبا وأمريكا . وبدأ يسأل نفسه : « لماذا تتخذ بريطانيا إذاً موقفاً إيجابياً إزاء سياسة هتلر العدوانية ؟ » .

ولكنه لم يجد إجابة عن هذا السؤال .

أنهى جون كينيدي عام ١٩٤٠ دراسته في جامعة هارفرد بامتياز . وسارع الوالد الى تهنئة ولده ، فبعث له صكاً بمبلغ محترم . كتب جون مشروع تخرجه عن السياسة البريطانية الخارجية .

ظهر تأثير جو كينيدي الشديد على إبنه جون حتى في مشروع التخرج . لم تكفِ زيارات جون المتكررة إلى أوروبا للاستقلال برأيه . وحاول جون تبرير سياسة تشيمبرلين حيث قال : « لقد كانت الحكومة البريطانية « مضطرة » إلى اتخاذ سياسة معتدلة ، بسبب تأثير المسالمين ورجال الأعمال البريطانيين » .

ساعد الأب جوزيف ولده في طباعة رسالته وتوزيعها تحت اسم « لماذا نامت بريطانيا ؟ » .

وكتب الصحفي الشهير غ . ليوس مقدمة هذا الكتاب بطلب من جوزيف كينيدي . ودققه المعلق الصحفي ارثر كروك في صحيفة « نيويورك تايمز » والذي ربط نفسه

بمصير أسرة كينيدي على مدى عشرات السنين .

وقال جون كينيدي في كتابه كمحاولة لفهم أسباب الموقف الإيجابي الذي يتخذه القادة البورجوازيون الإنكليز أمام خطر الحرب العالمية الثانية : « إن الأمر لا يرتبط بسياسي بريطاني معين ، بل في « ضعف الديمقراطية البريطانية بشكل عام » . إلا أن جون كينيدي عجز عن كشف اللغز الحقيقي لموقف بريطانيا من الفاشية الألمانية .

وفسر جون هذا الموقف على انه يعود إلى « ديمقراطية الغرب المحبة للسلام » . ونسي جون كينيدي السبب الرئيس لتفسير هذا الموقف، ألا وهو محاولة أوروبا الغربية إبعاد عدوانية وخطر هتلر عن نفسها وتوجيه هذه العدوانية إلى الشرق أي إلى الاتحاد السوفييتي . وزع جون كينيدي من كتابه « لماذا نامت بريطانيا ؟ » حوالي ٨٠ ألف نسخة داخل أمريكا وبريطانيا العظمى .

وجلب هذا المؤلف الشهرة لكاتبه الشاب جون كينيدي ، وحصل من ورائه على مبلغ يقدر بحوالي ٤٠ ألف دولار . ولكن سر نجاح هذا الكتاب في أن مؤلفه ليس مؤرخاً أو صحفياً مشهوراً ، بل ابناً لسفير أمريكا في بريطانيا وهو الشخصية السياسية المعروفة والمشهورة جداً .

واشتد آنذاك الصراخ داخل أمريكا حول مسألة دخول أمريكا الحرب الجديدة أو عدم دخولها .

وازداد الحماس داخل جامعة هارفرد ، وانقسم الناس هناك إلى معسكرين . وأصبح جو-أخو جون كينيدي الأكبر-من أشد المؤيدين لفكرة دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية .

وتم إرسال جو كينيدي إلى مؤتمر الحزب الجمهوري عن ولاية مساشوستس . تهجم جو في المؤتمر على روزفلت وطالبه بتقوية دفاعات أمريكا أمام الخطر الألماني - الياباني المتصاعد . وألقى جوزيف كينيدي الإبن كلمة هاجم فيها سياسة روزفلت الخارجية . وطالب بتنصيب جو فارم مكانه .

كانت آراء جون كينيدي متطابقة إلى حد كبير مع آراء والده وأخيه الأكبر حول هذا الموضوع . وطالب جون بتنصيب جيمس كونانت رئيس جامعة هارفرد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عوضاً عن روزفلت . تطوع جون كينيدي في صفوف القوات البرية الأمريكية ، بعد بدء الهجوم الياباني على بيرل - هاربور ، إلا أن طلب تطوعه قوبل بالرفض بسبب الآلام التي كان يعاني منها في عموده الفقري .

واستطاع أخيراً التطوع في الاسطول البحري الأمريكي .

وتم إرسـالـه في نهايـة عام ١٩٤٢ إلى إحـدى قواعد البحرية الأمريكية المتواجدة في المحيط الهادي .

توجه الضابط الشاب (جون كينيدي) في بداية عام ١٩٤٣ إلى الجزء الجنوبي من المحيط الهادي .

وترأس هناك طوربيداً حربياً . ولا توجد الآن وثائق توضح مدى فاعلية ونجاح هذا الطوربيد عسكرياً ، علماً بأنه لم توكل إليه إلا مهمات الدورية والإستطلاع فقط .

اشترك جون كينيدي في ليلة الثاني من شهر آب عام ١٩٤٣ في عملية جوية ـ بحرية واسعـة النطـاق ، شن فيهـا الاسطـول هجوماً مضاداً على اليابانيين في جورجيا الجديدة ، وشاهدت المدمرة اليابانية « اما غيري » عبر المياه المظلمة في مضيق بلاكين الى الغرب من جورجيـا الجـديـدة ، أحـد زوارق الطوربيد الأمريكية ، يسير وحيداً على بعد نصف ميل وتمكن قائـد المـدمـرة « كوهي هانـامي » من تحديد موقع الزورق فأصدر أوامره بإطلاق النار عليه ، وسرعان ما أصابه في وسطه ، فشطر الزورق الى شطرين ومضت المدمرة في طريقها ناجية بنفسها .

وكان الملازم جون كينيدي ، قائد الزورق ، ورجاله الاثنا عشر ، من ضابط وجندي يرقبـون بيأس ، هذا الهجـوم المبـاغت ، الـذي لم يستعـد له زورقهم الـذي حمل الـرقم (RT -109) والذي كان يسير على محرك واحد ليحول دون اكتشاف موقعه ، وقتل رجلان على الفـور من جراء الانفجـار ، بينـما جاهـد الآخرون للبقاء ، على سطح الماء بعيداً عن الزيت الملتهب ، أما كينيدي ، فقد وجد نفسه طريحاً على ظهر زورقه،على مقربة من غرفة القيادة وطافت بخاطره فكرة الموت .

ولكن الجـزء الـذي يجلس عليـه من الزورق ظل طافياً فوق الماء ، وإلى جانبه أربعة من رجـالـه . وأخـذ جون كينيـدي يهتف للأحيـاء الـذين يغـالبـون الأمـواج في المحيط ، فإستجـاب لنـدائـه ستة آخرون بينهم مكماهون الذي أصيب بحروق شديدة ، وهاريس ، الذي أصيب بشظية في ساقه ، ونزل كينيدي إلى الماء سابحاً اليهما ، فأنقذهما ، وعاد بهما إلى حطام الزورق .

دلت هذه الحادثة على ان جون ليس مجرد ابن سفير ميليونير ، بل إنه إنسان شجاع وقائد ممتاز ، ذلك لأنه ساهم في إنقاذ أرواح كثيرة . واعترفت البحرية بذلك فأنعمت عليه بوسام الاسطول وفرقة البحرية بالإضافة إلى ميدالية « القلب الذهبي » .

وقتـل شقيق جون كينيـدي الأكـبر جو في هذه الحـرب وذلك في ليلة ١٢ آب ١٩٤٤

عندما قام جو بمهمة إنتحارية تطوع فيها لتدمير قواعد الصواريخ الألمانية من طراز(ثاو - 2) المتواجدة على الساحل الفرنسي والتي كانت تقصف من هناك الأراضي البريطانية . لقد انفجرت به الطائرة فوق الأراضي البريطانية دون أن يعرف أحد الأسباب التي أدت الى ذلك . ثم تطايرت أشلاؤه في الهواء . لو نجحت عملية جو الانتحارية لأصبح بالفعل بطلا قومياً في أمريكا [١١] لم يكن مقتل جو هو نهاية مآسي أسرة كينيدي في هذه الحرب . فبعد شهر واحد جاءت الأنباء بأن زوج كاثلين المستر هارتنغتون الرئيس في حرس كولد ستريم قد قتل في أثناء العمليات العسكرية في فرنسا . إتجه جون بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى الحياة المدنية ، ومارس مهنة الصحافة لوقت من الزمن ، وحضر مؤتمر سان فرانسيسكو حيث تم في هذا المؤتمر التوصل إلى اتفاق حول منظمة هيئة الأمم المتحدة . واهتم جون في تلك الفترة بالأفكار الطوباوية (الخيالية) ، ودعا إلى تشكيل حكومة عالمية واحدة ، وإلغاء تعدد الحكومات ، لأن ذلك حسب رأيه هو الطريق الوحيدة لدرء خطر حرب عالمية جديدة .

تحمس جون كينيدي جداً لفكرة إنشاء هيئة الأمم المتحدة كبديل عن عصبة الأمم التي عجزت عن منع وقوع الحرب العالمية الثانية . لقد تشدد جو في موقفه السلمي إزاء هيئة الأمم المتحدة بعد أن سمع من الدبلوماسيين الغربيين أقاويل عن ضرورة شن حرب عالمية ثالثة ضد الروس بعد عشرة أو خمسة عشر عاماً .

وكتب جون كينيدي آنذاك : « بأن الإنسانية لن تسمح بوقوع حرب أخرى » . [١٢]

ثم ترك جون الصحافة . وظهرت عليه رغبة شديدة في العمل على المسرح السياسي . أيد والده هذه الفكرة بشدة . وبدأ يدعم ولده بشكل كبير بعد وفاة أخيه جو ، بكر أسرة كينيدي .

أصبحت السياسة في أسرة كينيدي تقليداً راسخاً . وقال جون كينيدي ذات مرة : « إذا مت ، فسوف يحل أخي بوب مكاني ، وإذا مات أخي فسيحل مكاننا أخي تيدي » .

رجع جون عام ١٩٤٦ إلى مدينة بوسطن ليمارس السياسة هناك . بدأت شهرة جون الرئيس المستقبلي للولايات المتحدة الأمريكية في الدائرة الإنتخابية الحادية عشر في بوسطن .

ورشح جون نفسه إلى عضوية الكونغرس عن هذه المدينة ، بعد أن ظل وقتاً طويلاً بعيداً عن كواليس السياسة الأمريكية .

وقال بهذا الخصوص : « لقد أجبرت على لبس حذاء أخي جو ، فلو كان حياً لما فكرت في السياسة والترشيح أبداً » .

انتُخب جون كينيـدي إلى عضـويـة مجلس النواب عام ١٩٤٧ أي عنـدما بلغ من العمر ٢٩ عاماً . شعر جون في البداية وكأنه ضائع بين الـ ـ ٤٣٥ عضواً في المجلس . وفهم أخيراً أن إتخاذ السياسة كـ (بيزنس دائم) (عمل) يتطلب الشهرة قبل كل شيء .

وقام لهذه الغاية بجولات عديدة في ولاية مساشوستس . لقد كان غضب العمال على السياسة الأمريكية في المجال الإجتماعي بمثابة ـ الحصان الذي إمتطاه جون كينيدي ليربح من خلاله الناخبين والاتحادات العمالية . وفهم كينيدي أن عليه كسب ود النقابات العمالية ليستطيع منافسة الجمهوريين في الانتخابات .

وأصبـح جون كينيـدي فيـما بعـد عضـواً في لجنـة التعليم والعمل التابعة للكونغرس الأمـريكي . وتعـرف من خلال هذه اللجنـة على السينـاتـور الجمهـوري الشاب ريتشارد نيكسون . لم يكن نيكسون وكينيدي أصغر أعضاء الكونغرس سناً . اهتم كل من نيكسون وكينيـدي آنـذاك بمحاربة الحزب الشيوعي الأمريكي ، ومحاربة الشيوعية عموماً . واقترح هؤلاء طرد الشيوعيين من النقابات العمالية ، وكان بإمكانهم فعل ذلك .

وإنتشـرت في أمـريكـا في تلك الفـترة هستيريا معاداة الشيوعية والاتحاد السوفييتي . وقـاد هذه الحملة ريتشـارد نيكسـون . أمـا الرئيس ترومان ووزير خارجيته أشيسون فقد رأيا لهذه الحملة أهدافاً تتعدى معاداة الشيوعية والاتحاد السوفييتي .(١٣)

إستغل نيكسون هذه الأحداث لإظهار نفسه وكأنه بطل قومي . أما جون فلم يكن بحاجة الى إثبات نفسه على الساحة السياسية ، ولذلك ظلت مشاركته في الحملة المسعورة المعـاديـة للشيـوعيـة وللسـوفييتيـة محدودة جداً . كان جون كينيدي من الناحيتين السياسية والإجتماعية إنساناً مخالفاً تماماً لنيكسون .

لقـد وصـل جون كينيـدي إلى قمـة السلطـة في أمريكا بعد كفاح طويل ، ذلك لأن منبته الإجتماعي كان فقيراً جداً . ولم يكن جون بحاجة إلى رفع شعارات كشعار « التجارة الحـرة » أوشعـارات حول ديمقـراطيات البورجوازية الأمريكية ، ذلك بسبب ملايين والده وشهرته السياسية الواسعة .

طرح جون كينيـدي في بدايـات نشـاطاته السياسية قانون الاسكان الجديد . وأدت هذه الخطوة إلى تأييد الكثير من الناخبين له . وطالب جون كينيدي كذلك بتحسن ظروف عمل العمال الأمريكيين . وطالب بأعطاء الاتحادات دوراً أكبر من الدور الذي كانت تلعبه في السابق . وبدأ دور النقابات يكبر بالفعل منذ عهد الرئيس روزفلت .

بعـد وفـاة الـزعيم الأمـريكي الكبـير روزفلت ، بدأت المحـاولات للقضـاء على

المكاسب التي حققتها هذه النقابات منذ الثلاثينات من هذا القرن . والتهب حماس الأمريكيين حول مشروع قرار (تافتا ـ هارتلي) وطلب الأمريكيون من جون كينيدي إتخاذ موقف محدد من هذا المشروع وبدأ حب الرأسمالية يتحرك داخل كيانه . وطلب كينيدي من الأمريكيين الاعتدال في مواقفهم تجاه النقابات العمالية . إلا أنه إنتقد المظاهرات والاضطرابات العمالية ووصفها بأنها تصرفات « غير مسؤولة » ومن السهل تفسير موقف كينيدي المساير إزاء قانون العمل الجديد : لقد تصرف جون آنذاك كأي سياسي بورجوازي لم تربطه أية مجموعة إحتكارية من رجليه ويديه .

لم يكن هذا هو التفسير الوحيد لموقف كينيدي ، بل تكمن الحقيقة في أن كينيدي لم يرغب في تصعيد الصراع الطبقي داخل الولايات المتحدة الأمريكية . حيث قال بهذا الصدد : « إن الموافقة على مشروع القرار الذي طرحه (تافتا ـ هارتلي) قد يؤدي إلى حرب خطيرة مع النقابات العمالية » .(١٤)وتم إقرار هذا المشروع بأغلبية الأصوات في الكونغرس الأمريكي . وكان جون كينيدي واحداً من بين الـ ٧٩ عضواً الذين وقفوا ضد هذا القرار .

لم يكن رفض جون كينيدي لهذا القرار سوى تكتيك سياسي لا غير ، إذ أن جون لم يؤيد مطالب النقابات العمالية بإلغاء هذا القانون بعد أن تم إقراره في الكونغرس الامريكي .

لم يمارس جون كينيدي السياسة الخارجية إلا بعد مرور سنتين على وجوده في الكونغرس .

إتخذ جون موقفاً مؤيداً « لمذهب الرئيس ترومان» و«خطة مارشال» التي تقضي بضرورة وقف « الزحف الشيوعي » ، وربط أوروبا الغربية بالولايات المتحدة الأمريكية عن طريق ما يسمونه « بالمساعدات الإقتصادية » . وإهتم جون كينيدي « بالخطر الشيوعي » على إيطاليا بشكل خاص .

وطالب بضرورة تقديم الدعم الفوري للحزب المسيحي الديمقراطي في إيطاليا بزعامة دي غاسبير .

وإعتمد جون على تأييد الكاثوليك من ولاية مساشوستس ، وتأييد المهاجرين الإيطاليين الكاثوليك لسياسته الخارجية ، ذلك لأنه كان كاثوليكياً مثلهم . وإعتمد كذلك على دعم منظمة البولونيين المهاجرين . وألقى جون كينيدي أمام أعضاء هذه المنظمة خطاباً تهجم من خلاله على سياسات الرئيس روزفلت وعلى إتفاقيات ياليتينسكي ـ

تيفـير ينسكـي والـتي تخلى من خلالهـا أجـداده عن « بولـونيـا للزعيم السـوفييتي ستـالـين »(١٥)وإنتقد سياسة الرئيس الأمريكي ترومان، ووصفها بأنها المسؤولة عن تدهور الموقف الأمريكي في القارة الآسيوية ، وعن « فقدان الصين » . وجه جون كينيدي فورقيام جمهورية الصين الشعبية نداءء طالب فيه « بعدم السماح للشيوعية بإبتلاع كل آسيا » . لقد وصف جون كينيدي خسارة الإمبريالية الأمريكية لمواقعها في الصين الشعبية على انها غلطة دبلوماسية ارتكبها الرئيس ترومان .

يشير هذا التصريح الى عدم فهم جون كينيدي للأعماق التاريخية والاجتماعية لتطور الأحداث في القارة الآسيوية .

إستغـل جون كينيـدي تدهـور الـوضـع الأمـريكي في آسيا في أثناء حملته الإنتخابية لمنصب الرئاسة .

كما وانتقد جوكينيدي سياسة الرئيس الأمريكي ترومان ووزير خارجيته أشيسون في أثنـاء الحـرب الكـوريـة . وعـارض جون بشـدة قرار إقـالة الجنرال دوغلاس ماكارثورا من منصبـه . وكـان الجنـرال المذكور يشغل منصب قائد القوات الأمريكية في الشرق الأدنى . أثرت سياسة « الحرب الباردة » التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الإشتراكية الأخرى على وجهات نظر جون كينيدي .

لقـد كان جون كينيـدي واحـداً من أعضـاء الكـونغرس الذين تبنوا سياسة « الحرب الباردة » . وأيد جون كينيدي سباق التسلح . وطالب بدعم القوى الجوية الأمريكية ودعم المخصصات الحربية .

قام جون كينيـدي عام ١٩٥١ بزيـارة إلى دول معـاهـدة شمال الأطلنطي وهي : إنكلترا ، فرنسا ، إيطاليا ثم توجه إلى إسبانيا وألمانيا الغربية ويوغسلافيا .

استقبلت أوروبـا الشـاب جون كينيـدي بحفـاوة بالغـة . والتقى مع البـابـا بييم السابع ، ومع وزراء دول أوروبا الغربية ، ومع المارشال أويوسيب بروز تيتو .

ضغـط جوزيف كينيـدي والد جون كينيدي على الصحافة الأمريكية ، مما إضطرها إلى الاهتمام بجولة جون الأوربية .

وعنـد عودتـه إلى واشنطن ، ألقى جون خطـابـاً مطـولاً أمـام أعضـاء الكـونغـرس والحكـومـة ، أوضـح فيـه أهميـة أوروبـا الغـربيـة بالنسبـة لأمريكا . وطالب بإرسال قوات عسكـريـة امريكية إلى تلك المناطق . وطلب من دول أوروبا الغربية التعاون بشكل أفضل وبفاعلية أكثر مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار حلف الناتو .

وكال جون المديح لبريطانيا ووصفها بأنها الدولة الوفية الوحيدة لأمريكا في أوروبا الغربية .(١٦)

وأثار هذا التصريح خلافات بين أمريكا وحلفائها في حلف الناتو .وأدت جولة جون الأوروبية الى تقوية وضعه داخل الكونغرس ، وأمام الناخبين الأمريكيين . وجند والده جوزيف الصحافة لصالحه واستفاد جون من ذلك كثيراً .

واستحق عضو الكونغرس الشاب المشاركة في حل المسائل السياسية الخارجية . بعد فترة أخرى قام جون كينيدي بزيارة إلى دول الشرق الأوسط ، ثم زار باكستان ، الهند ـ الصينية ، مالاوي ، وكوريا الجنوبية . أبدى جون كينيدي آنذاك قلقه البالغ إزاء تصاعد حركات التحرر الوطنية المعادية للاستعمار في بلدان العالم المختلفة .

وقال كينيدي بعد عودته إلى واشنطن : « إن أمريكا تعطي لأوروبا الغربية جل اهتماماتها ، وعلينا أن نهتم منذ اليوم في زيادة « المساعدات » الأمريكية إلى دول آسيا ودول الشرق الأوسط والأدنى » . كان موقف جون كينيدي غير منطقي إزاء المشاكل الإجتماعية والسياسية الداخلية ومسائل الحريات المدنية .

لقد تعقدت علاقاته مع السيناتور جوزيف مكارثي والذي كان صديقاً شخصياً لوالده جوزيف كينيدي . وفضل جون البقاء بعيداً ، عندما تهجم أعضاء الكونغرس على السيناتور جوزيف مكارثي .

ولم يتخذ جون آنذاك موقفاً واضحاً ومحدداً من المكارثية . في حين طالبه الجميع بإتخاذ موقف محدد من النجاح المعادي للشيوعية والسوفييتية . وأوضح أعضاء الكونغرس أن حكومة الديمقراطيين هي خيانة لمبادىء المجتمع الرأسمالي .

ورأى بعض الجمهوريين في جون كينيدي الشخصية القادرة على حماية مصالح الاحتكارات الرأسمالية ، وعلى تلافي المشاكل الإجتماعية التي واجهت المجتمع الأمريكي آنذاك .

عندما وصل جون كينيدي إلى السلطة إتخذ عدة إجراءات تساعده على الفوز على المرشح الجمهوري القوي هنري كيبوت لودج . وعندما دقت ساعة الانتخابات ، وقفت اسرة كينيدي بكل ثقلها مع ولدها جون . وحتى والدته روز شاركت في هذه الحملة مشاركة فعالة .

لم يكن لدى لودج « المسكين » آنذاك أي حظ في الفوز ، حيث هاجم جون خصومه بشدة .

ووضعت اسـرة كينيـدي تحت تصـرف إبنها مبلغ ٧٠ ألف دولار . ووصلت ميزانيته المخصصـة لهذه الحملة أكثر من ٢٠٠ ألف دولار . كما جنـد جون كينيـدي أفضـل رجـال الدعاية ورجال الحرب النفسية لصالحه . تخصص رجال الدعاية في تسخير جهاز التلفزيون لصـالـح جون كينيـدي ووزع هؤلاء آلاف النسـخ من مجلة « ريديرس داير جيست » وهي تحمـل المقـالات التي تمجـد بطولات جون كينيدي في أثناء الحرب . وأقامت أسرته في جميع أنحاء ولاية مساشوستس الولائم وحفلات الإستقبال بهذه المناسبة .

وعندما حضر لودج إلى مدينة بوسطن لإقناع سكانها بإنتخابه بادر دوايت ايزنهاور إلى مساعدته بكل ثقله ، إلا أن هذه المحاولة لم تساعد لودج كثيراً .

وإتضح للمرشح لودج أن آلته الانتخابية عاجزة أمام آلة أسرة كينيدي القوية .

وزار جون كينيـدي قبـل الانتخابات بفترة قصيرة ٣٥١ مدينة ، وألقى في كل مدينة العديد من الكلمات . واستخدم جون وسائل الإعلام والدعاية لإقناع الناخبين بالتصويت لصالحه .



الفصل الثاني:

شيخ من انكلترا الجديدة (نيو إنكلند)

جعل إنتصار جون كينيدي على منافسه هنري كيبوت لودج من الأول شخصية ذات مغـزى قومي. ونجـح السينـاتـور الشـاب في لفت نظر الصحافة والدوائر المالية إليه. إلا أن منظر جون كينيدي قد بدا غير محبذ وسط المشرعين الأمريكيين أصحاب الشعر الأشيب.

ويحكى أنـه في أوائـل شهـر كانـون ثاني عام ١٩٥٣ أراد الشيـخ المنتخب ان يستقـل القطـار الـذي يصـل بين الكـونغـرس ومكتب مجلس النواب لأول مرة، فأوقفه أحد رجال الحرس طالباً إليه الرجوع إلى الخلف «كي يصعد أعضاء مجلس النواب أولاً».

لم يغضب جون كينيدي من تصرفات الحارس.

أصبـح كينيـدي فيـما بعـد عضـواً في لجنـة العمل والرفاه الاجتماعي. وأولى خلال السنتين الأوليتين من عمله اهتماماً خاصاً لأنه ما زال يفكر بالوصول الى مجلس الشيوخ. وقدم كينيـدي الى الكـونغـرس عدة مشـاريـع قرارات استطـاع من خلالهـا تطـويـر الصنـاعات النسيجيـة، والمنـزليـة، وصنـاعـة السـاعـات في ولاية مساشوستس. وحاول جون كينيدي تحديث ميناء بوسطن التجـاري. فأثارت خطوات جون كينيدي هذه إعجاب رجال الاعمال الأمريكيين الذين يعملون في ولاية مساشوستس.

اشتهـر جون كينيـدي في مجلس النواب بأنه لا يتحدث بصراحة عن الحياة السياسية الأمريكية الداخلية. وكتب جون في مذكراته بهذا الخصوص ما يلي: «السياسة هي غابة، وهي مسؤوليـة الاختيـار بين إحقـاق العـدالـة وبـين إخفـاء الـذات في المهـمات والمصـالح الشخصيـة. وهي مسؤوليـة الاختيـار بين المصـالـح القـومية ومصالح السياسة العامة وبين المصالح السياسية الخاصة»(١٧).

وقال جون كينيدي: «إن أي سياسي بورجوازي يتخذ موقفاً حاداً وفاصلاً أثناء دفاعه عن مبـدأ ما، سيجعله مثـل الانسـان الذي «يكسر رقبته بنفسه» مما سيؤدي بالضرورة الى اختفائه عن المسرح السياسي». لقد فهم جون كينيدي أن أي سياسي أمريكي يطمح الى النجاح، عليه أن يتخذ المواقف الوسط، وأن يراوغ دون أن يربط نفسه بموقف ثابت.

فكـر جون كينيـدي بالـوصول الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بشكل جدي . وحسن جون علاقاته مع دوائر الكونغرس الليبرالية . وإتصفت علاقات الليبراليين معـه إثـر وصـولـه الى الكـونغرس باليقظة والحذر. لم يثق الليبراليون به . وكان لعدم ثقتهم المقـومـات الكـافيـة . ومن أهمهـا تذكـرهـم لعلاقات أبيه جوزيف كينيدي بالرئيس السابق روزفلت. هذا بالاضـافـة الى ازدواجيـة أفكـار جون كينيـدي نفسـه . لم تكن المكـارثية قد استفرغت نفسها بعد ، عندما وصل جون كينيدي إلى مجلس الشيوخ. واستطاع السيناتور مكارثي إقناع الجميع أن حكومة الرئيس ترومان هي حكومة «موالية للشيوعية» .

حاول جون كينيـدي إيجـاد لغـة تفـاهـم مع أعـداء المكارثية ، إلا أنه لم يرغب في شن حملات هجومية مباشرة على السيناتور مكارثي . لقد كان جون يتحين الفرص المناسبة لبدء مثل هذا الهجوم . وصرح ذات مرة بأن العاصفة التي هبت حول رأس مكارثي قد هدأت . وتردد بعض اعضاء مجلس الشيوخ أمثال ليمين ، فولبرايت ، فلانديرس في إتخاذ موقف محدد من الشيخ مكارثي . وقدم رالف فلانديرس في شهر تموز عام ١٩٥٤ الى مجلس الشيوخ قراراً يدين الشيخ مكارثي .

ودار نقاش حاد داخل مجلس الشيوخ حول هذا القرار.

وألقى الشيـخ جون كينيـدي في هذه المناسبة تصريحاً لم يتطرق فيه الى مناقشة صلب المـوضـوع ، وفضـل البقاء في الظل . وعندما جاء يوم الثاني من شهر كانون اول عام ١٩٥٤ قرر الكـونغـرس التصـويت النهائي على قرار إدانة السيناتور مكارثي . إلا ان جون لم يحضر هذه الجلسـة ، إذ كان آنـذاك في المستشفى ينتظـر أجـراء عمليـة جراحيـة له . حاول جون فيـما بعـد تحسين علاقاته وتطويرها مع مكارثي ، وأرسل شقيقه روبيرت لمساعدة مكارثي في أعماله العديدة . وصرح جون كينيدي بعد ذلك ان تصرفه المذكور مع مكارثي قد يكون غير صحيح .

تزوج جون كينيـدي في الثـاني عشـر من شهـر أيلول عام ١٩٥٣ من جاكلين بوفير . ووصـف الـكـاتـب الأمـريكي غور فيـدال قريب جاكلين أن هذا الـزواج «مجـرد سهم تجاري»(١٨). لقد كان غور محقاً الى حد ما في حكمه هذا .

تعـرف جون كينيـدي على زوجتـه في ربيـع عام ١٩٥١ في بيت مراسـل صحيفـة «تشاتاونغا تايمز» تشارلز بارتيلتا .

يُعتـبر الـوضـع الاجتـماعي لأسـرتي كينيدي وبوفير متقارباً . الا ان أسرة بوفير أقدم وأعـرق من أسـرة كينيـدي . ذلـك لأنهـا اشتهـرت بقوتها المالية في النصف الأول من القرن

التاسع عشر. إذاً، لقد كان زواج جون كينيدي من جاكلين موفقاً، فهي فتاة غنية وذكية وتنتمي الى طبقة إجتماعية عالية.

طلق جون بوفير زوجته أي والدة زوجة جون كينيدي عام ١٩٣٥ . وتزوجت والدتها مرة أخرى من هيواو شينكلوس، وهو من أسرة ارستقراطية معروفة.

لم يعرف الكثير ون آنذاك عن مرض جون كينيدي إلا أن الآلام في ظهر جون كينيدي قد ازدادت بشكل ملحوظ. ولم تعطِ العملية الجراحية الأولى النتائج المرجوة منها.

وصارح الأطباء جون كينيدي بأنه قد يُصاب بمرض سرطان الدم، وأنه قد يموت خلال فترة قريبة جداً.

اتضح بعد ثلاث سنوات للأطباء أن جون خالٍ من مرض سرطان الدم، وأنه يعاني من آثار الملاريا الحادة التي أصابته في أثناء مشاركته في الحرب بمنطقة المحيط الهادي.

اشتد مرض جون عام ١٩٥٤، مما أجبره على إجراء عملية جراحية ثانية. وقال للأطباء الذين أبدوا مخاوفهم من نجاح العملية:

«لايهمني إن فشلت العملية أونجحت، لانني لاأستطيع أن أعيش أكثر بهذه الحاله». أجرى الأطباء هذه العملية، ووضعوا قرصا معدنيا في عموده الفقري. ساء وضع جون كينيدي الصحي، ممادفع الاطباء إلى إزالة قرص الفولاذ الذي وضعوه له في عموده الفقري.

سمع جون كينيدي عام ١٩٥٥ بالطبيبه جانيت ترافل من نيويورك فسافر إليها، وإرتاح بفعل «الأبر» المهدئة التي كانت تعطيها الطبيبة له، وقالت إن رجله اليسرى أصبحت أقصر من الرجل اليمنى بسبب العملية الجراحية التي أجريت له لأول مره، وأن الفرق في طول الرجلين هومصدر ألام ظهره. وأشترت الطبيبه جانيت له حذاءُ خاصا ومشدا خاصا. وقال جون كينيدي إن الطبيبه ترافل هي التي أعادت له حيويته وحياته مرة أخرى. (١٨)

كتب جون على فراش المرض كتاباً أسماه «صور جانبية عن الشجاعة»، ولاقى هذا الكتاب داخل الولايات المتحدة الأمريكية نجاحاً منقطع النظير. ودقق هذا الكتاب أصدقاء جوزيف كينيدي وهم من المحررين الصحفيين الكبار. أدى هذا الكتاب الى زيادة شهرة جون كينيدي. وحصل جون بعد عام من نشر كتابه «صور جانبية عن الشجاعة» على جائزة بوليتسير وفسكي. وأحسن جون كينيدي استخدام «قواعد اللعبة» السياسية الأمريكية، حيث استغل جوزيف كينيدي هذه الجائزة لتضخيم نجاح ولده جون(١٩).

وحصد جون كينيدي من وراء هذا الكتاب بعض الأموال والتي تبرع بها الى المواطنين الزنوج بهدف كسب أصواتهم في الانتخابات القادمة.

★ **ما هي محتويات كتاب «صور جانبية عن الشجاعة»؟.**

ألف جون كينيدي كتابه بلغة سهلة وواضحة. بحيث أصبح الكتاب مفهوماً بالنسبة للقارىء المتوسط. ركز الكتاب على شرح دور مجلس الشيوخ في الآلة الحكومية الأمريكية.

وشرح كينيدي في كتابه طريقة حل المواقف الصعبة عن طريق اتخاذ موقف محدد من هذه المسائل. وقال جون كينيدي بهذا الخصوص: «غالباً ما كان الشيوخ الأمريكيون يقعون في موقف محير، بين مصالح الناخبين الذين أوصلوهم الى السلطة وبين مصالحهم الخاصة والتي قد توصلهم الى مناصب أعلى». وأكد جون بأن عملية إتخاذ موقف محدد تتطلب من الشيوخ شجاعة كبيرة.

لن نتطرق هنا الى جميع «الابطال» في كتاب جون كينيدي لأن ذلك ليس مهماً. والمهم هو ان كينيدي قد دعا الى الشجاعة السياسية، والتي قال عنها أعداؤه الليبراليون والمحافظون بأنها ليست شجاعة، بل مناورة سياسية خاصة. لأن قضية المكارثية وموقف كينيدي منها ما زال ماثلاً في عقول الكثيرين.

حضر حفل احتفال عائلة كينيدي بمناسبة اصدار ابنهم لكتابه «صور جانبية عن الشجاعة» عدد كبير من الصحفيين البارزين. تهجمت صحيفة «فيليدج فويس» الليبرالية على هذا الكتاب، وقالت إن شخصاً ما قد شارك كينيدي في تأليف هذا الكتاب. وأكد الصحفي الأمريكي دريو بريسون في أثناء لقاء تلفزيوني معه أن جون كينيدي ليس هو المؤلف الحقيقي لكتاب «صور جانبية عن الشجاعة». كان هذا التصريح سهماً في الحملة التي يشنها أعداء كينيدي ضده. وطلب المحامي كلارك كليفور من بريسون سحب كلماته والاعتذار عنها أمام الشعب الأمريكي(٢٠).

لم تنسَ عائلة كينيدي للمحامي كلارك موقفه، فقد وصل كليفور الى مناصب رفيعة بعد أن أصبح كينيدي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. واستلم كليفور لفترة من الزمن منصب وزير الدفاع.

إستغل جوزيف كينيدي الصحافة للتهجم على أعداء ولده. ونشرت الصحافة المسودة التي كتب عليها جون مؤلفه «صور جانبية عن الشجاعة»، مما يثبت بالدليل القاطع ان إبنه هو المؤلف الوحيد لهذا الكتاب. وظهر جون كنابغة مستقل الشخصية(٢١).

أيد جون كينيدي عام ١٩٥٦ مرشح الحزب الديمقراطي لمنصب الرئاسة إدلاي ستيفنسون. واقترح جون على أخيه روبرت مساعدة ستيفنسون في حملته الانتخابية. وطلب من أخيه مرافقة ستيفنسون في جولاته الانتخابية. وتركت الحملة الانتخابية عام

١٩٥٦ بصماتها على علاقات جون كينيدي مع إدلاي ستيفنسون. فقد ظن جون كينيدي أن ستيفنسون سيعرض عليه منصب نائب الرئيس في حال وصوله الى السلطة. ولكن هذه الأفكار ظلت مجرد أحلام. عارض العديد من الشخصيات المرموقة في الحزب الديمقراطي الأمريكي فكرة ترشيح جون كينيدي الى منصب الرئاسة. وقال الديمقراطي فارلي للمرشح ستيفنسون: «أن أمريكا غير مستعدة لانتخاب كاثوليكي» وصرح هاري ترومان علانية أنه يقف ضد «كل هذه المشاريع». وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة الأمريكية سيم ريبيرن: «اذا كان من الضروري ان نختار كاثوليكياً، فعلينا ان نختار شخصاً آخر غير كينيدي».

أخذ ستيفنسون يراوغ، إلا أنه لم يقل للشيخ جون كينيدي بصراحة، أن الديمقراطيين يعارضون ترشيحه. ولم يُعلم ستيفنسون صديقه جون بأي شيء عن خططه حتى قُبيل عقد مؤتمر الحزب الديمقراطي بوقت قليل.

أراد ستيفنسون من جون كينيدي أن يرشحه في المؤتمر الحزبي الى منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية. وامتثل جون لهذا الطلب. نجح ستيفنسون في الجولة الاولى من الانتخابات، اما عن منصب نائب الرئيس فلم يرغب ستيفنسون في اخفاء ذلك عن السياسيين في الحزب الديمقراطي، ولا على جون كينيدي نفسه.

فوجىء جون بهذا الموقف. وتم التصويت في مؤتمر الحزب على الشخصية التي يجب ان تشغل منصب نائب الرئيس. وفاز المرشح كيفافور في نهاية المطاف بهذا المنصب. وطالب جون كينيدي أنصاره بتأييد كيفافور. (ينجح المرشح حسب تقاليد الحزب الديمقراطي اذا حصل على إجماع في الأصوات). وفهم جون بأن ستيفنسون قد طعنه من الخلف.

طالب جون كينيدي بين عامي ١٩٥٧ـ ١٩٥٨ الحكومة الأمريكية بزيادة مخصصات التعليم والاعانات وغيرها من المساعدات للمحتاجين الأمريكيين. وكان هذا التصرف تأكيداً لعزم جون على متابعة المعركة. ونجح جون كينيدي في الانتخابات مرة ثانية، أي في عام ١٩٥٨ بأغلبية الأصوات، وحصل على ٧٣٪ من مجموع أصوات الناخبين.

لقد أفلح جون في تقوية علاقاته مع رجال الأعمال في ولايات انكلترا الجديدة (نيوانكلند)، ومع الشخصيات الاعلامية والصحفية والسياسية المختلفة. وبدأ منذ عام ١٩٥٨ بالدفاع عن مصالح ولاية مساشوستس وغيرها من الولايات الأمريكية الأخرى. وهذا ما دفع الصحافة الأمريكية الموالية له الى تسميته منذ ذلك الوقت «شيخ من انكلترا الجديدة».

أيـد جون كينيـدي بين عامي ١٩٥٨ـ ١٩٥٩ مشـاريـع الجناح الليبرالي في الحزب الـديمقـراطي بخصـوص المسـائل الاجتماعية والحقوق المدنية . ورحب جون كينيدي بقرار تخفيض ساعـات العمـل . لقـد زاد نفـوذ الليبراليين في تلك الفترة ، وفهم جون أن دعمهم ضروري لايصاله الى أهدافه في تزعم الحزب .

أصـر جون كينيـدي عام ١٩٥٦ على رغبتـه في أن يصبـح رئيسـاً للولايـات المتحدة الأمـريكيـة ، بعـد أن فشـل ستيفنسـون أمـام ايـزنهـاور . ودفعت نجـاحات جون كينيدي الانتخابية في ولاية انكلترا الجديدة صاحبها الى التفكير بترشيح نفسه إلى منصب الرئاسة .

اجتمـع جوزيف وجـون وروبـيرت ومسـاعدوهم الرئيسيون لاري وأوبراين وكينت وأودونيل وتيودور وسارنسيون وغيرهم لمناقشة الصعوبات التي قد تواجه جون في حال إعلان جون كينيدي عن رغبته في ترشيح نفسه الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

وخلص الجميع الى النتائج التالية :

اولاً : لم يسبق وأن أصبح كاثوليكي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية .

ثانياً : لم يسبق وأن أصبح شاب بعمر جون رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية .

(وصل عمر جون كينيدي عام ١٩٦٠ الى ٤٣ سنة فقط) .

هذه هي أهم الصعوبات التي واجهت جون كينيدي في البداية .

بقي طريق واحـدة يستطيـع جون من خلالهـا أن يثبت قدرتـه على الفـوز على الجمهوريين . . . ألا وهي شن حملة إنتخابية قوية . وطرح كينيدي برنامجه السياسي والاجتماعي .

لم تُظهر الجماعات السياسية الأمريكية المختلفة عداءها في الماضي صراحة لأي مرشح أياً كان . ولكن في الانتخابات الأخيرة أخذت هذه المجموعات بالتهجم على بعضها بعضاً بهدف إسقاط مرشح وإنجاح آخر . وشهد الحزبان الأميركيان الرئيسيان في نهاية الخمسينات صراعات داخلية حادة . ذلك لأن خروج الرئيس القدير دوايت ايزنهاور من السلطة قد ترك فراغـاً سيـاسيـاً كبيراً في حياة أمريكا السياسية . ولا تعود شعبية الرئيس ايزنهاور في الاوساط الامـريكيـة الى الـدعاية التي أشاعها الحزب الجمهوري عام ١٩٥٢ حول إسمه،بل الى ان الشعب الأمريكي لم ينس ان الجنرال ايزنهاور قد قاد القوات الأمريكية والبريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية الهتلرية ، والى ان أمريكا قد حققت في عهده السلام لكوريا . (٢٢) .

لقـد فقـد الجمهـوريـون شعبيتهم، ولم يحصلوا في أثنـاء انتخـابـات الكونغرس عام ١٩٥٠ الا على ٤٩٪ من أصـوات النـاخبـين، وفي عام ١٩٥٤ حصـل الجمهوريون على ٤٧٪ من مجموع الأصوات، وفي عام ١٩٥٨ على ٤٣٪ من مجموع أصوات الناخبين.

ولم يحصـل الجمهـوريـون عام ١٩٥٨ الا على ١٤ منصب محافـظ ولاية من أصل ٤٨ منصباً. هكـذا إذاً كان الـوضـع السيـاسي الأمـريكي الـداخـلي قبيـل إنتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠م.



الفصل الثالث

الحملة الانتخابية عام ١٩٦٠

اجتمع عدد من الاشخاص في يوم ٢٨ تشرين أول عام ١٩٥٩ في منزل روبيرت كينيدي الواقع في مدينة (هيان إيسبورتي). وحضر هذا الاجتماع الذي دعا اليه جون كينيدي ستة عشر شخصاً. لم يلعب كل أفراد هذه المجموعة أدواراً مهمة في الحملة الانتخابية عام ١٩٦٠ ولا في إدارة الحكم فيما بعد. وخرج بعضهم من التاريخ السياسي الأمريكي، واحتل بعضهم الآخر مناصب قيادية رفيعة حتى بعد مقتل جون كينيدي. إلا ان هؤلاء لم يصلوا الى المناصب العالية التي كانوا يحلمون بها عند بدء المعركة الانتخابية الهادفة الى إيصال شريكهم جون كينيدي إلى منصب الرئاسة.(٢٣).

★ من هم هؤلاء الأشخاص؟

لقد تواجد في الغرفة آنذاك عدا جون كينيدي وأخيه روبيرت رجلان من ايرلندا كانا يعملان كمساعدين لجون كينيدي منذ سنوات بعيدة: الأول إسمه كينيت أودونيل، كان شكله يوحي بأنه رياضي، وكان عمره يقارب الـ ٣٥ عاماً. ترأس أودونيل فريق كرة القدم في جامعة هارفرد، وكان زميل دراسة لروبيرت كينيدي. والثاني اسمه لورنس أوبراين، وكان عمره يقارب الـ ٤٢ عاماً. وكان بديناً. عمل هذان الرجلان منذ ثماني سنوات مع أسرة كينيدي. وكان لكل واحد منهما دور محدد في المسرحية التي ألفها وأخرجها جون كينيدي.

يُعتبر أودونيل رجل الدعايات الانتخابية الممتاز. أما لورنس فكان المنظم الكفء للحملات الانتخابية. نجح هؤلاء في مهمتهم نجاحاً باهراً مما أدى بالتالي إلى فوز جون كينيدي على خصومه السياسيين في الانتخابات الرئاسية التي جرت عام ١٩٦٠. استغل لورنس وأدونيل طبيعة أسرة كينيدي في إقناع الناخبين الشباب بالوقوف الى جانب جون. وحقق هؤلاء الرجال النجاح السياسي لجون كينيدي في ولاية مساشوستس.

تميز كل من لورنس وأدونيل بروحهم المرحة، وبأحاديثهما الفكاهية. وأكدا أن مرشحهما جون كينيدي سينفذ الخطة التي رسمها الرئيس روزفلت والتي أسماها «النهج الجديد»(٢٤).

جلس بجانب الايرلنديين المذكورين شاب لم يبلغ من العمر الا ٣١ سنة وكان اسمه تيودور سارينسون. تكلم بصوت هادىء ومنخفض. وكان يستمع اكثر مما يتكلم. لقد عمل سارينسون مع جون كينيدي منذ سبع سنوات. كان سارينسون محامياً مثقفاً ومتحضراً وذكياً، وكانت أفكاره واضحة ومحددة ومختصرة ومُصاغة بأسلوب أدبي ممتاز، مما جعل المرشح جون كينيدي يسميه «خزينتي الفكرية». والمهم في الامر هو ان سارينسون وكينيدي كانا يفكران بالطريقة نفسها، وغالباً ما كان جون يكلفه بإعداد خطبه التي كان يلقيها في المناسبات المختلفة. وقال جون كينيدي عن سارينسون أنه أصبح (كينيدي الثاني).

شارك سارينسون بشكل مباشر في إعداد الخطط السياسية الصعبة. وحضر هذا الاجتماع ستيفن سميت زوج جيان شقيقة جون. كان ستيفن بارعاً في القضايا الادارية والتنظيمية. وقام بتمويل الحملة الانتخابية التي بدأها جون كينيدي عام ١٩٦٠.

كُلف ستيفن بتجنيد آلاف «المتطوعين»، الذين أوكلت إليهم مهمة تنفيذ تعليمات القيادة الانتخابية في الواقع الأمريكي. وحضر لويس هاريس الخبير في دراسة الرأي العام الأمريكي هذا الاجتماع. شكل هاريس منذ صغره شركة لدراسة السوق التجاري الأمريكي. ونفذ هاريس مشروعه هذا بنجاح فائق، مما دعا جون كينيدي الى دعوته للعمل معه. كما ولعب بيير سيلنجر البالغ من العمر ٣٤ عاماً، دوراً مهماً في الحملة الانتخابية عام ١٩٦٠ .ويشبه بيير سيلنجر الى حد كبير الفرنسيين، وبخاصة وجهه المدور. وكانت لديه علاقات وثيقة مع الصحفيين ورجال الاعلام. وأصبح سيلنجر فيما بعد مستشاراً للرئيس جون كينيدي في شؤون الصحافة والطباعة والنشر.

أولى جون كينيدي اهتماماً بالغاً بالاعلام عامة، وبالتلفزيون بشكل خاص لما له من تأثير واسع على الرأي العام الأمريكي، وعرف كينيدي ان لوسائل الاعلام دوراً أساسياً في الدعاية والسياسة على حد سواء. كان جون كينيدي يعلم أن الشركات الاعلامية الكبرى مثل «تايمز»، «نيويورك تايمز»، «إس. بي. إس» و«إن، بي، سي» دوراً مؤثرا في العمليات السياسية. وعرف جون كينيدي أن الصحف والمجلات واستوديوهات السينما ترتبط مباشرة بالشركات الصناعية الكبرى أمثال «فيستينغاوز إليكتريك» و«جنرال الكتريك» و«رديدو كاربوريشن أوف أمريكا» و«إنترناشونال تلغراف إند تليفون»، وغيرها من الشركات الأخرى.(٢٥) كما عملت مئات الصحف الصغيرة ومحطات الاذاعة والتلفزيون مباشرة لصالح مصانع النسيج والمشروبات الكحولية والمتاجر وغيرها.

لم يكن لوسائل الاعلام الصغيرة دور أساسي في المسائل «السياسية الكبيرة» وتنحصر

مهمة وسائل الاعلام الصغيرة في بث الدعاية على مستوى محلي فقط لصالح مرشح ما.

تم بهذه الصورة تشكيل قادة الحملة الانتخابية التي بدأها جون كينيدي عام ١٩٦٠. وحُددت مهامهم على النحو التالي: منظم للأمور السياسية الخاصة بالرئيس، مخطط للحملة الانتخابية، خبير في مسائل الاستجوابات الشعبية وتحليل نتائجها، ومسؤول عن الصحافة، وممول لهذه الحملة، وخبير في صياغة الخطب التي يلقيها الرئيس، ومدير عام للجهاز الانتخابي بكل فروعه. ولم تكن هذه المهام جامدة طبعاً، أي ان «المخطط الرئيسي» كان يتدخل في صياغة كلمات وخطب الرئيس، وكان بإمكان «المنظم الرئيسي» أن يلعب دوراً في المسائل المالية التي تخص تمويل الحملة الانتخابية. وباختصار يمكننا القول إن جميع أعضاء الحملة الانتخابية كانوا متعاونين مع بعضهم بعضاً بصورة وثيقة.

وغالباً ما كان يجتمع جميع اعضاء قادة الحملة الانتخابية لاتخاذ قرار موحد بخصوص مسألة ما من المسائل التي تواجههم. واتصف جميع اعضاء الحملة الانتخابية بالحماس الشديد، حيث أرادوا أن يشبعوا ظمأهم للوصول الى السلطة، وأرادوا تحقيق مطامحهم في تطبيق الأفكار التي يؤمنون بها في الواقع.

طمح المقربون من جون كينيدي الى الوصول الى مناصب في مجلس الشيوخ، او الوصول الى منصب محافظة ولاية او مدينة أمريكية كبيرة. وكان غالبية المجتمعين في منزل جون كينيدي من الشباب، ولم يكن أي واحد منهم آنذاك مسؤولا كبيراً باستثناء جون بيلي. بهذه الصورة، يمكننا القول، إن جون كينيدي لم يتحكم حتى ربيع عام ١٩٥٩ بالجهاز الشعبي في الحزب الديمقراطي، ذلك لأنه كان جديداً في الغابة السياسية الأمريكية. واتسع نفوذ جون كينيدي في شهر تشرين أول عام ١٩٥٩ داخل الحزب الديمقراطي الأمريكي.

لقد تصرف جون كينيدي بحكمة، عندما استدعى العديد من الرجال الموهوبين للعمل معه. وكان يناقش معهم على الدوام خطة ترشيح نفسه إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. لم يكن بإمكان جون كينيدي الفوز في الانتخابات لولا ثروته الهائلة والتي سخرها لتحقيق خططه وأهدافه المستقبلية، على عكس الأسر الأمريكية الأخرى، التي لم توافق في أي حال من الأحوال على المجازفة بأموالها وثرواتها في مشروع إنتخابي غير مضمون النتائج. ونتيجة المناقشات المطولة، تشكلت خطة استراتيجية، وقرر جون كينيدي بموجبها دخول الصراع من أجل السلطة. وسنتطرق باختصار الى الاستجوابات الشعبية التي جرت قُبيل الانتخابات الحقيقية بوقت قصير.

يسمح القانون الأمريكي للاغنياء بدخول الانتخابات، ذلك لأنهم يستطيعون بأموالهم التأثير على الناخبين. إلا أن الحزبين الرئيسيين في أمريكا، أي الحزب الجمهوري والديمقراطي لم يرغبا في تنفيذ الاستجواب الشعبي داخل الحزب الواحد، قبل موعد الانتخابات الحقيقية، ذلك لأن مثل هذا الاستجواب قد يفاجيء القادة الكبار بالنتائج التي لم تكن في حسبانهم. هذا من جهة، ومن جهة اخرى فقد كان قادة الحزب يتأسفون على الأموال التي تصرف في اثناء الانتخابات داخل الحزب، وتمنوا أن تُصرف هذه المبالغ في أثناء الصراع الحقيقي مع الحزب الخصم. كما رأى بعض السياسيين الأمريكيين أن الانتخابات الداخلية تُضعف الحزب، وتقوي الخصم في الانتخابات الرئيسية. الا ان العلاقات الحذرة بين السياسيين الأمريكيين، أجبرتهم على إجراء الانتخابات الداخلية قُبيل الانتخابات الرئيسية.

وأعلن السياسيون أنهم في حالة لا تسمح لهم بمنع أي عضو حزبي من ترشيح نفسه إلى منصب الرئاسة.

لم تحبذ الاغلبية فكرة الانتخابات المبكرة، لأنها تمنع الولايات الأمريكية المتحدة من إرسال «مندوبيها المطيعين» إلى المؤتمرات القومية للأحزاب. استمر الوضع السياسي في أمريكا على هذا الحال لسنوات عديدة.

كان السياسيون الكبار في الفترة الواقعة بين عامي ١٨٦٥- ١٩٠٠ ينتقون المرشحين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري الى عضوية المؤتمرات القومية. رفض العديد من الشخصيات الأمريكية في نهاية المطاف هذا الاسلوب، لأن مثل هذه الآلية السياسية تمنع وصول المرشحين الموهوبين الى السلطة. واعتمدوا لهذا السبب في مطلع القرن العشرين طريقة الانتخابات داخل الحزب الواحد. ويدخل المعركة الانتخابية الرئيسية مع الحزب الخصم الأعضاء الفائزون في الانتخابات الداخلية .وقاوم السياسيون القدماء هذه الفكرة مما أدى فعلاً إلى افشالها في العديد من الولايات الأمريكية. وطرح هؤلاء السياسيون فكرة إجراء تصويت في الولايات المتحدة على رفض أو قبول طلبهم.

تردد العديد من الولايات الأمريكية في إتخاذ قرار حاسم حول قبول أو رفض فكرة الانتخابات المبكرة. ولم تُجر انتخابات رئاسية مبكرة عام ١٩٦٠ إلا في ست عشرة ولاية أمريكية فقط(٢٦).

قرر جون كينيدي المشاركة بفعالية في الانتخابات بهدف التأثير على الناخبين، ذلك لأنه كان يفتقد الأنصار المتحمسين في الجهاز الحزبي.

لقـد سبق وقـرر المجتمعـون في منـزل جون كينيـدي الاعتماد على الانتخـابـات في ولايـات: نيـو ـ غيمبيشـير، فيسكـونسي، ميرلند، إينديانا، اوريغون، فرجينيا الغربية، اوهـايـو، كاليفـورنيـا. وكان على جون كينيدي أن يثبت لقادة الحزب الديمقراطي في تلك الـولايـات كفـاءتـه ومقـدرتـه. وزع جون كينيـدي بدقـة المهمات على أعضـاء قادة حملته الانتخابية. حيث تولى جون بيلي أمر ولايات: (نيو ـ انكلند) انكلترا الجديدة، نيويورك، بالاضافة الى الجزء الشمالي من ولاية نيو ـ جرسي. بينما تولى المحامي الكاليفورني راسكين أمر الولايات الأمريكية الغربية. وكان عليه أن يضمن فوز جون في ولايته التي ولد فيها، أي في ولاية أيوفا. وكُلف شقيق جون الأصغر إدوارد كينيدي بمساعدة راسكين في تنفيذ مهمته.

بينما تولى روبـيرت كينيـدي مهمته إقناع الناخبين في المناطق الصعبة: توجب على روبـيرت حسب هذه المهمـة تحسـين علاقـاتـه مع قادة الحـزب الـديمقـراطي في الولايات الأمـريكيـة الجنـوبيـة، ومعرفة مدى تأييدهـم لشقيقه جون. وكان على أوبراين التحرك في جميـع الـولايات الأمريكية بهدف اقناع الناخبين بالتصويت لصالح جون كينيدي. وتُوجب عليه كذلك مهمة مراقبة الاوضاع السياسية في ولايات مير يلند، إينديانا، فيسكونسين.

أمـا جون كينيـدي فقد قاد الحملة الانتخابية بنفسه في الولايات الأمريكية الضخمة مثـل أوهـاي، بنسيلفـانيـا، ميتشيغـان، وكـاليفـورنيا. ذلك لأن مصير الحملة الانتخابية بمجملهـا يتـوقف في الـدرجـة الأولى على هذه الـولايات. لذلك كان على جون كينيدي شخصيـاً أن يحتـك بقـادة الحـزب الـديمقـراطي في تلك الولايات بهدف تحسين العلاقات معهم. كما وأوكلت إلى سيلنجر وأودونيل وهاريس مهمات أخرى.

هبطت طائرة جون كينيدي الخاصة بعد بضعة أيام في واشنطن. حيث توجه اعضاء اللجنـة الانتخـابيـة من هنـاك ومن مدينـة نيويورك الى جميع انحاء البلاد. وبعثت النتائج الأولية لمهمتهم الأمل في النفوس. إلا ان هذه التباشير لم يعرفها إلا المقربون جداً من جون كينيدي. ولم يبق على هذه اللجنة سوى توجيه نداء علني الى خصوم كينيدي السياسيين. وأعلن السينـاتـور جون فيتـزجـيرالـد كينيدي في الثاني من شهر كانون ثاني عام ١٩٦٠ عن ترشيـح نفسـه إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وسيطر آنذاك على الاوساط السياسية الأمريكية جو من الدهشة:

من هـم خصوم جون كينيدي داخل الحزب الديمقراطي الأمريكي؟ ومن هـم الذين وقفوا ضد ترشيحه إلى منصب الرئاسة؟

في الواقع، كان عددهم كبيراً جداً. وكان السيناتور هوبيرغ غاراتسيو هيمفري من أقوى منافسيه على الاطلاق. شغل هيمفري آنذاك منصب رئيس بلدية لمدينة غير كبيرة. وأيد هيمفري عام ١٩٥٢ بشدة ترشيح إدلاي ستيفنسون إلى منصب الرئاسة. لقد كان هيمفري يأمل من وراء هذا الدعم أن يصل ستيفنسون إلى منصب الرئاسة، ليعينه بالتالي في منصب نائب الرئيس. الا ان هذه الأحلام لم تتحقق.

وظهر الأمل من جديد عند هيمفري عام ١٩٥٦ بأن يصبح نائبا لرئيس الولايات المتحدة الامريكية، الا ان ذلك لم يحدث أيضاً. فقد اقترح ستيفنسون في مؤتمر الحزب الديمقراطي ترشيح السيناتور كيفافور كنائب للرئيس. عندها بكى هيمفري من الغيظ. إلا أنه لم يفقد الأمل، وتابع مقاومته من أجل الوصول إلى أهدافه.

نشط السيناتور هيمفري بشكل ملحوظ في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٦- ١٩٦٠ وقام بزيارات الى الدول الأجنبية. وزار الاتحاد السوفييتي. وبدأت شهرته تتصاعد داخل المجتمع الأمريكي. واهتمت صحافة الاحتكارات الرأسمالية بأخباره.

شعر هيمفري عام ١٩٥٨ بأنه قادر على أن يصبح زعيماً للحزب الديمقراطي، وذلك بعد أن نشرت صحيفة «التايمز» صورة كبيرة له. بدأ هيمفري بالتشاور مع ايدلاي ستيفنسون وليندون جونسون وأقنعه هؤلاء بأنهم لا يعارضون ترشيحه إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وامتلأت من جديد نفس السيناتور هيمفري بالآمال السعيدة. وأعلن هيمفري بأنه كفء لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه لا يختلف عن أي رئيس أمريكي من حيث المقدرة، الا أنه اعترف أن ستيفنسون أحق منه في هذا المنصب. وصرح هيمفري بأنه من أكثر المرشحين الذين يشكلون خطراً على جون كينيدي.

ولم ينس ديمفريس تشويه سمعة جون كينيدي في الأوساط الشعبية الأمريكية. وشن بالفعل عبر وسائل الاعلام المختلفة حملة دعائية مضادة للمرشح جون. إلا أن هيمفري شعر من جديد أنه لن يستطيع التغلب على خصمه. حيث أعلن أن الأموال التي يمتلكها لا تستطيع تغطية تكاليف الدعاية والانتخابات. بعد مرور فترة من الوقت انتصر جون كينيدي على منافسه هيمفري بنفس السلاح الذي كان هيمفري يخاف منه، وهو سلاح المال والدعاية.

ومن المعروف ان الدعاية تحتل في الحياة السياسية الأمريكية مكاناً مرموقاً، ذلك لأنها قادرة على إسقاط مرشح وإنجاح آخر.

وتتعلق آمال الناس في أمريكا بالوصول الى الكونغرس بمستوى الدعاية التي يبثونها لأنفسهم. وتكلف الدعايات الانتخابية في أمريكا مئات الآلاف من الدولارات.

والحملات الانتخابية في أمريكا دون أموال كبيرة مثل المحرك دون وقود. أما اذا كانت الحملة مسخرة للانتخابات الرئاسية، فالحديث هنا يختلف، لأن الحملة في مثل هذه الاحوال تكلف صاحبها ملايين الدولارات، بل عشرات الملايين. ولا يمكن. لأي شخص مهما كان، أن يفعل أي شيء على المسرح السياسي الأمريكي المعاصر دون المال. ولا يستطيع أي سياسي أمريكي مهما كان قديراً أو ذكياً أن ينجح في حياته دون رصيد مالي كبير. واعترف تيودور وايت، وهو من أهم السياسيين الأمريكيين الذين يقبعون خلف الكواليس أن: «امتلاك الشهرة في أمريكا لعبة الناس الأغنياء»(٢٧).

وهذا لا يعني مطلقاً بأن كل الشخصيات الأمريكية التي لها صلة بالسياسة تمتلك رؤوس اموال ضخمة. واذا ما وجد سياسي أمريكي دون مال، فمعنى ذلك أنه قد نثره لصالح معركة انتخابية معينة.

تبين للسيناتور هيمفري منذ البداية أنه لن يصمد حتى النهاية أمام جون كينيدي وأمواله الضخمة. إلا أنه كان واثقاً من شعبيته، كما كان جون واثقاً منها. وحاول هيمفري أن يثبت للديمقراطيين أنه الشخص الذي له هيبة عند الناخبين الأمريكيين، وأنه سيحصد النصر لحزبه. علماً أن جون إتبع نفس الاسلوب عند ترشيحه لنفسه إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. ينحصر الفرق بين هيمفري وكينيدي في أن الأول لم تكن لديه الأموال الكافية للسير في حملته الانتخابية حتى النهاية، وأن الثاني كان ممولاً بشكل ممتاز.

الشخصية الثالثة التي طرحت نفسها في انتخابات عام ١٩٦٠ هي السيناتور ستيورت سيمنغتون.

تعرف الاوساط التجارية الأمريكية السيناتور ستيورت بشكل جيد. إذ احتل ستيورت لفترة طويلة المناصب الحكومية الرفيعة، وكان سيناتوراً. وظن ستيورت أن سجل خدماته يكفي لضمان وقوف الاحتكارات الرأسمالية الأمريكية الى جانبه في حال ترشيح نفسه الى منصب الرئاسة،

لقد كانت نقاط ضعف ستيورت وهيمفري وكينيدي متشابهة، اذ لم تكن لديهم شهرة واسعة خارج حدود ولاياتهم. واعترف ستيورت أن حظه في الوصول الى منصب الرئاسة قليل جداً، ولذلك لم يبذل ستيورت جهوداً كبيرة في أثناء حملته الانتخابية. واقتصرت رغبته على الحصول على تأييد قادة الحزب الديمقراطي. إلا أن ستيورت بدأ يقع في المطبات،

حتى أصبحت الطريق أمامه مسدودة تماماً. واعتقد ستيورت أن كينيدي وهيمفري لن يتمكنا من جمع الأصوات التي تخولهما دخول الانتخابات في مؤتمر الحزب الديمقراطي. واعتقد ستيورت في حال فشل هيمفري وكينيدي في جمع هذه الأصوات، أنه لن يكون هناك مرشح أفضل منه لمنصب الرئاسة. أي أن ستيورت حاول «الاستيلاء على القلعة من داخلها». وحاول الحصول على دعم زعماء الحزب الديمقراطي له في جميع أرجاء الولايات الأمريكية. ونصحه الرئيس الأمريكي السابق ترومان باتخاذ هذا الموقف. ونفذ ستيورت بدوره هذه النصيحة.

ظن كل من ستيورت وترومان أن الديمقراطيين يعتبرون ستيورت أنسب شخص لتسلم السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية. كان ستيورت معتداً بنفسه، واثقاً منها، ذلك لأنه كان في يوم من الأيام من أقوى المدافعين عن فكرة عسكرة الاقتصاد الأمريكي.

دعا ستيورت الى سباق التسلح، وطالب بتحديث السلاح الجوي الأمريكي، ودعم الصناعات العسكرية الأمريكية. وكان على الدوام مؤيداً قوياً لجميع مطالب البنتاغون.

يمكننا أن نقول باختصار إن ستيورت حاول أن يخلق في أذهان الأوروبيين فكرة أنه «رجل وقور، يعرف كيف يتصرف» ويفهم متطلبات الجيش الأمريكي أكثر من غيره.

وأعلن ستيورت سيمنغتون في شهر آذار عام ١٩٦٠ عن ترشيح نفسه الى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

كان ليندون جونسون المنافس الثالث للمرشح جون كينيدي.

حلم جونسون منذ القديم أن يرشح نفسه الى منصب الرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي. دخل جونسون في نهاية الخمسينات مجلس الشيوخ كنائب عن ولاية تكساس. وكان جونسون من أبرز نواب الولايات الأمريكية الجنوبية بشكل عام. كما وتعتبر الولايات الأمريكية الجنوبية من اكثر الولايات الأمريكية تأثيراً في مؤتمرات الحزب الديمقراطي.

ويشكل عدد الناخبين من هذه الولايات الجنوبية في بداية عام ١٩٦٠ في الاقتصاد الأمريكي. ونذكر هنا بشكل خاص ولاية تكساس، حيث ارتفعت في هذه الولاية وتيرة الاقتصاد بشكل فاق التطور الاقتصادي في الولايات الشمالية ـ الشرقية. وتمتاز ولاية تكساس عن غيرها من الولايات الأمريكية بأنها مركز للصناعات العسكرية المتطورة. ونذكر على سبيل المثال تطور صناعة الطائرات والصواريخ والصناعات الالكترونية وغيرها.(٢٨).

يُعتبر كل من كاليني من هيوستد، وهـ. ل. هانت وك. و. ميرتيثون من دالاس

ومجموعة س. ريتشاردسون (الذي توفي عام ١٩٥٩) من أكثر الشخصيات الاحتكارية الأمريكية عدوانية .ويملك هؤلاء الشركات المختصة بالصناعات النفطية، والبنوك.

يُعتبر هانت من أشهر تلك الشخصيات على الاطلاق. كان يستغل العمال والموظفين عنده أبشع استغلال، بهدف الحصول على الأرباح الفاحشة. ومارس هانت المضاربات غير القانونية. وكان هانت قبل الحرب العالمية الثانية شريكاً للبورجوازيين الألمان المرتبطين بشكل وثيق مع هتلر. وشريكاً لليابانيين الذين يؤيدون النزعة العسكرية العدوانية اليابانية.

تدخل هانت وأولاده بعد الحرب العالمية الثانية في الحياة السياسية الأمريكية بشكل فظ. ومول مختلف الشخصيات الأمريكية المتطرفة بسخاء. وقدم أموالاً طائلة إلى السيناتور جوزيف مكارثي، ومختلف الجنرالات الذين أيدوا علانية استخدام الأسلحة النووية ضد الاتحاد السوفييتي. وأنفقت أسرة هانت ملايين الدولارات على الدعاية الموجهة لتحضير الامريكيين ايديولوجياً وفق وجهات نظرهم الشريرة. وأنفقوا الاموال الطائلة على تشكيل المنظمات «الدينية» ومنظمات «المعارف العامة» مثل منظمات «فيكتس فورم» و «لايف بايب».

خلق تزايد عظمة الدول الاشتراكية وتطور حركات التحرر الثورية ونشاطات الشخصيات الديمقراطية والتقدمية الأمريكية تصورات بانورامية عن السياسة: لقد رأى هانت تطور العلاقات الدولية ونضال القوى التقدمية داخل أمريكا كسلسلة من المؤامرات التي لا تنتهي. والليبراليون حسب رأيه هم الاداة لتنفيذ هذه المؤامرة.

استغلت أسرة هانت الشركات الخاصة والحلول الوسط لمحاربة العمليات الثورية داخل المجتمع الأمريكي.

إتهم هانت الليبراليين في الولايات الشمالية - الغربية أنهم «يبيعون أمريكا للشيوعيين». وشن حملة إتهامات مسعورة على نيلسون روكفيلر وإخوته[٢٩].

ضمت مجموعة ريتشارد سون، جون كونولي صديق ليندون جونسون المقرب.

شغل ريتشارد سون عام ١٩٦٠ منصب محافظ تكساس. لم تقع شركات تكساس النفطية آنذاك تحت سيطرة شركات روكفيلر المهيمنة على الصناعات النفطية الأمريكية.

إحتدم الصراع في تلك الأيام بين الشركات النفطية الصغيرة والشركات الكبيرة المنافسة والتي ترتكز على أويل - ستريت. وصف البروفسور ف. س. زورين مجموعات تكساس الاحتكارية بأنها من أقوى الشركات الاحتكارية الأمريكية[٣٠].

نفـذ رجـال الاعمال التكساسيون بين عامي ١٩٥٠ـ ١٩٦٠ عمليات تجارية واسعة. وانحصـر هدفهم في تقـويـة تجارتهم لايصـال رجـالهم إلى اعلى درجـات الـرقي في الحيـاة السياسية الأمريكية.

اختلف أسلوب صراع التكسـاسيـين من أجـل السلطة عن اساليب نضال الولايات الأخـرى. ذلـك لأن المستـوى الحضـاري لسكـان تلك الـولايـة أقل من مثيله في الولايات الأمـريكيـة الأخرى ولم يتورع التكساسيون عن إتباع مختلف السبل والوسائل للوصول الى اهدافهم وغاياتهم.

تنتمي الشخصيـات السيـاسيـة الأمـريكيـة من ولايـة تكسـاس والولايات الجنوبية والجنـوبيـة الغربية الى نمط «الكاوبوي»، أما الشخصيات السياسية من الولايات الشمالية الشرقية فهم من منبت انغلوسكسوني، والذين يسمون أنفسهم بقبائل «اليانكي».

تتصارع هذه الفئات مع بعضها بعضاً بشكل مستمر. واحتدم هذا الصراع في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ.

لا يعـود تأثـير لينـدون جونسـون إلى تنامي القدرة المالية في تكساس فقط. بل إلى عمله وخـبرتـه في مجلس الشيـوخ الأمـريكي، والى توقف نجاح العديد من المشاريع على موافقـة لينـدون جونسون. وتحكمت الولايات الأمريكية الجنوبية في آلية عمل الكونغرس. حيث شغـل سيم ريبـيـر ن منصب النـاطق الـرسمي باسم البيت الابيض. علماً بأن سيم ريبـير ن من مواليـد الـولايات الأمريكية الجنوبية. وأيدت جميع الشخصيات السياسية التي كانت تطمـح بالـوصول الى الكونغرس ترشيح جونسون الى منصب الرئاسة. وظن هؤلاء أن مجرد وصـولهم الى الكـونغـرس سيمكنهم من الوصول الى لجنة الكونغرس الدائمة والتي يشـرف عليهـا كل من جونسـون وريبـير ن. ولهذا السبب لم يُعارض العديد من قادة الحزب الديمقراطي فكرة ترشيح جونسون الى منصب الرئاسة، على الرغم من أنهم لم يكونوا من أنصاره.

واعلن سيم ريبـيـر ن في شهـر تشـرين أول عام ١٩٥٩ في دالاس عن تشكيـل لجنـة لانتخـاب جونسـون كرئيس للولايـات المتحـدة الأمريكية. وعلى كل حال فقد كان إدلاي ستيفنسون أقوى المنافسين أمام جون كينيدي خلال مؤتمر الحزب الديمقراطي الذي انعقد عام ١٩٦٠. ولكن الشهـرة لوحـدهـا لم تحمِ إدلاي ستيفنسون من الفشل خلال انتخابات الرئاسة التي جرت في عامي ١٩٥٢، ١٩٥٦.

دفـع هذا الفشـل إدلاي ستيفنسـون إلى البقـاء في الظـل حتى موعـد إنعقاد المؤتمر

القومي للحزب الديمقراطي عام ١٩٦٠ في لوس ـ انجلوس. هؤلاء هم المزاحمون الأربعة للمرشح جون كينيدي على منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

★ خصوم جون كينيدي

من هم خصوم الديموقراطيين؟ ومن هم خصوم جون كينيدي بشكل خاص في الحزب الجمهوري؟

يُعتبر نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ومحافظ ولاية نيويورك نيلسون روكفيلر من أقوى خصوم جون كينيدي في الحزب الجمهوري الأمريكي.

إنعقد في شهر كانون الأول عام ١٩٥٨ إجتماع مصغر للحزب الجمهوري في ولاية فلوريدا حضره نيكسون. تم الاجتماع المذكور في فيلا (بيت مستقل) رجل الاعمال ريبوزو صديق نيكسون ومؤيده الأول منذ عام ١٩٤٠. وإجتمع عند ريبوزو «اصدقاء نيكسون» و «خبراء الانتخابات» في الحزب الجمهوري.

أعطي ليونيد هول قصب السبق في هذا الاجتماع. شغل هول آنذاك منصب رئيس «اللجنة القومية في الحزب الجمهوري، وكان عضواً في الكونغرس الأمريكي، وباختصار كان هول يعرف كل «مداخل» و «مخارج» الحملات الانتخابية في أمريكا».

لم تلتق مجموعة نيكسون لتضييع الوقت. بل تناقش المجتمعون حول مسألة ترشيح ريتشارد نيكسون إلى منصب الرئاسة في المؤتمر الذي سيعقده الحزب الجمهوري لهذه الغاية.

يُعتبر نيكسون واحداً من مفرزات الحضارة والسياسة الكاليفورنية. إذ كانت لنيكسون علاقات وثيقة مع رجال الأعمال والممولين الكاليفورنيين الذين سعوا الى ترسيخ أقدامهم في الاقتصاد والسياسة الأمريكية مثلهم في ذلك مثل التكساسيين تماماً.

ظل نيكسون نائباً للرئيس أيزنهاور مدة ثماني سنوات، إلا أنه لم يشارك ولا لمرة واحدة خلال هذه المدة في اتخاذ القرارات الهامة. الا ان نيكسون وثق علاقاته خلال هذه الفترة مع رجال الأعمال والشخصيات السياسية المختلفة. نظر أصحاب شركة أويل ـ ستريت وبعض الحزبيين في الولايات الشمالية الشرقية الى نيكسون نظرة اهتمام خاصة.

أما نيلسون روكفيلر فكان من أقوى المنافسين للمرشح نيكسون. أصبح روكفيلر «نقطة مضيئة» بعد فشله في الانتخابات عام ١٩٥٦ وعدم وصوله حتى الى منصب عضو في مجلس الشيوخ أو الى منصب محافظ نيويورك. اعتُبر هذا الفوز انتصاراً رائعاً. وكان الجميع آنذاك على ثقة بأن روكفيلر لن يتوقف عند هذا النجاح، بل سيحاول في المستقبل الصعود

الى قمة السلطة.

أصبح الصراع بين روكفيلر ونيكسون محوراً للانتخابات داخل الحزب الجمهوري عام ١٩٦٠. وكانت الغلبة في هذا الصراع لصالح نيكسون. والحقيقة أن روكفيلر أجبر في الآونة الأخيرة نيكسون على الاستجابة الى العديد من مطالبه. وأثبت بذلك للحزب الجمهوري بأن لجماعته وزناً لا يستهان به. وكان لتفوق نيكسون على روكفيلر تفسيراته المعقولة.

كتب الصحفي الأمريكي أولتير ليبمان عن غنى أسرة روكفيلر حيث قال: «إنها ليست مجرد أسرة غنية، إنها أسرة فاحشة الغنى، إنها من أغنى الأسر في العالم». واذا قارنا بين غنى أسرة كينيدي وغنى أسرة روكفيلر يمكننا القول: اذا كان نصيب كل واحد من أولاد جوزيف كينيدي يصل الى ١٠ ملايين دولار، فإن الدخل السنوي لكل واحد من إخوة روكفيلر الخمسة يبلغ ١٠ ملايين دولار على أقل تقدير.[٣١]. وتكفي أموال أسرة روكفيلر لتشغيل جهاز متدرب من الموظفين والمستشارين السياسيين الكبار.

بلغت ودائع روكفيلر وإخوته مئات الملايين من الدولارات. وكان يعمل لديهم العديد من مؤسسات البحث، والتي كُلفت بتقييم وضع نيلسون روكفيلر الانتخابي.

عملت هذه المؤسسات بإشراف روكفيلر لسنوات عديدة، من أجل تحديد المشاكل السياسية التي تواجه الحكومات الأمريكية. وتم تسخير شخصيات مهمة ومعروفة لهذه الغاية، ونذكر منهم على سبيل المثال القائد العام للقوات الأمريكية في أوربا الجنرال ليو شاس كلي ورئيس جامعة نوتردام تيودور هيسبورغ، ورئيس الخزانة كارينغي جون غادرنير والبرفسور ميلتون كاتس القائد الأسبق لبرامج «خطة مارشالا»، بالاضافة الى هنري ليوس رئيس تحرير صحف «التايمز»، «لايف»، «فورتشون» وتشارلز بيرسي رئيس شركة «بيل إند هاويل» و (الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس)، والبرفسور المختص بالذرة من جامعة كاليفورنيا إدوارد تيلور، ونائب رئيس شركة «جنيرال دايناميك» غوردون دين. بالاضافة إلى البرفسور الشاب هنري كيسنجر. ويدخل في تعداد هذه المجموعة جاستين دارت رئيس شركة «ريكسول دراغ إند كيميكل كومبني»، والذي تخلى فيما بعد عن روكفيلر وأصبح صديقاً مقرباً للرئيس رونالد ريغان والذي يمثل الجناح اليميني في الحزب الجمهوري بكاليفورنيا.

عالج التقرير الذي اعدته الشخصيات التي عرضنا اسماءها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الأمريكية، ونشاطات رجال الأعمال الأمريكيين. وطالب هذا التقرير برفع

وتيرة الاقتصاد الأمريكي، وتلافي الاجحاف الذي تم في حق الاقتصاد في الخمسينات من هذا القرن. إقترحت هذه اللجنة خفض الديون الاتحادية والتي أدت حسب ما قاله كاتب التقرير الى التوظيفات في الصناعة والى توسيع الطلب الاستهلاكي. ولفتت اللجنة المذكورة إنتباه الرأي العام إلى أن زيادة الانتاج تؤدي إلى تقليص البطالة. وشكلت البطالة بالنسبة للاحتكاريين الأمريكيين السبب الرئيسي في عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي الذي كانت أمريكا تعاني منه في تلك الأيام(٣٢).

وضعت اللجنة هدفاً لها وهو تمويل ٥٪ من الإنتاج الاجمالي في أمريكا في الستينات مما قد يؤدي حسب زعمهم الى تحقيق البرامج الاجتماعية الداخلية، وتمتين القدرة العسكرية الأمريكية في آن واحد.

إرتقت مسألة التعليم إلى أعلى المستويات الحكومية لمناقشتها وإيجاد الحلول المناسبة لها. ولم يسبق أن استحوذت هذه المشكلة على إنتباه أي من المسؤولين الأمريكيين في الماضي.

دفعت النجاحات الكبيرة التي حققتها العلوم السوفييتية في المجالات المختلفة وفي مجالات الطاقة النووية، وإطلاق قمر صناعي سوفييتي في الفضاء والصناعات الثقيلة والإلكترونية وغيرها المسؤولين الأمريكيين إلى إعادة النظر في التعليم داخل بلادهم.

وناقشت اللجنة مسائل السياسة الخارجية ومسائل الحرب. وطالبوا بتشكيل حلف بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية يهدف الى الدفاع عن «العالم الحر». وإعترفوا أن مثل هذا الحلف سيؤمن للولايات المتحدة القواعد اللازمة لتوجيه ضربة صاروخية الى الاتحاد السوفييتي، وذلك عن طريق استخدام الصواريخ المتوسطة المدى.

ونشر واضعو هذه الوثيقة دعاية ضخمة لصالح إتحاد أوربي في إطار حلف الناتو. وأشارت الوثيقة المذكورة إلى أن «الشعور العام لصالح فكرة الحياد أوعلى الأقل النظرة الإيجابية إلى الاتحاد في أوساط دول حلف الناتو قد إزداد بشكل ملحوظ».

واضطرت جماعة روكفيلر الى الاعتراف بأن هذا الشعور نبع من مخاوفهم إزاء قيام حرب نووية شاملة (واعتبرت جماعة روكفيلر استخدام الأسلحة النووية ممكناً، وأن السلاح النووي ليس سوى شكل من أشكال القوة العسكرية، علماً أن شمال حلف الأطلسي ينوي البدء في توجيه ضربة نووية في حال نشوب صراع شامل مع السوفييت).

إزدادت مخاوف القارة الأوربية من وقوع حرب نووية لأسباب جغرافية وتاريخية، ولقربها من الحدود السوفيتية في حال قيام الاتحاد السوفيتي بتوجيه ضربة نووية إلى دول أوربا

الغربية، ذلك لأن أوربا لم تثق كثيراً «بالضمانات النووية» الأمريكية في حال نشوب صراع نووي فوق أراضيها وعبرت الملايين من سكان القارة الأوربية عن مخاوفها إزاء نوايا البنتاغون الذي اعتبرهم مجرد حقل تجارب الأسلحة الفتاكة، والجبهة التي يجب أن تتلقى الضربة النووية الأولى في حال نشوب صراع شامل. وازداد هذا الشعور في أوربا خلال الستينات من هذا القرن.

لقد طالب واضعو الوثيقة بتلاحم الحكومات الأوربية مع حلف الناتو، بهدف إيجاد طرق وأشكال جديدة للتضامن مع الولايات المتحدة الأمريكية. إنتقدت الوثيقة المذكورة عند مناقشتها للمشاكل السياسية ـ العسكرية تصرفات إدارة الرئيس الأمريكي السابق أيزنهاور، والتي لم تقدم مخصصات جديدة لدعم الصناعات الحربية منذ إنتهاء الحرب الكورية. ولأن حكومة الرئيس أيزنهاور وضعت حداً متدنياً للاحتياجات العسكرية. وطالبت الوثيقة المذكورة لهذا السبب بزيادة المخصصات الموجهة الى دعم الصناعات الحربية النووية والتقليدية، ومخصصات «الحرب المحدودة». وانتقدت الوثيقة ميزانية وزارة الدفاع، ووصفتها بأنها موجهة لخدمة فيالق محددة من الجيش، وصنوف معينة من الأسلحة، ولا تخدم حسب رأيهم «المصالح القومية» العليا(٣٣).

نُشرت وثيقة روكفيلر وجماعته بأعداد ضخمة، وقامت الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون التابعة له بتسليط الأضواء على هذه الوثيقة. إلا أن العديد من قادة الحزب الجمهوري قد وجهوا إنتقادات حادة إلى الوثيقة ومضمونها وواضعيها. ورأى هؤلاء السياسيون في هذه الوثيقة خروجاً عن السياسة الإجتماعية التي تبناها الحزب الجمهوري.

وقال السياسيون المعارضون لهذه الوثيقة إنها لن تجلب لصاحبها روكفيلر النجاح من وجهة نظر دعائية محضة. إلا أن السياسيين من الولايات الأمريكية الجنوبية والغربية ومن الجناح اليميني المحافظ، أي أنصار روكفيلر، أيدوا هذه الوثيقة بشدة، إنطلاقاً من رغبتهم الشديدة في الوصول إلى السلطة.

إن عدم الحماس الذي أبداه رجال الأعمال الأمريكيين عن الولايات الشمالية ـ الشرقية ازاء ترشيح روكفيلر إلى منصب الرئاسة قد شكل له صعوبات جدية.

وقف قادة الامبراطوريات المالية والصناعية أمثال مارغونوف، ميلينوف، وديبينوف ضد ترشيح أي سياسي من كاليفورنيا أوتكساس إلى منصب الرئاسة الأمريكية. ولم يرغب هؤلاء برؤية أي شخص من أتباع روكفيلر على رأس السلطة التنفيذية.

أخذ ريتشارد نيكسون هذه الأمور بعين الاعتبار، وقد استطاع ـ كما سبق وقلنا ـ

الحصول على ضمانات حول تأييد رجال الأعمال الألامريكيين الكبار من الولايات الشمالية - الشرقية له.

عملت الآلة الدعائية التابعة للمرشح جون كينيدي بأقصى طاقتها. وأثبتت النتائج الأولية للانتخابات والتي أعلنت في الخامس من نيسان في ولاية فيسكونسي، أن تنظيم حملة كينيدي من الزاوية الدعائية قد أصبحت سلاحاً فاعلاً بيده.

إمتلك جون كينيدي طائرة نفاثة خاصة، وضعها تحت تصرفه لتسهيل تنقلاته في أثناء قيادته لحملته الانتخابية. وإنتشرت في جميع الولايات المتحدة الأمريكية استمالة محمومة للناخبين لصالح جون كينيدي. وشارك في هذه الحملة جميع أقاربه وإخوته وشقيقاته وأولاد عمه وأصهاره. لقد طاف هؤلاء في جميع أرجاء ولاية فيسكونسون، وألقوا الكلمات وحاولوا إقناع الناخبين بالتصويت لصالح مرشحهم، واختلطوا مع سكان هذه الولاية، ورفعوا شعار: «اعطوا اصواتكم لمرشحكم جون كينيدي!». أعطت هذه الحملة نتائج طيبة، فقد فازجون كينيدي على منافسه هيمفري في ولاية فيسكونسون بنسبة ٥٥٪ الى ٤٥٪ من مجموع أصوات الناخبين. لم يكن هذا الفوز كافياً لاقناع الحزب الديمقراطي بأن كينيدي هو المرشح الأنسب الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد كان جون بحاجة إلى نصر أكثر إقناعاً.

إنتصر جون كينيدي في أكثر الدوائر الإنتخابية، وانتصر في أربع دوائر بروتستانتية، إلا أنه فشل بسبب فقدانه لأصوات بعض الناخبين الكاثوليك. ولهذا السبب لم يكن جون راضياً عن نتائج الإنتخابات في ولاية فيسكونسون. فرح هيمفري لهذه النتائج، ذلك لأن فوز جون في أربع دوائر إنتخابية من أصل عشر دوائر في ولاية فيسكونسون كان نصراً له.

وكان لسوء تقديرات لويس هاريس، رئيس اللجنة المنظمة لحملة جون كينيدي الإنتخابية في تحديد درجة تأييد الناخبين الأمريكيين لمرشحه في هذه الولاية دوراً هاماً في التباعد الذي حصل بين النتائج والتوقعات. أظهر تحليل الاستجواب الشعبي الذي أجراه هاريس أن جون كينيدي سيفوز في تسع أوعشر دوائر إنتخابية. إلا أنه لم يفز في الواقع إلا في دائرتين إنتخابيتين فقط. وحقق جون أحسن فوز له في مدينة ميديسون عاصمة ولاية فيسكونسون.

توجه جون كينيدي قبل يوم واحد من الانتخابات الى الدائرة الانتخابية العاشرة بهدف إحراز تفوق هناك لصالحه.

عندما رجع جون كينيدي من جولته هذه، ظهرت نتائج الانتخابات. إذ فاز

هيمفـري بأغلبيـة ساحقـة على منـافسـه جون كينيـدي في الـدائرتين الانتخابيتين التاسعة والعـاشـرة. أمـا في الـدائـرة الانتخابية الثانية فقد فاز هيمفري على كينيدي بفارق ١٠٠٠ صوت فقط.

لقد بذل جون كينيدي كل جهوده في اليوم الأخير للانتخابات في ميديسون بدلاً عن الدائرة الانتخابية الثانية، ذلك لأن نجاحه في هذه الدائرة كان بحكم المؤكد. نجح جون كينيدي في تنفيذ خطته بكل دقة مما أجبر هيمفري على الاستسلام، وانسحب من معركته الانتخابية(٣٤).

واجهت جون كينيـدي مصـاعب حقيقيـة في ولايـة فرجينيـا الغـربيـة، حيث شكل النـاخبـون الـبر وتستانت هناك نسبة ٩٥٪، ولم يشكل الناخبون الكاثوليك سوى نسبة ٥٪ فقـط. إذاً سيتقـرر مصـير جون كينيـدي في هذه الولاية بالذات! وإعتقد جون كينيدي أن الوسائل المادية لن تساعد هيمفري على الاستمرار في الانتخابات. الا ان هيمفري بدأ ينثر الأمـوال الطـائلة من جديـد على حملتـه الانتخـابيـة. ونجـح هيمفـري إلى حد ما، حيث «تدفقت» عليه الأموال من أصدقائه.

كان معظم «أصدقاء» هيمفري من رجالات إدلاي ستيفنسون والذي كان مهتماً جداً بفشل جون كينيدي في الانتخابات. إعتقد أنصار ستيفنسون بأن هيمفري قد أصبح مزاحماً حقيقيـاً للمـرشـح جون كينيـدي. لقـد حاصرت جون فكرة نجاح ستيفنسون خلال مؤتمر الحزب الديمقراطي، ذلك لأن هذا النجاح كان يعني فوز ستيفنسون في الانتخابات. بدأت الآلـة الانتخـابيـة التـابعـة للمـرشـح جون كينيـدي تعمـل بقوة جديدة. وأعلن جون بأن هيمفري يفتقد إلى أي أمل في النجاح.

وبـذل رجـالات جون كينيـدي جهوداً في ولاية فرجينيا أكثر من الجهود التي بذلوها في ولاية فيسكونسون بكثير. لقد طاف هؤلاء الرجال على كل بيت وشقة. وأرسلوا بطاقات المـديـح عبر صناديق الـبريـد، وبـذلـوا كل شيء ممكن من أجـل إنجاح جون كينيدي في الانتخـابـات الـرئـاسيـة. جند جون كينيدي جميع معارفه، وزملائه في المدرسة وفي الجيش ورؤسـاء بلديـات العـديـد من المـدن الأمريكية وبعض المحافظين والجهاز الحزبي في ولاية ماسـاشـوستس لصـالـح حملتـه الإنتخـابيـة. وشعر جون أن تلك الشخصيات تساعده من منطلق العـاطفـة فقـط، ومن الصعب أن نقول أي شيء عن السبب الحقيقي الذي دفعهم إلى تأييد جون كينيدي في الانتخابات.

وصـل عدد المتطـوعـين لمسـاعـدة جون كينيـدي في حملته الانتخابية أكثر من ٩٠٠٠

شخص أجبر هذا العدد الكبير من الناس، جون كينيدي وشركاءه على التفكير جدياً بهم. لم يعمل غالبية هؤلاء بالأجرة عند جون كينيدي، بل كانت لديهم طموحات كبيرة، تتلخص في الوصول الى المناصب الحكومية العليا، بمساعدة جون في حال فوزه في الانتخابات. ويعني هذا العدد الكبير من المتطوعين أن أعضاء الحزب الدمقراطي المتحمسين في ولاية فرجينيا يؤيدون ترشيح جون كينيدي، مما أجبر الولايات الأخرى على اعادة النظر في موقفها من ترشيح جون إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وأشاع خصوم جون كينيدي في أمريكا أخباراً تقول إن جون اشترى أصوات الناخبين في ولاية فرجينيا الغربية.

ونشرت صحيفة «نيو ـ يورك تايمز» خبراً مفاده، أن كينيدي دفع لقاء الصوت الواحد في منطقة لوغان من « دولارين وكأس ويسكي إلى ستة دولارات وست كؤوس من الويسكي »(٣٥).

لم يتورع كل من ريتشارد نيكسون وجون كينيدي عن استخدام الفحش في حملاتهما الانتخابية.

كلف نيكسون وزير العدل وليم روجرز «بدراسة» حملة جون كينيدي الانتخابية بكل انتباه. ولم يتمكن روجرز من الامساك بأية زلة عند جون كينيدي، ذلك لأن أعضاء اللجنة التي شكلها وزير العدل، لم تبذل جهوداً مخلصة في البحث عن أغلاط جون كينيدي، ذلك لأنها لم تكن واثقة أصلاً من نجاح نيكسون في الانتخابات. وأرادت اللجنة المذكورة الحفاظ على علاقات طبيعية مع الجانبين، لكي تستفيد من أي واحد يصل الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. ورغب جون كينيدي منذ بداية حملته الانتخابية في إشعال نار الفتنة بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية، وأتباع الكنيسة البروتستانتية في ولاية فرجينيا الغربية. ذلك لأن القائمين على حملة جون كينيدي الانتخابية رأوا في طرح المسألة الدينية نصراً لمرشحهم في هذه المنطقة(٣٦).

وأكد جون كينيدي في جميع محاضراته التي ألقاها عبر شاشة التلفزيون الأمريكي بأنه ليس من المعقول أن يرفضه الناخبون كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية لأنه كاثوليكي المذهب. وأعلن جون كينيدي في أول خطاب له في هذه الولاية بأن: «أحداً ما لم يسأله اذا كان كاثوليكياً أم لا؟!عندما إنخرط في صفوف القوات البحرية الأمريكية»(٣٧).

وطرح جون كينيدي هذه المسألة أكثر من مرة، بهدف إستعطاف الناخبين المعادين للكاثوليكية.

لم يتوقف جون عند هذه الحدود، حيث أكد فيما بعد بأنه سيشكل حكومته دون أخذ العوامل الدينية بعين الاعتبار. كان هذا التصريح بمثابة هجوم نفسي ضد أهالي فرجينيا الغربية والذين يدينون بالبر وتستانتية. إستغل اعضاء حملة جون الانتخابية، مشاركة مرشحهم في الحرب الأمريكية ضد اليابان. وأظهرت الصحف المحلية جون كينيدي وكأنه بطل من أبطال حرب المحيط الهادي. ومن الواضح جداً ان تلك الصحف قد ضخمت تضحيات جون العسكرية. ووقف إبن الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت إلى جانب جون كينيدي. وعرض التلفزيون الأمريكي أفلاماً وثائقية عن جون، حيث ظهر في تلك الأفلام وهو يقف على متن طوربيد عسكري يعوم في عرض المحيط الهادي: «إن أي انسان يسمع ويرى هذه الأفلام سيقتنع بأن جون كينيدي قد ربح هذه الحرب لوحده».

أثارت هذه الدعاية غضب رجالات المرشح هيمفري.

ركز جون كينيدي في حملته الإنتخابية في ولاية فرجينيا الغربية، وهي من أفقر الولايات الأمريكية على الإطلاق، على نقد الأوضاع الاجتماعية السيئة، حيث كانت تنام الأسر الأمريكية هناك نصف جائعة. وصرح جون كينيدي أنه قد فوجىء بالفقر المدقع في هذه الولاية، مع العلم أن جون لم يشعر بالحاجة المادية في يوم من الأيام. وتأكد جون كينيدي أن الكثيرين من أطفال فرجينيا الغربية الفقراء لم يعرفوا طعم الحليب طوال حياتهم.

لقد نجح جون في حملته الانتخابية في تلك الولاية بعد أن تفوق هيمفري في بداية الحملة الانتخابية على جون كينيدي في تلك الولاية. وحصل على نسبة من الأصوات تقدر بـ ٦٤٪ من مجموع أصوات الناخبين مقابل ٣٦٪ من الأصوات لصالح جون كينيدي. إلا ان الوضع قبيل الانتخابات الحقيقية قد تغير، وأصبح حظ كل منهما في النجاح متساوياً.

أخذت أموال هيمفري بالتناقص، بينما ظلت أموال أسرة كينيدي كما هي. فقد أنفق هيمفري على حملته الانتخابية في ولاية فرجينيا الغربية مبلغ ٢٥ ألف دولار، علماً أن هذا المبلغ لا يُعتبر ضخماً بالنسبة الى المقاييس الأمريكية. أما جون كينيدي فقد أنفق مبلغ ٣٤ ألف دولار على الدعاية عبر شاشة التلفزيون فقط.

اقترب يوم العاشر من شهر أيار، يوم الانتخابات المبكرة.

لقد حصد جون كينيدي في هذا اليوم نصراً ساحقاً على خصمه هيمفري. وأصبح ترشيحه من قبل الحزب الديمقراطي أمراً واقعاً. لقد كان لفوز كينيدي في ولاية فرجينيا الغربية آثاره الهامة. ذلك لأن مواقف خصومه بدأت تتأرجح، وقل حظ سايمنغتون في

الـوصـول الى منصب الـرئـاسـة . اعتقـد سايمنغتـون أن إنشغال المرشحين جون كينيدي وهيمفري في طرح المسألة الدينية ، سيدفع الحزب إلى إهمالهما معاً ، والتركيز على شخصه فقط . إلا ان هذه التمنيات لم تتحقق .

لقد أدى فوز جون كينيدي في ولاية فرجينيا الغربية ، الى إبعاد سايمنغتون عن طريق منـافسـة جون كينيـدي بشكـل نهائي . وتفـاجأ كل من ستيفنسـون وجونسون بالفوز الذي أحـرزه جون كينيـدي في ولاية فرجينيا الغربية حيث تعيش هناك الغالبية البر وتستانتية . إلا أنهما اعتقدا بأن الطريق التي يسيران عليها في نضالهما ضد جون كينيدي هي الطريق الأكثر صحة . وشنت حملة جونسون الانتخابية هجوماً حاداً على جون كينيدي . وكرر جونسون في خطبـه إتهـامـاته لجون أنه ما زال صغيراً وقليل الخبرة . وقال إن انتخابه إلى منصب الرئاسة سيجلب لأمريكا العديد من المخاطر . وقال جونسون : «يجب أن يكون الرئيس من الرجال الذين غطى الشيب رأسهم» . وبالطبع قصد جونسون بذلك نفسه .

إستغـل جونسـون موقف جون كينيـدي الـرافض للطلعـات الجـوية التجسسية التي كانت تقـوم بها الطـائـرات الأمريكية من طراز «Y-2» فوق الأراضي السوفيتية لإثارة الشعور الشـوفيني لدى الشعب الأمـريكي . ورد جون كينيـدي على جونسـون بقـوله : «يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم اعتذاراً رسمياً للاتحاد السوفيتي ، عن الخرق الأمريكي الفاضح لكل المعايير والأعراف والقيم الدولية» . إلا أن جونسون رفض التراجع عن خطته .

لقـد وقف جونســون ضد جون كينيــدي أكثــر من وقــوفـه ضد مرشحي الحـزب الجمهـوري . فقـد صرح جونسـون ذات مرة ، وأثنـاء حديث له مع ستيفنسـون أنـه : «لن يسمح للولد الذي يبلغ من العمر ٤٢ سنة فقط ، أن يبلعه» .

وقصـد جونسـون من كلمـة ولد التي وردت في تصريحه المرشح جون كينيدي . إلا أن جون تقبل هذه التهجمات بكل هدوء . وأعطى جل اهتمامه لتنظيم حملته الانتخابية . وأثبت جون كينيدي للجميع في صيف عام ١٩٦٠ أنه المرشح الأقوى عن الحزب الديمقراطي إلى منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية .

لقـد استحـوذ جون على شهرة واسعة في مختلف الولايات الأمريكية ، وازداد أنصاره يومـاً بعـد يوم . إضطـر جون آنـذاك الى السفـر الـدائم ، وإهمال جلسات مجلس الشيوخ ، وتغيب عن الاجتــماعــات التي كان يتم فيهــا التصــويت على القـرارات الهـامـة وأشـار «كونفريشنل كوارتير لي» إلى أن جون كينيدي قد تغيب عن التصويت في مجلس الشيوخ في

الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٩ـ ١٩٦٠ أكثر من تغيب جونسون بكثير، وأكثر من تغيب هيمفري وستيفنسون.[٣٨]

إستغل خصومه هذا التغيب لاظهاره أمام الرأي العام وكأنه شخص غير مبال، ولا يصلح بالتالي أن يكون رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. واستغل جونسون هذه المسألة بالذات أكثر من غيره. وشرح للناخبين الأمريكيين عبر شاشة التلفزيون خطورة تغيب جون كينيدي عن جلسات مجلس الشيوخ الهامة.

ونجح جون كينيدي في صد هذه الانتقادات. وقال في هذا الصدد: «لقد كان السيناتور جونسون رائعاً، بسبب حضوره لمعظم اجتماعات مجلس الشيوخ. وأنا أؤكد لكم ما قاله جونسون. أما أنا فقد تغيبت فعلاً عن بعض جلسات الكونغرس لأني لست زعيماً لحزب سياسي في المجلس،وأنا أكن لجونسون زعيم الديمقراطيين في المجلس، كل ود واحترام. وسأتعامل معه في المستقبل، أي عندما أصبح رئيساً للولايات المتحدة، كزعيم ممتاز للديمقراطيين في مجلس الشيوخ»[٣٩].

لقد أجاد أنصار جون كينيدي اللعبة الانتخابية في المناطق الأمريكية المختلفة. واستخدم رجالات كينيدي خططهم الخاصة، في الولايات التي عجزوا فيها عن عزل قادة الحزب التقليديين، وأثاروا في تلك المناطق مسألة «حياد» زعماء الحزب. وأفلح هذا التخطيط على سبيل المثال في دفع المجموعات السياسية المترددة في ولايات أوهاي وكاليفورنيا الى اتخاذ مواقف محددة، ولصالح جون كينيدي. وظهرت صورة نجاح جون كينيدي في نهاية شهر حزيران عام ١٩٦٠ على النحو التالي: لقد ضمن جون ١١٤ صوتاً من اصوات الحزبيين الذين سيشاركون في المؤتمر القومي عن ولاية نيو- انكلند (انكلترا الجديدة)، وضمن ٢٦٥ صوتاً من الولايات الشمالية الشرقية وولاية ميتشيغان، نيو- يورك، ديلافير، إينديانا، ميرلند، أوهاي.

أما وضعه في الولايات الجنوبية وولايات «الحزام الزراعي» فكان سيئاً للغاية. ولم يضمن هناك أكثر من ٦٧ صوتاً من أصوات النواب.

كما تحسن وضعه الإنتخابي في الولايات الجبلية، حيث وعده النواب هناك بإعطائه ٦١ صوتاً. وكان موقف جون سيئاً في الولايات التي تقع على ساحل المحيط الهادي. ولم يحصل هناك إلا على ٢٨ صوتاً فقط. أي أن المحصلة العامة كانت مقبولة نسبياً. لقد توقع جون كينيدي قبل بدء مؤتمر الحزب الديمقراطي بأن يحصل على (٥٥٠) صوتاً من مجموع أصوات النواب.

وكان «احتياطي» كينيدي أكبر من إحتياطي أي من المنافسين الآخرين. وحان موعد عقد المؤتمر الحزبي، حيث عقد الحزب الديمقراطي مؤتمره القومي في لوس انجلوس وذلك في شهر تموز عام ١٩٦٠. لم تكن في الولايات المتحدة الأمريكية مدينة أنسب من لوس أنجلوس لعقد هذا المؤتمر. تقع لوس أنجلوس على امتداد سواحل كاليفورنيا الجنوبية. وتحيط بها من الشمال والجنوب البولفارات اي (المنتزهات العامة) الرائعة. لا يوجد لمدينة لوس انجلوس مركز محدد. وكل شيء فيها مبعثر دون ترتيب. وحتى الفنادق موزعة في مختلف أرجاء المدينة. ولهذا السبب كان أعضاء المؤتمر منقطعون عن بعضهم بعضاً تقريباً لبعد سكنهم. أما الخصوم السياسيون بما فيهم جون كينيدي فقد تجمعوا في فندق واحد. وهذا الفندق هو عبارة عن بناية قديمة تتألف من أحد عشر طابقاً، وأطلقت عليه تسمية «بيلتيمور».

نزل في فندق «بيلتيمور» كل من اعضاء لجنة الحزب القومية، وجون كينيدي وجونسون وستيفنسون وسايمنغتون، بالاضافة الى العديد من أصحاب محطات الاذاعة والتلفزيون.

توافد الأمريكيون على مدينة لوس أنجلوس من مختلف المناطق. وبلغ عدد أعضاء المؤتمر حسب إحصائيات السلطة الأمريكية حوالي ٤٥ ألف مندوب بالاضافة الى ٤٧٥٠ مراسلاً صحفياً. وأصبح فندق «بيلتيمور» بذلك محط أنظار الجميع. وتردد الى هذا الفندق قادة الوفود الحزبية. وتجمع على الدوام في ردهات هذا الفندق المصورون والصحفيون وغيرهم. وبيعت الكتب التي تتحدث عن جون كينيدي وستيفنسون في مدينة لوس أنجلوس بسرعة عجيبة. ساد المؤتمرين جو من الحماس الشديد. وقرر أنصار جونسون باستخدام آخر ورقة لديهم ضد جون كينيدي عندما شعروا أنه سيفوز في هذه الانتخابات. وصرح جونسون أن جون كينيدي يعاني من المرض الذي مات بسببه الإله الروماني أديسون، وأنه يعيش الآن بفضل استخدامه المواد الكورتوزونية المهدئة ومختلف أنواع الأدوية الأخرى. وخلص جونسون من هذا المنطلق الى النتيجة التالية: ما دام جون مريضاً فهو لا يصلح لمنصب الرئاسة، لأنه لا يستطيع القيام بواجبات هذا المنصب». رد أنصار جون كينيدي بعنف على هذا التصريح. وأثبتوا للمؤتمرين بأن تصريح جونسون لا اساس له من الصحة(٤٠).

لاحظ المراقبون السياسيون أن دورة مؤتمر الحزب الديمقراطي قد مرت بهدوء. إلا أن هذا القول كان ناتجاً عن إنطباع خاطىء. فقد شهد القسم رقم ٨٣١٥ من الفندق الذي

كان يُقيم فيه جون كينيدي نشاطات واسعة جداً. واجتمع هناك جميع مساعديه الرئيسيين وكل من حضر الاجتماع الأول الذي انعقد في منزله بهدف وضع خطته الانتخابية.

قاد إخوة جون كينيدي، روبيرت وإدوارد، وكذلك كينت وادونيل ولورنس اوبراين، جون بيلي، هاي راسكين، بيير سيلنجر وغيرهم حملة جون الانتخابية بدقة متناهية. لقد كان روبيرت مسؤولاً عن قيادة ٤٠ شخصاً مهمتهم إقامة إتصالات معينة مع المندوبين الأمريكيين من الولايات الأمريكية المختلفة.

عمل جون كينيدي الشيء الكثير لكي يصبح مرشحاً عن الحزب الديمقراطي إلى منصب الرئاسة الأمريكية. لقد انتظر طويلاً ساعة الحسم. وها هي الساعة التي كان جون ينتظرها قد اقتربت. وجاء اليوم الذي كان على الوفود التصويت فيه. لقد بدأت ولاية الباما بالتصويت.

أعطت ولاية الباما لجونسون ٢٠ صوتاً، ولجون كينيدي ٣،٥ صوتاً. وسايمنغتون ٣،٥ صوتاً وحصل ستيفنسون على نصف صوت(*). ثم صوتت ولاية إيلينوس. فأعطت هذه الولاية لكينيدي ١٠٠ صوت... وفاقت اصوات ولاية أيونا المؤيدة لكينيدي عن ٢٠٠ صوت. وأعطت ولاية ماساشوستس ٣٠٠ صوت لجون كينيدي.... واعطت ولاية نيويورك لكينيدي ٥٠٠ صوت. وحصل كينيدي على اكثر من ٦٥٠ صوتاً من ولاية بنسلفانيا. وعندما صوت نواب ولاية فايومنغ، اعطوا لجون كينيدي اكثر من ٧٤٨ صوتاً. وتوترت على إثر ذلك اجواء المؤتمر بشكل غير معقول.

نظر جون الى شاشة التلفزيون ليعرف نتيجة الانتخابات، وظهر آنذاك على الشاشة نواب ولاية فايومينغ، وظهر في وسطهم إدوارد كينيدي شقيق جون الأصغر. واعطت ولاية فايومينغ ١٥ صوتاً لصالح جون كينيدي. واعتبرت هذه النتيجة نصراً ساحقاً لجون كينيدي.

وحصل جون كينيدي في نهاية المطاف على ٧٦٣ صوتاً، اي اكثر بكثير من عدد الأصوات التي تلزم لترشيحه الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي. وعند انتهاء التصويت حصل جون كينيدي على ٨٠٦ أصوات، وحصل جونسون على ٤٠٩ اصوات، وحصل سايمنغتون على ٨٦ صوتاً وحصل ستيفنسون على ٧٩،٥ صوتاً وحصل المرشحون الآخرون على ٤٠،٥ صوتاً.

لقد كانت نتيجة ستيفنسون المخيبة للآمال، مفاجأة للجميع، ذلك لأنه وقبل يوم واحد فقط من الانتخابات كانت قاعة المؤتمر تصرخ بأعلى صوتها «نريد ستيفنسون!».

ورفع المؤيدون له شعارات حماسيةلكن ستيفنسون قد جاء الى المؤتمر دون منظماته الحزبية، ولهذا السبب لم تنفع كل حماسات مؤيديه.

لم تنتهِ معركة جون كينيدي في ذلك اليوم. حيث كان يقف أمامه المرشح الجمهوري نيكسون. وفهم جون كينيدي أن الفوز على نيكسون لن يتحقق دون تأييد الولايات الشمالية الشرقية له، بالاضافة الى تأييد المنظمات الحزبية في الولايات الجنوبية. ولهذا السبب فقد فكر جون كينيدي بترشيح ليندون جونسون إلى منصب نائب الرئيس.

وافق جونسون بعد تردد طويل، بمناقشات جدية مع رجال الأعمال التكساسيين على هذا الاقتراح.

بعد يومين من ترشيح الحزب الديمقراطي لجون كينيدي الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ألقى جون خطاباً عبر شاشة التلفزيون، ناشد فيه الأمريكيين بالوقوف الى جانبه. لقد شاهده آنذاك ٣٥ مليون أمريكي. وكان نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون واحداً من بين هؤلاء المشاهدين. لم يكن جون كينيدي آنذاك في أحسن حال، حيث ظهر التعب على محياه. لم تمر هذه اللحظة دون أن تلفت إنتباه نيكسون المتربص بجون. ولاحظ نيكسون أن جون المتُعب قد أنهى كلمته بسرعة. وظهر جون آنذاك امام نيكسون وكأنه رجل ضعيف الجسم.

وصل جون كينيدي في حملته الانتخابية الى اللحظة الحاسمة. ذلك لأن وضع نيكسون كان أفضل من وضعه بكثير. فالناخبون الأمريكيون يعرفون نيكسون بشكل جيد، حيث كان الرئيس أيزنهاور يؤيده بشدة.

وإمتدحت الدوائر الحزبية داخل الحزب الجمهوري نائب الرئيس، ووقفت العديد من الصحف المحلية إلى جانبه. وأيدته الرجعية الأمريكية بكل ثقلها. وصرح لهذا السبب العديد من المراقبين السياسيين أن نيكسون سيفوز على جون في الانتخابات دونما أية صعوبة. تفوق نيكسون في بداية الحملة الانتخابية، وفي أثناء الاستجوابات الشعبية على منافسه جون كينيدي بأغلبية كبيرة.

ارتكب نيكسون في أثناء قيادته لحملته الانتخابية العديد من الأخطاء. إستغل جون هذه الأخطاء ضد خصمه، وابتسم له الحظ. فإنفتحت أمامه أبواب البيت الأبيض. الأمريكي

ومن الجدير بالذكر أن الوضع داخل الحزب الديمقراطي كان متوتراً حتى بعد إنتهاء مؤتمر لوس أنجلوس الذي أدى الى فوز جون على منافسيه. لم يكن الجناح الليبرالي في

الحزب الديمقراطي راضياً عن قرار جون كينيدي بإختيار ليندون جونسون لمنصب نائب الرئيس .

وإعتبر الكثيرون داخل الحزب الديمقراطي ان اختيار كينيدي هذا هو مجرد «خيانة» أو «طعنة في الظهر» للمرشح إدلاي ستيفنسون . وتبادلت الأطراف الحزبية داخل الحزب الديمقراطي الاتهامات العلنية . وأعلن العديد من الجهات أنها صوتت لصالح ترشيح جون كينيدي ، أملاً في أن يختار ستيفنسون كنائب له . وتم تصعيد الاتهامات إلى درجة أن جون وأخاه روبيرت أخذا يشكان في صحة قرارهما القاضي بربط اسم جون باسم جونسون . حتى أن جونسون شخصياً لم يكن راضياً عن هذا الترشيح . وإتهم جونسون مساعديه أنهم قد أوقعوه في «ورطة» عندما اقنعوه بقبول اقتراح جون كينيدي .

الشخص الوحيد الذي حافظ آنذاك على هدوئه هو جوزيف كينيدي والد جون كينيدي . وقال جوزيف لولده في إحدى لقاءاتها : «لا تقلق يا جون ، فبعد إسبوعين فقط ستعرف أن اختيارك لجونسون كان ذكياً» . كان على جون كينيدي أن يضمن إلى جانبه الرعيل الأول في الحزب الديمقراطي ، وخاصة هاري ترومان ، روزفلت ، وإدلاي ستيفنسون .

لقد بذل جون كينيدي جهوداً جبارة لاقناعهم بالتصويت لصالحه . ذلك لأن هؤلاء الثلاثة عارضوا بشدة قرار ترشيح جون كينيدي إلى منصب الرئاسة ، وذلك حتى قبل عقد المؤتمر القومي للحزب في لوس أنجلوس . إلتقى جون كينيدي بهم جميعاً . وإجتمع مع إيليا نورد روزفلت . وتحدث إلى هاري ترومان ، وتناقش مع إدلاي ستيفنسون . وطلب جون منهم التأييد والمساعدة . ووعده هؤلاء بالدعم الذي قد يحتاجه ، لأنهم كانوا ضد الجمهوريين بشكل عام وضد أيزنهاور بشكل خاص ، ورغب آلاف الديمقراطيين من وراء تأييدهم لترشيح جون كينيدي ، التوصل الى المناصب الحكومية الرفيعة .

وضع جون كينيدي خطتين ، احداهما استراتيجية والأخرى تكتيكية لمجابهة خصمه نيكسون . واستمر جون في تنظيم حملته الانتخابية ، والاعتماد على الجهاز الحزبي بكل طاقته . وشكل الأشخاص الذين نظموا حملته الانتخابية قبل مؤتمر لوس أنجلوس نواة الحملة الانتخابية الجديدة . وإنتسب إليهم الآلاف من المتطوعين النشطين . وصرح كينيدي أنه سيفوضهم في تنظيم حملته الجديدة . ووعدهم أن لا يتدخل مطلقاً في المسائل التنظيمية . وترأس الحملة الانتخابية هذه ، روبيرت كينيدي شقيق جون . بالاضافة الى مساعديه اوبراين ، اودونيل ، جون بيلي ، ستيفن سمث، وبيير سيلنجر .

فهم هؤلاء أن الشعب الأمريكي لا يعرف جون كينيدي بشكل جيد. ولذلك فقد إهتمت اللجنة الانتخابية بنشر كلمات جون كينيدي عبر وسائل الاعلام عامة، وعبر شاشات التلفزيون بشكل خاص. وتشكلت في جميع المناطق الأمريكية منظمات أطلقت على نفسها اسم «المواطنون مع كينيدي». إهتمت هذه المنظمات بالولايات الغربية حيث كان موقف جون كينيدي ضعيفاً للغاية.

وقاد الحملة في هذه الولايات شقيق جون الأصغر إدوارد كينيدي. وتم تكليف كل من سرجنت شريفر وهاريس بوفور بإقناع الناخبين الزنوج بالتصويت لصالح جون كينيدي. وأوكلت إلى هاري ترومان مهمة إقناع الناخبين في الولايات الجنوبية بالتصويت لصالح جون كينيدي.

كما وعد إدلاي ستيفنسون مساعدة جون كينيدي في كاليفورنيا. وأعرب السيناتور هيمفري عن رغبته في مساعدة جون في ولاية مينيسوتا.

لقد كان جون كينيدي على حق. فقد زالت كل الخلافات بين الديمقراطيين، وانحصر همهم في كيفية إحراز نصر على الجمهوري نيكسون.

كان الوضع آنذاك معقداً جداً. فقد أخذت أموال أسرة كينيدي تشح، بالمقارنة مع أموال نيكسون والذي تلقى مساعدات هائلة من رجال الأعمال الأثرياء، والذين ظنوا أن الفوز سيكون إلى جانب الجمهوريين لا محالة.

فاق الاشتراك في خزينة نيكسون مثيله لدى جون كينيدي بحوالي عشرة آلاف دولار. لقد إنهالت الأموال على نيكسون كالأنهار، حتى ان خزينته قد امتلأت اكثر من خزينة ايزنهاور خلال الانتخابات الأمريكية التي جرت بين عامي ١٩٥٢ـ١٩٥٦. ولم ينسَ الاحتكاريون الأمريكيون قط نصيب الحزب الديمقراطي ومرشحه من أموالهم. واعلن العديد من أصحاب الشركات الأمريكية الضخمة أنهم مستعدون لدفع آخر مبلغ في جيبهم من أجل فوز مرشحهم. أما المرشحون الذين يصلون إلى منصب الرئاسة، فغالباً ما ينسون هذه الوقفة.

إقترح جون كينيدي زيادة وتيرة الانتاج الاقتصادي، لاستعطاف الرأي العام الأمريكي. وطالب كينيدي بدعم الاحياء الفقيرة بهدف تحسين مستوى معيشتها، وطالب كذلك بزيادة «المساعدات» الأمريكية المقدمة الى دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وناشد كينيدي الأمريكيين «عدم الوقوف في أماكنهم» ووعدهم أن «يدفع أمريكا الى الأمام». وعبر المجتمع الأمريكي آنذاك عن رضاه إزاء تصريحات كينيدي بخصوص

المسائل السياسية الداخلية والخارجية.

كما وتهجم جون كينيدي على حكومة الرئيس أيزنهاور، وفرض بذلك إحترامه على الأوساط التي لم تسمع به من ذي قبل. وعلى العكس تماماً، فقد كان نيكسون يمدح حكومة الرئيس أيزنهاور ويمدح نفسه، مما أثار في نفوس الأمريكيين الكراهية والنفور منه. ركز نيكسون في حملته الإنتخابية على «تجربته الحكومية»، حيث قال ذات مرة: «لقد كنت هناك (اي في البيت الأبيض ـ المؤلف) عندما واجهت الحكومة الأمريكية مسائل دولية معقدة، لقد كنت هناك عندما قامت الحكومة بحل هذه المشاكل، ولن تسمح أمريكا أن يكون البيت الأبيض مسرحاً للتجارب، ومركزاً للتدرب على حساب المصالح القومية الأمريكية العليا»(٤١).

ورد عليه جون كينيدي بقوله: «لا يفهم نيكسون الحقيقة القائلة أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أيزنهاور لم يكن مرشحاً. لقد شاهدتم الفيلة في السيرك... إنكم تعرفون كيف يتحرك هؤلاء على المسرح وقد ثبت كل فيل خرطومه بذنب الفيل الآخر الذي يسير في المقدمة. حصل هذا في عامي ١٩٥٢ و١٩٥٦ عند تمسك نيكسون بذيل ايزنهاور بشدة. ولا يريد الشعب الأمريكي أن يصبح أحد أعضاء الحزب الجمهوري هذا الفيل...»(٤٢).

رأى المراقبون السياسيون في خطاب جون كينيدي إستمراراً لنهج سياسة الرئيس روزفلت «النهج الجديد». ورأوا في مواقفه من جهة ثانية مناصرة «للامبريالية الأمريكية الجديدة». وتوقع الجميع أن يشكل جون كينيدي «حكومة قوية وكبيرة»(٤٣).

وإعتمد الجمهوريون قبيل نهاية الحملة الانتخابية أساليب دعائية مباشرة. وكتب الجمهوريون على جدران الشركات التي تصنع السلاح عبارات موجهة ضد جون كينيدي. ومن هذه الشعارات: «جون كينيدي يصطاد من وراء ظهركم». وحاول الجمهوريون إستغلال خطب جون كينيدي التي ألقاها لصالح عملية نزع السلاح. ورد جون كينيدي على نيكسون بقوله: «نعم، أنا أصطاد ولكن من وراء ظهر أيزنهاور».

بدأ نيكسون في كثير من الأحيان واثقاً من نفسه أكثر من اللازم، وظن نيكسون أنه خطيب رائع. وفرح عندما اقترحوا عليه عقد اجتماع مع جون كينيدي على شرط أن تنقل تفاصيل هذا الاجتماع على الهواء مباشرة عبر أجهزة التلفزيون. وكان هذا الاجتماع بمثابة مناظرة تلفزيونية بين المرشحين المتنافسين على منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

تغلب جون كينيدي على نيكسون في المناظرة التلفزيونية الأولى. وارتفعت هيبته في أعـين النـاخبـين الأمـريكيـين. وإستغل جون كينيدي صغر سنه عندما كان يخطىء، وفهم جميع الأمريكيين هذه الحقيقة باستثناء خصمه نيكسون.

كان نيكسون واثقاً من أنه سيفوز على جون كينيدي.

نصـح العـديـد من أعضـاء الحـزب الجمهـوري، بما فيهم الـرئيس أيـزنهاور المرشح نيكسـون بعـدم دخـول المناظرة التلفزيونية الثانية مع جون كينيدي. إلا أن نيكسون رفض هذه النصائح.

بدأت مبـاحثـات الطـرفين حول تنظيم المناظرات التلفزيونية في صيف عام ١٩٦٠. وإتفق الجانبان على عقد أربع لقاءات تلفزيونية بينهما. شريطة أن تكون مدة كل لقاء واحد بينهما ساعة كاملة. إنعقدت المناظرة التلفزيونية الأولى بين نيكسون وكينيدي في ١٦ أيلول في شيكاغو. وتم إرسال وقائع هذه المناظرة عبر جميع القنوات التلفزيونية الأمريكية. ناقش نيكسون وكينيدي المشاكل التي تواجهها الساسة الأمريكية الداخلية.

إبتسم نيكسون وكينيدي لبعضهما بعضا بعصبية قُبيل بدء المناظرة التلفزيونية بقليل. وبث التلفزيون الأمريكي هذه المناظرة في الساعة الثامنة والنصف مساء.

إنتقد جون كينيدي في بداية حديثه حكومة أيزنهاور بشدة، وعبر عن قلقه إزاء تردي الأوضـاع الاقتصـاديـة الأمـريكيـة. وأعلن كينيـدي أن الاتحـاد السوفيتي يُخرج سنوياً من المهندسين والأطباء ضعف ما تُخرجه الجامعات الأمريكية.

وأشـار إلى أن المـدارس الأمـريكية مزدحمة جداً، والى ان المعلمين لا يتلقون رواتب جيـدة. وان التمييـز العنصـري لا يسمـح باستخـدام عبقـريـة كل المـواطنين الأمريكيين. وإختتم كينيـدي حديثـه بقـولـه: «يجب علينـا دفع أمريكا من جديد إلى الامام. ولم يتوقع نيكسون هذا الهجوم الكبير على حكومة الجمهوريين. وإختلطت عليه الأمور. فقد أراد أن يدافـع عن حكـومـة أيزنهاور من جهة، وأن يوافق على ملاحظات جون كينيدي الصحيحة من جهة أخرى.

كان المـوقف غير عادي. فقـد أخـذ أنصـار نيكسـون الـذين كانوا يراقبون الارسال التلفزيوني يشدون شعرهم. وأجاب جون آنذاك على أسئلة الصحفيين بشكل أفضل من إجـابـات نيكسـون على الأسئلة نفسها. وكتبت الصحافة بعد عرض هذا البرنامج: «لقد خسر نيكسون الانتخابات».

تمت المنـاظـرات التلفـزيـونية التالية في أيام ٧-١٣- ٢١ تشرين أول. وإنعقدت آخر

مناظرة بينهما في نيويورك، وخُصصت هذه المناظرة لمناقشة السياسة الأمريكية الخارجية. وأشار جون كينيدي في هذه المناظرة إلى أن هيبة أمريكا في الخارج أخذت بالانحطاط. وحاول نيكسون أن يُثبت العكس. حيث أكد بأن هيبة أمريكا عالية جداً. ورد جون كينيدي أن الحكومة الأمريكية أجرت أبحاثاً خارج الحدود الأمريكية، والتي أظهرت عكس ما يقوله نائب الرئيس (أي ريتشارد نيكسون).وإقترح جون على نيكسون نشر الأبحاث السرية هذه.

إنتقد جون كينيدي بشدة تصرفات طغمة تشان كايتشي. وأشار الى عدوانية هذه الطغمة، وإلى أنها قد تجر أمريكا الى حرب مع الصين. لم يجد نيكسون الرد المناسب سوى إتهام جون كينيدي «بتهدئة» الشيوعيين. ثم بدأ نيكسون يهاجم جون من جديد. وقال: «حاول الرؤساء الديمقراطيون في السنوات الأخيرة جرنا الى الحروب، ولا اعتقد ان هذا الحزب هوحزب عسكري». أراد نيكسون من هذا التصرف أن يعزف على وتر الشعب الأمريكي البسيط والذي يؤيد مفاهيم التعايش السلمي، إذ قارن نيكسون بين نضال الشعب الأمريكي ضد الفاشية الألمانية وبين عدوان حكومة ترومان ضد كوريا.

وكان من الصعب جداً تحديد نتائج المناظرات التلفزيونية المذكورة على الناخبين الأمريكيين. لأنها كانت المناظرة الأولى من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد شاهد كل مناظرة تلفزيونية ما لا يقل عن ٧٥ مليون شخص. وقرر ٣ ملايين أمريكي بعد مشاهدتهم للمناظرات التلفزيونية الأمريكية فوراً الوقوف الى جانب مرشح ما، أي إنهم تخلصوا من حالة التردد. وأضاف المعلقون السياسيون أن معظم الناخبين الأمريكيين الذين ترددوا في إعطاء أصواتهم، قرروا التصويت لصالح جون كينيدي بعد مشاهدتهم للمناطرات التلفزيونية بينه وبين نيكسون.

★ فوز جون كينيدي

تمت إنتخابات الرئاسة الأمريكية في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٠ إذ حصل جون كينيدي على ٤٩،٧٪ من مجموع الأصوات، وحصل ريتشارد نيكسون على ٤٩،٦٪ من مجموع أصوات الناخبين الأمريكيين. إذاً، الفارق بين النتيجتين كان ضئيلاً جداً. وصوت في هذه الانتخابات ٦٤،٥٪ من أصل ١٠٧ ملايين أمريكي. هذه النسبة هي التي تملك حق التصويت.

يُعتبر هذا العدد قليلاً جداً حسب المقاييس الأوروبية، وكبيراً جداً حسب المقاييس

الأمـريكيـة. لقد تغلب جون كينيدي على مرشح الحزب الجمهوري بنسبة ٣٠٣: ٢١٩. وحقق كينيدي إنتصاره الرائع في المدن الأمريكية الكبرى.

فاز جون كينيـدي على نيكسـون في ولايـة انكلترا الجـديـدة وفي الولايات الشرقية، وحتى في بعض الـولايـات الجنـوبيـة. أمـا سكـان الـولايـات الغـربية الوسطى فقد أعطوا أصواتهم لجون ونيكسون بالتساوي تقريباً. وساعد التأثير التقليدي للحزب الجمهوري في الـولايـات الغربية نيكسون في إحراز فوز على منافسه جون كينيدي. أما جون كينيدي فقد فاز في ولايات نيو-يورك، نيو-جرسي، ماساشوستس، بنسلفانيا، ميتشيغان، إيلينوس، تكساس. أما نيكسون فلم يفز إلا في ولايتي اوهايو وكاليفورنيا.

وصـل جون كينيـدي بذلـك إلى نهايـة الطـريق، ولم يبق عليـه إلا ان يتسلم منصبه الجديد في حفل رسمي. وأولت الحكومة الجديدة التي بدأت أعمالها في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٦١ لمسألـة انتخـابات الكونغرس اهمية كبيرة. وتطلبت المشاريع الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي كان جون كينيدي ينوي تنفيذها المزيد من الأموال.

وينص الـدستـور الأمريكي على ضرورة موافقة الكونغرس على أي نفقات جديدة يقـررهـا رئيس السلطـة التنفيـذيـة رئيس الـولايات المتحدة الأمريكية. ويملك الكونغرس الأمـريكي الحق في التـدخـل بالشؤون السيـاسيـة الحكومية. ويمكن لأجهزة الدولة العليا تغيـير الميـزانيـة الحكـوميـة بنـاء على اقـتراحـات الرئيس. ومن حق مجلس الشيوخ إلغاء الاتفـاقيـات المعقـودة مع الـدول الاجنبيـة. ويملك مجلس الشيوخ الحق في رفض أو قبول المشـاريـع التي يقدمها الرئيس وبإختصار، يقوم أي رئيس أمريكي بملاطفة مجلس الشيوخ كسباً لرضاه(٤٤).

تكـون مجلس الشيـوخ الأمـريكي للدورة ٨٧ بعـد انتخابات شهر تشرين الثاني عام ١٩٦٠ من ٦٤ سينـاتـوراً ديمقـراطيـاً مقابل ٣٦ سيناتوراً جمهورياً. (سابقاً ٣٤) ومثل هذه النتـائـج قد انعكست في مجلس النـواب، إذ انخفض عدد الـديمقـراطيـين من ٢٨٠ حتى ٢٥٩، وازداد عدد المسؤولـين من الحـزب الجمهـوري في جهـاز الدولة من ١٥١ الى ١٧٨ مسؤولاً. ونقص عدد المسؤولين من الحزب الجمهوري حتى وصل الى ٢٥٩ مسؤولاً.

ودخـل التكتـل الـرجعي غير الـرسمي الـذي يتألف من الجنـاح اليميني في الحـزب الديمقراطي والمحافظين من الحزب الجمهوري الذين يمثلون الولايات الغربية الوسطى في مجلس الشيوخ، وبهذا ظل مركز القوى متوازناً بين الحزبين الرئيسين في أمريكا.

لا يبدل الجنوبيون عادة ممثليهم في مجلس الشيوخ رغم تغيير رؤساء أمريكا.(٤٥).

وكتب الصحفيـون تعليقـاتهم حول إدارة الرئيس جون كينيدي حيث توقعوا أن المائة يوم الأولى في حيـاة جون كينيـدي السيـاسي لن تختلف عن المئـة يوم الأولى التي عاشهـا الـرئيس روزفلت. الا أنهم تنـاسـوا أن روزفلت قد فاز أثناء حملته الانتخابية عام ١٩٣٢ في ٤٢ ولايـة، بينما لم يفـز جون كينيـدي إلا في ٢٢ ولايـة فقط. وأصبح روزفلت رئيساً عندما كانت الأزمات الاقتصادية تهز الولايات المتحدة الأمريكية. وعندما كانت أمريكا تقع تحت رحمة الرأسماليين الأمريكيين. ولذلك فقد كانت تجابه روزفلت مسؤوليات ضخمة.

ولم تعـطِ الاحتكـارات الإمـبريـاليـة الأمـريكيـة للرئيس جون كينيدي الحقوق التي أعطتهـا للرئيس روزفلت، ذلـك لأن الـوضـع الإقتصـادي والإجتماعي الأمريكي لم يكن معقداً عام ١٩٦٠ حسب رأيهم إلى درجة تستحق إعطاء الرئيس صلاحيات استثنائية.

لم تُظهر الجماعات السياسية الأمريكية المختلفة عداءها في الماضي صراحة لأي مرشح أياً كان. ولكن في الانتخابات الأخيرة أخذت هذه المجموعات بالتهجم على بعضها بعضاً بهدف اسقاط مرشح وإنجاح آخر. وشهد الحزبان الأميركيان الرئيسيان في نهاية الخمسينات صراعات داخلية حادة. ذلك لأن خروج الرئيس القدير دوايت أيزنهاور من السلطة قد ترك فراغاً سيـاسيـاً كبيراً في حياة أمريكا السياسية. ولا تعود شعبية الرئيس أيزنهاور في الاوساط الأمـريكيـة الى الـدعاية التي أشاعها الحزب الجمهوري عام ١٩٥٢ حول إسمه، بل الى ان الشعب الأمريكي لم ينس ان الجنرال أيزنهاور قد قاد القوات الأمريكية والبريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية الهتلرية، والى ان أمريكا قد حققت في عهده السلام لكوريا. (٤٦)

لقـد فقـد الجمهـوريـون شعبيتهم، ولم يحصلوا في أثنـاء إنتخـابـات الكونغرس عام ١٩٥٠ الا على ٤٩٪ من أصـوات النـاخبـين، وفي عام ١٩٥٤ حصـل الجمهوريون على ٤٧٪ من مجموع الاصوات، وفي عام ١٩٥٨ على ٤٣٪ من مجموع أصوات الناخبين.

ولم يحصل الجمهوريون عام ١٩٥٨ الا على ١٤ منصب محافظ ولاية من أصل ٤٨ منصب.

هكذا إذاً كان الوضع السياسي الأمريكي الداخلي قبيل انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠م.

★

الفصل الرابع

الولايات المتحدة الامريكية في بداية الستينات: العقلية، الآفاق، القوى الفاعلة

لكي نفهم تصرفات جون كينيدي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أفضل، علينا أن نسلط الأضواء على الأوضاع الداخلية وعلى الوضع الدولي في ذلك الوقت على الصعيد الدولي.

أدى انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في الاتحاد السوفيتي إلى انهاء الهيمنة البورجوازية على العالم. وظهرت على المسرح الدولي السياسة الاشتراكية التي تتغذى من الأفكار الماركسية - اللينينية. وأحدثت هذه الثورة تغييرات جذرية في العلاقات الدولية.

لقد وصلت السياسة الامبريالية التي تعتمد على استخدام القوة العسكرية، بالاضافة الى أساليب الضغط والتهديد الى طريق مسدودة. إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتخل آنذاك عن إسلوب «الحرب الباردة». فصعدت أمريكا من سياستها الملتوية. وهدفت هذه السياسة في الثمانينات الى هدم الإنفراج الدولي وتحطيم كل الجهود التي بُذلت لتحسين العلاقات السوفيتية ـ الأمريكية.

كتب السيناتور الأمريكي فولبرايت عن التغييرات التي أحدثتها الثورة الاشتراكية في السياسة الدولية ما يلي: «لقد هيمنت الحضارة الغربية على العالم طيلة أربعة قرون قبل بدء الحرب العالمية الأولى، وأثرت هذه الحضارة بقوتها الخلاقة وروابطها الداخلية المتينة على العالم بأسره. إلا إن أوربا فقدت خلال القرن العشرين تفوقها، وتعرضت الحكومات الغربية بعد ذلك إلى خطر خارجي؛ إذ أن أمريكا لم تعد تستطيع فرض أفكارها على العالم بأسره. وحصل هذا التغير التاريخي العظيم في النصف الثاني من القرن العشرين»(٤٦).

صعدت الولايات المتحدة الأمريكية على إمتداد النصف الثاني من الخمسينات سياسة «الحرب الباردة»، وشعر الأمريكيون في وقت من الأوقات أن السياسة الخارجية لا تهمهم مطلقاً. إلا أنها بدأت تدخل حياة كل فرد منهم.

أدى سباق التسلح إلى زيادة الضرائب. وقُتل كذلك العديد من شباب أمريكا في

الحرب الكورية. وقامت الشركات الإحتكارية الأمريكية بتصنيع القنابل الذرية والهيدروجينية. وأحرزت حركات التحرر الوطني بالمقابل إنتصارات ساحقة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وتعزز موقف دول المنظومة الاشتراكية.

عانت السياسة الأمريكية الخارجية في ظل هذه الظروف من التناقض بسبب العامل الاشتراكي الجديد الذي دخل العلاقات الدولية. لقد تعب الأمريكيون في نهاية الخمسينات من أعباء «الحرب الباردة». ولذلك جنحت السياسة الأمريكية الخارجية الى السلام. كما وأثرت عمليات التجسس التي قامت بها الطائرات الأمريكية من طراز «Y-2» فوق الأراضي السوفيتية، وبأمر من الحكومة الأمريكية على إضعاف هيبة حكومة الجمهوريين الأمريكية. لم تكن هذه العمليات هي الأولى من نوعها، الا أن الاعتداء الأمريكي الاخير كان غير لبق للغاية. وإضطر الرئيس أيزنهاور الى الاعلان أنه مسؤول شخصياً عن هذه الاعتداءات، ودافع عن فعلته هذه أمام الجهاز الحكومي الأمريكي بكل عنف.

وأصبح الناخبون الأمريكيون «المحبون للسلام» بعد الاعتداءات التي قامت بها الطائرات الأمريكية من طراز «Y-2»على الأراضي السوفيتية، على يقين أن سياسة حكومتهم ستقودهم إلى حافة الهاوية. كررت الحكومة الأمريكية آنذاك، إعتداءاتها على سيادة وأمن الدول الأخرى، في إطار السياسة العدوانية التي إنتهجتها إدارة الرئيس ايزنهاور. وأدت حادثة طائرات «Y-2» إلى تقليل حظ نيكسون في الوصول إلى منصب الرئاسة الأمريكية. وبقي علينا أن نقول إن الجناح اليميني المتطرف في أمريكا، قد وقف بكل ثقله ضد وصول جون كينيدي إلى السلطة.

رفض هذا الجناح بشدة، أفكار جون كينيدي التي تميل الى الاعتدال والواقعية في السياسة الأمريكية الخارجية. وأقلقهم كذلك تصريح جون كينيدي حول موقفه الرافض لمفاهيم «الحرب الباردة». وأشار المعلقون الرجعيون في أمريكا الى ان تصريحات جون كينيدي ستؤدي الى تغيير الكثير من المفاهيم السياسية الأمريكية الهامة، فيما إذا كان جون جاداً في كلامه.

ولم تسكت الدوائر الأمريكية الحاكمة على مثل هذه التغييرات، ولن توافق عليها في أي حال من الأحوال. وطالبت تلك الدوائر أن تكون السياسة الأمريكية الخارجية أكثر عدوانية وأكثر توسعية على حساب مصالح الدول الأخرى. وأثرت هذه المواقف المتطرفة على سياسة جون كينيدي الخارجية بعد أن أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

وأعرب العديد من الدوائر الأمريكية عن مخاوفها من أن كينيدي سيتحول إلى روزفلت ثانٍ.

ومن الجدير بالذكر أن «شبح روزفلت» كان يخيف اليمين الأمريكي على الدوام. ولم ينسَ هؤلاء أن روزفلت إنتهج سياسة تطبيع العلاقات الأمريكية ـ السوفيتية. ولعب دوراً بارزاً في إنشـاء حلف أمـريكي ـ سوفيتي مشـترك بهدف القضـاء على الفـاشيـة الألمـانيـة الهتلريـة. لم تكن الـرجعيـة الأمريكية في يوم من الأيام راضية عن خطوات الرئيس روزفلت البناءة والايجابية. وعلى العكس تماماً، فقد رغبت الرجعية الأمريكية في إستخدام ترساناتها العسكرية ضد الاتحاد السوفيتي. كما وأيدت هذه الدوائر فيما بعد فكرة «الحرب الباردة».

وأعـربت هذه الـدوائـر عن رضـاهـا التام إزاء تصرفات حكومة أيزنهاور التي داعبت «روح» جنيف وكـامب ديفيـد. ولهـذا السبب، فقـد وقفت الـدوائر الأمريكية الحاكمة ضد ترشيح جون كينيـدي إلى منصب الـرئـاسة. وإدعت هذه الدوائر ان السياسة الأمريكية لا تحتـاج إلى إنقـلابـات «خطرة»، بل يجب ان تسلك نفس الطريق القديمة التي كانت تسير عليـه الادارات الأمـريكيـة المتعاقبة. تعرض جون كينيدي الى حملة هجومية مسعورة، من قبل اليمين الأمريكي وذلك عندما تحدث الرئيس جون عن أهمية اجراء مباحثات سوفيتية ـ أمريكية مشتركة، بهدف الحيلولة دون وقوع حرب نووية بين البلدين المذكورين.

ولم تعجبهم لهجة جون كينيدي عندما طالب بإجراء تعديلات في السياسة الأمريكية الخارجية. وعلى الرغم من أن تصريحات جون كينيدي السلمية وتصريحاته عن تبنيه لسياسة خارجيـة جديـدة لم تكن «إلا تكتيـك مؤقت»، فإن الـرجعيـة الأمـريكيـة لم تكن ترغب في المخـاطـرة. وأعـربت هذه الـدوائر عن قلقها البالغ إزاء وجود شخص في البيت الابيض لا يمتثل لجميع أوامرها وتعليماتها.

لقد كانت نداءات جون كينيدي حول ضرورة إجراء مباحثات مع السوفيت مشابهة إلى حد بعيـد لتصـريحات الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت. وأعلن الرئيس روزفلت قبل وفـاتـه بوقت قصـير: «أن الشعب الأمـريكي سعيـد لأنـه دخل في تحالف مع شعب روسيا الشجاع، وأرجو أن لا تنحصر أهداف هذا التحالف في إحراز نصر عسكري على الفاشية الألمانية، بل لوضع أساس للسلم العالمي الذي سيحل بعد نهاية الحرب، من أجل الحفاظ فيما بعد على هذا السلام»(٤٧).

اعتمـدت الحكـومـة الأمـريكيـة عام ١٩٤٥ أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ازاء الاتحـاد السـوفيتي سياسة مغايرة تماماً لهذا التصريح. فقد رفضت الإدارة الأمريكية التعاون

مع السوفيت، وسعت بكل ثقلها الى الاطاحة بأنظمة الحكم في الدول الاشتراكية.

عارض أنصار «الحرب الباردة» بشدة تصريحات الرئيس الأمريكي الشاب جون كينيدي، والذي طالب من خلالها بضرورة إعادة النظر في سياسة دالاس. ونبعت من هنا مخاوف الإحتكاريين الأمريكيين من المرشح جون كينيدي. وإستغل نيكسون هذا الموقف لتحريض أعداء الشيوعية وأعداء الاتحاد السوفيتي ضد جون كينيدي. ورغب الأمريكيون المتطرفون في إستخدام هذه الوسائل لإيصال تابع أيزنهاور(أي نيكسون) الى رأس السلطة في أمريكا. إستغل جون كينيدي فشل السياسة الأمريكية الخارجية في الخمسينات للرد على أعدائه.

بدأ جون كينيدي معتدلاً في حديثه عن قضايا الحرب والسلام وقضايا العلاقات الأمريكية ـ السوفيتية، على عكس نيكسون تماماً، والذي بدا في كثير من الأحيان شريراً وعدواني الطبع والمزاج.

إلا ان الناخبين الأمريكيين أعطوا أصواتهم لصالح الاعتدال الذي أبداه جون كينيدي. ورفضوا عدوانية نيكسون. وكان القلق يساورهم إزاء السياسة التي سيعتمدها جون كينيدي عندما يصبح رئيساً. وعلينا أن لا نتجاهل الحقيقة القائلة إن التوجهات الواقعية داخل أمريكا قد إزدادت في الخمسينات والستينات والسبعينات من هذا القرن، وإزداد بالمقابل عدد المتطرفين الأمريكيين والذين تلقوا مساعدات سخية من اليمين الأمريكي المتعصب. لقد كانت أيدي ممثلي الإحتكارات الرأسمالية الأمريكية ممدودة على الدوام لمساعدة المتطرفين ودعاتهم.

لقد عارض هؤلاء بشدة فكرة التعايش السلمي مع دول المنظومة الاشتراكية. ولم يرغب أصحاب الشركات الأمريكية التي تُصَنّع السلاح بإنهاء «الحرب الباردة»، بل سعوا بكل قواهم إلى تصعيدها. ووقفوا كذلك ضد فكرة «الاتزان» في السياسة الأمريكية الخارجية. وقالوا إن المرونة ستؤدي بالضرورة الى التخلي عن مبادىء «الحرب الباردة».

وقفت الرجعية الأمريكية ضد التغيرات الرمزية الطفيفة في السياسة الخارجية، والتي كانت تستطيع تقريب السياسة الأمريكية الخارجية من الواقعية. وتتلخص أهداف السياسة الأمريكية الخارجية والتي طالب بها الرجعيون الأمريكيون في محاربة فكرة التعايش السلمي مع الدول الاشتراكية، وقهر حركات التحرر الوطني بواسطة القوة العسكرية وتسخين الأجواء العالمية عن طريق إعتماد سياسة سباق التسلح، والإبقاء على الأحلاف العسكرية في العالم، ورفض إتخاذ خطوات إيجابية في العلاقات السوفيتية ـ الأمريكية، ودعم الأنظمة

الرجعية والعميلة في العالم.

شن هؤلاء حملة إعلامية مسعورة ضد الشيوعية بهدف تغطية مخططاتهم. وصعدت الرجعية الأمريكية مواقفها المعادية للاتحاد السوفيتي ولدول المنظومة الاشتراكية في بداية الثمانينات إزاء الإنفراج الدولي، وإحلال السلام على هذه الأرض. ذلك لأن فلسفتهم تتعارض مع روح التنافس الشريف بين النظامين الإقتصاديين العالميين، ألا وهما الرأسمالية والاشتراكية في إطار من السلام وحسن الجوار.

وتقع بين الجماعات المتطرفة والمعتدلة في أمريكا، طبقة كبيرة غير متبلورة المواقف، أي لم تتخذ مواقف محددة. ويذعن قادة هذه المجموعات عادة الى الدعاية الأمريكية الرسمية .وتتأثر هذه المجموعة من البشر عادة بالدعاية القوية التي تبثها الدوائر الأمريكية الرجعية. ويهتم هؤلاء أحياناً بالتغييرات التي تحدثها الثورات، وحركات التحرر الوطنية.

بدأ الأمريكيون في الخمسينات والستينات من هذا القرن يبحثون عن أسئلة واستفسارات، لأسباب المشاكل التي لم يهتموا بها في الماضي. وكانت مشاكل الحرب والسلام من أهم هذه المشاكل على الاطلاق. ومنها كيف يمكننا أن نمنع الحرب، ونقيم السلام؟

لقد أثر الوضع الإقتصادي على مشاعر الدوائر الأمريكية المُسيطرة قُبيل وصول جون كينيدي إلى رأس السلطة في أمريكا. اعتُبر الإقتصاد الأمريكي في نهاية القرن التاسع عشر أعظم إقتصاد في العالم. وأصبحت أمريكا في بداية القرن العشرين أقوى الدول الرأسمالية على الاطلاق.

لقد أدت الحربان العالميتان الأولى والثانية الى تمتين الوضع السياسي والإقتصادي الأمريكي. وأنتجت الولايات المتحدة في نهاية العشرينات من هذا القرن ٤٤٪ من إحتياجات الدول الرأسمالية .وواجهت الولايات المتحدة الأمريكية أزمتين إقتصاديتين كبيرتين. ولم تستطع التخلص من نتائج إحداهما إلا قُبيل الحرب العالمية الثانية. وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبح وضع شركاء الإمبريالية الأمريكية في أوربا الغربية واليابان من الناحيتين العسكرية والإقتصادية ضعيفة جداً.

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات، كانت أمريكا تصنع ٥٤٪ من احتياجات العالم الرأسمالي. ثم بدأت القدرة الاقتصادية الأمريكية بالتقلص. ففي عام ١٩٥٣ أنتجت أمريكا ٥٣٪ من إحتياجات العالم الرأسمالي ، ووصلت هذه النسبة في عام ١٩٦٠ الى ٤٥٪ فقط. وبلغت نسبة الصادرات الأمريكية عام ١٩٤٧ الى ٣٢٪،

وهبطت هذه النسبة في عهد الرئيس جون كينيدي الى ٢٠٪ . ولم تبلغ نسبة الصادرات الأمريكية عام ١٩٦٢ سوى ١٧٪ فقط .

إن هبوط نسبة التصدير الأمريكي الى العالم الرأسمالي هو وجه واحد للميدالية . أما الوجه الآخر للميدالية فهو إرتباط الاقتصاد الأمريكي باستيراد المواد الأولية من الخارج .

إزداد استيراد أمريكا للمواد الأولية المُستخدمة في الصناعة مثل الرصاص ، التوتياء ، والزئبق ، وغيره بنسبة ٥٠٪ . أما نسبة إستيراد النيكل والكروم والكوبالت واللؤلؤ والقصدير فقد بلغت ٩٠٪(٤٨) . ولم تخضع الإمبريالية الأمريكية في بداية الستينات لرغبات شركائها ، فقد ظلت متفوقة عليهم وفقاً للكثير من المقاييس . وإعتبرت عملية انتشار الدولار واحدة من أهم ميزات الإقتصاد العالمي في الخمسينات .

بلغت نسبة الاستثمارات الأجنبية في أمريكا عام ١٩١٤ نسبة ٦،٣٪ ، وارتفعت هذه النسبة عام ١٩٣٠ الى ٣٥،٣٪ ، ووصلت هذه النسبة في الستينات الى ٥٩،١٪ من مجموع الإستثمارات الأجنبية .(٤٩)

لقد سبقت الولايات المتحدة الأمريكية شركائها الرأسماليين في هذا المجال . ولم يبعث وصول جون كينيدي الى السلطة عام ١٩٦٠ الأمل والفرح في نفوس رجال الأعمال الأمريكيين . وبدأ مستوى الانتاج الأمريكي يهبط في النصف الثاني من عام ١٩٦٠ بسرعة كبيرة . وارتفع عدد العاطلين عن العمل بشكل مُخيف . وارتفعت القدرة الانتاجية الأمريكية في عام ١٩٦٠ الى نسبة ٢،٨٪ فقط بالمقارنة مع عام ١٩٥٩ . وأشارت كل الدلائل آنذاك الى ان الاقتصاد الأمريكي يسير بإتجاه أزمة هبوط الإنتاج .

إضطرب الرئيس جون كينيدي ومساعدوه الاقتصاديون نتيجة تردي الأوضاع الإقتصادية في أمريكا . وشكل الرئيس لجنة إقتصادية برئاسة البرفسور سيميولسون لدراسة الوضع وإيجاد الحلول المناسبة له . وقدمت هذه اللجنة في بداية عام ١٩٦١ تقريرها الذي شمل دراسة عامة للإقتصاد الأمريكي . وخلص البروفسور سيميولسون إلى القول إن «الإقتصاد الأمريكي يعاني من أزمة هبوط حادة» . كان هذا الوصف لطيفاً إلى حد ما : هبط إنتاج الفولاذ مثلاً من ٩ ، ١٠ مليون طن في شهر كانون ثاني عام ١٩٦٠ إلى ٥ ، ٤ مليون طن في شهر كانون أول من العام نفسه . وهبطت بالمقابل نسبة الصناعات الفولاذية من ٩٦٪ إلى ٤٩٪ . وهبطت صناعة السيارات الخفيفة عام ١٩٦٠ . وهبطت كميات الفحم المُستخرجة بالمقارنة مع عام ١٩٥٩ . وتدنى مستوى إنتاج مصانع التعدين والنسيج والصناعات الخفيفة وغيرها . . وهبط في نهاية عام ١٩٦٠ مستوى الاستثمارات . و تقلصت

عملية بناء البيوت السكنية.

لم تشهد كل فروع الصناعة في أمريكا هبوطاً حاداً. فكثير من الصناعات ظلت تراوح مكانها مثل الصناعات الإلكترونية وصناعات القدرة الكهربائية وصناعة أجهزة الراديو والتلفزيون والإتصالات. وشهدت بعض هذه الفروع من الصناعات شيئاً من التطور. إلا أن الآفاق العامة للإقتصاد الأمريكي عام ١٩٦١ كانت مخيفة. وكان على الحكومة استخدام الآلية الإحتكارية لتفادي الكارثة الإقتصادية ويمكن المخرج من هذا المأزق في نظر الاحتكاريين الأمريكيين في تصعيد سباق التسلح وزيادة المصروفات المخصصة للصناعات الحربية. وزادت وزارة الدفاع الأمريكية في النصف الثاني من عام ١٩٦٠ من طلباتها العسكرية. فقد إرتفعت ميزانية وزارة الدفاع في السنة المالية ١٩٦٠/١٩٦١ بنسبة ٥٠٪ عن السنة المالية السابقة.

واعتمد جون كينيدي هذا الاسلوب بتفادي الكارثة الإقتصادية. وسنرى فيما بعد أن الرئيس الجديد جون كينيدي رأى في سباق التسلح وسيلة من وسائل تنشيط الإقتصاد الأمريكي. كما وهددت مشكلة البطالة من جانب آخر الإقتصاد الأمريكي بصورة جدية. حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل بضعة ملايين، ولم ينزل هذا العدد في يوم من الأيام عن ثلاثة ملايين إنسان. وأكثر ما أقلق الرأسماليين الأمريكيين في نهاية الخمسينات هو إنخفاض مستوى الإحتياطي الأمريكي من الذهب.

لقد دمرت الحرب العالمية الثانية قسماً كبيراً من أوروبا. ورافق ذلك زيادة الإحتياطي الأمريكي من الذهب. وبلغ هذا الاحتياطي عام ١٩٥٠ ما قيمته ٢٢٨٢٠ مليون دولار أمريكي. وظل هذا الرقم على حاله حتى عام ١٩٥٧. وتقلص الإحتياطي المذكور عام ١٩٥٨ إلى ما قيمته ٢٠٥٨٢ مليون دولار امريكي. وهبط هذا الاحتياطي عام ١٩٦٠ حتى وصل الى ما قيمته ١٧٧٦٦ مليون دولار. حيث إزداد تهريب الذهب من أمريكا الى دول أوروبا الغربية. وبلغ العجز الأمريكي في ميزان المدفوعات بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٠ حوالي ١١ ليار دولار أمريكي، وبلغ هذا العجز عام ١٩٦٠ حوالي ٤ مليار دولار. (٥٠)

إرتبط هذا العجز بزيادة المصروفات العسكرية على القوات الأمريكية المتواجدة خارج حدودها القومية. حيث بلغت المصروفات الأمريكية على قواتها في الخارج عام ١٩٦٠ حوالي ٣ مليار دولار فقط.

وبلغت «المساعدات» الأمريكية للدول الأجنبية بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٠ حوالي

١٧ مليون دولار ، بما فيها ٧ ملايين دولار قُدمت كمساعدات عسكرية مباشرة .

وفهم الجميع آنذاك أنه من الصعب جداً تلافي هبوط إحتياطي الذهب في أمريكا . وطلب الخبراء الإقتصاديون من الرئيس جون كينيدي تعزيز قيمة الدولار في أوروبا الغربية . لم تعد المشكلة في تلك الفترة مجرد أزمة مالية . فقد وصل كينيدي الى السلطة في وقت أخذ فيه الوضع الأمريكي يسوء في نظام العلاقات الدولية . لقد ركزت السياسة الأمريكية الخارجية على معاداة الإتحاد السوفييتي ودول المنظومة الإشتراكية الأخرى . ولم تعد أمريكا تثق بحلفائها . وكانت هذه الحكومة متوترة على الدوام نتيجة النجاحات الكبيرة التي أحرزتها حركات التحرر الوطنية في بلدان العالم المختلفة .

لقد بدأ جون كينيدي نشاطاته الرئاسية في ظل هذه الأجواء . بدأت الهيبة الأمريكية تنحسر شيئاً فشيئاً على المسرح الدُولي . وكتب هنري كيسنجر عام ١٩٦١ في مؤلفه « ضرورة الاختيار » يقول : « لن تسمح الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها بالسقوط أكثر مما وصلت إليه خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة ، ولوتابعنا الطريق التي نسير عليها الآن ، سنصبح بعد خمسة عشرة عاماً أخرى معزولين تماماً عن العالم الخارجي ، وسنصبح غرباء عنه » .(٥١)لقد كان لدى جون كينيدي نفس الشعور الذي عبر عنه هنري كيسنجر . وعبر الرئيس جون كينيدي عن مخاوفه إزاء الإحباطات التي تلاقيها السياسة الأمريكية الخارجية في كل مكان من العالم .

وأصدر جون عام ١٩٦٠ كتابه الذي أسماه « إستراتيجية العالم » . وكتب في مقدمته ما يلي : « تقع الولايات المتحدة الأمريكية دائماً في الأزمات لسببين اثنين : أولهما : لأن أمريكا تفتقر الى إستراتيجية عالمية توافق تطور العالم الذي نعيش فيه . وثانيهما : لأننا لا ندفع ثمن السياسة التي نريد تطبيقها » .(٥٢)

وحسب رأي الرئيس جون كينيدي فإن السياسة الأمريكية الخارجية بُنيت حتى عام ١٩٦٠ على الإحتكارات التي امتلكتها أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية في مجالين : « الإحتكارات التي تصدر التقنية لأوروبا ، وتقدم المساعدات للدول الضعيفة » و « الإحتكارات النووية الأمريكية » .

وخلص جون كينيدي إلى النتيجة التي تقول إن زمن مثل هذه الاحتكارات قد ولى دون رجعة . لقد قضى الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٤٩ على الإحتكار النووي الأمريكي . ورد العلماء السوفييت على إستفزازات أمريكا ومعها أوروبا الغربية . وابتكروا تقنية عسكرية ممتازة ، وصنعوا الأسلحة النووية .

وكتب الرئيس جون كينيدي عن ذلك يقول : « إن التقدم الرائع الذي أحرزته العلوم السوفييتية في مجال صناعة الصواريخ المُحملة بالرؤوس النووية ، قد جعل السوفييت يتفوقون علينا في هذا الفرع من فروع الصناعات العسكرية » .

ونحن بدورنا سنترك لضمير جون كينيدي تأكيداته حول « التفوق » العسكري السوفييتي .

والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أوقفت حفر خنادقها المنيعة في مناطق ما وراء المحيط . وبدأ الاتحاد السوفييتي في الخمسينات يقدم المعونات العسكرية للدول الإشتراكية وللدول النامية على حد سواء . وأكد جون كينيدي أن النجاحات السوفييتية في مجال الصناعات الحربية لا مثيل لها .

ما هي الإستنتاجات التي خلص اليها الرئيس جون كينيدي من هذه المناقشات والتقييمات ؟

لقد عبر جون كينيدي عن رغبته في إقناع الدوائر الأمريكية الحاكمة بإظهار حكمتها ووعيها . وحثها على بدء مباحثات بناءة مع السوفييت .

وتهمنا هنا كلمة « مباحثات بناءة » . لم يكشف جون كينيدي آنذاك عن قصده من وراء هذه العبارة . إلا أن تصريحه هذا كان بمثابة خطوة إيجابية على خلفية العداء الأمريكي المُطلق للشيوعية وللاتحاد السوفييتي . وطالب جون كينيدي في نفس الوقت بزيادة « القدرة العسكرية » الأمريكية . كوسيلة من الوسائل التي يجب على أمريكا أن ترد بها على « النداء السوفييتي » حسب زعمه .

كتب الرئيس جون كينيدي يقول : « علينا أن نزيد من قوتنا وقوة العالم الحر (ويقصد هنا الدول الرأسمالية - المؤلف) لكي نُثبت للسوفييت أن الوقت والتاريخ ليس في صالحهم . وان ميزان القوى لن ينقلب لصالحهم أبداً . . . علينا أن نصنع لأنفسنا استراتيجية قومية . . . وعلينا أن نعمل كل شيء ممكن من أجل تقوية العالم غير الشيوعي » .(٥٣)

وأكد جون كينيدي أن القوة النووية يجب أن لا تُستخدم كسلاح في « الضربة الأولى » بل كوسيلة « لصد » الهجمات المُعادية . وطالب جون كينيدي بتقوية صناعة الأسلحة التقليدية التي يُمكن أن تُستخدم في « الحروب المحدودة » في مناطق العالم المختلفة .

وركز كينيدي بشكل خاص على دعم قوات المشاة البحرية الأمريكية . كما ركّز

الرئيس جون كينيدي في كتابه على « ضرورة إعادة تشكيل حلف الناتو ، بحيث يكون قادراً على صد أي هجوم معاد »(٥٤)يهيمن النظام الرأسمالي على الولايات المتحدة الأمريكية منذ اكثر من ٢٠٠ سنة.لقد خلقت الرأسمالية هناك قدرة إقتصادية وعسكرية لا يستهان بها . وتجمعت لدى الطبقة الرأسمالية المهيمنة خبرة إقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة . وظهرت في هذا المجتمع كتلة رجعية لها تأثيراتها الكبيرة على السياسة الأمريكية الخارجية والداخلية .

يُوحد الجماعات الرجعية الأمريكية شعورها المشترك بالعداء للشيوعية والاشتراكية ومجابهتها للأيديولوجيات والتطبيقات الثورية .

كما وتؤثر على السياسة الامريكية الخارجية عدة عوامل ترتبط بمصالح الجماعات الإحتكارية المختلفة .

إختلف رجال الإحتكارات الأمريكية فيما بينهم وعلى خلفية مشتركة من العداء للشيوعية الخارجية . وترتبط هذه الخلافات بالمصالح الشخصية لرجال الإحتكارات الأمريكية . ففي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٦٠ رأى بعض رجال الأعمال الأمريكيين أن مصلحتهم تكمن في نفوذ الإقتصاد الأمريكي إلى داخل الدول الأجنبية . ورأى القسم الآخر أن مصلحتهم تكمن في توسيع تجارتهم داخل الأسواق الأمريكية المحلية .

وركز هؤلاء جل إهتماماتهم على المشاكل الداخلية دون أن يهملوا في ذات الوقت المشاكل السياسية الخارجية .

واتسمت العلاقات بين مختلف الشركات والمؤسسات الإحتكارية بالتنافس الشديد . ولا يمكن للإحتكاريين إلا أن يتنافسوا بين بعضهم بعضاً ، لأن طبيعة عملهم تفرض مثل هذا التنافس .

وأشار فلاديمير إيلتش لينين إلى أنه : « لا يوجد في العالم رأسماليون احتكاريون دون منافسة حرة - وإذا وصفنا هذا النظام - فإن ذلك يعني أننا نصف نظاماً منفصلاً عن الحياة ، أي وصفاً خاطئاً » .(٥٥).ويمكن في مثل هذه الأحوال أن تتغلب شركة إحتكارية ما على شركة إحتكارية أخرى في الأسواق المحلية والأسواق الدولية .

رغب الإحتكاريون الأمريكيون في استثمار أموالهم في الصناعات المدنية ، لأنها تجلب لهم الأرباح المؤكدة .

إذاً ، يُعتبر الرأسمال الإحتكاري القوة الدافعة للسياسة الأمريكية الخارجية وهناك

العديد من الأسئلة التي تطرح نفسها الآن :

ما هي حدود « جغرافية » الرأسمال الإحتكاري ؟

وإلى أية درجة يمكن أن تتصارع المجموعات الإحتكارية المختلفة ؟

وكيف يمكن أن يؤثر هذا كله على السياسة الأمريكية الخارجية ؟ .

لقد تطرقنا إلى الإجابات عن هذه الأسئلة عندما تحدثنا عن القاعدة السياسية لخصوم جون كينيدي في المعركة الانتخابية عام ١٩٦٠ وهم جونسون ونيكسون وروكفيلر .

وسنجيب في شيء من التفصيل عن هذه الأسئلة من وجهة نظر إحتكارات الوسط السياسي والقوة الدافعة للسياسة الداخلية والخارجية التي عمل في نطاقها جون كينيدي وإخوته روبيرت وإدوارد من بعده .

لقد كان إتحاد الرأسماليين الإحتكاريين من الولايات الشمالية ـ الشرقية أقوى المجموعات الاحتكارية الأمريكية على الإطلاق . وقد سُميت هذه المجموعة ب ـ أويل ـ ستريت على اسم شارع البنوك (المال) في مدينة نيو ـ يورك . ولكي نشعر بتأثير هذه المجموعة بشكل أفضل ، سنعرض أسماء الرأسماليين الذين يشكلونها والمبالغ التي يمتلكونها : مورغاني ويملك حوالي ٩٢ مليار دولار ، روكفيلر ويملك حوالي ٨٢ مليار دولار ، ديوبوني ويملك حوالي ٢٠ مليار دولار ، ميلوني ويملك حوالي ١٥ مليار دولار . وتكمن قوة هؤلاء الأشخاص في سيطرتهم الكاملة على البنوك وشركات الضمان الأمريكية . ويسيطر هؤلاء على ٧٠٪ من المعاملات النقدية ، وعلى ٩٠٪ من حالات الضمان .

لم يرغب مورغاني في دخول الحكومة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، وأراد أن يكون تأثيره على السياستين الخارجية والداخلية الأمريكية من خلف الستار . لمورغاني تأثير كبير على الاحتكاريين الأمريكيين الآخرين ، إلا أن مورغاني شجع رجالاته على دخول المناصب الحكومية الرفيعة وعلى النضال من أجل منصب الرئاسة . كما ويُعتبر الرئيسان تيودور روزفلت وفورد ويلسون من رجالات مورغاني الذين وصلوا إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .

وسيطرت مجموعة مورغاني على خمس بنوك أمريكية كبرى وعلى ٣٢ مجمعاً صناعياً كبيراً مثل «يونايتد ستيتس ستيل كوربوريشن» و«جنرال الكتريك» وعلى ١٣ سكة حديد ضخمة وعلى ثلاث شركات ضمان كبرى وعلى ١٤ مؤسسة عامة .

وتُعتبر شركة « مورغاني غارانتي تراست كومبوني » من أضخم الشركات التي تتبع

ورغاني والتي تم إنشاؤ ها عام ١٩٥٨ بعد اتحاد شركتي « مورغاني إند كومبوني » و« غارانتي راست كومبوني »(٥٦)

إعتمـد مورغـاني بشكـل أسـاسي على الحـزب الجمهـوري ولكنـه « لم ينسَ » الديمقـراطيـين . ذلـك لأن مصـالحه الشخصية كانت تقتضي التعامل مع الطرفين معاً . أدى هذا الموقف إلى تنافس شديد بين مورغاني والشركات الاخرى لتضارب مصالحهما.

كان مورغـاني من أنصـار السيـاسـة الأمـريكيـة التـوسعية ، ذلك لأن له استثمارات ضخمة في الخارج وخاصة في أوروبا الغربيه .

وتأتي مجمـوعـة روكفيلر الإحتكـاريـة في المـركـز الثاني بعد مجموعة مورغاني . حيث سيطـرت أمـوالـه على جميـع الفـروع الصنـاعيـة والمـاليـة التي لا تقـع تحت سيطـرة جماعة مورغاني . ومن الجدير بالذكر أن استثمارات روكفيلر تركزت بعد الحرب العالمية الثانية على الصنـاعـات النفطيـة وإستخـراج النفـط علماً أن هذا الفـرع من الصناعة قد نما نمواً ضخماً بالمقارنة مع صناعة إستخراج الفحم أو الصناعات المعدنية الاخرى .

إستغـل روكفيلر الثـروات النفطيـة للدول الاخـرى ، واستثمر أمواله للسيطرة على النفط في أمريكا اللاتينية وآسيا والشرق الأوسط .

وإنعكست هذه الاستثمارات على السيـاسـة الأمـريكية الخارجية ، حتى إنه أصبح يقال إن السياسة الأمريكية الخارجية تفوح « برائحة النفط ».إختلف تكتيك مجموعة روكفيلر عن تكتيـك مورغـان . حيث تدخـل روكفيلر في شؤون السيـاسـة الأمـريكيـة الداخلية ، وحـاول شخصيـاً أن يصبـح رئيسـاً للولايـات المتحدة الأمريكية إلا أنه فشل في محاولاته كما فشـل رجله نيكسـون . وسـاهـم مارغون في إفشال مساعي روكفيلر ونيكسون للوصول الى البيت الأبيض الأمريكي .

ويأتي في المـركـز الثـالث من حيث قوة النفـوذ الإحتكـاري ديبـونـوف . إقترن اسم ديبـونـوف بالصنـاعـات الحـربيـة ، ويملك ديبـونـوف أكبر مجمع للصناعات الكيميائية . صنعت شركـات ديبـونـوف العسكـريـة في بداية الستينات وبطلب من البنتاغون الطائرات النفاثة والطائرات القاذفة والصواريخ .

وتكاتف مارغون وروكفيلر لإنتاج الأسلحة النووية . وأنشأوا شركة « جنرال ماتورز » .(٥٧)

ولعب مياونوف دوراً في إطار مجموعة أويل ـ ستريت . لقد إستثمر هؤلاء أموالهم في صناعة الألومنيوم والصناعات النفطية وفي صناعة السيارات والصناعات المعدنية الأخرى .

بنت هذه المجموعة معظم شركاتها في مركز مدينة بيتسبورغ الضخمة .
وسيطر ميلونوف وشركاؤه على الحياة السياسية والمالية والإقتصادية لهذه المدينة . وشاركت أسرة فورد في رأسمال شركة أويل ـ ستريت .

وتخصصت شركات فورد في صناعة محركات الطائرات والآلات الزراعية وصناعة السيارات .

وبدأت مصانع فورد بعد سنوات الحرب بتصنيع الأسلحة وخاصة الدبابات . وإمتلك فورد العديد من المصانع الكبرى في الدول الأجنبية وخاصة في أوروبا الغربية وآسيا وإفريقيا وأمريكااللاتينية .

وبقي علينا أن نذكر اسم ليمينوف كواحد من أكبر الإحتكاريين في الولايات الشمالية ـ الشرقية الأمريكية . وترأس ليمينوف شركة « ليمين براذرز » وتحكمت هذه الشركة في شبكة التجارة الأمريكية .

وسيطر ليمينوف في الخمسينات على صناعة الأسلحة الأمريكية عامة وعلى شركة « جنرال ديناميك » بشكل خاص .

وأصبحت هذه الشركة من أهم الشركات التي تُغذي الجيش الأمريكي بالأسلحة والمعدات الحربية الأخرى مثل الصواريخ والغواصات البحرية وغيرها من مختلف صنوف الأسلحة

هؤلاء هم الأعضاء الأساسيون في مجموعة أويل ـ ستريت الاحتكارية . وإبتلعت هذه المجموعة في بداية الستينات الشركات الإحتكارية في بوسطن . وبقيت في بوسطن بعض الشركات الاحتكارية المُستغِلّة ، إلا أن قدراتها كانت ضعيفة جداً بالمقارنة مع قدرات أويل ـ ستريت .

وعانت هذه الشركات من منافسة الشركات الكبرى في الجنوب والغرب الأمريكي . وأجبرت هذه الظروف شركات بوسطن للإنضمام إلى شركات نيويورك الكبيرة .

أما أسرة كينيدي فقد كانت محسوبة على مجموعات بوسطن ، إلا أن جوزيف الأب قد أقام علاقات وثيقة مع القادة الكبار لشركات أويل ـ ستريت . المجموعة الإحتكارية الثانية هي مجموعات وسط غرب أمريكا ، أي مجموعات كاليفورنيا وشيكاغو . إمتلكت مجموعات شيكاغو حوالي ٤٠ مليار دولار ، وإمتلكت شركات كاليفورنيا حوالي ١٥ مليار دولار . اعتُبرت مجموعة شركات وسط غرب أمريكا منافساً قوياً لشركات أويل ـ ستريت وإهتمت هذه الشركات بصورة أساسية بالتجارة المحلية . إلا أنها أقامت بعض العلاقات

التجـاريـة الخارجية والاستثمارات في الدول الأجنبية . لم يهتم إحتكاريو شيكاغو وكاليفورنيا في سباق التسلح بالمقارنة مع شركات أويل - ستريت .

إهتمت شركات وسط غرب أمريكا بالبنوك وصناعة الآلات الزراعية وصناعة اللحوم وصنـاعـة السيـارات والصنـاعـات المعدنية الأخرى . وبقيت لدينا مجموعة سايروس إيتون الذي إشتهر آنذاك بالواقعية والعقلانية . وإمتلك إيتون رأسمالاً يقدر بحوالي خمسة مليارات دولار . لقـد وقف سايـروس إيتـون ضد « الحـرب البـاردة » ، وأيد فكرة تحسين العلاقات السوفييتية - الأمريكية . وطالب بضرورة التعايش السلمي بين الدول . وشرح للأمريكيين مخاطر سياسة العدوان والمغامرة التي تنتهجها الإدارات الأمريكية المتعاقبة .

لم يكن في الـوسـط الأمـريكي الـرأسـمالي الكثـير من أمثـال إيتـون من حيث أفكاره الـواقعيـة . وظهـر الرأسماليون الأمريكيون الذين يتصفون بالواقعية في الخمسينات من هذا القرن في الولايات الجبلية . ومنهم على سبيل المثال م . اكليس رجل المصارف والصناعة - لقـد طالب اكليس أكثـر من مرة بإنهـاء « الحرب الباردة » والتوصل إلى إتفاق مع السوفييت ونـزع السـلاح . وأوضـح اكليس بأن التجـارة الأمـريكيـة ، أصبحت ترتبط بشكل مباشر بسبـاق التسلح ، مما أدى إلى التضخم المـالي الـذي يعـاني منه الإقتصاد الأمريكي . عجز إيتون واكليس عن تغيير أجواء واشنطن السياسية : لقد كان تأثيرهم على مجريات السياسة الأمريكية ضئيلاً للغاية ، على عكس الوضع الذي إحتلته شركات أويل - ستريت الإحتكارية .

إلا أن إيتـون واكليس ، قد إتحـدا مع بعض الشـركـات الأمريكية مما جعل منهم قوة قادرة على منافسة أويل - ستريت .

ونـذكـر هنـا على سبيـل المثـال أن شركات جنوب غرب أمريكا والمختصة بتصنيع الأسلحة بالإضـافـة إلى بعض شركات كاليفورنيا التي كانت تزود الجيش الأمريكي بربع إحتياجاته من السلاح ، قد إتحدت مع إيتون واكليس .

وإرتبط العديد من شركات جنوب غرب أمريكا مع شركات أويل - ستريت . وهناك بعض الشـركـات المستقلة مثـل شركـة « جانيني » والتي تمتلك ٥٠٠ مصـرف ، وأهم تلك المصـارف على الإطـلاق المصـرف المُسمى « بنـك أوف أمريكا » . لقد كان لشركة جانيني إستثمارات واسعة في اليابان والفلبين وتايلند . أما شركات تكساس فقد كانت في الستينات من أكثر الشركات الأمريكية سيطرة على الصناعات النفطية . واعتبرت هذه الشركات في الستينات من هذا القرن منافساً شديداً لشركات روكفيلر .

حاول كاليني ممثل الإحتكارات الرأسمالية في ولاية تكساس ومع .هانتي وميرتشيسوني وغيرهم السيطرة على السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية . وأفلح هؤلاء إلى حد ما في تحقيق أهدافهم .

ونرى من هنا أن ممثلي الرأسمال الإحتكاري في أمريكا هم جماعات رجعية ، تحاول تسميم الأجواء الدولية . وإتسمت نشاطات الإحتكاريين الأمريكيين في الخمسينات والستينات من هذا القرن بثلاثة اتجاهات رئيسية. حاولت الجهة الأولى عدم الوقوف إلى جانب أنصار « الحرب الباردة » . وطالبت هذه الجهة بأخذ تغيرات موازين القوى الرجعية بعين الاعتبار .

لقد فهم بعض ممثلي هذا الاتجاه أن السياسة الأمريكية القديمة القائمة على العداء الأعمى للشيوعية وللإتحاد السوفييتي ، قد فشلت في الدول النامية وفي أوروبا الغربية ذاتها .

ووقف هؤلاء ضد نشوب صراع نووي بين القوتين العظميين ، لأن مثل هذا الصراع ، سيؤدي حسب اعتقادهم إلى إشعال النار التي ستطال أموالهم وأرباحهم . ولم يُشجع ممثلو هذا الإتجاه الإستثمارات خارج الحدود القومية الأمريكية . ويرى ممثلو الاتجاه الثاني عدم ضرورة نشوب حرب نووية شاملة ، إلا أنهم طالبوا بمحاربة حركات التحرر الوطنية عن طريق « الحروب الصغيرة » بهدف ترسيخ هيمنة رأس المال الأمريكي . ويفضل هؤلاء إستخدام الموازين الإقتصادية والسياسية والأيديولوجية لحماية سياستهم ، التي تدر عليهم الأرباح الطائلة . وكان لهؤلاء إستثمارات واسعة في الدول الأجنبية .

ينتمي جون كينيدي إلى الاتجاه الثاني . ولم يكن لدى أصحاب هذا الاتجاه في بداية عام ١٩٦٠ نفوذ واسع في الحكومة الأمريكية . ولم يفتقر الاتجاه الثاني الى الشخصيات ، التي كانت تطالب بحل المسائل الدولية عن طريق القوة العسكرية ، حتى ولو أدى الأمر إلى إستخدام الأسلحة النووية كوسيلة من وسائل حل المعضلات والمشاكل الدولية المُعلقة . ومن الضروري أن نتحدث عن أنصار الإتجاه الثالث وهم أكثر الناس خطورة . لم يرغب أنصار هذا الاتجاه في الإعتراف بتغيير موازين القوى الدولية ، ولا بالقوة التي يمتلكها النظام الاشتراكي .

وحضّر هؤلاء أنفسهم لشن حرب نووية شاملة ضد بلدان المنظومة الإشتراكية بشكل عام ، وضد الإتحاد السوفييتي بشكل خاص .

ووقف أنصار هذا الاتجاه ضد فكرة التوصل الى أي نوع من التفاهم مع السوفييت .

وتُعتبر الشركات المُصنعة للسلاح ، بالإضافة الى السياسيين الذين يرتبطون مع رجال الأعمال المهيمنين على الصناعات العسكرية مركزاً لهذا الإتجاه . وتحدث دوايت ايزنهاور ، قُبيل خروجه من السلطة عن التشكيل الجديد للرأسمال الإحتكاري الحكومي . وأصبحت هذه الكلمة حيوية بالنسبة لأمريكا في الثمانينات من هذا القرن .

وأشار ايزنهاور الى «أن الحكومة الأمريكية ، قد أنشأت بعد الحرب العالمية الثانية صناعة حربية عظيمة يعمل فيها اكثر من مليون ونصف عامل . وتنفق الولايات المتحدة الأمريكية على كل فرع من فروع « الأمن العسكري » أكثر من دخل الشركات الأمريكية بمجملها . إلا أن الإدارات الأمريكية أخذت تتناسى أهمية الصناعة العسكرية مما يؤدي بنا إلى عواقب وخيمة . . . . » .(٥٨)

لقد كانت شهية الرئيس ايزنهاور مفتوحة على الصناعات العسكرية . وتشكلت آنذاك « لجنة غيتيرا » ، والتي ضمت أعضاء من الحزبين الديمقراطي والجمهوري لدراسة وحل مشكلة المصروفات العسكرية الباهظة . وأوضح تقرير اللجنة أن المصروفات العسكرية قد إزدادت خلال سنتين فقط بنسبة ٢٥٪ .

إلا أن الرئيس ايزنهاور ، لم يعمل بنصائح اللجنة التي شكلها بنفسه . ولم يُغير سياسته العسكرية قيد أنملة .(٥٩)

وتمت ملاحظة عملية عسكرة الإقتصاد الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية . وإرتفع الإحتياطي العسكري بشكل مستمر وبلغت ميزانية البنتاغون الأمريكي في بداية الستينات حوالي ٢٠٠ مليار دولار . وتسلم البنتاغون سنوياً من الكونغرس مبلغاً يتراوح من (٦٠ ـ ٧٠) مليار دولار كمخصصات عسكرية ، وبلغ تعداد القوات الأمريكية المسلحة ٨ ملايين جندي .

وتم تسخير شركات تصنيع الأجهزة الالكترونية وأجهزة الاتصال لصالح الصناعات العسكرية ، حيث بلغ حجم هذه الشركات ٩٠٪ من إحتياجات القوى الجوية الأمريكية .

أدت سياسة عسكرة الإقتصاد إلى إزدياد نفوذ العسكريين في الحياة السياسية الأمريكية .

وانتشرت غطرسة البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، لتشمل حل المسائل السياسية ذات الأهمية المتميزة .

وكان لجنرالات أمريكا تأثير كبير في الحكومة حتى قُبيل وصول جون كينيدي إلى

رأس السلطة في أمريكا .

ولم تسلم من سياسة العسكرة حتى العلوم البورجوازية الأمريكية . فقد بلغت النفقات المُخصصة للعلوم حوالي ١٢ مليار دولار . وتم تخصيص نسبة ٨٥٪ من هذا المبلغ للبحوث التي يطلبها البنتاغون . وعمل أغلبية العلماء في القطاعات العسكرية . وتم تعيين قادة الجهاز الحزبي في أمر يكا من السياسيين الأمريكيين المحترفين والضليعين في خفايا الإحتكارات الأمريكية .

لقد قاد أصحاب الملايين الحزبين الأمريكيين الرئيسيين حسب هواهم . وكانت السياسة بالنسبة لهم « بيزنس (عمل) » من نوع آخر . وكان هذان الحزبان في صراع مستمر فيما بينهما . إلا أنهما لم يسمحا لحزب ثالث بالظهور على المسرح السياسي الأمريكي .

لكي نفهم مرحلة رئاسة جون كينيدي بشكل أفضل ، علينا أن نأخذ بعين الإعتبار ، أن أي خلاف بين الديمقراطيين والجمهوريين يختفي بسرعة وذلك وفقاً للسياسة الخارجية التي ينتهجها كل من الحزبين المذكورين . إلا أن « القاعدة المشتركة » لسياسة الحزبين الرئيسيين الخارجية لها تاريخها الطويل . لقد دعا الرئيس روزفلت في فترة الحرب العالمية الثانية الجمهوريين للإشتراك في حكومته ، وعين روزفلت كلاً من ستيمسون كوزير للحربية ، ونوكس وزيراً للأسطول البحري .

وفُسر هذا التصرف على انه من متطلبات الحالة العسكرية الراهنة ، وضروري لتمتين الوحدة الوطنية . واستمر التعاون مع الجمهوريين في صياغة السياسة الأمريكية الخارجية حتى في عهد الرئيس ترومان .

وتركز التعاون بين حكومة ترومان وبين الجمهوريين في الكونغرس ، حيث تمت هناك صياغة السياسات الأمريكية المُتلفة . وكان السيناتور فاندينبرغ ممثلاً للجمهوريين في هذا المجال .

وأثر الجمهوري د . ف . دالاس على صياغة السياسة الأمريكية بشكل عام . وكان الديمقراطيون يستمعون إلى نصائح رجال الأعمال الجمهوريين . وغالباً ما كانوا يأخذون بآرائهم . ومنهم رجل الأعمال الشهير بيرنارد باروفا . حاول الإحتكاريون الأمريكيون إخضاع العالم أجمع إقتصادياً وسياسياً لهم .ولقد ازداد التعاون بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في عهد الرئيس أيزنهاور . وأصبح هذا التعاون سمة أساسية من سمات نشاطات الديمقراطيين . ووصل الأمر في الكونغرس إلى أن وقف الديمقراطيون مع

الرئيس أيزنهاور أكثر من وقوف الجمهوريين معه علماً أنه واحد منهم .

لم ينسَ الرئيس جون كينيدي التعاون مع الجمهوريين ، مثله في ذلك مثل أسلافه روزفلت وترومان وايزنهاور .

وأشار جون كينيدي في تصريح له عام ١٩٥٧ لمجلة « فورين أفريس » ، إلى أن الأهداف القومية الأمريكية تتطلب وحدة الحزبين الرئيسيين في أمريكا . وعلينا أن نتجاهل من أجل ذلك الأهداف الشخصية الضيقة .

ولا يعني التعاون بين الحزبين الرئيسيين في أمريكا عدم وجود خلافات جوهرية بينهما ، وخاصة في مسائل السياسة الأمريكية الخارجية .

تفرض تقسيمات الأدوار بين ممثلي الحزبين الأمريكيين الكبيرين في الحكومة والكونغرس « والمعارضة » بعض العوامل :

أولاً : كان على الإدارة الأمريكية أن تظهر « ديمقراطية » نظامها السياسي .

ثانياً : يترتب على تنفيذ السياسة الإمبريالية بعض الظروف وتلعب « المعارضة » الأمريكية هنا دور « مهاجم » الحكومة لتصحيح الأخطاء التي تقع بها السياسة الأمريكية الخارجية .

لا يخلو الكونغرس الأمريكي من بعض الشخصيات التي تُعارض خطوات المغامرة التي تتبعها الحكومة الأمريكية على المسرح الدولي . إلا أن أحداً من هؤلاء السياسيين لم يستطع تغيير أجواء واشنطن السياسية . ومن الجدير بالذكر أن الحزبين الديمقراطي والجمهوري واللذين يمثلان الإحتكارات الرأسمالية الأمريكية ، بذلا جهوداً كبيرة للقضاء على الأحزاب الأخرى المتواجدة على الساحة الأمريكية ، مثل الأحزاب البورجوازية أو التقدمية على حد سواء . ووقف هذان الحزبان بشكل أساسي ضد الحزب الشيوعي الأمريكي ، والذي يمثل مصالح الطبقة العاملة في أمريكا .

ونوه ف . إ . لينين إلى أن : « نظام الحزبين الأمريكيين الرئيسيين يُعتبر وسيلة لمنع استقلالية الطبقة العاملة ، أي لمنع الأحزاب الإشتراكية من الظهور » .[٦٠]

وعجز الجمهوريون والديمقراطيون عن تحقيق أهدافهم في إبعاد الشيوعيين عن ساحة النضال .

وتفانى الشيوعيون الأمريكيون من أجل مصالح شعبهم . لقد ناضل هؤلاء ويناضلون الآن من أجل إحقاق حقوق الطبقة العاملة .

ويقف الشيوعيون الأمريكيون في مواجهة التكتلات الرجعية الأمريكية بكل حزم

وجدية . ويقف الجمهوريون والديمقراطيون ضد ترشيح الشيوعيين ، إلى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية .

★ ونتحدث قليلاً عن إتحادات القمة في الولايات المتحدة الأمريكية .

كان اليمين الأمريكي على الدوام حليفاً للإمبريالية الأمريكية . ومن المعروف أن علاقات إدارة الرئيس جون كينيدي مع الاتحادات العمالية كانت وثيقة جداً . ذلك لأن دعم الاتحادات للحزب الديمقراطي تقليد راسخ في الحياة السياسية الأمريكية .(٦١)

أيد جون كينيدي بفعالية الطبقه الأمريكية المهيمنة . ونفذ الرئيس جون أوامر الجهات الإحتكارية المختلفة دون تفكير . وقاد الأيديولوجية البورجوازية ، ودافع عن مصالح جميع الرأسماليين الأمريكيين دون تمييز . ومن الجدير بالذكر أن مصالح الفئات الإحتكارية الأمريكية متطابقة تقريباً .وعدلت الدوائر الأمريكية الحاكمة في الخمسينات والستينات بالتدريج من إستراتيجيتها السياسية والعسكرية . وبحثت هذه الدوائر عن نظرية تُساعدها في الخروج من المصاعب التي تواجهها . وصعدت من سباق التسلح ووسعت من الإستثمارات الأمريكية في الخارج .

أولت القيادة الأمريكية الحاكمة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، أهمية بالغة لإعداد خطة نظرية لسياساتها الخارجية .

ووصل عدد المذاهب السياسية في أمريكا إلى المئات . وكان هدفها الرئيسي هو تقوية تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح الدولي وفي مناطق العالم المختلفة . وأوضحت المذاهب السياسية الأمريكية مواقفها فيما بعد من مجموعات الدول ، أو من كل دولة على حدة .

وقعت السياسة الأمريكية الخارجية في مرحلة الخمسينات بالتناقضات الشديدة ، لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار التغيرات السياسية الجديدة على الساحة الدولية . ولم تحسب السياسة الأمريكية الخارجية لقوانين التطور الإجتماعي أي حساب . ولذلك فقد إصطدمت في خلافات حادة مع مطالب الحياة . وأثبت الزمن فشل القاعدة النظرية « للحرب الباردة » .

حاولت المذاهب السياسية العدوانية في أمريكا ، مثل مذهب « القضاء على الشيوعية» و «منع إنتشار الشيوعية» ومذاهب ترومان وايزنهاور ودالاس على مدى ١٥ عاماً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إضعاف الدول الإشتراكية ، وتوجيه ضربة لكل ما هو تقدمي في أوروبا الغربية والدول النامية (الفتية) .

اعتمـدت سيـاسـة دالاس في الخمسينـات على الأسـاليب الفـاشيـة في تعاملها مع الشيوعية والاتحاد السوفييتي . إلا أن هذه السياسة فشلت كما هو معروف بالنسبة للجميع . وتمكن الاتحاد السوفييتي ودول المظومة الاشتراكية الأخرى من منع واشنطن إحراز نصر على الشيوعية . واستمر مذهب « الحرب الباردة » حتى بعد وفاة دالاس .

وبعد أن تأكدت السلطات الأمريكية الحاكمة من فشل مذاهبها السياسية القديمة ، أخذت تصحح هذه المذاهب وتعدلها وفق توازن القوى الجديد على الساحة الدولية .

ولم يكن بإمكـان واشنطن إعتـماد مذهب « الحـرب الباردة » في الثمانينات ، ذلك لأن الساسة الأمريكيين لا يمكنهم نسيان تجارب الماضي القريب ، وإلا فإنهم سيلحقون الأذى ببلادهم .

وبـدأ السيـاسيـون البـورجوازيون والمنظّرون الأمريكيون يفهمون الحقيقة القائلة إن تأثير الأفكار الشيوعية على الساحة الدولية عامل ثابت ، وعليهم أ ن يعتبروا هذه الحقيقة في حسـابـاتهم شاءوا أم أبـوا ذلـك. وإعتمـدت الـولايـات المتحدة الأمريكية لهذا السبب سياسة « النهج المرن » على الساحة الدولية . وإتخذ السياسيون الأمريكيون أمثال الرئيس جو كينيدي والسناتورم . مينسفلد مواقف حذرة جداً تجاه الاتحاد السوفييتي .

وظـل العـديـد من السيـاسيـين والمنظرين الأمريكيين على مواقفهم القديمة المعادية لفكـرة تطبيـع العـلاقـات الأمـريكيـة ـ السـوفييتيـة . واتخـذ هذا الموقف بالتحديد الدوائر الأمـريكيـة الحاكمة والعسكريون الأمريكيون . وطالب هؤ لاء الحكومات الأمريكية بإتخاذ أسـاليب « العنف الشـديـد » في تعـاملهم مع السـوفييت . والحقيقـة أن واشنطن لم تغـير سياستها المبدئية ، بل غيرت تكتيكها في تعاملها مع الاتحاد السوفييتي والدول النامية .

لقـد أثـر تغـير موازين القـوى بين الإشـتراكيـة والرأسمالية ، وبين الاتحاد السوفييتي والـولايـات المتحـدة الأمـريكية ، ونهوض حركات التحرر الوطنية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ، على التوجهات الاستراتيجية للحكومة الأمريكية وعلى أفكار العسكريين الأمريكيين .

ولم تعـد تنفـع واشنطن سيـاسـة سبـاق التسلح وتقـوية الترسانات النووية وأساليب الابتزاز المختلفة .

لقـد إنقسم العسكـريون الأمريكيون على أنفسهم ، وطرحت كل مجموعة توجهاتها الاستراتيجية الخاصة بها .

واعتمـــدت بعض هذه الجـــماعـــات سبـــاق التسلح في مجالات الأسلحـة النـوويـة

المُستخدمة في البحار ، وفي تقوية الغواصات النووية المسماة « بولاريس » . وأصبح الأدميرال بيرك من أشد أنصار هذا الخط السياسي في الحكومة الأمريكية . لقد ترأس بيرك صناعة الغواصة « بولاريس » وهي برأيه « القوة الوحيدة التي لا تقهر » في بلاده .

ورأى العسكريون الأمريكيون ضرورة تسخير ال ـ « بولاريس » في خدمة السياسة الأمريكية الخارجية والاستراتيجية العسكرية الأمريكية .

تعارضت أفكار جنرالات البحرية الأمريكية مع الجناح الأمريكي الأكثر تطرفاً . والذي طالب بسباق تسلح شامل في جميع صفوف الأسلحة النووية ، وخاصة الصواريخ والطائرات المؤهلة لحمل القنابل والرؤوس النووية والهيدروجينية . وتزعم الجنرال ليمي قائد القوات الجوية الأمريكية هذا الإتجاه المتطرف .

إلا أن الجنرالين المذكورين أعدا لحرب نووية شاملة ضد البلدان الاشتراكية . وظهر في الستينات العديد من السياسيين والمنظرين الذي اعتقدوا أن مذهب « الحرب الشاملة » لم يعد يلبي مطالب السياسة الأمريكية الخارجية . وطرحوا لهذا السبب فكرة « الحروب الإقليمية » كرد على تصاعد الحركات التحررية في العالم .

وطالب رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي الجنرال ماكسويل تيلور بتزويد الجيش بمختلف صنوف الأسلحة ، التي تمكنه من خوض « الحروب الإقليمية » بنجاح .

وطالب هذا الجنرال بالحفاظ على مئات القواعد الأمريكية في الخارج ، لأنها تشكل بالنسبة له رأس جسر لضرب الاتحاد السوفييتي والدول النامية . وطالب هذا الجنرال بزيادة مخصصات القوات البرية الأمريكية لجعلها مستعدة لمواجهة حركات التحرر الوطنية .

والشيء الوحيد الذي يربط بين مختلف أجنحة الجيش الأمريكي هو تحمسهم لفكرة سباق التسلح . وكانت الحكومة الأمريكية تنفذ مطالبهم دون جدال وإستمع الرئيس جون كينيدي بدوره إلى مطالب العسكريين بإهتمام كبير ولم يأتِ تصريحه في أثناء حملته الإنتخابية القائل بوجود نقص في ميزانية الدفاع من قبيل الصدفة .

أيد جون كينيدي في أثناء حملته الانتخابية سباق التسلح ، وطالب بدعم المخصصات العسكرية بمبلغ ٣ مليارات من الدولارات . وأكثر ما أقلق الرأسماليين الأمريكيين هو شعورهم أن الاتحاد السوفييتي يتفوق على الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الانتاج الصناعي .

وظل مستوى الانتاج الصناعي السوفييتي أعلى من مثيله الأمريكي في فترة الخمسينات . ولذلك طالب العديد من رجال الأعمال الأمريكيين حكومتهم برفع مستوى

الاقتصاد. وقالوا: على الحكومة أن تنشط الاقتصاد الأمريكي بشتى السبل والوسائل المُتاحة. وبذل الرأسماليون الأمريكيون أقص جهودهم لمنافسة الإقتصاد في البلدان الاشتراكية. وحظيت فروع الصناعات الحربية الأمريكية بجل إهتمام الحكومة، بهدف تنشيط هذا الفرع من فروع الصناعة. وسعى الاحتكاريون القائمون على هذا النوع من الصناعات إلى عسكرة الاقتصاد الأمريكي بشكل عام. وزادت الطلبات على منتجاتهم مما أدى فعلا إلى تنشيط صناعتهم. وكان هؤلاء الرأسماليون على الدوام من أنصار تصعيد سباق التسلح. وإرتفعت ميزانية الجيش الأمريكي بسرعة مذهلة.

فقد ارتفعت النفقات العسكرية الأمريكية بين عامي ١٩٥٠- ١٩٦٠ من ١٣،٥ إلى ٤٥،٦ مليارد دولار، أي أن الرقم إرتفع أكثر من ثلاثة أضعاف. وبالطبع لم يكن جميع الاحتكاريين الأمريكيين عام ١٩٦٠ مهتمين بسباق التسلح بالدرجة نفسها، ولم يهتم بعضهم بسباق التسلح نهائياً. لأنه لم يؤدِ إلى زيادة انتاجهم، ولم يؤدِ بالتالي إلى زيادة نسبة أرباحهم.

لا يرتبط سباق التسلح بالعوامل الداخلية لحياة أمريكا الإقتصادية وحسب، بل يرتبط بالسياسة الأمريكية الخارجية و «حماية المصالح» الرأسمالية الأمريكية على الساحة الدولية. وإذا افترضنا أن شركة ما، لم تحصل على أرباح نتيجة لسباق التسلح، لكونها تصنع الحلويات مثلاً، فهذا لا يعني بالضرورة انها شركة محبة للسلام والوفاق الدولي. ذلك لأن الشيء المشترك الذي يربط الرأسماليين جميعهم هو كراهيتهم وحقدهم على الشيوعية والتقدم الإشتراكي.

تطورت الصناعات المدنية مثل صناعة الموبيليا، وصناعة بناء البيوت السكنية. وإعتقد الرأسماليون القائمون على هذا الفرع من فروع الصناعة، أن سباق التسلح يؤدي إلى ايقاف ارتفاع كثافة السوق المحلية، وإلى عدم إستقرار الأحوال الحكومية. ولهذا فقد تعامل هؤلاء الرأسماليون مع فكرة عسكرة الإقتصاد الأمريكي بحذر شديد.

وشنت الشركات الأمريكية المُصنعة للسلاح حملة دعائية مسعورة، ضد الأفكار الدولية الداعية إلى نزع السلاح والانفراج الدولي. وأكد هؤلاء الاحتكاريون أن الحرب العالمية الثالثة ستنشب لا محالة بعد «سنتين او ثلاث سنوات على الأكثر». ولم تمر أشهر كثيرة، حتى بدأت الصحافة الأمريكية تتساءل: «متى ستبدأ الحرب العالمية الثالثة؟».

غيرت الدعاية العسكرية الأمريكية في النصف الثاني من الخمسينات لهجتها الحادة. وطرح الأمريكيون في البداية إحتمال قيام حرب عالمية جديدة، وإذا كان الأمر كذلك، فهل

من الممكن الحديث عن الانفراج الدولي؟

استخدمت الإمبريالية الأمريكية في حملتها المسعورة هذه عوامل الضغط النفسي والعوامل الإقتصادية. وأعرب الاقتصاديون الأمريكيون عن قلقهم ازاء الأوضاع الإقتصادية السائدة، وقالوا أن عملية «الانتقال من المدفع الى الزيت» ستترافق مع ظهور اعداد هائلة من العاطلين عن العمل. وتنبأ الاقتصاديون الأمريكيون أن تحقيق الإنفراج الدولي يعني بالنسبة للأمريكيين ظهور ١٠ ملايين عاطل عن العمل، أي ان عدد العاطلين عن العمل يرتبط بدرجة الانفراج الدولي. ولهذا السبب، كانت فكرة الإنفراج الدولي تخيف الأمريكيين، لأنها تذكرهم بسنوات الجوع والكآبة، التي عاشوها في الثلاثينات من هذا القرن.

لقد أفلحت الدعاية البورجوازية في التأثير على عقول البسطاء في أمريكا. وأصبح مصير ملايين البشر برأيهم يرتبط إرتباطاً عضوياً بالانتاج الحربي. وربط الرأسماليون الأمريكيون قبيل وصول جون كينيدي إلى رأس السلطة في أمريكا، مسألة الانفراج الدولي بالسؤال التالي: ماذا سيحل بعملي؟. ونرى بذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد زجت بفكرة الانفراج الدولي الى داخل قفص فولاذي محكم الاغلاق.

ورفض بعض رجال الاعمال الربط بين فكرة العمل ومشاكل الإنفراج الدولي. وأخذت الجمعية القومية للتخطيط هذه الأفكار بعين الإعتبار عن مناقشتها للمسائل الإقتصادية الأمريكية. وأصدرت هذه الجمعية في بداية عام ١٩٦٠ تصريحاً، ناشدت فيه الحكومة الأمريكية بإتخاذ الاجراءات اللازمة لتلافي الهزات الإقتصادية في حال التوصل الى إتفاق بخصوص الإنفراج الدولي. وأشارت اللجنة في تصريحها، الى ان تقليص النفقات في حال التوصل الى إتفاقية حول الإنفراج الدولي، يمكن أن تتوازن مع النفقات الموجهة للقضاء على الفقر في ميزانية وزارتي التعليم والصحة.

وأكدت اللجنة ان الإنفراج الدولي سيقلل من نسبة الضرائب. وأشارت اللجنة في ختام تقريرها إلى ان النفقات على التسلح يجب ان لا تقل عن ٢٥ مليارد دولار سنوياً، وذلك لضرورات «الحفاظ على الأمن القومي» حسب زعمها.

وأكدت اللجنة القومية للتخطيط أن أمريكا ستعاني من أزمات إقتصادية حادة، في حال التوصل الى إتفاقية حول الإنفراج الدولي. لم تأخذ هذه اللجنة أعداد العاطلين عن العمل بعين الاعتبار. بل كانت مهتمة بشيء آخر.

لقد رأت اللجنة المذكورة أن التوصل الى إتفاقية حول الإنفراج الدولي، ستؤدي

الى إنتقال الإنتاج من فرع صناعي الى فرع آخر، ومن مكان معين الى أمكنة جديدة. وسيعاني أصحاب هذه الشركات من إعادة تنظيمها من جديد. والمقصود هنا من إعادة تنظيم عملية توزيع الدخل والأرباح بين الشركات المختلفة وبين مختلف الإحتكاريين.

واستمرت آنذاك الحجوزات العسكرية الكبيرة على الأسلحة مما أدى الى اغتناء أصحاب الشركات المُصنعة، على حساب رفع الضرائب وإفلاس الشركات التي لا تنتمي الى قطاع الصناعات الحربية مما أدى الى ظهور تنافر وتناقض شديد بينهما.

ومن الجدير بالذكر أن حكومة الرئيس جون كينيدي، إتبعت أسلوب حكومة الرئيس الأسبق أيزنهاور في أثناء بحثها عن مخرج للمصاعب الإقتصادية التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية.

لم ير جون كينيدي في تخفيف حدة التوتر الدولي، وتقليص النفقات العسكرية مخرجاً لأزمته الإقتصادية، فطالب جون كينيدي حلفاءه في أوربا الغربية بتحمل أعباء الصناعات العسكرية الأمريكية، وذلك لأنها موجهة حسب زعمه للدفاع عن أمنهم في إطار التحالفات العسكرية القائمة.

واعتمدت الدوائر الإحتكارية الأمريكية سياسة زيادة الصادرات الأمريكية الى الخارج. وتوجه الإحتكاريون الأمريكيون بطلب رسمي الى الحكومة لمساعدتهم في تصدير انتاجهم إلى الخارج.

واهتمت جماعة أويل - ستريت (شارع المال) بفكرة نشر الدولار. وذلك لأنها تمتلك استثمارات ضخمة في البلدان الأجنبية.

ويمكننا القول أن سياسة الحكومة الأمريكية هي حماية الاستثمارات الأمريكية الخارجية من حركات التحرر الوطنية. ولهذا السبب إعتمدت أمريكا سياسة الإستعمار الجديد في بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، للابقاء على إقتصاد هذه البلدان متخلفاً ومرتبطاً بإقتصادها الرأسمالي.

أولت الحكومة الأمريكية إهتماماً بالغاً بمناطق استثماراتها التقليدية في أمريكا اللاتينية وأوربا الغربية وكندا. وأكثر السياسات الأمريكية خطورة هي السياسة التي اعتمدتها في أمريكا اللاتينية. لقد ترك إنتصار الثورة الكوبية إنطباعات حزينة في نفوس الدوائر الأمريكية الحاكمة. وأعربت هذه الدوائر عن مخاوفها من تكرر ما حدث في كوبا في دول أمريكا اللاتينية الاخرى.

وطالب ممثلو الإحتكارات الأمريكية بالقضاء على السلطة الثورية في كوبا. وأضحى

انتصار الثورة الكوبية عامل تهديد لاستثمارات وأرباح رجال الأعمال الأمريكيين في القارة اللاتينية بأسرها. وظهرت بعد ذلك بوادر إنتصار الثورة في البرازيل، مما أدى الى نشوء هيستيريا حقيقية داخل الإدارة المركزية. وبدأت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون مع البنتاغون الأمريكي بإعداد خطة للتدخل العسكري في كوبا. وأيدت الدوائر الأمريكية الحاكمة، بما فيها جون كينيدي قرار التدخل في كوبا. وسبب الوضع الأوربي للحكومة الأمريكية المزيد من القلق. حيث بدأت الكثرة من بلدان أوربا الغربية، تفكر بالتخلص من السيطرة الأمريكية. وأصدرت لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي عام ١٩٦٠ بياناً حول السياسة الأمريكية في أوربا.

وعند تقييم السياسة الأمريكية الخارجية، خلص رجال الكونغرس الأمريكي الى استنتاجات تقبض النفس. فقد لاحظت اللجنة أن أوربا الغربية، قد قللت من التوتر الدولي، وأقامت علاقات تجارية واسعة مع دول المنظومة الاشتراكية. ولاحظت اللجنة كذلك «إنهيار وحدة حلف الناتو».

وأعربت لجنة الشؤون الخارجية الأمريكية عن قلقها إزاء السياسة الفرنسية المُستقلة. وبدأ التنافس الشديد بين ممثلي الإحتكارات الأمريكية وإتحاد رجال الاعمال في أوربا الغربية. وأعربت الإحتكارات الأمريكية عن عدم رضاها إزاء هذا الاتحاد المُغلق. ذلك لأن مصالحهم في تلك المنطقة أخذت بالتدهور. وكان على أمريكا ان تلعب لعبة أخرى، لترسيخ أقدامها من جديد في القارة الأوروبية. وإقترحت لهذا السبب على حليفها الوفي في تلك القارة (إنكلترا)، دخول الاتحاد الأوروبي المعلن، لإضعافه من الداخل.

وحاولت الحكومة الأمريكية إجبار دول «السوق المشتركة» على القبول بمطالب جماعة أويل - ستريت والتي تتلخص في إقامة تكامل إقتصادي بين أمريكا ودول أوربا الغربية، بشكلٍ يخدم المصالح الأمريكية فقط. وأرادت واشنطن من التكامل الإقتصادي تكاملاً سياسياً مع أوربا. أي إبقاء دول أوربا الغربية تحت رحمة السياسة الأمريكية الخارجية. وجلبت الأحداث الجديدة في آسيا وأفريقيا للقادة الأمريكيين المخاوف الشديدة.

ففي نهاية الخمسينات، ضعُف التأثير الأمريكي في تلك المناطق. وتمت الإطاحة بأنظمة الحكم الموالية لأمريكا وبريطانيا. وضعفت هيبة الإدارة الأمريكية في القارة الآسيوية عام ١٩٦٠. وأظهرت زيارة الرئيس أيزنهاور لليابان عام ١٩٦٠ هذه الحقيقة بشكل جلي. وتم في كوريا الجنوبية الإطاحة بنظام حكم الدكتاتور لي سن مان. وتدهور وضع الديكتاتور نغوين دين زيم في فيتنام الجنوبية. وسقط في آسيا وأفريقيا مبدأ دالاس السياسي «الحياد

الخليج». وقال الرئيس ايزنهاور في خطاب له أمام السفراء الأفارقة: «نحن لا نريد إجباركم على الانتهاء إلى أي من المعسكرات العالمية».

إلا أن هذا التكتيك لم يعطِ النتائج المرجوة منه. ونشرت وسائل الاعلام الأمريكية تقارير، تفيد أن أمريكا لم تُحضّر لمجابهة حركات التحرر الوطنية في أفريقيا بشكل جيد. وأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية الى أفريقيا الرسل لدراسة الوضع على أرض الواقع. وخلص الجميع الى النتيجة التالية: من الضروري جداً لأمريكا أن تقوي نشاطاتها السياسية والإقتصادية والايدولوجية في القارة الأفريقية. وضرورة إعتماد إستراتيجية وتكتيك اكثر مرونة للتعامل مع الأحداث في القارة الأفريقية.

وربطت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بالدول الإستعمارية العُظمى: إنكلترا، البرتغال، فرنسا. ووافق جون كينيدي على إعتماد سياسة التوسع في أفريقيا.

هكذا كانت الاجواء السياسية الأمريكية قُبيل وصول جون كينيدي إلى رأس السلطة. إذ دافع سيد البيت الأبيض الجديد بكل قواه عن مصالح الإحتكارات الرأسمالية الأمريكية، وإعتمد سياسة «الحرب الباردة» والتي رسم خطوطها الأولى أسلافه.



الفصل الخامس

نظرية «الحدود الجديدة»

أصبحت نظـريـة «الحـدود الجـديدة» أساساً لسياسة الرئيس جون كينيدي وإدارته. تشكلت هذه النظـريـة في أثنـاء حملته الإنتخابية، ومن خلال خطبه وتصريحاته، التي أدلاها بصفته شيخاً في الكونغرس الأمريكي. أثرت النصائح التي وردت في وثيقة نيلسون روكفيلر على شكل السياسة الخارجية التي إعتمدها الرئيس جون كينيدي، وورد مصطلح «الحدود الجـديـدة» في نهايـة هذه الوثيقة(٦٢). بدأ روكفيلر بطبع وثيقته هذه عام ١٩٥٨، وقال جون كينيدي عن هذه الوثيقة آنذاك: «الشعار الرئيسي لادارتي مسروق من مبادىء الليبراليين الجمهوريين».

إن تحليـل مجريـات الحملة الإنتخـابيـة عام ١٩٦٠، يقـودنـا إلى الاستنتاج التالي: ظهـر المزيد من عناصر نظرية « الحدود الجديدة » تحت ضغط الظروف السياسية الداخلية، وتحت ضغط التصورات عن حالة الأسواق داخل الولايات المتحدة الأمريكية. ولاقت هذه النظرية مقاومة عنيفة داخل المجتمع الأمريكي.

لقـد دفـع جون كينيـدي أشيـاء ثمينـة جداً من أجـل الـوصـول الى البيت الأبيض الأمـريكي وخلص الـديمقـراطيـون بعـد فشل مرشحهم ترومان، في الوصول الى منصب الرئاسة عام ١٩٥٢، الى النتيجة التي تقول إن عليهم إعتماد سياسة أكثر «مرونة» بخصوص المسائل السياسية الداخلية والخارجية.

أدت عمليـة إطـلاق الاتحاد السوفييتي لأول قمر صناعي حول الارض عام ١٩٥٧، إلى تنشيط حركة العديد من قادة الحزب الديمقراطي. وإستغل الديمقراطيون هذا الحادث التـاريخي الهـام لمصلحتهم الخـاصـة. وإتصفت عملية رد فعل البورجوازية الأمريكية على هذا الانجـاز العلمي الكبـير بالذعر والشوفينية. ودعت العديد من المجموعات الإحتكارية الأمـريكيـة الى تجنيـد كل المـوارد الأولية الأمريكية من أجل الرد على «الخطوة السوفيتية». وذلك عن طريق تصنيع المزيد من التقنيات العسكرية النووية.

وأثـار الانجـاز السـوفيتي المذكور، حالة من عدم الرضا لدى إدارة الرئيس الأمريكي

أيـزنهـاور. كان إهتـمام الإدارة الأمريكية آنذاك منصباً على مراقبة الاستعدادات الأمريكية العسكـريـة. وتـرأس السينـاتـور ليندون جونسون اللجنة المسؤولة عن مراقبة حالة القوات الأمـريكيـة الاسـتراتيجيـة. وطلبت هذه اللجنـة من الحكـومـة الأمـريكية تقوية الوسائل النووية، والاستمرار في تحقيق البرنامج النووي.

وأطلق جيمس ريـدستـون على مقـترحـات اللجنة التي ترأسهـا جونسـون تسميـة «الرسالة الثانية عن الوضع الأمريكي». وقُوبل تقرير اللجنة المذكورة داخل أمريكا بضجة كبيرة.(٦٣). وكانت اللجنة القومية في الحزب الديمقراطي والتي تشكلت عام ١٩٥٦ من أهم عناصر المعارضة بالنسبة لإدارة الرئيس الأمريكي أيزنهاور.

مزقت الخلافات هذه اللجنة من داخلها، وإنقسم أعضاؤ ها الى قسمين رئيسيين: قسم أيد إسلوب إستخدام العنف والقوة كوسيلة لحل المشاكل الدولية. ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه هم د. أشيسون، ب. نيتسي، ت. فينيلتيرم، س. سايمنغتوم. وقسم ثان ناصر الاتجـاه الأكثر إعتـدالاً. وطـالب هؤلاء الأعضـاء بإتخـاذ أسـاليب إقتصـاديـة وسيـاسيـة وإيـدولـوجيـة لمجـابهـة الاشـتراكية. ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه هم: ش. بولسوم، ي. ستيفنسون، ج. ك. غلبريت، ج. و. فولوبرايت، هـ. هيمفري، و. مورزي وجون كينيدي.

كتب و. ليبـمان عام ١٩٥٨ مقـالات، وصف بها الاتجـاهـين الـديمقراطيين اللذين يقفان ضد سياسة الجمهوريين الخارجية. وجاء في هذه المقالات ما يلي: رأى انصار الاتجاه الأول، أن حل جميع المشاكل الأمريكية يكمن في تقوية الترسانة الأمريكية العسكرية، وفي التدخل الأمريكي المباشر في الشؤون الداخلية لدول العالم المختلفة. وطالب الطرف الثاني «بضرورة الحفاظ على التوازن في سباق التسلح، إلا أنهم أشاروا الى أن أمريكا لا يمكنها إستخدام القوة العسكرية بشكل دائم لقهر حركات التحرر الوطنية المتصاعدة...»(٦٤).

ومن الجـديـر بالـذكر أن الخلافات في وجهات النظر بين هذين الطرفين ضئيلة جداً. وإنهما يتفقان بخصوص العديد من المسائل. ويختلف أنصار هذين الاتجاهين في طريق حل المشـاكـل فقـط: يُفضـل أنصار الاتجاه الثاني الحلول الوسط للمشاكل الدولية، بينما يُطالب «صقـور» أمـريكـا بمحـاربـة الإشـتراكيـة دون هوادة. طرح الـديمقـراطيـون العديد من الشعـارات الشـوفينيـة التي تلامس مشاعر الشعب الأمريكي. وطالب الشعار الذي طرحه الأعضاء المتحمسين، وقادة الحزب الديمقراطي في أثناء حملتهما الانتخابية عام ١٩٦٠ بتقوية القدرة العسكرية الأمريكية.

وساعدهم هذا النداء في التغلب على خصومهم الجمهوريين دونما أية صعوبة. ورَ الـديمقـراطيون على «ليونة» الرئيس روزفلت السياسية. وإعتبر وا هذا النمط من السياس ثغرة يمكنهم من خلالها مهاجمته وإسقاطه. إهتم قادة الحزب الديمقراطي بمسألة العلاقات الأمريكية مع دول آسيا وأفريقيا الحديثة الإستقلال.

واقـترح قادة الجنـاح الليـبرالي في الحزب الديمقراطي العديد من الأساليب والطرق للتعامل مع هذه الدول. علماً أن هذه الأساليب «تُخضع» هذه الدول إلى الهيمنة الأمريكي وتمنـع التغـيرات الاجتـماعيـة فيهـا. واجـه القـادة الليبراليون في الحزب الديمقراطي هذ الأسـاليب، بشكـل يمنـع تصـاعد التغيرات الثورية في تلك البلدان. وربط هؤلاء القاد نجاح خطتهم إزاء الدول النامية بنجاح أمريكا كدولة وكنظام إجتماعي.(٦٥).

وضـع ماكس ملكين رئيس المعهد التكنولوجي في ولاية مساشوستس ومعه العديد من علماء الاجتـماع، أمثـال دي سول بول، ف. بيـتر، د. ديـرنـرل باي، ب. روز إينشتين. روداني، و. و. روستـو، وآخـرين غيرهـم إسـتراتيجيـة وتكتيـك البـورجـوازيـة الليـبراليـ الإصلاحية إزاء الدول النامية في آسيا وأفريقيا.(٦٦)

إجتمـع هؤلاء العلماء أكثـر من مرة مع السينـاتـور جون كينيـدي المـرشـح عن ولاي ماشوستس. ودرس العلماء الأمريكيون الأساليب المستخدمة للقضاء على حركات التحرر الوطنية. وقدموا بهذا الخصوص الى لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس تقريراً يتألف من (٤١٣١ صفحـة). وشـارك في إعـداد هذا التقرير الباحث الأمريكي ستينفوردسكي التابع إلى معهـد الـدراسـات الخـارجية الأمريكي، ومركز واشنطن للبحوث، والذي يحمل إسم جونس غوبكينس، ومجلس نيـويـورك المختص في العـلاقـات الـدوليـة وغيرها من المعاهد الهامة. كما ولعبت جامعة هارفرد دوراً أساسياً في إعداد التقرير المذكور(٦٧).

بحثت هذه المراكـز في أنـواع «المسـاعـدات» التي يمكن تقـديمهـا للدول النـامية. وإشترطوا لتقديم هذه المساعدات أن تُربط تلك الدول سياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً بالنظام الـرأسـمالي. وإهتمت هذه المعـاهـد «بالمساعدات» العسكرية التي يُمكن تقديمها إلى دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بهدف محاربة الحركات التحررية في تلك البلدان.

أثـرت هذه الأفكـار بصـورة أو بأخرى على برنامج الرئيس جون كينيدي السياسي. وإعترف جون كينيدي فيما بعد، بعقم فكرة حل المسائل السياسية الخارجية عن طريق القوة العسكرية. ولم يُفصح جون عن هذه الأفكار علانية في أثناء حملته الإنتخابية، لأن ذلك قد

يُعيق وصـولـه إلى كرسي الـرئـاسة، ويُفقده دعم رجال الأعمال الأمريكيين وبعض طبقات المجتمع الأمريكي.

شرح جون كينيــدي مفـاهيم نظـريـة «الحـدود الجـديـدة» في كتـابـه الـذي أسـماه «اسـتراتيجيـة السـلام». وتشـير محتـويـات وروح نص كتـاب «إستراتيجية العالم» إلى ان كينيدي ناقش القضايا الدولية في إطار سياسة «الحرب الباردة».

تضمن الكتاب المذكور نقداً واقعياً لسياسة الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور. ودعا جون كينيـدي الى اتخـاذ بعض الاجـراءات، التي تزيد من حدة التوتر الدولي. وكان جون متناقضاً في مواقفه من قضايا الحرب والسلام وحتى بعد أن تسلم كرسي الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية. وإعتمد جون كينيدي في إتخاذ مواقفه هذه على برنامج نظري متناقض مثله في ذلك مثل الرئيس أيزنهاور الذي قاد السياسة الأمريكية الخارجية من أزمة إلى أخرى.

وقـال جون كينيـدي في إطـار تقييمـه للسيـاسـة الأمريكية الخارجية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية أن أمريكا إمتلكت قوة حقيقية تُمكنها من ممارسة الأعمال التخريبية ضد البلدان الإشتراكية.

وأشار جون كينيدي الى مساعيه الهادفة الى تقوية الحكومة الأمريكية. وتحدث جون كذلـك عن «الخمـول الـذي أصـاب دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في أثناء فترة وقوع هذه الدول تحت السيطرة الإستعمارية، وأشار كينيدي الى أن هذه الشعوب بدأت لأول مرة في تاريخهـا «تتخمـر». ويعني جون من وراء ذلـك، أن الثـورات قد بدأت تنضـج في تلك البلدان». ودعـا جون كينيـدي الـولايات المتحدة الأمريكية إلى «تزعم؟!» وقيادة الثورات الشاملة في تلك البلدان.(٦٨)

كان على «الـديمقـراطيـة الأمريكية» التي ترأسها جون كينيدي أن تُناضل من أجل «حـريـة الانسـان» في آسيـا وأفـريقيا وأمريكا اللاتينية. وكان هذا التصرف بمثابة نداء الى الحكـومـة الأمـريكيـة، لتقـويـة مواقعهـا في بلدان الـدول النـاميـة. وجاء في مقدمة كتاب «إسـتراتيجيـة السـلام» بعض الأفكـار الـواقعيـة التي طرحهـا الرئيس جون كينيدي، والتي تتصف بالبعد عن النظريات الرأسمالية الجامدة.

وطـالب جون كينيـدي على سبيـل المثـال بضـرورة إقـامـة علاقات بناءة مع الإتحاد السوفيتي، وإجراء مفاوضات مع السوفيت. وأيد فكرة عقد لقاءات على مستوى القمة بين الجانبين الأمريكي والسوفييتي. وصرح جون كينيدي «ان لقاء الجانبين السوفيتي والأمريكي

في مؤتمر قمة، أفضل من لقائهما على حافة الحرب الشاملة». وترجع قيمة هذا التصريح الى قلة التصريحات الإيجابية التي أعلنها الرئيس جون كينيدي بحق السوفييت بشكل عام.

وتتلخص سياسة «الحدود الجديدة» في أن أمريكا تُطالب بصنع «إستراتيجية قومية» لها. وشرح جون تفاصيل سياسة «الحدود الجديدة» في خطابه الذي أسماه «وقت الحل» والذي القاه أمام أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في شهر حزيران عام ١٩٦٠، إذ نصح جون كينيدي بإتخاذ الخطوات التالية:

- تحصين القدرة الأمريكية، بحيث تكون قادرة على توجيه ضربة نووية «جوابية»، وتقوية سلاح الصواريخ، والقواعد الأمريكية خارج الحدود القومية.

- «تهيئة» القوات الأمريكية للتدخل في أية حرب محدودة، «وفي أي مكان قد تنشأ فيه» مثل هذه الحروب، وتقوية الأسلحة الأمريكية التقليدية.

- دعم «وحدة» حلف الناتو، وتوسيع وظيفته السياسية.

- إنشاء «نظام إقتصادي دولي حر»، وتجاوز الخلافات، والتنافس بين دول «السوق المشتركة» وإنكلترا.

- حماية «الإحتياطي المالي الدولي» وإلغاء الرسوم الجمركية في أثناء تنقل البضاعة بين الدول الواقعة على ضفتي المحيط الاطلنطي.

- الحفاظ على «المساعدات» التي تقدمها دول أوربا الغربية العظمى، لدول العالم الثالث. وإنشاء برنامج جديد يُحدد «المساعدات» الأمريكية للدول الأجنبية على المدى البعيد.

- ضرورة تدفق رؤوس الأموال الى دول آسيا وأُفريقيا وأمريكا اللاتينية بفضل التعاون مع دول أوربا الغربية واليابان.

- بناء علاقات جديدة مع دول أمريكا اللاتينية على أسس حسن الجوار، وعلى أسس جديدة أخرى وحسب متطلبات الموقف هناك.

- بناء «طرق جديدة» للتعامل مع دول الشرق الأوسط، وتقوية الموقف الأمريكي في دول الشرق الأوسط بحيث لا تجد الدول العربية «مجالاً للتفكير في أن حيادها وقوميتها في خطر».

- تقوية النفوذ الأمريكي في القارة الافريقية، و«تنفيذ سياسة أمريكية في أفريقيا تأخذ بعين الاعتبار إنتصار المبادىء الأممية هناك، والتي تعني إنهاء الإستعمار المباشر بشكل أو بآخر». والإهتمام بالطلبة الأفارقة الذين يدرسون في الجامعات الأمريكية، والتعامل معهم

على اساس انهم سيصبحون فيما بعد قادة المجتمع الأفريقي .
- ضرورة «الدفاع» عن برلين الغربية .
- إعادة النظر في العلاقات الأمريكية مع الصين ، وتحسين هذه العلاقات،مع عدم الاعتراف بالصين أو السماح لها بدخول هيئة الأمم المتحدة .
- إعادة «صياغة برنامج جديد لتأمين السلام وتأمين مراقبة التسلح» ، وضرورة تفادي سباق التسلح والحرب النووية ، لأنها ستجلب الموت للعالم أجمع .
- تعزيز دور هيئة الأمم المتحدة في تسوية المشاكل الدولية بالطرق السلمية .
- بناء «أمريكا الجديدة» وبناء «إقتصاد أمريكي متطور» بحيث يلبي طموحات الحكومة الجديدة .
- الحفاظ على الوسائل الواقعية والمرنة في «حالة جاهزية قصوى» بهدف إستخدامها في دول أوربا الشرقية ، ذلك لأن «سياسة التحرير» التي إعتمدتها الحكومات الأمريكية منذ ثمان سنوات أصبحت عديمة الفاعلية ، بعد أن تغير موازين القوى في العالم .

ودعا جون كينيدي الى التعامل بشكل خاص مع بولونيا . وطالب «باستغلال إمكانية إحداث انقلاب عسكري سلمي هناك» بهدف إضعاف تضامن وتلاحم دول المنظومة الاشتراكية من الداخل . (٦٩)

عكس البرنامج المذكور، والذي طرحه الرئيس جون كينيدي أمام أعضاء مجلس الشيوخ ، الرغبة التوسعية التي سادت الأوساط الأمريكية الحاكمة في نهاية الخمسينات من هذا القرن . وعكس هذا البرنامج مخاوف الرئيس جون كينيدي على الموقف الأمريكي في الساحة الدولية . وذلك عندما طالب بإعتماد سياسة «مرنة» في محاربة «الشيوعية العالمية» وحركات التحرر الوطنية . وعكس تقرير جون كينيدي رغبته في لجم سباق التسلح .

لاقت نظرية «الحدود الجديدة» صدى واسعاً في برنامج الحزب الديمقراطي الذي تمت صياغته في صيف عام ١٩٦٠ . الا ان هذا التقرير قد تطرق في شيء من التفصيل الى الصعوبات التي تواجه السياسة الأمريكية الداخلية .ووعدت الادارة الأمريكية الجديدة جميع الأمريكيين بحل مشاكلهم .

وقيل للعمال إنه سيتم إلغاء الأحياء الفقيرة ، وستُخفض قيمة الضرائب المفروضة عليهم ، وستزداد البيوت السكنية . ووُعد المزارعون بزيادة دخلهم السنوي . ووُعد الاحتكاريون - بالحفاظ على نشاطاتهم وتجارتهم «دون تضخم مالي» ، وإيقاف هبوط الانتاج الصناعي .

ووُعد العاطلون عن العمل - بإيجاد فرص عمل لهم بأسرع وقت ممكن. ووُعد الزنوج - بإعطائهم حقوقهم المدنية. ووُعد أصحاب المصانع التي تصنع السلاح بزيادة مخصصات وزارة الدفاع الأمريكية(٧٠).

صرح جون كينيدي أمام أعضاء الحزب الديمقراطي خلال إنعقاد مؤتمرهم في ١٦ تموز عام ١٩٦٠ بمدينة لوس انجلوس الأمريكية، أن: «سنوات الجوع والجفاف الطوال قد أنهكت حقل المبادىء والمُثل، لقد جف عقل القادة في واشنطن... وحان الوقت لكي يتسلم الجيل الجديد مهام القيادة لتحمل المسؤوليات الصعبة... ويقول بعضهم إننا قد ربحنا كل المعارك وحققنا كل الأحلام. وأنه لا وجود للحدود الأمريكية بعد اليوم».

أجاب جون كينيدي على تساؤ له بقوله:

«لا، لم تُحل كل المسائل بعد، ولم نربح كل المعارك، ونحن نقف اليوم على تخوم جديدة.. تخوم الستينات من هذا القرن والتي قد تحمل لنا الخطر والتهديد وعدم تحقيق الآمال.. والحدود الجديدة موجودة سواء بحثنا عنها ام لم نبحث. ويقع خلف هذه الحدود بعض العلوم التي لم نكتشفها، ومسائل الفضاء التي لم نفلح في حلها، ومسألة الحرب والسلام التي لم نجد حلّا لها، بالاضافة إلى مشاكل الفقر والحرمان التي يعاني منها المواطنون الأمريكيون...»(٧١)

هذا هو تقييم جون كينيدي لنظرية «الحدود الجديدة» والتي عبر من خلالها عن مخاوفه على مصير الرأسمالية كنظام اجتماعي.

كما وطالب جون كينيدي في أثناء قيادته لحملته الانتخابية، بإلغاء السياسة الأمريكية القديمة وشعاراتها البالية. وطالب بتبني «مبادىء جديدة» في السياسة الأمريكية الخارجية. وأشار جون إلى عدم وجود أية بادرة واقعية لدى الأدارة الأمريكية لإنهاء أزمة برلين الغربية، ولحسم موضوع «مراقبة التسلح»، ولجميع المشاكل السياسية الأخرى. ذلك لأن هدف «الإستراتيجية السياسية الامريكية»، ينحصر في تصعيد سباق التسلح والحفاظ على حالة «الحرب الباردة».

ومع إقتراب موعد الانتخابات الأمريكية، أخذ جون كينيدي يُقل من إلحاحه على ضرورة إجراء تغييرات جذرية في السياسة الأمريكية الخارجية ومن الجدير بالذكر أن العديد من عناصر نظرية «الحدود الجديدة» لم تكن جديدة في واقع الحال. وعلى سبيل المثال لم يختلف موقف جون كينيدي من «الحرب الباردة» عن موقف نيكسون والمتطرفين الأمريكيين الأخرين. ودعا مثله مثل غيره الى «تحرير» دول أوربا الشرقية. وتضمنت خطة الرئيس

جون كينيدي (الحدود الجديدة) بعض الاختلافات عن وجهات نظر القادة الأمريكيين السابقين نذكر منها ما يلي :

طالبت نظرية «الحدود الجديدة» الساسة الأميركيين الإمتثال للعقل والواقع ، فقد إنتقد جون كينيدي الإستفزازات التي قامت بها طائرات التجسس الأمريكية من طراز «Y-2» ضد الاتحاد السوفيتي . وصرح جون كينيدي في شهر أيار عام ١٩٦٠ : «أنه لو كان رئيساً لما سمح لهذه الطائرات بالتحليق فوق الأراضي السوفييتية نهائياً » .

وتابع يقول : «يُعتبر التحليق الذي قامت به طائرات «Y-2» الأمريكية السبب الرئيسي لفشل قمة باريس» .

وجهت الشخصيات الحكومية الأمريكية للسيناتور جون كينيدي إنتقادات حادة بسبب هذا التصريح مما إضطر جون كينيدي إلى مناقضة نفسه في الخطاب التالي حيث أعلن : «أن فشل القمة في باريس يعود الى الاصرار السوفييتي (؟!!) على قطع المباحثات» .

وكان جون كينيدي يُعلن بين الفترة والأخرى عن تأييده لفكرة إجراء إتصالات أمريكية ـ سوفييتية مستمرة . وصرح جون كينيدي في الأول من تشرين أول عام ١٩٥٩ في معهد روتشيستيرك أنه : «لا تستطيع أية مباحثات سوفيتية ـ أمريكية إنهاء الخلافات بين الطرفين» ، إلا أن هذا لا يعني أن المباحثات ميؤوس منها نهائياً» .

وقال : ليس التشاؤم أفضل من التفاؤل . ودعا جون كينيدي الجانبين الأمريكي والسوفيتي إلى إنهاء سباق التسلح وقال : «لا يريد الأمريكيون حرباً نووية» . وأشار جون إلى خطورة تكديس الأسلحة النووية ، ودعا الطرفين إلى التنافس في مجالات التجارة ، والانتاج الصناعي السلمي ، بدلاً من تنافسهما في مجال الصناعات الحربية النووية . وعارض جون كينيدي في خطابه الذي ألقاه في الثاني من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٩ في لوس أنجلوس ، إقتراح محافظ نيويورك ن . روكفيلر القاضي بإستئناف التجارب النووية .

وطالب جون بنزع السلاح الشامل ، و «تخفيف تكديس الاسلحة في المناطق المتوترة من العالم» . ودعا جون الدوائر الأمريكية الحاكمة الى عدم إستغلال مسألة نزع السلاح «كوسيلة من وسائل الحرب النفسية» ضد الاتحاد السوفيتي .

ومن الجدير بالذكر أن تصريحات جون كينيدي البناءة حول مسائل التسلح ونزع السلاح ، تتناقض مع موقفه الداعي الى «تقوية القدرات الأمريكية العسكرية» . ويمكن ملاحظة العديد من هذه التناقضات في نظرية «الحدود الجديدة» . وإقترح جون كينيدي في

نظرية «الحدود الجديدة» إجراء مفاوضات سوفيتية ـ أمريكية، بهدف فض النزاعات الدولية سلمياً. وقال في أحد تصريحاته: «من الضروري جداً إجراء مثل هذه المفاوضات». وقال في تصريح آخر: «المباحثات مع السوفييت ضرورية، ولكن علينا دخولها من موقع القوة».

لقد ساعدت نظرية «الحدود الجديدة» جون كينيدي في إثناء حملته الإنتخابية التي بدأها عام ١٩٦٠. وقال المعلق السياسي الأمريكي المشهور أولتير ليبمان قبل موعد الإنتخابات الرئاسية بعشرة أيام: «إن نظرية «الحدود الجديدة» هي سر شهرة جون كينيدي» ذلك أن هذه النظرية قد أعطت الأمريكيين آمالاً جديدة، وأعطتهم الثقة بأنفسهم وبالمستقبل عموماً».

وقال المعلق الأمريكي المذكور: «لم يرغب جون كينيدي في قيادة السفينة الحكومية الى الميناء لإعادة بنائها، بل ينوي جون تزويد هذه السفينة بالضباط والقادة الذين يعرفون إلى اين يُبحرون، ويملكون القدرة الكافية لتنفيذ مهمتهم هذه». وأشار المعلق المذكور إلى أن جون لم يكن ينوي إجراء تغييرات جذرية في السياسة الأمريكية الخارجية والداخلية، بل أراد تطبيق المُثل الأمريكية القديمة في إطار سياسي جديد.

ونشرت مجلة «فورتشون» الأمريكية قبل موعد الانتخابات الرئاسية بقليل مقالاً جاء فيه: «لن يُنفذ أي مرشح أمريكي أقواله وتصريحاته عندما يصل إلى كرسي الرئاسة في البيت الأبيض، لأن الظروف ستتحكم به آنذاك».

وقصدت المجلة من مقالها هذا نظرية «الحدود الجديدة» التي طرحها جون كينيدي. وفعلاً فإن بنود هذه النظرية التي لا تناسب الدوائر الأمريكية الحاكمة ظلت مجرد حبر على ورق حتى بعد أن وصل جون كينيدي الى السلطة علماً أن جون كينيدي قد حاول في أواخر أيامه تطبيق بعض نظرياته في واقع الحياة الأمريكية، على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبدتها الدوائر الحاكمة في واشنطن لهذه المحاولات.

الفصل السادس

تشكيل الادارة

ألقى جون فيتزجيرالد كينيدي في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٦١ خطاباً رسمياً في واشنطن بصفته رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية .وبدا جون كينيدي دون معطف، على الرغم من الرياح الباردة التي تنفذ الى العظام

ماذا قال للحضور الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية؟

كان خطاب كينيدي قصيراً نسبياً. ولكن هذا الخطاب إحتوى على مجموعة من الأفكار«الفخمة». لقد إمتدح جون كينيدي في خطابه هذا الديمقراطية الأمريكية. وضم الخطاب تأكيدات لصحة إستلام الثورة البورجوازية الأمريكية لرأس السلطة التنفيذية حسب وصية «الآباء ـ المؤسسين». وطلب في خطابه تمتين العلاقات بين دول حلف الاطلنطي. وتطرق الى معالجة قضايا ومشاكل الدول النامية.

وأكد الرئيس جون كينيدي أن الحكومة الأمريكية ستقدم «المساعدات» الى هذه الدول، «لأن المجتمع الحر إذا رفض تقديم مثل هذه المساعدات للفقراء فإنه لن يستطيع إنقاذ بعض الأغنياء». وقال جون إننا لا نريد مجرد تقليد الشيوعيين في تقديم المساعدات.

لم يستخدم الرئيس جون كينيدي في خطابه كلمة «أعداء» في أثناء حديثه عن الدول الاشتراكية، بل إستخدم عبارات غامضة. وأطلق على هذه الدول اسم «مجموعة الدول التي أصبحت خصماً لنا».

وتم فيما بعد معرفة اسم الشخص الذي صاغ هذه العبارة، وهو الصحفي الأمريكي المشهور أولتير ليبمان. وكرر جون كينيدي هذه العبارة في خطبه على إمتداد فترته الرئاسية.

وتحدث الرئيس جون كينيدي عن العلاقات الأمريكية ـ السوفييتية بقوله: «دعونا أن لا نجري المباحثات بيننا من منطلق الخوف، بل دعونا أن لا نخاف من المباحثات». وقال إنه سيحاول تعزيز التعاون بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. وأكد إصراره على تقوية القدرات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية.(٧٢).

إستقبلت القوى الأمريكية المتطرفة الايماءات الذكية التي طرحها جون كينيدي في

خطابه بغضب شديد، وإتسمت علاقاتهم بسيد البيت الأبيض الأمريكي كينيدي منذ تلك الفترة بالحذر الشديد، علماً أن العديد من هؤلاء القادة كانوا يشكون في تصرفات جون كينيدي «المرنة» إزاء الشيوعية .وبدأ جون كينيدي و «فريقه» بعد فوزهم في الانتخابات الرئاسية فوراً بتشكيل إدارة أمريكية جديدة.

ومن الجدير بالذكر ان عملية إختيار الشخصيات السياسية لم يكن بالأمر السهل. اذ لم يسبق لأية حكومة أمريكية ـ منذ عام ١٩٣٣ أي عندما تسلم الرئيس روزفلت السلطة في أمريكا ـ أن شكل الديمقراطيون إدارة جديدة في أعقاب حكومة الجمهوريين.

★ كيف شكل جون كينيدي حكومته ؟

من المعروف أن جون كينيدي لم يكن راضياً عن تصرفات حكومة الرئيس أيزنهاور. وفسر جون كينيدي مشاكل سلفه أنها تكمن في قلة إطلاع العديد من وزرائه القائمين على السياستين الداخلية والخارجية. ورأى كينيدي أن الحكومة الأمريكية بحاجة إلى قوى جديدة ودم جديد وأفكار جديدة. ورأى جون أن تحقيق ذلك يكمن في حالة دخول شخصيات جديدة الى الوزارات الأمريكية. وصرح جون كينيدي بعد إسبوع واحد من فوزه على منافسه نيكسون، أنه يملك خياراً كبيراً لتشكيل حكومته. وأعطى جون الأوامر «لفريقه» لاختيار أكثر الناس حيوية وذكاءاً ومقدرة لتسليمهم المناصب الحكومية الرفيعة.

وإضطر جون كينيدي إلى أخذ الأمور السياسية بعين الاعتبار عند اختياره لاعضاء حكومته، مع العلم أنه فاز في الانتخابات بفارق بسيط في عدد الأصوات .ودفعت نتائج الإنتخابات الرئيس جون كينيدي الى تمتين قاعدته السياسية.

بدأ جون كينيدي باختيار وزرائه ونوابهم بعد سيطرة الجمهوريين، التي دامت ثماني سنوات. لقد كان من الصعب إيجاد البدائل للموظفين الجمهوريين الأكفاء. كما وقعت حكومة الرئيس دوايت أيزنهاور عام ١٩٥٣ في المشكلة نفسها، بعد أن وصل الحزب الجمهوري الى السلطة بعد فترة حكم الديمقراطيين. التي وصلت الى عشرين سنة، والتي ظهر من خلالها جهاز حكومي بيروقراطي نتيجة لتطبيق الرئيس روزفلت برنامجه الذي أسماه «النهج الجديد» ونتيجة لتطبيق الرئيس ترومان برنامجه الذي أسماه «النهج العادل». لقد سيطر الديمقراطيون على جهاز أيزنهاور الحكومي، ولم يستطع التخلص منهم إلا في النصف الثاني لفترة رئاسته.

واجه كينيدي بعد إنتخابات عام ١٩٦٠ المشاكل نفسها التي واجهها أسلافه الرؤساء الأمريكيين السابقين. لقد أراد الرئيس جون كينيدي بتشكيل حكومته من الجيل الشاب

المتعطش للعمـل، إلا أنـه إضطر إلى أخذ الأمور السياسية الدينية والجغرافية بعين الاعتبار عند تشكيله لإدارته الجديدة. (٧٣) والقضية الهامة التي برزت عند قيام جون كينيدي بتشكيل إدارتـه،هي نقص الرجال الأكفاء، وحاجته إلى المزيد منهم، لكي يشغلوا مناصب السلطة التنفيذية الفيدرالية.

وبقي بعض المنـاصب شاغـرة، والتي يعجـز «فـريق» كينيـدي عن العمل بها لعدم إلمامهم وفهمهم لطبيعة عملها.

لقـد كان أنصـار كينيـدي يفهمون في الأمور السياسية والمحاماة والتجارة، أما مسائل صيد السمك، وإستخراج الموارد الأولية من الجبال فهم يجهلونها تماماً. فشكل جون كينيدي لجنة خاصة بهدف تشكيل إدارته الجديدة، وأطلق على هذه اللجنة اسم «لجنة اصطياد العقول».

إنقسمت هذه اللجنة إلى قسمين رئيسيين: ترأس لاري اوبراين القسم الأول منها، وتم تكليفه باختيار الشخصيات المناسبة لتعيينها في المناصب السياسية الرفيعة.

جمع اوبـراين حول نفسـه مجمـوعـة من الشخصيـات السيـاسيـة المنتمية الى الحزب الـديمقـراطي، والتي وقفت إلى جانب جون كينيـدي في أثناء حملته الإنتخابية، التي بدأها عام ١٩٦٠، والمستعـدة للوقـوف معـه في أثنـاء إنتخـابـات عام ١٩٦٤. وترأس ساردجين شرايفـر القسم الثـاني من هذه اللجنـة. وتم تكليفه بإختيار الشخصيات المناسبة للمناصب غير السياسية. (٧٤)

حاولت «لجنــة إصطيـاد العقـول» إستخـدام طرق عديـدة وغـير معـروفـة بالنسبـة للأمريكيين في أثناء قيامها بتأدية عملها.

ووضعت اللجنة المذكورة نظاماً خاصاً لتثمين الشخصيات المرشحة لإستلام مناصب في إدارة الرئيس جون كينيدي.

وتـم لهذه الغـايـة إستـدعاء أكبر خبراء شركة «إنترناشونال بيزنس مشينز»، وهي من أكبر الشركات المتخصصة في صناعة الإلكترونيات والآلات الحاسبة.

قيم هذا الخبر الشخصيات المرشحة لإستلام مناصب حكومية رفيعة من زاوية تحليل سرعـة تزايـد إجـورهـم الشهـرية، وعدد العمال الذين سيطروا عليهم. وإقترح سارينسون إختيار الشخصيات حسب «مدى الدعم السياسي الذي قدموه للرئيس» في أثناء حملته الإنتخابية.

وإتضـح لهما أن إستخـدام هذه المعـايير في الإختيار أمر مستحيل التطبيق. ووضعت

هذه اللجنة مجموعة من المعايير التي يمكن القياس بواسطتها صلاحية المرشحين للمناصب الحكومية في إدارة الرئيس جون كينيدي ومنها: «القسوة»، «المقدرة على إتخاذ قرارات مسؤولة»، «الكمال»، «الموهبة للعمل مع مختلف فئات البشر»، «مدى الوفاء لمبادىء الرئيس الجديد» وغيرها.

بدأت مجموعة «إصطياد العقول» بإختيار المرشحين للمناصب الحكومية على هذه الأسس. وأشار العديد من الخبراء إلى أن هذه الشروط قد أنقصت من درجة الذاتية عند إختيار المرشحين.

وساعدت هذه الشروط في إكمال «الفلسفة» العامة لمجموعة «إصطياد العقول» كما وشارك الرئيس جون كينيدي في أعمال هذه المجموعة في فترة نشاطاتها الأولى.

وقام الرئيس شخصياً باستنطاق الأشخاص، الذين لم يكن يعرفهم في السابق، والذين رشحتهم هذه المجموعة لإستلام مناصب حكومية رفيعة. وكان القرار النهائي بتكليف أية شخصية سياسية باستلام منصب رفيع يعود الى الرئيس كينيدي شخصياً.

ثم بدأ إهتمام جون كينيدي بمسألة إختيار الوزراء ونوابهم والمسؤولين الآخرين يقل بالتدريج. وترك هذه المهمة على عاتق مساعديه و «فريقه» المقرب منه.

وجاء قرار تعيين الوزراء في حكومة الرئيس جون كينيدي مفاجئاً للجميع. فلم يحصل المرشح إدلاي ستيفنسون على منصب وزير الخارجية. بل تم تعيينه في منصب من الدرجة الثانية، أي، ممثلاً للولايات المتحدة الأمريكية في هيئة الأمم المتحدة. إضطر ستيفنسون على الموافقة على هذا التعيين، ذلك لأنه كان على علم أن الرئيس الجديد لا يُحب المزاح. كما ولاقى تشيستير بولس ممثل الجناح الليبرالي في الحزب الديمقراطي الأمريكي المصير نفسه الذي لاقاه زميله ستيفنسون. وكان بولس يحلم باستلام منصب وزير الخارجية، ولكن جون عينه نائباً لوزير الخارجية.

وتنافس كل من السيناتور ستيورت سايمنغتون، والذي يتمتع بنفوذ واسع في أوساط الصناعات الحربية، وهنر. ، جاكسون رئيس اللجنة القومية في الحزب الديمقراطي على منصب وزير الدفاع. إلا أن جون لم يُعين أي واحد منهما في هذا المنصب. ولم يكن رفض جون كينيدي لهما من قبيل الصدفة. ذلك لأنهما لم يوافقا جون على تشكيل إدارته، والتي برز من خلالها كألمع عضو فيها على الاطلاق.

ألغى الرئيس الجديد منذ البداية مبادىء الرئيس أيزنهاور القاضية بتعيين شخصية سياسية ما في منصب حكومي جديد أسماه الوزير الحكومي الأول. والذي تنحصر مهامه في

مراقبة نشاطات الوزراء الآخرين.

لم توافق هذه النظرية مبادىء الرئيس الجديد. فأراد جون كينيدي وضع القوانين الجديدة بحيث تلبي مصالح الجماعات الأمريكية التجارية المختلفة. ذلك لأن أية حكومة أمريكية ستفشل إذا لم تأخذ هذه الأمور بعين الاعتبار. لقد فهم جون هذه الحقيقة بشكل ممتاز.

عرف جون كينيدي خلال حياته السياسية مئات الأشخاص الذين يتمتعون بذكاء حاد. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الشركات الأمريكية الإحتكارية راضية عنهم تمام الرضا؟ يعتبر هذا السؤال من الأسئلة الصعبة جداً.لقد أراد جون كينيدي تمتين علاقاته مع جماعة أويل ـ ستر يت، ذلك لأن مصير أية حكومة أمريكية يتوقف على رضا هذه المجموعة عنها.وإعتمدت على هذه المجموعة الحكومات الديمقراطية برئاسة روزفلت وترومان وحكومة الجمهوريين برئاسة أيزنهاور.

قوّى جون كينيدي علاقاته مع إثنين من ممثلي جماعة أُويل ـ ستر يت وهما روبيرت لوفيت وجون ماكلوي. ذلك لأنهما ـ وحسب تقديرات شليزنجر ـ «تعاملوا مع جون كينيدي بشيء من الشك والحذر». (٧٥)

★ من هو ماكلوي ؟ ومن هو لوفيت ؟

يُعتبر لوفيت من أكثر الشخصيات أهمية بين ساسة واشنطن، ومن أهم أصحاب البنوك هناك. شغل لوفيت، لفترة من الزمن، منصب نائب وزير الخارجية، ثم منصب وزير الدفاع. وكان لفترة من الوقت شريكاً في شركة «براون براذرز غريمان إند كومبوني» وترأس كذلك شركة الخطوط الحديدية المسماة «يونيون باسيفيك»، وترأس شركة «كولومبيا برودكاستينغ سيستيم» وشركة «فريبورت سولفر كومبوني» و«نيو ـ يورك لايف إينشوريس» وشركة «نورث أمريكا إيفيشين»، وترأس مجلس التطوير الإقتصادي. (٧٦)

أما ماكلوي، فقد كان لمدة طويلة واحداً من ألمع الشخصيات في مجموعة أويل ـ ستر يت. وعمل حتى عام ١٩٤٠ كمحام لشركات نيو ـ يورك، وعقد العديد من الصفقات التجارية مع الدول الأجنبية. وكانت تربطه مع الدوائر المالية في أوربا الغربية علاقات وثيقة جداً. وإحتل ماكلوي في الفترة الواقعة بين شهر نيسان عام ١٩٤١ وشهر تشرين ثاني عام ١٩٤٥ منصب نائب وزير الدفاع الأمريكي. ومنح بين عامي ١٩٤٧ـ ١٩٤٩ منصب المدير العام للبنك الدولي للتطوير وإعادة البناء. وشغل بعد ذلك ولمدة اربع سنوات متتالية منصب سفير مفوض لدى ألمانيا. وإشتهر ماكلوي آنذاك داخل الأوساط

المالية والتجارية في نيو ـ يورك. وخرج ماكلوي عام ١٩٥٢ على التقاعد، وترأس بعد ذلك بنك «تشيز مينهيتين بانك» وهو من أكبر بنوك أسرة روكفيلر. ثم ترأس بعد ذلك العديد من الشركات الأمريكية الكبرى.

يُعتبر كل من ماكلوي ولوفيت من كبار ممثلي الشركات الإحتكارية الأمريكية في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية. ويُعتبر هنري ستيمسون أول شخصية من بين أفراد تلك المجموعات الإحتكارية تتسلم مناصب سياسية رفيعة،حيث تسلم منصب وزير الحربية في حكومة الرئيس أيزنهاور.

ولهذا الرجل تاريخ سياسي حافل، فقد تسلم عام ١٩٣١ منصب وزير الخارجية واستطاع ستيمنسون تجميع فئة من مختلف طبقات البورجوازية الأمريكية حوله في واشنطن ومنهم: د. بيترسون، م. باندي، ج. ماكلوي، ر. لوفيت، آ. غاريمان، د. اشيد، م. تيلور، د. راسك، ب. نيتسي، و. كليتون وآخرين غيرهم. وقاد أفراد هذه المجموعة، بعد الحرب العالمية الثانية، دفة السياسة الأمريكية الخارجية. (٧٧)

لقد سيطرت الشخصيات التي تعود الى منبت أنغلوسكسوني وبروتستانتي، والذين درسوا في جامعة هارفرد أو في جامعة إيلينسكي أو في المدارس الخاصة، على دفة السياسة الأمريكية الخارجية ردحاً طويلاً من الزمن. وإنتسب معظم هؤلاء في أثناء دراستهم إلى جماعات مُغلقة. ولم يُسمح بدخول هذه الجماعات إلا الى أفراد الطبقة الأمريكية الغنية. وتلقى أفراد هذه الجماعات في أثناء إجتماعاتهم التدريب على المسائل السياسية والحكومية، وفقاً لتقاليد الطبقة التي ينتمون إليها.

ضمت جامعة إيلينسكي عدداً من المجتمعات المُغلقة مثل جماعة «الكتاب والثعبان». وتُعتبر جماعة «الجمجمة والعظام» من أكثر هذه الجماعات تأثيراً على الاطلاق. أسس وليم راسيلوم جماعة «الجمجمة والعظام» عام ١٨٣٢. وسافر قبل تخرجه من الجامعة الى ألمانيا للتدرب هناك على قيادة جماعته. علماً بأن جماعة «الجمجمة والعظام» والجماعات الأمريكية المُغلقة تشبه إلى حد كبير جماعات المحفل الماسوني اليهودي.

ليست هذه الجماعات وسيلة لخلق روابط «أخوية» بين الطلبة ـ أي كومونة طلابية. علماً أن عدد أعضاء هذه الكومونات في أمريكا يزيد على الملايين، وتقوم هذه الكومونات بالحفاظ على الروابط الاجتماعية بين خريجي المعاهد العالية على مدى الحياة.

تجتمع الجماعات المُغلقة في أمريكا في معابد خاصة، وتُحاط إجتماعاتهم بسرية تامة. ويقضي النظام الداخلي لجماعة «الجمجمة والعظام» أن يُحدث كل عضو فيها زميله

بالتفصيل عن حياته الغرامية، وهو مضطجع في القبر الطقوسي الذي أعد له في «المعبد» (٧٨).

ولم يُسمح الدخول الى هذه المجموعات المغلقة إلا لأبناء الطبقة الانغلوسكسونية وأبناء الديانة البرتستانتية. وبعد أن أصبح اليهود وأبناء الديانة الكاثوليكية من أغنياء الشمال ـ الشرقي الأمريكي، سُمح لهم بالتدريج دخول هذه الجماعات. وتوجد بين مختلف الجماعات الأمريكية عداوات متأصّلة، وتتجلى هذه العداوات في نشاطاتهم السياسية وفي ترشيحاتهم لجماعاتهم إلى مناصب حكومية رفيعة. وتنافس جماعة «الجمجمة والعظام» جماعة «اللفافة والمفتاح». يُعتبر كل من دين أشيسون وسايروس فانس من أبرز الشخصيات التي كانت تنتمي الى جماعة «اللفافة والمفتاح».

تدافع هذه الجماعات بشدة عن مرشحيها الى المناصب الحكومية الرفيعة، وتمتلك هذه الجماعات رصيداً مالياً كبيراً مودعاً في المصارف الامْريكية الكبيرة مثل بنك «براون براذرز، غاريمان».

وإحتل معظم أعضاء تلك المجموعات بعد سنوات الحرب مناصب عالية في مجلس الأمن القومي، ووزارة الدفاع ومجلس الشيوخ وإدارة التجسس المركزية. يستقيل هؤلاء الأعضاء من مناصبهم عادة عند تغيير الإدارة الأمريكية، ولكنهم يبقون خلف الكواليس، ويسيطرون من هناك على مجريات السياسة الأمريكية الخارجية ويعمل هؤلاء عادة بعد إستقالتهم في مجلس نيو ـ يورك للعلاقات الدولية، ومعهد بروكينغز، ومجلس الإطلنطي. ويلعب مجلس العلاقات الدولية الذي تأسس عام ١٩١٢ الدور الأهم بين مختلف هذه الجهات.

وإعتبرت جماعة مجلس العلاقات الدولية نفسها الممثل السياسي للاحتكارات الرأسمالية في شمالي ـ شرق أمريكا. وطرحت هذه الجماعة، في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، فكرة تشكيل نظام سياسي إقتصادي عالمي بزعامة الولايات المتحدة الأمْريكية. ورأت هذه الجماعة أن أفضل حل للمشاكل الأمريكية الداخلية، وإزالة حدة الصراع الطبقي يكمن في توسيع التجارة الأمريكية مع العالم الخارجي وزيادة الاستثمارات الأمريكية في بلدان العالم المختلفة.

قال الباحثان ل. شوبا وو. ميتير عن مهمة مجلس العلاقات الدولية، أنها تنحصر في «الدعوة الى التوسع الأمريكي على حساب مصالح الدول الأخرى» (٧٩).

حارب مجلس العلاقات الدولية الأمريكية بصفته ممثلاً للمصالح الإحتكارية

البـورجـوازيـة الحكومة السوفييتية منذ اليوم الأول لنشوئها، كما وحارب «انتشار الشيوعية»، واهتمت بعض عناصر هذه المجموعة في دراسة ومراقبة أحوال الدول الاشتراكية الفتية.

وأوكلت الى تلك العناصر مهمة تقييم وزن الدول الاشتراكية في العلاقات الدولية. وظهرت على صفحات المجلات التابعة لهم، وخاصة مجلة «فورين أفيرس» مقالات موجهة ضد الشيـوعيـة والاشـتراكية وضد الاتحاد السوفيتي. وطرحوا فيها بعد خططاً بناءة للعلاقات الأمـريكيـة السـوفيتية المستقبلية. كتب البرفسورك. كولاج من جامعة هارفرد عام ١٩٢٢ ومحرر مجلة «فورين أفيرس» ما يلي: «هل يُعقل أن لا نبيع للفلاحين الروس بعض المواد التي هم بحاجة إليها، لأن موسكو السوفيتية لا تعجبنا؟، وإن الإعتراف بالحكومة السوفيتية، لا يعني أننا معجبون بها، إنه اعتراف بأمر واقع». (٨٠)

وتم فعـلاً توقيـع إتفـاقيـة تجارية بين موسكو وواشنطن عام ١٩٣٤ بفضل إقتراحات وتـوصيـات مجاس العلاقات الخارجية الأمريكي. وإستثمر العديد من أعضاء هذا المجلس أمـوالهم في المـانيـا، وقـدمـوا الدعم الكافي للفاشي هتلر. بعد أن عرف جون كينيدي أهمية وتأثير لوفيت، عقد معه عدة إجتماعات وإستمع إلى أقواله ونصائحه بإهتمام بالغ. وإعترف لوفيت في أحد اللقاءات مع الرئيس جون كينيدي، أنه مؤيد للمرشح نيكسون، ذلك لأنه إعتمـد في حملتـه الـدعـائيـة على الاحتكـارات الـرأسمالية التي تمثل شمال ـ شرق الولايات المتحـدة الأمـريكية. لم يُغضب إعتراف لوفيت الرئيس جون كينيدي، وذلك لأن مثل هذه الأمور محتملة الوقوع دوماً في الحياة السياسية الأمريكية.

اقترح الرئيس جون كينيدي على لوفيت إستلام إحدى الوزارات في إدارته، وإقترح عليـه إستـلام وزارة الخارجية، أووزارة الدفاع أووزارة المالية. رفض لوفيت إستلام أي من هذه الـوزارات بسبب حالتـه الصحيـة السيئـة. وفكر جون كينيدي بإبقاء تومس غيتا الذي يلقى الدعم الكبير من قبل الإحتكارات الأمريكية في منصبه كوزير للدفاع.

أقنـع مسـاعـدو كينيدي رئيسهم بعدم الاقدام على إتخاذ مثل هذا القرار، ذلك لأنه سبق وانتقد في أثناء حملته الإنتخابية السياسة العسكرية لإدارة الرئيس أيزنهاور، ونشاطات وزارة الدفاع في حكومته بشكل خاص.

إستطـاع لوفيت إيجـاد مخرج لهذه الأزمـة، حيث إقـترح على الـرئيس الشـاب تعين رئيس شركـة «فـورد ماتـورز كومبوني» في منصب وزير الدفاع. وعين مكنمارا وزيراً للدفاع.

وصلت أربـاح مكنـمارا في شركـة «فورد ماتور» ٤٠٠ ألف دولار سنوياً. وكان مكنمارا مرشحاً لأن يصبح واحداً من كبار اغنياء أمريكا.

وأصبح مكنمارا في عالم «البيزنس» واحداً من كبار منتجي السيارات في العالم. وكتبت عنه صحيفة «أويل - ستريت جورنال» أنه: «يعرف كيف ينفق كل دولار في شركة «فورد ماتور». (٨١)

وافق الرئيس جون كينيدي على إقتراح لوفيت دون أية ذبذبة، وعين مكنمارا وزيراً للدفاع، مما دفعه الى ترك عمله المربح في شركة «فورد ماتور». وخسر مكنمارا بذلك ٣٧٠ ألف دولار سنوياً، ذلك لأن (مرتب وزير الدفاع الأمريكي لم يتجاوز آنذاك مبلغ ٢٠ ألف دولار سنوياً). ولعب هنري فورد صاحب الشركة التي كان يعمل مكنمارا فيها دوراً مهماً في إقناعه بتسلم حقيبة وزارة الدفاع الأمريكية. (٨٢)

إشترط مكنمارا لموافقته على إستلام وزارة الدفاع إعطاءه حرية في تعيين الموظفين في وزارته. إستلم المحامي النيويوركي روسفلد غلباتريك منصب النائب الأول لوزير الدفاع. وشغل غلباتريك في الخمسينات منصب نائب قائد القوى الجوية الأمريكية. وكانت شركة «كرافت، سوين إندمور» الحقوقية، والتي كان غلباتريك أكبر المساهمين فيها مسخرة للدفاع عن «البيزنس» الأمريكي بالاضافة الى شركات «بيتليهيم ستيل كوربوريشين» و«كيمكل بنك» «مينابوليس هونويل ريفولتير كومبوني»، «تايم إينكوربورتيد». (٨٣)

وتسلم المحامي التكساسي جون كونيلي منصب وزير القوى البرية في إدارة الرئيس جون كينيدي. كان جون كونيلي صديقاً حميماً لنائب الرئيس ليندون جونسون وحليفاً سياسياً له، وكانت لكونيلي قاعدة سياسية جيدة في بداية الستينات.

وتسلم يودجين زوكيرت منصب وزير القوات الجوية الأمريكية في إدارة الرئيس الشاب جون كينيدي. إمتلك زوكيرت خبرة واسعة في العمل داخل الدوائر الحكومية الفيدرالية. وإحتل زوكيرت منصب نائب وزير القوى الجوية في عهد الرئيس ترومان.

وأصبح زوكيرت بعد سنتين عضواً في هيئة الطاقة النووية الأمريكية. وعمل بعد إستقالته من المناصب الحكومية في المحاماة. (٨٤)

وتسلم رئيس جامعة فرجينيا الغربية الفيس ستار منصب وزير القوات البحرية الأمريكية. وإضطر جون كينيدي إلى تعيين ستار في هذا المنصب لتقوية نفوذه في الولايات الأمريكية الجنوبية. لم تطل فترة وجود ستار في وزارة القوات البرية الأمريكية، وإضطر جون كينيدي الى إستبداله بوزير آخر هو سايروس فانس، الذي كان يشغل منصب محامي وزارة الدفاع الأمريكية. وكان سايروس فانس قبل قدومه للعمل في إدارة الرئيس جون كينيدي رئيساً لشركات «ليمين براذرز» و«مينيو فيكتشيوز هينوفير تراست». (٨٥)

لاقى جون كينيدي آنذاك صعوبة كبيرة في تعيين وزير للمالية، ذلك لأن الوضع المالي الأمريكي في السوق الدولية كان متدهوراً للغاية. أرسلت المصارف الأمريكية ممثلين عنها الى جون كينيدي بعد فوزه في الإنتخابات للتشاور معه. وترأس هذه الوفود بول ينتسي.

طالب بول ينتسي برفع رصيد أمريكا من الذهب في السوق الدولية كمخرج من المأزق المالي. واقترح هؤلاء على جون كينيدي تعيين شخصية معروفة في الأوساط الدولية كوزير للمالية. وطرح ممثلو (أويل - ستريت) عدداً من الأسماء على الرئيس جون كينيدي لاختيار واحد منهم لمنصب وزير المالية ومنهم: لوفيت وماكلوي.

رفض هؤلاء هذا المنصب. وطُرح إسم دوغلاس ديلون كوزير للمالية. علماً أنه كان يشغل منصب نائب وزير الخارجية في حكومة الرئيس أيزنهاور. لم يرغب جون كينيدي في تعيين شخصيات من الحزب الجمهوري والذين شاركوا في إدارة الرئيس أيزنهاور كأعضاء في حكومته.

وحاول إقناع جماعات (أويل - ستريت) بترشيح شخص آخر لمنصب وزير المالية. وطرح مساعدو كينيدي عليه إسم الديمقراطي الشهير افيريل غاريمان. الا ان هذا الطرح لم يلق الدعم اللازم. كما ورفضت جماعة (أويل - ستريت) ترشيح غاريمان الى هذا المنصب. علماً أن غاريمان كان مبعوثاً خاصاً للحكومة الأمريكية في موسكو في أثناء الحرب العالمية الثانية.

وافق جون كينيدي على ترشيح ديلون الى منصب وزير المالية على الرغم من معارضة مساعديه لهذا الترشيح. ولم تشهد الحكومات الأمريكية تعيين شخصية ما في منصب حساس دون أن يكون لها سابق عهد وخبرة في المكاتب الحكومية الأمريكية. وقال كينيدي بهذا الخصوص: «لا تهمني هذه العادات، وكل ما يهمني في الأمر، ما اذا كان هذا الشخص موهوباً أم لا؟». ولو كان جون كينيدي واضحاً، لقال: «لا يهمني التاريخ، بل يهمني رضا جماعة (أويل ستريت) عني».

وافق ديلون بسرعة على عرض جون كينيدي القاضي بتعيينه وزيراً للمالية. وللوزير ديلون تاريخ سياسي حافل. وله إتصالات واسعة مع الاوساط الحكومية الأمريكية، وكانت تربطه علاقات وثيقة مع أسرة روكفيلر. وشغل روكفيلر منصب سفير أمريكا في فرنسا، قبل أن يصبح نائباً لوزير الخارجية الأمريكي. وحصل روكفيلر على هذه المناصب بفضل الشهرة التي اكتسبها في أثناء عمله في شركتي نيو - يورك الشهيرتين «ديلون، ريد إند كومبوني» و«يو. س. إند فورين سيسكيورتيك كربوريشن». وعمل ديلون لفترة طويلة من

الوقت كعضو شرف في لجنة فوندا ـ روكفيلر. (٨٦)

ولم يكن من السهل على كينيدي اختيار الشخص الذي سيشغل في إدارته منصب وزير الخارجية.

إستمرت عملية بحث جون كينيدي عن هذا الشخص دون إنقطاع.

حفظ جون كينيدي في ذاكرته عشرة أسماء لاختيار واحد من بينهم لهذا المنصب. أراد جون كينيدي تعيين أحد الشخصيات التالية في منصب وزير الخارجية وهم: تشيستير بولس، السيناتور فولوبرايت، السفير الأمريكي السابق في فرنسا بوني ديفيد بريوس، وذلك بعد ان رفض لوفيت إستلام منصب وزير الخارجية. لقد انفتحت شهية الاحتكارات النيويوركية في وقت الغداء كما يُقال. حيث رشح لوفيت الى هذا المنصب الإحتكاري دين راسك.

لم يعرف جون كينيدي آنذاك الشيء الكثير عن راسك.والآن يُفرض إسمه ليحتل أكثر المناصب أهمية في إدارته. اهتم جون كينيدي بكل جدية بفكرة تعيين راسك وزيراً للخارجية، ذلك لأن جماعة روكفيلر وأعوانهم يقفون خلف هذا الترشيح ويدعمونه. ويُعتبر راسك واحداً من أعضاء إدارة روكفيلر. وأوكل روكفيلر اليه آنذاك مهمة توزيع «المساعدات» على الدول النامية.

لم يبخل روكفلر على الدول النامية بالأموال، ذلك لأنه كان يستردها منهم عن طريق الضرائب. واستغل روكفيلر أمواله الطائلة لزيادة تأثير الايديولوجية البورجوازية على الدول النامية.

أوكل روكفيلر الى دين راسك هذه المهمة، لأنه كان يثق به ثقة مطلقة.

لم يُجبر كينيدي نفسه على الانتظار طويلاً، حيث إتصل جون شخصياً بالمرشح راسك وطلب لقاءه، قرأ جون كينيدي المقالة التي كتبها راسك والتي أسماها «الرئيس» والتي نشرتها مجلة «فورين أفيرس».

إستطاع جون من خلال هذه المقالة التعرف على راسك. أشار راسك في مقالته الى أنه يجب أن يقود رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السياسة الخارجية والداخلية بنفسه، ويجب أن ينحصر دور الوزراء في مساعدته بتنفيذ هذه المهمة فقط. ونصح راسك الرئيس بعدم الاستعجال في عقد اللقاءات على مستويات عالية. وطلب منه أن يثق بدبلوماسية الدبلوماسيين.

أعجب جون كينيدي بالمقالة التي كتبها راسك، وأعجب بشكل خاص بالجزء الأول

من هذه المقالة. إلا ان راسك نفسه لم يُعجب الرئيس.

وبعد لقاء جون مع راسك، كان الأخير على ثقة أن الإجتماع انتهى دون أية نتيجة تذكر، ذلك لأنه ينظر «بطريقة مختلفة» عن طريقة جون الى العديد من الأشياء.

والغريب في الأمر هو أن جون كينيدي قد طلب في اليوم التالي من راسك تسلم منصب وزير الخارجية. وبتعبير آخر نقول إن جون كينيدي قد رضخ لمطلب لوفيت القاضي بتعيين راسك في هذا المنصب، وهكذا إمتلأت المناصب الحكومية الرئيسية الثلاثة في إدارة الرئيس جون كينيدي، حسب نصائح لوفيت. وبقيت بعض المناصب الشاغرة رغم أنه تم تعيين ٦٣ شخصاً من مجلس العلاقات الدولية في نيويورك من أصل ٨٢ عضواً في هذا المجلس، والذين تم ترشيحهم لإستلام مناصب حكومية رفيعة في إدارة الرئيس جون كينيدي. وإعترف جون ماكلوي فيما بعد بما يلي: «عندما كنا نختار الشخصيات الحكومية كنا ننظر وندقق في مقترحات مجلس العلاقات الدولية، ثم نهتف الى نيويورك وتنتهي الإجراءات». (٨٧)

وتم تعيين تشيستير بولس نائباً لوزير الخارجية، يمثل بولس الجناح الليبرالي في الحزب الديمقراطي وله خبرة واسعة في الأعمال الدبلوماسية: حيث كان في بداية الخمسينات سفيراً للولايات المتحدة في الهند، وعمل لدى روكفيلر فترة من الزمن. وتم تعيينه عام ١٩٦١ سفيراً للمهمات الخاصة. وعمل في شركات «كاغيري، غولتليب ستيب إند هاميلتون»، والتي تمثل مصالح شركة «بين - أمريكان أورلد أيرفيز» وفي عدد من الشركات الأمريكية والأجنبية الأخرى». (٨٨) وتم تعيين العديد من الدبلوماسيين الأكفاء في مناصب حكومية هامة. جورج ماكاغي هو الشخصية الوحيدة التي لم يكن لديها خبرة دبلوماسية كبيرة، فهو رجل الصناعات النفطية في ولاية تكساس. ولم يشارك هذا الرجل نهائياً في سياسة الرئيس الأمريكي الأسبق ترومان.

وإستطاع ميكاغي من توثيق علاقاته مع ممثلي الإحتكارات الأمريكية في شمال - شرق أمريكا، وكان عضواً في مجلس التنمية الإقتصادية. وكان بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٨ مديراً لمعهد واشنطن المختص في شؤون الشرق الأوسط، وعضواً في منظمة البحث المُكلفة بمراقبة المصالح الأمريكية النفطية في منطقة الشرق الأوسط. (٨٩)

وكانت طريقة تعيين جون كينيدي لسفرائه في الخارج طريفة جداً.

عين جون كينيدي ديفيد بريوس سفيراً له في بريطانيا العظمى، وشمال أيرلندا. وبريوس هو ابن الإحتكارات في شمال - شرق أمريكا وله خبرة سياسية واسعة، بدأت منذ

بداية الأربعينات.

وشغل بريوس قبل وصول جون كينيدي الى السلطة منصب السفير الأمريكي في فرنسا وألمانيا الغربية، وشغل لبعض الوقت منصب نائب وزير الخارجية، وله ارتباطات وثيقة مع ممثلي الاحتكارات الأمريكية. وإستطاع بريوس وبمساعدة شقيقه جيمس أن يكون واحداً من مدراء شركات «ليمين ـ ازارد فرير»، «افيو مينيوفيكتشير يونغ وشركائهم»، «أمريكان أيرلاينز»، «ريفيلون»، «ريسوبليك ستيل» واشتهر كجابٍ ممتاز للتبرعات المالية للحزب الديمقراطي الأمريكي. (٩٠)

وعين جون كينيدي الجنرال المتقاعد جيمس غيفينا كسفير له في باريس مخالفاً بذلك التقاليد الأمريكية، إشتغل جيمس هذا بعد خروجه من الجيش في شركة بوسطن للإستشارات القانونية المسماة «أرتور د. ليتل»، وكان واحداً من مدراء شركة «ميرتشينتس نيشينل بنك أوف بوسطن» وشركة «أمريكان إيليكتريك بوير كومبوني». وعين الرئيس جون كينيدي الخبير الدبلوماسي الشهير ولتير داوليينغ سفيراً له في ألمانيا الغربية، علماً بأن الرئيس أيزنهاور سبق وعينه في نفس المنصب.

وصل رجل التكساس جورج مكاغي إلى المنصب نفسه في شهر نيسان عام ١٩٦٣، وأصبح فينليتر سفيراً لأمريكا لدى الناتو. وكان فينليتر يشتغل في وكالة المحاماة النيويوركية المسماة «كوديرت براذرز» لم تكن هذه الشركة من الشركات الكبيرة التابعة لشركات (أويل ـ ستريت). ومن المعتقد أنه تم إختياره لهذا المنصب، بسبب عمله فترة من الزمن في مجلس الاستشارات الدولية. (٩١).

أدى الوضع القلق في جنوب فيتنام الى جعل الإدارة الأمريكية في حيرة من أمرها، وذلك عند إختيارها لسفيرها الذي ستعينه في فيتنام الجنوبية. بقي الدبلوماسي الأمريكي القدير فرنك نولتينغ سفيراً لأمريكا في فيتنام حتى بعد مرور عامين على تسلم جون كينيدي مقاليد السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية،وقررت الإدارة الأمريكية آنذاك التدخل أكثر من ذي قبل في الشؤون الفيتنامية خاصة، وفي شؤون المنطقة الهندو ـ صينية بشكل عام. ولذلك قرر الرئيس جون كينيدي تعيين الدبلوماسي الجمهوري هنري كيبوت لودج سفيراً له في فيتنام الجنوبية. علما أن لودج كان منافساً له في إنتخابات الكونغرس عن ولاية ماشوستس.

وألقى جون كينيدي بذلك الهموم الفيتنامية على أكتاف الجمهوريين. وعين الرئيس جون كينيدي في أواسط عام ١٩٦٢ الخبير الدبلوماسي لويلينا توبسون كسفير لأمريكا في

موسكـو. وتم إستبـدالـه فيما بعد بالسياسي فوي كولير الذي كان يشغل منصب نائب وزير الخـارجيـة الأمـريكي، وعـين جون كينيدي المحافظ السابق لولاية كاوليني ليوتير هودجيك وزيـراً للتجـارة. علماً أنـه لم تكن لدى الـوزيـر المذكور أية خبرة في عقد الصفقات التجارية الهـامـة. وكـان هودجيـك يحظى بتأييد الأوساط السياسية وتأييد زعماء ما يُسمى بـ «الجنوب البعيد». وإنحصر الهدف من تعيين هودجيك في هذا المنصب في إرضاء الإحتكاريين الكبار الذين يمثلون هذه المنطقة.

وشَغـل مؤيـدو وأنصـار الـرئيس جون كينيـدي في أثناء حملته الإنتخابية عام ١٩٦٠ والـذين يمثلون مختلف المنـاطق الأمريكية بقية المناصب في حكومته. حيث تم تعيين محافظ ولايـة كونيكتيكـوت آ. ريبكـوف وزيراً للصحة والتعليم والتأمينات الإجتماعية، وتم تعيين محافـظ ولايـة آريـزونـا س. يوديـل وزيراً للداخلية، وإستلم المحامي الشهير آ. غولدبيرغ منصب وزير العمل، وكان يحظى بتأييد النقابات العمالية.

وتسلم محافـظ ولايـة ميشيغـان الأسبق وصـديق الـرئيس المُقرب وحليفه م. وليمس منصبـاً هامـاً وحسـاسـاً، وهـو مسـاعد وزير الخارجية للشؤون الأفريقية، وكان على جون كينيدي حل «مشكلة بوبي» شقيقه الأصغر.

لقـد كان روبـيرت كينيـدي واحداً من أقوى وأذكى مساعدي الرئيس جون كينيدي وعلى مدى سنوات طوال.

وساعد روبيرت شقيقه الأكبر جون في حل العديد من المشاكل الهامة. وكانت لدى روبـيرت كينيـدي خبرة طويلة في العمـل بالكونغرس الأمريكي. وشغل لمدة خمس سنوات منصب مساعد لجنة الكونغرس المختصة في البحث عن الجرائم التي تُرتكب داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

وتنفيذا لنصيحة الأب جوزيف كينيدي، أقدم جون على تعيين أخيه روبيرت وزيرا للعـدل ورئيسـا للمحكمـة الأمريكية العليا.رفض روبيرت كينيدي أفكارومبادىء وإقتراح أخيـه الـرئيس جون. ذلـك لأنه كان يرغب في إستلام منصب وزير الدفاع. إلا أن جون لم يتراجع عن قراره هذا. وإضطر روبيرت كينيدي في نهاية الأمر إلى الموافقه على هذا المنصب.(٩٢)

وأبقى جون كينيـدي ألن دالاس رئيسـا لوكـالـة المخابرات المركزية الأمريكية،وإتخذ جون كينيدي قراره هذا بعد فوزه في الإنتخابات بيوم واحد. وإقترح بعض الضيوف الذين حضـروا حفـل العشـاء، الذي أقامه جون كينيدي في اليوم التالي لفوزه في الانتخابات طرد

ألن دالاس وغوفير من مناصبهم .

وفوجىء الجميع في اليوم التالي قراءتهم للصحف التي نشرت خبر تأييد جون كينيدي لدالاس وغوفير وقراره بإبقائهم في مناصبهم .

عرف كينيدي عواقب قراره بشكل جيد وأراد جون ، أن يثبت للجميع من وراء هذا الإجراء أنه رجل«جدي» و«عاقل» . وكان هذا التصرف بمثابة«الدفاع عن الثقة به» .

وكانت ثقة الشركات الإحتكارية تعني أشياء كثيرة بالنسبة للرئيس جون كينيدي . وعين الرئيس جون مساعديه من السياسين المجربين، والذين كانت تربطه بهم علاقات صداقة متينه .

إختلفت تركيبة إدارة الرئيس جون كينيدي عن تركيبة إدارة سلفه إيزنهاور حيث ألغى الرئيس جون كينيدي منصب المساعد الأول للرئيس،وأصبح أودونيل من أقرب المساعدين للرئيس الشاب جون كينيدي والذي قال عنه شليزنجر مساعد الرئيس الثاني : «إنه كان يؤثر جدا على جون كينيدي ، وأعطاه الرئيس بالمقابل صلاحيات واسعة» ويعتبر يتودورسارينسون وماكرجورج باندي من المقربين جدا للرئيس بعد.أودونيل .

كان ت . سارنيسون مسؤولا عن رسائل الرئيس إلى الكونغرس . ولعب دورا في السياسيه الأمريكية الداخلية . ودقق خطاب الرئيس ومحاضراته .

تسلم باندي منصب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي ، ولكنه لم يلعب دورا أساسيا في السياسة الأمريكية الخارجية . ويرجع عهد باندي في السياسة إلى أوائل الستينات ، وإشتغل ت . باندي في جامعة هارفرد، حيث مارس هناك السياسة ، وشكل نواه الجماعية المهتمة في الشؤون السياسية الخارجية في تلك الجامعة [٩٤]

وكلف لاري أوبراين بمراقبة محافظي الولايات الأمريكية، وكان مسؤولاً عن الإتصال بزعماء الكونغرس . أصبح بيير شليزنجر السكرتير الصحفي للبيت الأبيض الأمريكي وإشتغل المؤرخ أرتور شليزنجر(الأصغر)مستشارا للرئيس في الشؤون العامة كانت أحاديث شليزنجر مع جون كينيدي طويلة ، مما أثار الملل في نفس الرئيس منه ومن أحاديثه . ولكن الرئيس جون كينيدي غالبا ماكان يدعو شليزنجر إلى الغداء معه ومع أسرته . ذلك لأن جون كان يحلم باحتلال مكان ما في التاريخ ، واعتبر شليزنجر الوسيلة والأداة التي يُمكن أن تساعده في تنفيذ رغبته هذه .

وتم تعيين رالف دونغان مساعداً للرئيس جون كينيدي ، وتم تكليفه بالإتصال مع النقابات العمالية والزعماء الدينيين .

وكانت لدى دونغان خبرة في شؤون أمريكا اللاتينية، وعينه الرئيس جون كينيدي مسؤولاً عن تحقيق أهداف سياسة « الحدود الجديدة » في الواقع.

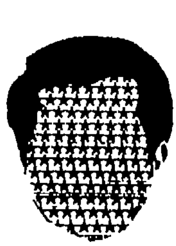
وعُين كل من تيموتي ريودان، ولي وايت كمساعدين للرئيس. وتم تكليف تيموتي بمراقبة جلسات الحكومة وتحديد مواعيد الرئيس. وتم تكليف وايت كمسؤول عن أمو الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية. [٩٥].

وغالباً ما كان جون كينيدي يجتمع مع قائد القوى الجوية الجنرال غودفري ماهيو ومع قائد القوات البرية الجنرال تشيستير وكليفتون، ومع قائد القوى البحرية الكابيتاد تيزفول شيبارد. إلا أن علاقات كينيدي بالجنرال كيلفتون كانت أقوى من علاقات بالجنرالات الآخرين، ذلك لأنه كان صديقاً حمياً للصحفي المشهور تشارلز بارلتليت صديق الرئيس جون كينيدي.

وعند تحليلنا لتشكيلة إدارة الرئيس كينيدي، نرى أن المناصب الحكومية الحساس كانت من نصيب ممثلي الاحتكارات الرأسمالية في شمالي شرقي أمريكا. ووصل تأثير هذ الإحتكارات على الحكومة الأمريكية أوجه في عهد الرئيس جون كينيدي.

أما ممثلو الاحتكارات الرأسمالية في «غربي وسط» أمريكا وتكساس وكاليفورنيا «جنوبي أمريكا البعيد»، فلم يتسلموا إلا المناصب الحكومية المصنفة ضمن الدرجتين الثاني والثالثة.

كان أغلب المسؤولين الأمريكيين في إدارة الرئيس جون كينيدي من الجمهوريين المحافظين. وخرج جون كينيدي بذلك عن التقاليد الرئاسية الأمريكية. ولعبت علاقات جون الإجتماعية دوراً كبيراً في توجهاته، حتى بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية



الفصل السابع

المغامرة في خليج الخنازير

إهتم الرئيس جون كينيدي من خلال نشاطاته الرئاسية بالسياسة الخارجية، لأهميتها البالغة حسب إعتقاده. وأشار جون كينيدي حسب ماقاله سارينسون بعد الانتخابات الرئاسية مباشرة الى أن هناك «اختلافاً كبيراً بين فشل مشروع ما وبين تدمير أمريكا بشكل تام»[٩٦]. عكس تصريح جون كينيدي هذا فهمه العميق للواقعة التي تقول إن أمريكا في الستينات لم تعد القلعة المحصنة، والتي سلمت من طوفان الحربين العالميتين الأولى والثانية، والقلعة المسورة بالمحيطين الهادي والأطلنطي. لقد تغيرت الأوضاع جذرياً في الخمسينات من هذا القرن. لقد تغير كل شيء في بداية الخمسينات ولم يعد سطح المحيطات الواسع سوى خندق ضيق من خنادق القرون الوسطى، مملوءاً بالماء والذي، لا يستطيع أن يحمي أمريكا حتى من طلقة «الكاتيوشا». ولم تتم تهيئة الصفوة الأمريكية الحاكمة لهذا الوضع الجديد في العالم إلا بصعوبة كبيرة (وخاصة بعد فقدان أمريكا لميزاتها العسكرية ـ الإستراتيجية التي كانت تتميز بها في السابق).

لم يهدأ الأمريكيون لحظة واحدة. وحاول العديد من السياسيين الأمريكيين إقناع أنفسهم والعالم «بأن الروس سيهاجمون العالم عن قريب» وأن «القدرة العسكرية الأمريكية هي السبيل الوحيد الذي سيمنعهم من تنفيذ هجومهم». وتنبأت مئات الصحف الأمريكية البارزة «بموعد نشوب الحرب».

وعى العديد من الأمريكيين في الخمسينات والستينات من هذا القرن الأفكار السليمة. وإعتقدوا بضرورة العيش في هذا العالم مع الدول الإشتراكية.

وكان من السهل ملاحظة الخوف في نفوس الطبقات الأمريكية الغنية من فكرة التعايش السلمي بين الدول الرأسمالية والاشتراكية.

وأعرب العديد من هؤلاء عن خوفهم من أنه حتى في حالة السلام، سينشب صراع حاد بين الرأسمالية والاشتراكية في العالم، وأن هذا الصراع سيكون لصالح الاشتراكية.

ولذلك فقد كانت مطالبهم تنحصر في الابقاء على حالة التوتر الدولي، وعدم السماح بإنهاء فكرة «الحرب الباردة».

وطالبوا بإزالة فكرة التعايش السلمي من العلاقات الدولية عن طريق المغامرات العسكرية. ولم يفكر جميع الأمريكيين على هذه الشاكلة طبعاً ويُعتبر كينيدي واحداً من الشخصيات الأمريكية المهمة التي عارضت هذا النهج في العلاقات الدولية.

لم يكن سهلاً إقناع أنصار «الحرب الباردة» وأنصار المغامرات العسكرية بأن الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية الأخرى، تقوي مواقعها في نظام العلاقات الدولية.

أما الفئة الأمريكية الأخرى، فكانت على يقين أن الاشتراكية تزداد قوة يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام، مما سيؤدي بالمقابل إلى إضعاف الرأسمالية.

لم يفقد المتطرفون الأمريكيون الأمل في أن الرأسمالية ستخترع طرقاً سحرية «لإقناع الشباب» هذا هورأيهم. ويمكن لأية عقيدة أن تكون خاطئة.

لقد استمعوا إلى كلمات كينيدي التي أكد فيها بأن «امتلاء وطفحان الكيل» يعني القضاء على أمريكا. وللأسف الشديد لم يؤيد ساسة البيت الأبيض فكرة كينيدي هذه. طالب أكثرية الساسة الأمريكيين بالبحث عن طرق جديدة لحل المسائل الدولية واقترحوا حل هذه المشاكل على طريقة السياسة القديمة، أي التعامل مع المشاكل العالمية «من موقع القوة».

سار الرئيس جون كينيدي في بداية الأمر على طريقة سياسة دالاس. وغالباً ما كان الرئيس جون يشعر عند تنفيذه لهذه السياسة بحدود الواقع، ولم يحاول تجاوزها على عكس الكثيرين من المسؤولين الأمريكيين.

لقد ترك جون كينيدي بصماته الخاصة على الحلول التي وضعها للعديد من معضلات العالم ومشاكله. ولكن أساس السياسة الأمريكية الخارجية كان قديماً ومبنياً على طريقة دالاس.

وظهرت الروح العدوانية الأمريكية القديمة من خلال المغامرة الأمريكية ضد كوبا والتي بدأت في ربيع عام ١٩٦١.

سعت الصفوة الأمريكية الحاكمة، وعلى مدى عشرات السنين، إلى تحويل أمريكا اللاتينية إلى ضيعة أمريكية، ونجحت هذه المحاولات إلى حد ما.

لم يختلف هدف الرئيس جون كينيدي في أمريكا اللاتينية عن نوايا أسلافه والتي تتلخص في ربط أمريكا اللاتينية إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً بها. ولم يتورع جون كينيدي أو

أسلافه عن إستخدام مختلف الوسائل والطرق لتحقيق هذه الغاية.

كانت السنوات التي تسلم فيها جون كينيدي السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية سنوات سيئة، بالنسبة للامبريالية الأمريكية على صعيد الأوضاع في أمريكا اللاتينية، حيث تصاعدت الحركات التحررية هناك، وحيث إنتصرت الثورة الشعبية الكوبية وظهرت فيالق الفدائيين في جمهورية الدومينيكون وبراغواي وكولومبيا. وتشكلت في البير والاتحادات الفلاحية. وإشتد ساعد أنصار السياسة المستقلة في البرازيل، مما أثار القلق الأمريكي على مصير الإحتكارات الأمريكية في أمريكا اللاتينية. وأصبحت أمريكا اللاتينية المحور الأساسي لسياسة أمريكا الخارجية. قرأ الرئيس المنتخب بخوف تقارير رسله السريين والذين قالوا له: «إذا أرادات الولايات المتحدة أن تجعل أمريكا اللاتينية نصف مستعمرة لها فعليها أن تتصرف بحزم لتحقيق هذا الهدف». وكان على كينيدي أن يختار الطريقة لتحقيق هذا الهدف! هل يختار السوط أم الدبس؟

في الواقع، إختار كينيدي الطريقتين معاً.

كانت كوبا هي الشغل الشاغل للرئيس جون كينيدي في بداية حكمه. لقد فهم بعمق أن رجولة ومثالية الشعب الكوبي، يمكن أن تؤثر على الموقف الأمريكي العام في أمريكا اللاتينية وتضعفه،لقد استقلت كوبا إقتصادياً وسياسياً عن أمريكا. وأشار الباحث السوفيتي يو. ف. إيميليانوف إلى أن: «الثورة الكوبية قد فتحت الطريق أمام الحركات المعادية للإمبريالية في نصف الكرة الأرضية الغربي». (٩٧)

قدمت الولايات المتحدة دعمها الرسمي إلى نظام الديكتاتور باتيستي في كوبا والذي تم خلعه عن طريق حركة شعبية قوية برئاسة فيدل كاستر و ورفاقه.

لقد ساهمت الحكومة الأمريكية مساهمة مباشرة في الجرائم التي إرتكبها الديكتاتور المخلوع ضد الشعب الكوبي، كما دعت الشخصيات السياسية الحكومية في أمريكا البورجوازية الكوبية إلى مساندة نظام الديكتاتور باتيستي، إلا أن الثورة الكوبية قد نجحت في إسقاط هذه المحاولات.

حاولت الحكومة الأمريكية شق وحدة صف الثورة الكوبية من أجل الإبقاء على مواقع الإحتكارات في كوبا، بوسائل أكثر ليونة وذلك بعد أن فشلت الإمبريالية الأمريكية في إسقاط الثورة الكوبية بالطرق المباشرة.

إنتهجت الشخصيات الأمريكية المعادية للثورة الكوبية عدة طرق للتعامل مع الواقع الجديد، ففي السنوات الاولى بعد إنتصار الثورة الشعبية الكوبية أخذ صوت أعداء الثورة

يلين بشكل ملحوظ، ودعا هؤلاء إلى التكيف مع الحالة الجديدة التي ظهرت في كوبا. إلا أن صوت هؤلاء لم يكن مسموعاً بشكل جيد ذلك لان أصوات المتطرفين كانت أعلى بكثير من هذه الأصوات. واتهم هؤلاء حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق ايزنهاور أنها (ضيعت كوبا) من الايدي الأمريكية. كانت كوبا بالنسبة لهم وعلى مدى عشرات السنين عبارة عن مزرعة سكر كبيرة ومنطقة إصطياف.ودعا هؤلاء المتطرفون إلى إستخدام القوة العسكرية لإسقاط حكومة فيدل كاسترو، ودارت النقاشات بين جدران الكونغرس الأمريكي وعلى صفحات الجرائد الأمريكية حول إمكانية إستخدام القوة لإسقاط الثورة الكوبية. وإقترح المتناقشون فرض حصار إقتصادي على كوبا، واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لإسترجاعها إلى السيطرة الأمريكية.

ووقف رجال الأعمال الأمريكيون الذين كانت لهم إستثمارات واسعة في كوبا بعنف، وناضلوا من أجل الرجوع إلى مزارع السكر في تلك المنطقة[٩٨].

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية إستعداداتها العسكرية للتدخل في كوبا منذ أيام الرئيس أيزنهاور. ولعبت دوائر التجسس المركزية الأمريكية دوراً بارزاً في إعداد خطة التدخل. ولم يستقر رأي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية على مشروع معين بخصوص قرار التدخل في كوبا,إقترحت هذه الوكالة بادىء ذي بدء فكرة تشكيل (حركة فدائية) داخل الأراضي الكوبية لمحاربة الثورة من الداخل. وتبين للأمريكيين فيما بعد إستحالة تشكيل مثل هذه الحركة وإقترحوا كذلك فكرة إحتلال جزيرة بينوس لتشكيل رأس جسر أمريكي للإعتداء على الأراضي الكوبية،لقد عرف الشعب الكوبي هذه الخطط، وحوّل جزيرة بينوس إلى قلعة حصينة يصعب على الأمريكيين إقتحامها. قرر المسؤولون الأمريكيون شن حرب مفاجئة ضد كوبا، وأمرت حكومة الرئيس أيزنهاور في بداية عام ١٩٦٠ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بتحضير خطة لشن هذه الحرب، وتم إطلاق اسم (بلوتون) وهو إسم سري على خطة التدخل الأمريكي في كوبا[٩٩].

وألقى الرئيس أيز ـاور عدة كلمات موجهة لاخفاء الإستعدادات العسكرية الأمريكية وجعلها مفاجأة، حيث قال: (لاتوجد لدى الحكومة الأمريكية أية خطة للإعتداء على كوبا).

أرسلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في ربيع عام ١٩٦٠، أي قُبيل الإنتخابات الأمريكية بقليل، إلى غواتيمالا مبعوثاً سرياً لدراسة الموقف في كوبا بهدف تغيير خطة التدخل. وتم بالفعل تجنيد ٦٠ رجلاً ليمارسوا الجاسوسية على الأراضي الكوبية، وتم

تدريب اعداد هائلة على كيفية النزول على الشواطىء، وطبخت الادارة الأمريكية خطة التدخل بسرعة هائلة وجمعت الولايات المتحدة الأمريكية شتات الموالين للديكتاتور باتيتسي وقامت بتدريبهم على المشاركة في تنفيذ خطتهم ضد الثورة الكوبية وأرسلت الحكومة الأمريكية الى غواتيمالا بمهمة تجسسية أحد رجالاتها، الذي أطلقت عليه اسماً مستعاراً (فرانك). ولم يستطع أحد أن يعرف إسمه الحقيقي وكل ماعُرف عنه أنه كان ضابطاً في الجيش الأمريكي.

وكان معظم الأمريكيين الذين تم إرسالهم لتنفيذ المهمات الخاصة يحملون ألقاباً سرية مثل غوردون، بيت، جون الكبير، سوني، بوب، جيم... الخ.

أقامت الولايات المتحدة في قاعدة (تراكس) محطات قدرة، وتحولت القاعدة العسكرية في (ريتالوري) إلى مخيم عسكري ضخم وأرسلت أمريكا، من ولاية فلوريدا، طائرة خاصة إلى غواتيمالا وعلى متنها من (٤٠ - ٥٠) رجلاً لتنفيذ مهمات عسكرية ضد الثورة الكوبية، وتم شحن هؤلاء الرجال فوراً إلى الجبال بعد هبوط طائرتهم في المطار الغواتيمالي مباشرة.

وبدأت وكالة المخابرات المركزية، تحشد كل قواها لمصادرة حرية الشعب الكوبي، الذي حصل على حريته بكفاحه ونضاله الطويل.لقد كان جون كينيدي على علم بخطة التدخل في كوبا (بشكل عام)، إلا أنهم لم يطلعوه آنذاك على (تفاصيل هذه الخطة).

وبما أن الصحافة الأمريكية، نشرت أكثر من مرة مقالات عن تجهيز العملاء في غواتيمالا بهدف ضرب الثورة الكوبية. فكان بإستطاعته التحقق من صحة هذه المعلومات. وكان الجميع على علم أن عملية التدخل في كوبا تسير على قدم وساق.

وبالتأكيد يمكننا القول أن جون كينيدي قد درس إمكانية قيام أمريكا بالتدخل في كوبا حتى قبل إنتخابات عام ١٩٦٠. ولم يفكر كينيدي قط في أن هذا الإعتداء قد ينعكس سلباً على حملته الإنتخابية.

كانت الأحزاب البورجوازية الأمريكية، تسعى دوماً إلى توتير المناخ الدولي قُبيل الإنتخابات الرئاسية في أمريكا، لدفع الناخب المتردد إلى (التضامن مع العلم) والتصويت بالتالي لصالح الإدارة القديمة، وكان كينيدي على علم أن نيكسون قد يتبع مثل هذه الأساليب للتفوق عليه. وألقى جون كينيدي قُبيل الحملة الإنتخابية كلمة أكد فيها أنه جاد في تعزيز موقف أعداء الثورة الكوبية. وكان هذا التصريح بمثابة رد مباشر على أساليب ومواقف نيكسون. عندما سمع نيكسون بتصريح جون هذا إنتابه الغيظ الشديد، ذلك لانه

كان واحدا من أقوى أنصار التدخل الأمريكي في كوبا، إلا انه لم يتمكن من رد طعنة كينيدي هذه بسبب السرية التامة، التي أحيط بها مشروع التدخل. وإضطر نيكسون إلى التصريح بأن خطاب جون كينيدي (غير صحيح وغير مسؤول)، وكان هذا التصريح بمثابة محاولة من نيكسون لتغطية خطة التدخل وعدم فضحها[١٠٠].

أيدت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية خطاب كينيدي الذي ألقاه في العشرين من تشرين أول عام ١٩٦٠.

أيد نيكسون خطة التدخل في كوبا، وكان على علم أن جون كينيدي سيؤيد هذه الخطة في حال وصوله الى كرسي الرئاسة.

بعد إنتهاء الإنتخابات الرئاسية وإعلان فوز جون كينيدي فيها، توجه قائد وكالة المخابرات المركزية الأمريكية آلن دالاس بصحبة ريتشارد بيسل، وهو موظف عال في وكالة التجسس الأمريكية وواحد من أهم الذين شاركوا في اعداد (خطة الماريشال) إلى مدينة بالم - بيتش في ولاية فلوريدا، حيث كان الرئيس جون كينيدي، يقضي فترة إستراحته هناك. وتم في تلك المدينة اطلاع الرئيس بالتفصيل على خطة (بلوتون).

ومع أن حكومة الرئيس ايزنهاور قد إستقالت إلا أنها تابعت تهيئة الرأي العام الأمريكي للتدخل في كوبا، وأعلنت الحكومة الأمريكية في الثالث من كانون الثاني عام ١٩٦١ عن قطع كافة علاقاتها مع كوبا.

أصبح جون كينيدي في العشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٦١ رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية بشكل رسمي. والتقى آلن دالاس والجنرال ليمينتسير في اليوم التالي، مع راسك ومكنمارا وروبيرت كينيدي.

دعا الرئيس جون كينيدي بعد ستة أيام من هذا اللقاء إلى إجتماع مصغر لحكومته في البيت الأبيض الأمريكي، بهدف مناقشة خطة التدخل المذكورة، وإستمر تدريب أعداء الثورة الكوبية في جبال غواتيمالا، وبُنيت هناك المزيد من مخيمات التدريب، وتدرب قسم آخر من هؤلاء المرتزقة في جزيرة فيكوس وفي (بورتو - ريكو) وفي الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

لم تكن هناك صعوبة في تحضير المرتزقة وتدريبهم على هذه المهمة. نشأت بعض الخلافات بين صفوف المرتزقة، مما أدى إلى اعتذار الأمريكي سان ريمون المُكلف بقيادة هذه العصابات عن الاستمرار في تنفيذ مهمته. تدخلت وكالة المخابرات المركزية لحل الخلاف، واعتقلت لهذا السبب ١٢ شخصا وتم إلقاؤهم في غياهب السجون وأدى هذا

التصرف إلى إخراس الأصوات المعارضة بشكل نهائي .

بدأ جون كينيدي يتردد في إتخاذ القرارات الضرورية بخصوص التدخل في كوبا. وشعر آلن دالاس رئيس وكالة المخابرات المركزية بذلك مما دفعه إلى مناشدة الرئيس جون والحكومة بتنفيذ التدخل بأسرع وقت ممكن .

قدم آلن دالاس للرئيس جون كينيدي المعلومات التي تؤكد أن الحكومة الشعبية في كوبا، تزيد من قوتها وتقوي مواقعها يوماً بعد يوم .

وقدمت للرئيس الحجج الدامغة التي تؤكد أن التدخل في كوبا سينجح إذا ما تم تنفيذه «دون مماطلة»، وطالبت وكالة المخابرات المركزية بالتعاون مع مجمعات الصناعة العسكرية بالإسراع في تنفيذ قرار التدخل في كوبا. وتم فيما بعد تقديم خطة التدخل إلى وزارة الدفاع الأمريكية، وإلى رئيس هيئة الاركان الجنرال ليمينتسر.

أعلن الرئيس جون كينيدي في الثالث من شهر شباط، أي بعد شهر كامل من قطع العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا وكوبا، عن تأييده لخطة التدخل، وتوقع لها بشكل مسبق «النجاح التام».

وتم تحديد الأول من شهر آذار كتاريخ جديد لبدء التدخل في كوبا، وتم فيما بعد تأجيل الموعد المذكور إلى وقت لاحق. لم تفارق الشكوك رأس كينيدي على الرغم من تأييده الكامل لفكرة التدخل.

أهمل جون كينيدي موضوع التدخل في كوبا إعتباراً من شهر كانون أول عام ١٩٦٠ لغاية شهر نيسان عام ١٩٦١، إلا إنه عاد فيما بعد إلى الإجتماع مع أعضاء الكونغرس لمناقشة قرار التدخل في كوبا[١٠١].

ومن السهل علينا أن نتصور حالة جون كينيدي النفسية في ربيع عام ١٩٦١. حيث تحققت في ذلك العام أحلامه وأصبح حقاً رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية

كتبت الصحافة الأجنبية الشي الكثير عن فوزه في الإنتخابات، وإنهالت عليه التهاني من جميع أنحاء العالم، وإنتهى من تشكيل حكومته وبإختصار شديد يمكننا القول إن كينيدي كان مشغولاً جداً في تلك الفترة.

إتخذ جون كينيدي في هذه الأجواء قراره الشرير والذي أصبح فيما بعد نقطة سوداء في تاريخه السياسي. لقد قرر الرئيس جون كينيدي التدخل في كوبا.

لعب الجنرال آلن دالاس دوراً كبيراً في إقناع الرئيس الأمريكي بالموافقة على خطة التدخل، وقال دالاس للرئيس كينيدي في أحد لقاءاتهما: «لقد وقفت قبل فترة قصيرة هنا

أمـام الـرئيس ايـزنهـاور وأكـدت له حتمية نجاح مشروعنا في غواتيمالا (المقصود هنا العملية الأمـريكيـة التي أدت إلى إسقـاط حكـومـة الرئيس اربينسا الشرعية في غواتيمالا) . سيدي الـرئيس : أؤكـد لكم أن خطـة التـدخـل في كوبـا أسهل من خطتنا السابقة التي نفذناها في غواتيمالا» . أصـدرت السلطـات الأمريكية في الثالث من شهر نيسان ما يسمى بـ«الكتاب الأبيض» حيث حاولت أمريكا من خلاله إثبات أن الثورة الكوبية هي مؤامرة خارجية . ولم يكن لهذا الكـلام أي أسـاس منطقي . واعتـبرت الـدوائر الأمريكية الحاكمة عملية إسقاط الثـورة الكـوبيـة «رسـالـة تحرريـة» يجب عليهم تنفيـذهـا . وحاول جون كينيدي في مؤلفه «الكتاب الأبيض» أن يُثبت لسكان أمريكا اللاتينية أنه ليس ضد الثورات بشكل عام ، بل ضد «إنقلاب كاسترو لصالح الشيوعية»[١٠٢] .

دعـا جون كينيـدي مجلس الأمن القـومي إلى الإنعقـاد في الرابع من شهر نيسان عام ١٩٦١ . وجلس معـه خلف طاولة الاجتماعات كل من دين راسك وزير الخارجية وروبيرت مكنـمارا وزيـر الـدفاع ودغلاس ديلون وزير المالية وتوماس مان نائب وزير الخارجية لشؤون أمريكا اللاتينية وبول ينتسي مساعد وزير الدفاع وآلن دالاس مدير وكالة المخابرات المركزية الأمـريكيـة ونـائبـه ريتشارد بيسيل والجنرال ليمنيتسير رئيس هيئة الأركان ووليم فولوبرايت رئيس لجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي بالإضافة إلى ثلاثة من مستشاري الرئيس والمختصـين في شؤون أمـريكـا الـلاتينيـة وهم : أودلف برلي ، ريتشـارد غودفـين ، وأرتـور شليزنجر . إتسم هذا الإجتـماع بالعصبيـة ، فقـد أكـد ريتشارد بيسل جاهزية وسلامة خطة التـدخـل في كوبـا (ريتشـارد بيسل كان مسؤولاً عن طائرات التجسس الأمريكية من طراز (Y-2) التي كانت تقوم بمهمات إستطلاعية فوق الأراضي السوفيتية) . لقد كان الجميع على ثقة أن موقف ريتشارد بيسل لن يختلف عن موقف آلن دالاس . وصرح بيسل أن «الوقت قد حان للتـدخـل في كوبـا» . وتابع يقول : «ستستطيع مجموعاتنا السيطرة على جميع الأراضي الكـوبيـة فور إنـزالها هناك . وستقوم طائراتنا المقاتلة بمراقبة وحماية منطقة الإنزال» . وقررت أمـريكـا إجـراء الإنزال في مطار قرب خليج كوتشنوس . ووعد الجنرال بيسل بتدمير القوات الجوية الكوبية من الجو مباشرة .

وقـال بيسـل : «إذا قُدر وفشلت خطتنا الرئيسية ، فإن الخطة الإضافية ستنجح حتماً . وتعتمـد الخطـة الإضـافيـة على العصـابـات المُعـاديـة للثـورة الكـوبية والمتمركزة في جبال غواتيمالا» . ساد الصمت قاعة الإجتماعات بعد إنتهاء كلمة الجنرال بيسل . تحدث فيما بعد دالاس . حيث أكد أن الإنقلاب في كوبا أسهل من العملية التي تم تنفيذها في غواتيمالا .

وطـالب دالاس من المجتمعـين المـوافقـة فقط على تنفيذ هذه الخطة. إستمع الرئيس جون كينيدي لاحاديث بيسل ودالاس بإنتباه وتوتر.

ثم ألقى فولـوبرايت خطـابـاً قصيراً لم يؤثر على الحضور. وطلب كينيدي ، من أعضاء مجلس الأمن القـومي ، في نهايـة الإجتـماع اعـداد إحتـمالات التـدخـل المختلفـة وإحتـمال الإستفادة من العملاء داخل كوبا[١٠٣].

والقى جون كينيدي في ١٣ نيسان عام ١٩٦١ خطاباً لتمويه خطة التدخل في كوبا. وأعلن في خطـابـه أن القوات الأمريكية المسلحة لن تهاجم كوبا حيث قال: «أريد أن أقول قبل كل شيء إن القوات الأمريكية المسلحة لن تتدخل في كوبا، ولن تُرسل الحكومة الحالية أي أمريكي للمشاركة في العمليات العسكرية هناك».

لم تكن الـوقـائـع الـلاحقـة متطابقة مع تصريحات الرئيس جون كينيدي. فقد شارك الأمـريكيـون وطيـارو سلاح الجـو الأمـريكي بشكـل مبـاشر في عملية خليج كوتشينوس ، وشاركت القاذفات الأمريكية من طراز (ب ٢٦) في هذه الغارات.

لم تشارك القوات البحرية الأمريكية آنذاك في العمليات العسكرية، وكانت في حالة جاهزية قصوى. وقرر البنتاغون الأمريكي ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية شن غارات جويـة بهدف تدمـير القوة الجوية الكوبية على أرض المطارات. وكانت طائرات (ب ـ ٢٦) الـرابضـة على الأراضي النيكـاراغـويـة مستعـدة لتنفيذ العملية المذكورة. أرادت الدعاية الأمريكية تصوير هذا الهجوم القرصني، وكأنه من عمل «الطيارين الكوبيين المتمردين».

كان الجـو في نيكـاراغـوا في يوم الـرابـع عشـر من نيسان عام ١٩٦١ مشمساً ورائعاً. ولكن هذا الجو لم يُفرح العميل ماريو سونيغو البالغ من العمر ٣٥ عاماً.

لقد مر الوقت ببطء على هذا العميل وهو قابع في مطار بويرتو ـ كاربيساس. لقد كان عصبياً جداً، ووقع عليه الإختيار لتنفيذ خطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الصعبة والمهمة.

أخـذ الجـويبرد ببـطء. ودار محرك طائـرات الـ(ب ـ ٢٦) القـاذفـة وتـوجهت هذه الطـائـرات نحـو كوبـا . رأى الطيـارون المرتزقة شارة سلاح الجو الكوبي. لقد كان الجميع واثقـين من فشـل هذه العمليـة. إختـرقت، في الخامس عشـر من شهـر نيسـان السـاعـة السـادسـة، ثلاث مجمـوعـات من القـاذفـات الأمـريكيـة الأجزاء الكوبية، وهاجمت هذه الطائرات العاصمة هافانا وسان ـ انتونيو ـ دي ـ لوس ـ بانوس ومدينة سانتياغو ـ دي كوبا. وألقت هذه الطـائـرات على المـدن الكـوبيـة قنابل ذات قدرة تدميرية هائلة ، وقصفت هذه

الطائرات السكان المدنيين بالرشاشات والمدافع المُحملة على متن هذه الطائرات. حاول المعتدون تدمير سلاح الجو الكوبي على أرض المطار.

ماذا فعل آنذاك الرئيس جون كينيدي؟

لقد كان يستجم في مدينة غلين ـاورا في ولاية فرجينيا. وكانت الطائرات الأمريكية آنذاك تُلقي القنابل على المدن الكوبية وبأمر من الرئيس جون... تلقى مطار ميامي في الساعة الثامنة «اشارة إستغاثة».

وطلبت طائرة «مجهولة الهوية» الهبوط في أرض المطار. وسُمح لها بالهبوط. وفي الساعة التاسعة صباحاً تم الإعلان عن أن الطيار سونيغا وشركاءه قد هربوا بطائراتهم من كوبا. حاولت الدعاية الأمريكية إبراز هذا الحدث المُفتعل وتضخيمه، وبدأ الأمريكيون ينظرون إلى الصور التي نشرتها الصحف الأمريكية والتي أظهرت طائرة أمريكية وقد رُسم على ذنبها شارة سلاح الجو الكوبي.

وطُرحت هذه المسألة على هيئة الأمم المتحدة. وحاول المندوب الأمريكي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة إستغلال هذا الحادث المُفتعل لإظهار الحكومة الكوبية وكأنها معزولة شعباً، ولا تحظى بأي تأييد من الأوساط الشعبية الكوبية[١٠٤].

وكان الوقت مبكراً لدق الطبول.

كانت مغامرة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مفضوحة منذ بدايتها. لقد طالب الصحفيون الأمريكيون بمعرفة كنية «الطيار الكوبي الفار». إلا أن المسؤولين الأمريكيين التزموا الصمت إزاء هذه الأسئلة. ومن الضروري القول إن الرئيس جون كينيدي ومساعديه قد وقعوا في الضلال، ولم يتوقعوا تطور الأحداث بهذا الشكل. إلا أن بيسل قد طمأن الرئيس وهدأ باله. ولم يهتم بيسل كثيراً بمشكلة «الطيار الكوبي الهارب». بل كانت الغارة الجوية الأمريكية «الناجحة» على المطارات الكوبية هي شغل بيسل الشاغل. لقد كان بيسل مستمتعاً بحادثة تدمير القوى الجوية في جمهورية كوبا الشعبية. وإعتقد بيسل أن هذه الغارة ستساعده في تحقيق النصر في خليج كوتشينوس. ووضع الجنرال بيسل لهذا السبب خطة هجومية أخرى تقوم بها طائرات الـ(ب ٢٦) القاذفة على المطارات الكوبية بهدف تدميرها نهائياً. إستدعى جون كينيدي إلى مكتبه في مساء يوم الأحد مساعده لشؤون الأمن القومي م. باندي وبيسل وأعطاهما الأوامر بإلغاء خطة ضرب المطارات الكوبية مرة أخرى درءاً للفضيحة الكاملة التي قد تسببها مغامرتهم ضد كوبا. أخذ بيسل يرتجف عندما أخبره باندي بأوامر الرئيس جون كينيدي، وطلب من وزير الخارجية دين

راسك المساعدة في إقناع الرئيس بالعدول عن قراره.

إستمع راسك إلى بيسل بإنتباه عظيم، وبعد لحظة من التردد رفع سماعة الهاتف وإتصل بالرئيس جون كينيدي. أصر الرئيس كينيدي على إلغاء الهجوم الثاني ضد المطارات الكوبية، وأشار كينيدي إلى أن زمن المفاجآت قد ولى دون رجعة، وأن الغارة الثانية إذا ما حصلت فلن تحصد سوى الفشل وخيبة الأمل.

وافق دين راسك على كلام الرئيس. ولم يُغير جون كينيدي موقفهمن موضوع التدخل بشكل عام. قرر البحارة المعادون للثورة الكوبية الإنطلاق بسفنهم من ميناء بورتو- كابيساس النيكاراغوي في ساعة متأخرة من مساء يوم ١٤ نيسان. وظهر ديكتاتور نيكاراغوا لويس سوموزا مع حرسه الخاص في الميناء قبل ساعة الإنطلاق بقليل. حيا سوموزا جماعات المرتزقة، وبدأ يفحش في الكلام البذيء، تحركت السفن تحت صيحاته المبحوحة. اقتربت تلك السفن بعد يومين من خليج كوتشينوس. تشكل هذا الاسطول من السفن التالية: «هيستون» «ليك -تشارلز» «ريو- اوسكينديدو» «اتلانتيكو»، بالإضافة إلى مجموعتين من جنود الإنزال.

وساهمت القطع البحرية الأمريكية الأخرى في تغطية هذا الهجوم. وتواجدت السفن الأمريكية التابعة لاسطول الاطلنطي، وبأمر من الأدميرال بيرك ومنذ بداية شهر نيسان قرب السواحل الكوبية. وحملت هذه السفن اعداداً كبيرة من جنود البحرية الأمريكية، الذين كانوا بجاهزية عسكرية قصوى. تُعتبر هذه الخطوة إحتياطية من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والبنتاغون الأمريكي لتقديم أية مساعدة للمأجورين، إذا إقتضى الأمر ذلك.

وجاء صباح يوم ١٧ نيسان، وكانت شكوك الرئيس جون كينيدي حول نجاح العملية تزداد مع إقتراب ساعة تنفيذ الخطة العدوانية ضد الشعب الكوبي. كرر الرئيس جون كينيدي أوامره إلى سلاح البحرية الأمريكية، بإبعاد السفن الأمريكية إلى مسافة ٢٠ ميل عن المنطقة، التي كان المرتزقة ينوون النزول فيها. وصدرت عن الرئيس أوامر جديدة، تنص على سحب الغواصات الأمريكية من منطقة الإنزال. كرر الرئيس أوامره وأصدر إلى قوات البحرية أمراً قال فيه: «يجب على السفن البحرية الأمريكية، أن لا تشترك مطلقاً في عملية التدخل وأن تكون على بعد عشرين ميلاً من منطقة الإنزال». أثار هذا الأمر غضب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وغضب البنتاغون الأمريكي، أما المرتزقة فقد إتكلوا في حالة فشل محاولتهم، على مساعدة قطع البحرية الأمريكية. نزل المرتزقة في الساعة الخامسة

صباحاً يوم ١٧ نيسان على اليابسة الكوبية. وشغلت الرئيس كينيدي منذ هذه اللحظة فكرة واحدة، لا ثاني لها وهي المصير الذي ستؤول إليه محاولة التدخل. وقال شيلزنجر في مذكراته: «لقد طلبني الرئيس كينيدي، يومي السابع عشر والثامن عشر من شهر نيسان اكثر من مئة مرة، مستفسراً عن آخر أخبار المغامرة التي بدأ أعداء الثورة الكوبية تنفيذها».

لاقت القوات الغازية مقاومة عنيفة على الأراضي الكوبية، وألحقت القوات الكوبية هزيمة جزئية بهذه القوات. وتم الإعلان في مساء يوم ١٨ نيسان عن مقتل ٢٠٠٠ جندي من القوات المأجورة. وأغرقت المقاتلات الكوبية سفينتين من السفن المعادية بكامل تجهيزاتها العسكرية.

وتم طرد فلول القوات الغازية حتى السواحل والمستنقعات الكوبية. وعندما وصلت القوات الكوبية النظامية إلى أرض المعركة، تم تصفية فلول الغزاة خلال ساعات قليلة، ذلك لأنهم إفتقدوا إلى الحماية الجوية أو المدفعية[١٠٠] شهد البيت الأبيض الأمريكي في ١٨ نيسان حفلة استقبال تقليدية لأعضاء الكونغرس وأسرهم. افتتحت جاكلين كينيدي زوجة الرئيس جون حسب العادة حفلة الرقص (البالو)، وكانت الرقصة الأولى من حق الرئيس وزوجته. إقتربت ساعة الإستقبال المسائي، وشعر جون بحالة من الارتباك والحيرة، لذلك لم يرغب في سماع أي شيء عن هذه الحفلة، وبدأ يدور في مكتبه وكأنه يريد أن يهرب من حفلة الرقص هذه. وأفلح مساعدو الرئيس قبل بدء الحفلة بدقائق قليلة في إقناعه بتغيير ثيابه والخروج لمقابلة الضيوف. تجمع في القاعة الرئاسية في البيت الأبيض الأمريكي الكثير من الضيوف، حتى إن الجو كان خانقاً، وسالت أنهر من الشمبانيا، وكان الاوركيستر يعزف موسيقى حماسية. لقد كان الجميع سعداء في هذه الليلة، حتى جون كينيدي كان يبتسم. إلا أنه كان حزيناً جداً في أعماقه.

عزل الرئيس نفسه بعد منتصف الليل، وتوجه إلى المكان الخاص، الذي كان راسك وعدد آخر من العسكريين أمثال دالاس وبيسل ومكنمارا وليمنتسر ينتظرونه فيه.

وكان هؤلاء على قناعة تامة بأن المغامرة ستؤدي إلى كارثة حقيقية. ولم يبدِ أحد منهم تفاؤلاً إزاء الموضوع المذكور سوى الجنرال بيسل.

حاول بيسل إقناع كينيدي أن الوقت لم يضع. وقال: «نستطيع إنقاذ المرتزقة من الهلاك إذا سمح الرئيس بإستخدام القدرة العسكرية الأمريكية الجوية والبحرية وحاملة الطائرات الأمريكية «إيسكس».

أيد الأدميرال بيرك طروحات بيسل. وطلب الادميرال المذكور من الرئيس كينيدي

مساعدة المرتزقة عن طريق إنزال جنود البحرية الامريكية، على الأراضي الكوبية، وتقديم الدعم لهم عن طريق حاملة الطائرات الامريكية التي كان عليها حسب هذا الإقتراح قصف القوات الكوبية. كما طلب رئيس هيئة الأركان الامريكي الجنرال ليمنيتسر وقائد القوى الجوية الامريكية الجنرال وايت من الرئيس كينيدي السماح لهم بإستخدام الطائرات لقصف القوات الكوبية التي تجابه فلول المرتزقة. اقنع الرئيس كينيدي الجنرال بيرك بسحب طلبه، إلا أن دالاس والعسكريين الآخرين، لم يتزحزحوا عن مطالبهم. إستمر الإجتماع حتى الرابعة صباحاً، ورضخ كينيدي لمطالبهم في نهاية الأمر. وسمح الرئيس للقوات الجوية الأمريكية بالمشاركة في التدخل ضد كوبا. وخرق الرئيس بذلك وعوده التي قطعها على نفسه في الكلمة، التي ألقاها في ١٢ نيسان. ولحسن المصادفة فقط لم يتم الصدام بين الطائرات الأمريكية والطائرات الكوبية في صباح يوم ١٩ نيسان.

ماذا حدث؟ : في صباح يوم ١٩ نيسان كان على الطائرات الهجومية الأمريكية والطائرات القاذفة طراز (ب ـ ٢٦) الاغارة على المدافعين الكوبيين الذين أحاطوا بالقوات المأجورة الغازية. بشرط أن لا تحمل هذه الطائرات شارة تدل على هويتها. وتلقت القوى الجوية الأمريكية أمراً بحماية الطائرات المعادية للثورة الكوبية ساعة تعرض المقاتلات الكوبية لها. وكانت حساباتهم بسيطة: عندما تتصدى المقاتلات الكوبية للقاذفات الأمريكية (ب ـ ٢٦) تُباشر المهاجمات الأمريكية بتوجيه ضربة جوية إلى المطارات الكوبية. وابتسم الحظ «لصقور» أمريكا. فقد أعطى كل من بيرك وبيسل أوامرهما إلى قواتهما بالتنفيذ، ولكنهما لم يتفقا على وقت محدد لبدء الهجوم. فقد باشرت القاذفات (ب ـ ٢٦) والطائرات الأمريكية الإعتراضية هجومها في موعد غير موعد هجوم حاملة الطائرات «إيسكس» وتم في صباح يوم ١٩ نيسان تدمير أربع طائرات فوق الأراضي الكوبية وقُتل في هذه المعركة .. أربعة طيارين أمريكيين(١٠٦). دعا جون كينيدي إلى إجتماع حكومي عاجل، وجاء هذا الإجتماع كردة فعل وليس لإيجاد مخرج للأزمة. استدعى شقيقه روبيرت كينيدي إلى مكتبه في البيت الأبيض، ولم يكن لدى روبيرت جواب عن سؤال أخيه الرئيس: ما العمل؟

لقد تطلب الموقف العسكري إنزال القوات البرية الأمريكية على الأراضي الكوبية. لم يوافق كينيدي على الكثير من المقترحات، التي قُدمت إليه آنذاك والتي، نص بعضها على طلب النجدة من حلفاء أمريكا لمساعدة المرتزقة أو إستخدام أمريكا لثقلها العسكري في هذه العملية. حاولت السلطات الأمريكية إخفاء عملية مقتل الجنود الأمريكيين على

الأراضي الكوبية. ولم تقدم الحكومة إجابة صريحة لاهالي وأسر القتلى، وأرسلت هذه الأسر رسائل إلى وكالة المخابرات المركزية والبنتاغون الأمريكي تستفسر فيه عن مصير أبنائها. وكان الرد إن الحكومة لا تعرف شيئاً عن مصير الجنود «المفقودين». صرح روبيرت كينيدي بعد سنتين من الحادث أي في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٦٣، أنه لم يُقتل أي جندي أُمريكي في خليج كوتشينوس. برزت مشكلة الأمريكيين القتلى من جديد على الساحة الأمريكية، بعد شهر واحد من هذا التصريح. وصرح السيناتور الجمهوري ديركس في ٢٥ شباط عام ١٩٦٣ أن أربعة طيارين أمريكيين قد قُتلوا في عملية خليج كوتشينوس. كان الهدف من هذا التصريح واضحاً. فقد إقتربت آنذاك الإنتخابات الرئاسية في أمريكا، وحاول الجمهوريون التقليل من هيبة الرئيس جون كينيدي. إضطر جون كينيدي إلى الإعتراف بأن الطائرات الأمريكية، قد شاركت في عملية خليج كوتشينوس ضد كوبا. وإعترف بأن أربعة جنود أمريكيين قد قُتلوا في تلك العمليات، ولم يفصح عن طبيعة رتبهم أو المهمات التي أوكلت إليهم. واعترف مستشار الرئيس جون كينيدي المقرب سارينسون فيما بعد أن الإعتداء على بلايا ـ هيرون كان من أوله إلى آخره تدبيراً أمريكياً. واعترف سارينسون في مذكراته عن كينيدي: أن الماجورين، قد تم تسليحهم وتدريبهم وتوصيلهم إلى الشواطىء الكوبية من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. واعترف سارينسون بمسؤولية وكالة المخابرات المركزية المباشرة عن العملية. وقال سارينسون: «لم تكن وكالة المخابرات المركزية هي الجهة الوحيدة التي دبرت العدوان، بل شاركها في المسؤولية العسكريون والسياسيون الأمريكيون ومعهم الرئيس جون كينيدي شخصياً».

كان جون كينيدي حزيناً لفشل العملية حيث قال: «إن أي فشل آخر سيؤدي بي إلى الخروج من البيت الأبيض».

وإعترف جون كينيدي فيما بعد: «أنه كان يتوقع «أن يقطعوا رأسه» بعد فشل التدخل الأمريكي في كوبا».

اشتكى جون كينيدي، بعد تدمير القوات الغازية في كوبا إلى كلارك كليفورد من، أن وكالة المخابرات المركزية والبنتاغون، يقدمان له معلومات غير صحيحة عن الأوضاع الدولية.

وقال كينيدي لشليزنجر: «كيف يمكن لكل أعضاء وكالة المخابرات المركزية والبنتاغون، أن يرتكبوا مثل هذه الخطيئة»[١٠٧].

حقد جون كينيدي بشكل خاص على آلن دالاس، والدليل على ذلك هو أن جون

كينيـدي قد طلب من أخيـه روبيرت ترؤ س وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، بعد فشل عملية الغزو، ولكنهما عدلا عن هذا القرار فيما بعد لعدم فائدته من وجهة نظرهما. واستدعى كينيدي جونسون الذي شغل منصب نائب الرئيس، وإنتقد أمامه بشدة كلاً من دالاس وبيسل.

وخلص جون كينيدي ونائبه جونسون إلى النتيجة التالية: «ليس من صالح حكومتهما إقصاء دالاس من منصبه». وقـال الـرئيس: «طـالما دالاس موجود في منصبه كرئيس لوكالة المخابرات المركزية، لن تكون أمام الجمهوريين فرصة للتهجم علينا بسبب فشل المغامرة».

وافق جونسون على فكرة الرئيس هذه.

وعقـد جون كينيـدي، بعـد هزيمتـه في كوبا، سلسلة إجتماعات مع الرئيس السابق ايـزنهـاور، وريتشـارد نيكسـون والسينـاتـور غولـدوتـير والمحـافـظ روكفيلر. وهدفت هذه المشـاورات إلى تخفيض حدة الإنتقـادات، التي كانت توجـه إلى الـرئيس من المجمـوعات الداخلية المعارضة.

وحصل الرئيس جون كينيدي بعد هذه الإجتماعات، على العديد من النصائح المختلفة. وكانت معظم هذه النصائح موجهة إلى حث الرئيس كينيدي على إتخاذ مواقف اكثر حزماً ضد حكومة الرئيس فيدل كاسترو.

ونصحه نيسكون بإنتظار الوقت المناسب لبدء التدخل الشامل ضد كوبا[١٠٨].

أعطى تكتيك كينيدي نتائج ملموسة لمدة من الزمن، وإنتهى شهر نيسان على خير. إلا أن حملة الإنتقادات الموجهة ضد الرئيس قد تأججت من جديد في شهر أيار.

وجاءت هذه الحملة تحت شعار: كينيدي تنقصه إرادة الحسم والتجربة.

واتهم غولدوتير وجناحه الرئيس كينيدي أنه سبب فشل عملية الغزو في كوبا، لأنه لم يسمح للقوات الأمريكية بالتدخل في المعارك هناك.

لم تستطـع كلمـة الـرئيس التي ألقاها في ٢٠ نيسان حمايته من حملات الإنتقاد، حيث قال: «لدينا أساليب أفضل من الحرب لمقاومة كوبا».

وقال: «لم تقم الحكومات الكوبية بواجباتها في صد النفوذ الشيوعي الخارجي، ولهذا السبب ستقوم حكومتي فعلاً بهذا العمل[١٠٩]».

اعتـبر هذا التصـريـح إعـلاماً مباشراً عن نوايا أمريكا في التدخل ضد كوبا، بشكل مباشر، وأعلن كينيدي للمعارضة بأنه سيغير من التكتيك إزاء كوبا، وان الهدف سيبقى ثابتاً.

واعتبر شهر نيسان والنصف الأول من شهر أيار أسوأ أيام كينيدي السياسية. لقد أصبح الرئيس في تلك الأيام عصبياً ومتوتراً، وإنغلق على نفسه، وفكر حتى بالتخلي عن منصبه كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.

وقال ذات مرة عندما كان يجلس وسط حشد من أصدقائه: «سأترك منصب الرئاسة إلى ليندون جونسون».

لم يأخذ أحد آنذاك كلام جون كينيدي على محمل الجد، ولكنه كان متأكداً من أن منصب الرئاسة كان ثقيلاً على رجل في مثل عمره. وظن كينيدي أن الشخصيات الأمريكية الهامة كانت تريد له السقوط والفشل. حيث قال ذات مرة: «أنا أتعجب لأن كل المحيطين بي يتمنون لي السقوط والفشل». ووصف المعلقون السياسيون الأمريكيون هذه الفترة من حياة كينيدي بقولهم: «لقد شعر الرئيس جون كينيدي أنه فقد السيطرة على آلية جهازه الحكومي الضخم». وشعر الرئيس بعد فشله في عملية خليج كوتشينوس أن عليه أن يتخذ مواقف أكثر ليونة من المسائل السياسية الخارجية والا ستسقط هيبة الولايات المتحدة في العالم. وقال الرئيس جون كينيدي: «إن أي فشل آخر سيخلق في عقول الأوربيين والآسيويين والأفارقة والأمريكيين اللاتينيين إنطباعاً أن السبب ليس في الحكومة الرأسمالية العظيمة، بل في قائد هذه السفينة الذي رسا بها في المياه الضحلة، وسيهزأ مني حتى أصدقائي».

أشار المستشار أديناور في أثناء حديثه مع أشيسون إلى أن: «الرب الذي حدد قدرات الإنسان، يجب أن يحدد بلادة وغباوة الرئيس».

وكتبت صحيفة ألمانيا الغربية المسماة «فرانكفورتير نوي برس» انه: «قد لحقت بالرئيس جون كينيدي هزيمة سياسية وأخلاقية». أشارت الصحيفة الإيطالية المسماة «كاريري ديلاسيرا» إلى أن: «هيبة الولايات المتحدة الأمريكية قد هبطت أكثر من هبوطها في زمن حكم الرئيس أيزنهاور على امتداد سنواته الثمانية».

لم يمر الفشل الأمريكي في خليج الخنازير دون أن يترك آثاراً ملموسة على الرئيس جون كينيدي. لم يكن خوف الرئيس من نتائج هذا الفشل عبثاً. لقد كانت أمريكا تتوقع من كينيدي نجاحات باهرة، إلا أنه قدم لها عوضاً عن ذلك الفشل في خليج الخنازير. وأثرت هذه الفضيحة فيما بعد على مجريات السياسة الأمريكية الخارجية بأكملها.

لم يرغب أحد من المسؤولين الأمريكيين أن يذكر فشله في كوبا، بعد أن عجزوا عن نسيان هذا الفشل الذريع.

لم تلقِ الصحافة المعارضة اللوم في فشل العملية على ضباط وكالة المخابرات المركزية أو على قادة الجيش، بل ألقتها على عاهل الرئيس شخصياً.

لم يرض الكثير ون في الحزب الديمقراطي عن تصرفات الرئيس كينيدي وقالوا للأمريكيين: «لقد أنذرناكم . . .». وأشاروا بذلك إلى صغر سن الرئيس وعدم تجربته الكافية. وقال قادة الحزب الديمقراطي: «سندقق فيها بعد بتصرفات الرئيس . . . وسنعيد تقييمنا له».

أما الجمهوريون فقد إحتفلوا رسمياً بمناسبة فشل المغامرة الأمريكية في خليج الخنازير وقالوا: «لم يكن الرئيس أيزنهاور سيئاً إلى هذه الدرجة».

ورفعت الصحف الأمريكية الشعار التالي: «أرجعوا لنا آيك».

كان الرئيس كينيدي بحاجة إلى نجاح فعال لإسكات الأصوات المعارضة لحكمه. وجاءت له هذه الفرصة بالفعل، اجتمع جون كينيدي في صباح الخامس من شهر أيار عام ١٩٦١ مع أعضاء مجلس الأمن القومي، وناقش المجتمعون المسائل الدولية الهامة. ولكن الرئيس لم يكن مشغولاً بهذه المسائل، وكان جلّ اهتمامه موجهاً إلى الأحداث التي كانت تدور في منطقة كانا فيرال الأمريكية، حيث كانت تجري هناك التحضيرات لإطلاق الصاروخ الأمريكي «أطلس»، وعلى متنه رجل الفضاء الأمريكي آلون شيبارد.

وإقترب موعد الإطلاق.

هرولت السكرتيرة في البيت الأبيض إلى قاعة الاجتماعات، لتخبر الرئيس أنه «بقي خمس دقائق فقط على مواعد اطلاق الصاروخ». وهرول المجتمعون إلى قاعة السينما في البيت الأبيض ليراقبوا من هناك على شاشات التليفزيون عملية إطلاق الصاروخ «أطلس». كان كينيدي صامتاً. وكان الجميع بإنتظار لحظة الإطلاق. وفجأة أحاط الدخان الكثيف بالصاروخ، وانطلق في الفضاء تاركاً خلفه ألسنة اللهب. ووصل الصاروخ إلى الإرتفاع المُحدد له، ثم اختفى في الفضاء. انتظر جون كينيدي المعلومات عن هذه التجربة بقلق بالغ، وعندما أخبروه أن رجل الفضاء في صحة جيدة، تنفس الرئيس الصعداء، وابتسم لأول مرة في ذلك اليوم. وقال كينيدي: «هذا نجاح».

نعم، لقد كانت عملية الإطلاق نجاحاً للعلم الأمريكي ونجاحاً للرئيس شخصياً. وصمت أعداؤه لفترة من الزمن. لقد أصبح لأمريكا بطل. وخرج عدد كبير من السكان إلى الشوارع لتحية الطيار شيبارد بعد عودته إلى الأرض. لقد فاق هذا العدد من البشر الأعداد، التي تخرج عادة لتحية الرئيس عند مرور موكبه. لقد بدا سيم ريبير ن المفتش الأمريكي العام وكأنه نسي المغامرة الأمريكية في كوبا، ونسي كينيدي،بل وكأنه نسي كل

شيء في أثناء إستقباله لرائد الفضاء الأمريكي وزوجته.

كانت أمريكا مبتهجة. سمّى الأمريكيون هذه الرحلة قفزة نوعية في الفضاء على الرغم من أن شيبارد لم يمكث في الفضاء الخارجي أكثر من عشر دقائق. وعقد لشيبارد بعد عودته إلى الأرض حفل إنتصار. أجل لقد إستحق رائد الفضاء هذا الإحتفال المهيب.



الفصل الثامن

الوضع العسكري والسياسي لإدارة الرئيس ومسائل نزع السلاح

كانت السياسة العسكرية المجال الوحيد الذي يمكن للرئيس كينيدي التحرك به لتحقيق برامجه التي أعلن عنها قُبيل حملته الانتخابية لمنصب الرئاسة.وصادف الرئيس كينيدي الكثير من «العقبات والحواجز» في هذا المجال. عبر الكثير من العسكريين الأمريكيين وأصحاب الشركات المُصنعة للسلاح عن تأييدهم لخطط الرئيس كينيدي الداعيه إلى رفع ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية، وزيادة مشتريات السلاح، وتشكيل وحدات عسكرية جديدة، ذلك لأن مثل هذه الخطوات ستزيد من أرباحهم وإمتيازاتهم، وستجعلهم بالتالي أكثر ثقة بالمستقبل، ذلك لأن مثل هذه الاجراءات ستقلل من درجة المخاطرة في نشاطاتهم التجارية .وردت إدارة الرئيس كينيدي على «المقترحات والنداءات السوفيتيه» السلميه بزيادة الإستعدادات العسكرية ودعم مصلحة الصناعات الحربية وإعتماد نظرية الحل السياسي العسكري للمشاكل الدوليه وتوزيع مخصصات الميزانيه. بثّت هذه الأفكار الذعر في نفوس الموظفين المدنيين بوزارة الدفاع الأمريكية. وأخافت هذه الأفكار حتى الجنرالات الأمريكيين أنفسهم. وأيد العديد من أصحاب المصانع الأمريكية المصنعة للسلاح أفكار وزير الدفاع لأنها ستوفر لهم مصدراً لبيع وتصريف منتجاتهم وستحمي مصالحهم الشخصية. واتخذت إدارة الرئيس كينيدي من خلال سياستها العسكرية الخطوات اللازمة لضمان سريه المعلومات عن نوايا الحكومة الحقيقيه. بينما إعتمدت حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور، ولفترة طويلة، سياسة «العقاب الجماعي». وأقرت هذه الحكومة في حالة نشوب حرب عالمية شاملة مبدأ استخدام الأسلحة النووية على نطاق شامل.

لقد آمن الرئيس السابق بقدسية وعصامية هذه الفكرة، إلى درجة أنه أقدم على تسريح رئيس هيئة الاركان الجنرال م. تيلور، عندما تحدث الأخير عن ضرورة تحوير هذه الفكره. لاحظت الحكومة في تصريحات تيلور وطموحاته في التقليل من شأن الأسلحة النووية، ومحاولته للحصول على مخصصات إضافيه لدعم الأسلحة التقليديه مثل: الرشاشات والبنادق والدبابات وغيرها، خطراً على خططها النووية.

ورأى الجنرال الأمريكي المذكور أن الولايات المتحدة تفتقر إلى القوه العسكريه، لتنفيذ المهمات الخاصة كقمع حركات التحرر الوطنية مثلاً. ذلك لأن الحكومة الأمريكية، طلبت من الجيش أن يلعب دور الشرطي في مناطق العالم المختلفة. ويقتضي تنفيذ هذه المهمة حسب رأي الجنرال تيلور زيادة المساعدات العسكرية الأمريكيه بشكل كبير. أي أن الجنرال تيلورطالب الحكومة بالسير في طريق سباق التسلح العادي، إلى جانب سيرها في طريق سباق التسلح النووي(١١٠). أيد الجنرال ميتيوريدجوي والبروفسور هنري كيسنجر والعديد من الخبراء الأمريكيين موقف الجنرال تيلور. جلبت المقالة التي كتبها هنري كيسنجر عام ١٩٥٧ بعنوان : «السلاح النووي والسياسة الخارجية» الشهره الواسعه له في الاوساط السياسيه الأمريكيه. وقدمت هذه المقاله لصاحبها فيا بعد العديد من الخدمات، في أثناء ممارسته لأعماله الأكاديميه والسياسيه. وسجل كيسنجر من خلال مقالته هذه العديد من التنبؤات المستقبلة. فقد رأى على سبيل المثال أن الأسلحة النووية ذات القدرات التدميرية الهائلة ستفوق بكثير الإمكانيات والمتطلبات السياسية.

ورأى كيسنجر أن أمريكا لن تستطيع إستخدام ترسانـاتها النووية، لأن الخصم يمتلك كميات غير قليلة من أسلحة الدمار الشامل. وحسب رأيه، فإن الانتصار المطلق في مثل هذه الحروب أمر شبه مستحيل، ذلك لأن الحرب الشاملة ستدمر الطرفين المتحاربين معاً(١١١).

بمبادرة من الرئيس ووزير دفاعه مكنمارا شكلت وزارة الدفاع الأمريكية، في شهر آذار عام ١٩٦١، لجنة خاصة لدراسة وثيقة الرئيس أيزنهاور، والتي جاءت تحت عنوان «الأسس السياسية في مجال الأمن القومي». ترأس هذه اللجنة ب. ينتسي، وضمت في عضويتها هنري راوين، وليام كوفمان ودانييل إيلسبيرغ من منظمة الأبحاث المسماة «بي . ن . د . كربوريشن». تشكلت هذه اللجنة لأول مره في مدينه سانتامانيكا الواقعة في جنوب كاليفورنيا لخدمة القوات الجوية الأمريكية، وأصبحت فيها بعد مسؤولة عن دراسة حالة القوات البريه والبحريه الأ‍مريكيه. إبتكرت هذه اللجنة نظاماً جديداً للتحقق من فاعلية الأسلحة المختلفه. ولعبت هذه اللجنة دوراً بارزاً في مصير الجيش والسياسة الأمريكيه، وذلك في عهد الرئيس جون كينيدي بشكل خاص(١١٢). علم الجنرال مكنمارا عن هذه اللجنة، حتى قبل وصوله إلى منصب وزير الدفاع. وأعجب هذا الجنرال بطرق عمل هذه اللجنة وخاصة في مجال تحليل نوعية الأسلحة. وثمن مكنمارا، قبل إنتقاله من شركة «فورد ماتور» إلى البنتاغون، أهمية هذه اللجنة وأهمية العلماء بشكل عام لأنهم قادرون على

خلق سياسة عسكريه جديده. وإفترض مكنمارا أن دخول العلوم الجديدة إلى الصناعات
العسكرية سيحقق تجربة وأفكار العسكريين القدماء. واستدعى منكمارا العديد من الخبرا
والعلماء للعمل معه. وتم في أمريكا بسرعه مذهله إتخاذ قرار لبناء القوات المسلحة عام
والقوات النووية الاستراتيجية بشكل خاص على أسس جديده. اتخذ الرئيس جو
كينيدي، في الثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٦١ قراراً يقضي بتنفيذ مشرو
الغواصات النووية الإستراتيجيه المسماة «بالوريس» بالسرعة القصوى، وزيادة نش
الصواريخ القاريه الهجوميه المسماة «مينيتمين ـ ١» بنسبة ٢٠٪. وإزداد عدد الغواصات
النووية الأمريكيه خلال عام ١٩٦١ فقط من (٥ ـ ١٠) غواصات.

وارتفع عدد هذه الغواصات عام ١٩٦٢ إلى ٢٠ غواصه، وارتفع عدد صواريخ
(مينيتمين ـ ١) من ٥٤٠ صاروخ إلى ٦٠٠ صاروخ.

أشار آ. آراباتوف إلى أن هذه الاجراءات لم تخلق في البداية وضعاً استراتيجي
جديداً، ولكنها كانت الشاهد على توجهات حكومية للتخلص من منهج الرؤ وسا
السابقين، وعلى عزم حكومة الرئيس كينيدي على تنفيذ وعودها، التي قطعتها على نفسه
في أثناء الحملة الانتخابية عام ١٩٦٠ والتي تتلخص في إتخاذ إجراءات سريعة في مجالات
«الأمن القومي».

ورأت الحكومة الأمريكية في تقوية صناعاتها العسكرية وسيلة لإنعاش الإقتصاد
والقضاء على البطالة (أو التخفيف من عدد العاطلين عن العمل على الأقل[١١٣]).

تحدث الرئيس جون كنيدي في مذكراته، التي بعث بها إلى الكونغرس، شارحاً
توجهاته العسكرية والسياسية الإستراتيجية، عن اقتراحاته حول رغبته في رفع ميزانية وزارة
الدفاع الأمريكية، حيث قال: «يجب أن يكون موقفنا في مجال الدفاع مرناً وحازماً في نفس
الوقت... ويجب علينا أن نمتلك الموهبة لإختيار إستراتيجيتنا وأسلحتنا، وعلينا أن نغير
نوعية إنتاجنا، وإتجاه قواتنا المسلحة لكي نتمكن وبالسرعة القصوى وفي مختلف الظروف
من التلاؤم مع تغيرات الأحوال. ويجب أن تكون مواقفنا في مجالات الدفاع مبنية على
التخفيف من خطر أية حرب مفاجئة أو غير مفاجئة، وأن نكون مستعدين لمجابهة نوايا
العدو»[١١٤].

وبالاعتماد على نصائح فريق ب. ينتسي أعطى مكنمارا تعليماته بخصوص وضع
«خطة فعالة وموحدة» لرئاسة الأركان الأمريكية.

نظر أيزنهاور إلى هذه الخطة من زاوية وحيدة، ألا وهي شن حرب نووية وإستخدام

كل الـوسـائـل النـوويـة ضد الأهـداف العسكرية وغير العسكرية وتدمير المراكز الصناعية والادارية السوفيتية وتدمير حلفاء الاتحاد السوفيتي.

واقـترحت بعض اللجـان الأمـريكيـة ضرورة ضرب أهـداف إسـتراتيجية مختارة، والاعتـاد على العمليـات العسكـريـة غير النـووية، والاحتفاظ بإحتياطي إستراتيجي في أيـدي الأمـريكيين. تضمنت خطة رئاسة هيئة الأركان الأمريكية شن الحرب النووية على خمس مراحـل أساسية، بدءاً من ضرب المراكز النووية الاستراتيجية المعادية وإنتهاءً بضربة نوويـة ضد سكـان البلد الخصم ومنشآته الاقتصادية(١١٥) والادارية. حاول مكنمارا في خطبه التي ألقـاهـا بين عامي ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ شرح أسبـاب رفضـه لمشـروع «الـدمـار الشـامل» وموافقته على التسلح «الأكثر مرونة» للزمرة الحاكمة في أمريكا، ولحلفاء امريكا في حلف الناتو.

وفي احدى خطبه، حاول مكنمارا إفهام السكان أن الخطة النووية الأمريكية، تقضي بضـرورة ضرب الأهـداف الإسـتراتيجيـة المعـادية والمراكز العسكرية الأخرى ذات القدرة الكبيرة، وليس ضرب المدن الآمنة. واعترف مكنمارا بعد سنوات الحرب، ولأول مرة على مستـوى رسمي، أن الحرب النـووية وخيمة حتى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، لأنها ستجلب لأمـريكـا الـدمار والخسائر الفادحة. لذا إقترحت الحكومة الأمريكية فكرة «إدارة» الصـراع النـووي، أي تحديـده على مستـوى ضيق(١١٦). سُميت السيـاسة العسكرية التي إعتمـدتهـا إدارة الرئيس كينيدي سواء على مستوى استعمالات الاسلحة النووية والتقليدية بسياسة «الاستجابة المرنة». ومن هذا المنطلق، لن يكون هناك طرف سباق عند بدء الحرب الصـاروخيـة النـوويـة. وإقترح منظروسياسة «الاستجابة المرنة» بعض التوجهات في حال نشـوء صراع مسلح في أوروبـا. وتتلخص هذه التـوجهـات فيـما يسمـونـه بـ «الوقفات غير النـوويـة». وتعني الـوقفة هنا الزمن الذي يفصل بين إستخدام الاسلحة النووية والأسلحة التقليدية. وإفترض هؤلاء المنظرون أن همة وحماس المقاتلين سيتضاءلان في زمن الوقفة ولن يصـل الأمـر بالتـالي إلى درجـة شن حرب نووية شاملة بين حلف وارسو وحلف الناتو(١١٧).

ولايجـوز القـول إن جنرالات أمريكا وساستها قد قبلوا مذهب «الاستجابة المرنة» فوراً ودون شروط. لقـد تم توجيـه إنتقـادات حادة لهذا المبـدأ منـذ ولادته، وكان جنرالات سلاح الجو الأمـريكي أكثـر تطرفـاً من غيرهم في معاداة هذا المبدأ. ورأى هؤلاء الجنرالات أن تحقيق هذه الفكـرة في الـواقـع، وتطـويـر الأسلحـة التقليـدية، ستجلبان لهم الخطر، وستهددان مواقعهم التي جلبت لهم نظرية «الدمار الشامل» الحماية اللازمة. وقد أيد هؤلاء الجنرالات

بحماس فكرة رفع مخصصات المؤسسات العسكرية، ولكنهم أبدوا عدم رضاهم لأن جزءاً من هذه الأموال لن يذهب إلى القوى الجوية الإستراتيجية، والتي ضمت آنذاك القاذفات الإستراتيجية والصواريخ الهجومية العابرة للقارات المثبتة على الأرض، بل سيذهب إلى دعم القوات البرية والبحرية الأمريكية.

شن العديد من الخبراء والأكاديميين والشخصيات السياسية المرتبطة بشكل وثيق «بالشُعب الجوية» والتجمعات الصناعية الحربية حملة عنيفة ضد المذهب الجديد وسياسة كينيدي العسكرية. وحاول هؤلاء تصوير إدارة الرئيس كينيدي على أنها ستدفع الولايات المتحدة الأمريكية بالتدريج إلى «الطرف الآخر»، وأنها ستضع عن طيب خاطر «المبادرة» بيد الأعداء. ونشير هنا إلى أن مذهب «الإستجابة المرنة» قد تعرض في نهاية الستينات والسبعينات داخل الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنتقادات حادة، ورأى المعارضون أن إستخدام هذا المذهب هو السبب الرئيسي لهزيمة أمريكا في الحرب الفيتنامية. ونشرت الصحف التابعة لمؤسسات «آرمد فورسيز جورنال» و«سي باوير» و«إفشين أويك اندسبيس تكنولوجي» والمؤسسات الأخرى، التي تقع على نفس الشاكلة مقالات حاول أصحابها الدفاع عن مذهب «الإستجابة المرنة» الذي إعتمدته إدارة الرئيس كينيدي وإدارة جونسون.

وأشارت المقالات المذكورة، إلى أن هذا المذهب قد منع العسكريين الأمريكيين من إستخدام الاسلحة الأمريكية البحرية والبرية والجوية بشكل شامل في الحرب الفيتنامية، وأشارت المقالات إلى أن هذا المذهب قد أجبر العسكريين الأمريكيين على تطوير القوات المسلحة بشكل «بطيء وحذر» للغاية. كما وإتفق بعض أعداء مذهب «الإستجابة المرنة»، على أن الولايات المتحدة الأمريكية، أخطأت في عدم إستخدامها للأسلحة النووية التكتيكية ضد فيتنام. لم نر في نشاطات جون كينيدي عام ١٩٦١ أي إختلاف جوهري عن نشاطات المتوفى دالاس. ولو كان حياً لتذكر قوله: «لكي نُجبر أمريكا على حمل الجوائز علينا أن نقوي جيشنا وعلينا أن نخلق جواً انفعالياً قريباً من شعور الحرب وعلينا أن نخلق عند المواطنين شعوراً دائماً بالخطر الخارجي»[١١٨]. وتواجدت أكثر من نصف القوات الأمريكية عام ١٩٦٢ خارج الحدود الأمريكية، وتمركزت هذه القوات في مئات القواعد العسكرية المتوزعة في جميع أنحاء العالم. واستمرت الحكومة الأمريكية في إنتهاج طريق سباق التسلح، وزادت مخصصات التسلح في عهد الرئيس جون كينيدي عن مثيلاتها في عهد الرئيس أيزنهاور بخمسة مليارات دولار.

وقـد رفـع الـرئيس كينيـدي خلال عام ١٩٦١ مخصصـات التسلح خمس مرات. فوصلت ميـزانيـة التسلح الامـريكي عام ١٩٦٢ إلى أرقـام هائلة. لم يُوقف كينيـدي سباق التسلح، بل قام بتسـريعـه، وتم كذلـك تسـريـع عمليـة تصنيـع الغـواصـة النـوويـة «بـولاريس» و«الصـواريـخ النـوويـة العـابـرة للقـارات» المسـماة «مينيتيمـين». وإزداد عدد القـاذفـات الإستراتيجيـة المؤهلة للطيران بعـد ١٥ دقيقـة فقـط من اعلان حالة الخطر. وإزداد عدد الـدبـابـات في عهـد الـرئيس كينيـدي إلى أكثر من ٥٠٪، ورُفع الإحتياطي الإستراتيجي وتعـداد الجيش الأمـريكي في أوربـا الغـربية، وتمت تقوية القوات البحرية الأمريكية[119]. ومن الجدير بالذكر، أن العديد من الشركات الصناعية العسكرية الأمريكية، لم تكن راضية تمام الـرضـا عن هذه الإجـراءات، التي لم تلب طمـوحـاتهـا التجارية، فقد اقترحت رئاسة الأركـان الأمـريكيـة عام ١٩٦٧ زيـادة عدد الصواريخ النووية العابرة للقارات إلى ٣٩٠٠ وحدة صاروخية[120].

وقعت إدارة الرئيس جون كينيدي في التناقض، عندما ربطت بين المخصصات التي تتطلبهـا الضـرورات الإجتـماعيـة وبـين بنـاء فروع عسكـريـة جديـدة، ذلك لأن الرئيس كينيدي، وبصفته رئيساً للجنة التنفيذية يجب أن لايفكر فقط في «التفوق العسكري» على الاتحاد السوفيتي، بل في الضرورات الإجتماعية داخل الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

لقـد فهم مكنـمارا ومسـاعدوه هذه الحقيقة، ورفضوا لهذا السبب رفع عدد الصواريخ الهجومية العابرة للقارات إلى أكثر من ١٠٠٠ وحدة صاروخية[121].

وتم بأمـر من الـرئيس الأمـريكي تشكيـل وتـدريب «القـوات الخـاصـة» في مخيمات عسكـريـة متميـزة. وعكس هذا التصـرف الـرغبـة الأمـريكية المُلحة في التدخل بالشؤون الداخلية لبلدان العالم عامة وفي شؤون بلدان العالم الثالث بشكل خاص.

نشرت جريدة «أويل ستريت جورنال» عام ١٩٦٢ مقالاً جاء فيه: «تتلقى (القوات الأمـريكيـة الخـاصـة) حاليـاً تدريبات لتنفيذ عمليات واسعة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا. وستستخـدم هذه القـوات في أثنـاء تأديتها لمهماتها أنواعاً خاصة من الأسلحة. ويتدرب جزء آخر من هذه القوات لتنفيذ مهمات عسكرية في آسيا وأوربا. وستعلم أعضاء هذه الوحدات لغـات الشعـوب في هذه المنـاطق وعـاداتهـا وتقـاليدها وتاريخها وسياسة دولها»[122]. وتابعت الـولايـات المتحـدة عمليـة بنـاء رأس جسـر عسكـري لها في جنـوب فيتنام وكان الإسطول الأمريكي السابع، يرسو على الدوام في المياه الإقليمية الفيتنامية. وأرسلت أمريكا الخبراء المختصين لمحاربة ثوار فيتنام الجنوبية.

تمحورت سياسة الرئيس كينيدي في جنوب شرق آسيا حول ربط هذه المنطقة إقتصادياً وسياسياً بها، وجعلها خاضعة للهيمنة العسكرية الأمريكية وجاءت هذه التصرفات تحت غطاء «الدفاع عن حرية وإستقلال فيتنام الجنوبية». وانتهجت الحكومة الأمريكية السياسة نفسها تجاه مشاكل العالم الأخرى. فعلى سبيل المثال رفضت إدارة الرئيس كينيدي التوقيع على معاهدة السلام الألمانية. وأيدت هذه الادارة سياسات حلف الناتو، ولم تبدِ هذه الادارة نوايا طيبة تجاه كوبا وغيرها. وإعتمد مذهب السياسة الأمريكية الخارجية التدخل في شؤون الغير وتقرير مصير الشعوب الأخرى، مما جعل السلام العالمي في خطر جدي.

لم تستطع إدارة الرئيس كينيدي أن تتجاهل مشكلة نزع السلاح وضرورة حلها. فقد لاحقت حكومة الرئيس أيزنهاور عام ١٩٥٩ عندما عرض على الاتحاد السوفيتي ومن خلال هيئة الامم المتحدة مشروعاً لنزع السلاح بصورة شاملة صعوبات جمة، ذلك لأن الدبلوماسيين الأمريكيين الذين تحدثوا طويلاً بكلمات فارغة عن نزع التسلح قد أصبحوا وجهاً لوجه أمام مشروع سوفيتي دقيق وواضح للبدء في تنفيذ مسألة نزع السلاح. وتعقد وضع الولايات المتحدة الأمريكية، عندما وافقت دول هيئة الأمم المتحدة بالإجماع على قرار نزع السلاح بصورة شاملة، مما أجبر الوفد الأمريكي على التصويت لصالح هذا القرار. وقررت حكومة الرئيس أيزنهاور عدم «السير ضد التيار»، لأن وقوف أمريكا ضد نزع التسلح، يعني سقوط هيبتها في أعين الملايين، وأصدرت حكومة أيزنهاور بياناً لم يتطرق إلى نزع التسلح الشامل، بل دعا إلى الاستمرار في المباحثات لحل هذه المسألة. لقد ورث الرئيس كينيدي محادثات نزع السلاح من حكومة أيزنهاور، ولهذا السبب إضطر الأول إلى إعارة إنتباه كبير لهذه المسألة. لقد رأى الرئيس كينيدي ومعاونوه المقربون أن مسألة نزع السلاح الشامل هدف «يمكن تحقيقه»، وفهم كينيدي أن مسألة نزع السلاح تهم شعوب العالم قاطبة، وأنه مضطر لدراسة هذا الموضوع في وقت من الأوقات بشكل جدي. وهكذا ظهرت وكالة لمراقبة التسلح ونزع السلاح، وترأس جون ماكلوي هذه اللجنة. وجون ماكلوي هو الذي وقف تجاه العديد من المسائل السياسية والعسكرية موقفاً متطرفاً. وشاع الرأي القائل أن كينيدي أقدم على هذا الخيار، كمحاولة منه لحماية نفسه من المتطرفين، الذين إتهموه «بالمثالية» و «المرونة».

قامت هذه الوكالة ورئيسها ببعض النشاطات الهادفة إلى خداع الرأي العامل الأمريكي. واقتضى القرار الأول لهذه الوكالة ضرورة بدء المفاوضات حول نزع السلاح مع

المندوبين السوفييت. وبدأت المباحثات السوفيتية الأمريكية حول نزع السلاح في شهر حزيران عام ١٩٦١. أقبل الوفد السوفيتي برئاسة ف. آ. زورينسيم نائب وزير الخارجية على هذه المباحثات بكل جدية. وبالمقابل فإن الوفد الأمريكي برئاسة ماكلوي لم يرغب في تحديد طريق واضحة للبدء بعملية نزع السلاح. وإتخذ ماكلوي موقفه هذا بناء على طلب من الإدارة الأمريكية العليا. ولقد ذاع صيت مباحثات نزع السلاح الأمريكية-السوفيتية في ذلك الوقت، وشكلت هذه المباحثات فعلاً خطوة إلى الأمام، إذا ماقورنت بفترة سياسة «الحرب الباردة»، التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الإشتراكية الأخرى. لم يبذل ماكلوي إلا جهوداً قليلة في مباحثات نزع السلاح، ففي الوقت الذي قدمت فيه الحكومة السوفيتية مبادىء ملموسة ومحددة لنزع السلاح، صرح ماكلوي أنه مستعد فقط لمناقشة «المبادىء العامة» لنزع التسلح. أخرج رسل الرئيس كينيدي من حقائبهم، في التاسع عشر من شهر حزيران عام ١٩٦١ «تصريحاً عن المبادىء العامة لنزع السلاح»، والتي يرغبون في مناقشتها، وتحدث بيانهم عن «فكرة نزع السلاح الشامل» بشكل جاف، ولم يناقش البيان المذكور نزع السلاح بشكل موضوعي. وأيد الوفد الأمريكي فكرة مراقبة إطلاق الصواريخ في الفضاء، مع السماح بإستخدام الأسلحة النووية. وإقترح ماكلوي على السوفيت التوصل إلى إتفاقية لتشكيل «قوات دولية مسلحة». وإعطائه كل صنوف الاسلحة التقليدية والنووية. وإقترح الأمريكيون السماح بإستخدام هذه القوات دون الحصول على موافقة دولية بهذا الخصوص. ويتوجب على هذه القوات حسب المقترحات الأمريكية «العمل» في أية نقطة من العالم دون موافقة سوفيتية.

ومن الطبيعي أن الجانب السوفيتي لم يوافق على هذه الأفكار.

أرادت الحكومة السوفيتية تحريك المباحثات بخصوص نزع السلاح من النقطة الميتة. وأرسلت لهذا السبب، في السابع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٦١، إلى الحكومة الأمريكية مشروع قرار يهدف إلى حل مشكلة التسلح.

أثارت المباحثات الأمريكية-السوفيتية، حول نزع السلاح والتي جرت عام ١٩٦١، إنتباه حكومات وشعوب العالم المختلفة، ذلك لأن جو العلاقات الدولية كان في تلك الفترة متوتراً ومشحوناً.

وإقترح الرئيس جون كينيدي، لهذا السبب، إعلان تصريح جديد عن مبادىء الوفاق لتلطيف الأجواء التي سادت العلاقات الدولية.

واضطرت حكومة الرئيس كينيدي إلى الإعلان عن أن الغاية الأمريكية من

المباحثات تنحصر في التوصل إلى حل شامل لمشكلة نزع السلاح. إلا أن حكومة كينيدي، قد وضعت في الواقع كل العراقيل أمام تنفيذ إتفاق شامل لنزع السلاح. وإتصف تصريح الحكومة الأمريكية القائل: [أن مراقبة نزع السلاح في أمريكا أقل من المراقبة على تسلح الدول الاشتراكية]، بأنه بعيد كل البعد عن الصحة والواقعية. وشكل هذا التصريح في حينه خطراً على السلام الدولي. وحاولت أمريكا كسب الوقت لدراسة قدرات خصومها.

لم تساعد المبادرات الأمريكية في ذلك الوقت، إلا في دفع العالم إلى حافة الكارثة النووية وشحن الأجواء السياسية المتوترة أصلاً. لم تدفع المقترحات الأمريكية الأمن والسلام، بل دفعت العالم إلى صنع الأسلحة وتخزينها. بدأت هيئة الأمم المتحدة، في ذلك الوقت، دورتها السادسة عشرة، وباشرت أمريكا عندها التدخل في كوبا، ونشر هيستيريا الحرب وإعتماد سياسة سباق التسلح ورفض التوقيع على المعاهدة السلمية لحل المسألة الألمانية. كان على أمريكا أن تؤدي بعض الحركات، التي تُظهرها وكأنها محبة للسلام، وعرضت شروطها غير القابلة للتطبيق.

وبدأت في تلك الأيام المباحثات السوفيتية الأمريكية حول نزع السلاح في كل من موسكو ونيويورك وواشنطن. وإستمرت هذه المباحثات ثلاثة أشهر (أيلول، حزيران وتموز من عام ١٩٦١).

لم يُغير الوفد الأمريكي مواقفه، إلا في نهاية المباحثات حيث وافق مبدئياً على المقترحات السوفيتية، ووقع الطرفان على بيان مشترك أيدا فيه المبادىء العامة لنزع السلاح، ولاقى هذا البيان الترحيب من الشعبين السوفيتي والأمريكي. ونص البيان المذكور على: «تسريح القوات المسلحة، والقضاء على القواعد العسكرية، ووقف إنتاج الأسلحة، وتدمير الاحتياطات النووية والكيميائية والبكتيرية وكل وسائل التدمير».

تمت الإشارة كذلك، إلى ضرورة تنفيذ بنود هذه الاتفاقية وفق جدول زمني محدد، وأن لايكون لأي طرف إمتيازات عسكرية على الطرف الاخر، وللأسف الشديد لم تتمكن الحكومتان من التوصل إلى إتفاق حول تشكيل أعضاء وفود المباحثات.

طالبت هيئة الأمم المتحدة في دورتها السادسة عشرة عام ١٩٦١ بالتوصل بأقصى سرعة ممكنة إلى إتفاق أمريكي-سوفيتي حول نزع السلاح. وتم في هذه الدورة إتخاذ قرار دولي حول تشكيل لجنة لمراقبة سباق التسلح، إلا أن هذا القرار لم يُطبق «لعدم رضا الادارة الأمريكية على مشاركة الدول المحايدة في أعمال هذه اللجنة». تضمنت هذه اللجنة خمس دول اشتراكية، وخمس دول غربية بالإضافة إلى ثماني دول محايدة. وبذلك تكون اللجنة

مؤلفة من ١٨ دولة (في واقع الأمر لم يشارك في أعمال هذه اللجنة إلا ١٧ دولة ، لأن الحكومة الفرنسية لم ترسل مندوبيها إلى هذه المفاوضات) .

عرضت الحكومة السوفيتية ، في الخامس عشر من آذار عام ١٩٦٢ ، على اللجنة المؤلفة من ١٧ دولة بياناً محدداً للتوصل إلى نزع السلاح الشامل ، وتحت مراقبة دولية صارمة ، رغبة منها في التوصل إلى إتفاقية لنزع السلاح بصورة شاملة . وإقترحت الحكومة السوفيتية ، في بيانها الذي قدمته للحكومات السبع عشرة ، تنفيذ مشروع نزع السلاح على ثلاث مراحل وخلال أربع سنوات ، وأعلنت حكومة الاتحاد السوفيتي عن إستعدادها للتوقيع على أية إتفاقية لمراقبة التسلح ، إذا ماوافقت الدول العظمى على المشروع السوفيتي بخصوص نزع السلاح الشامل(١٢٣).

كيف تصرفت الحكومة الأمريكية آنذاك؟ .

في الواقع سارعت هذه الحكومة إلى الإعلان عن نيتها في إجراء تفجير نووي ذي شحنة تقدر بالميغاطن على إرتفاعات عالية . كما بادرت الشخصيات الحكومية الأمريكية إلى توفير الأجواء العالمية ، وأطلق نائب وزير الدفاع الأمريكي آنذاك غلبارتريك تصريحاً قال فيه : «قبل أن يقوم البنتاغون بتوجيه ضربة فعالة يلزمه «تحديد مواقع العدو بشكل دقيق» .

وطالب العسكريون الأمريكيون بشرعية التجسس على الأراضي السوفيتية . لقد عارضت بنود الإتفاقية الأمريكية السوفيتية مصالح أصحاب المصانع العسكرية الأمريكية ومصالح الطبقة العسكرية الأمريكية ، ومصالح العديد من الساسة الأمريكان . لم يفكر هؤلاء جدياً بنزع السلاح . وشهدت صناعة الأسلحة في أمريكا آنذاك التطور المطرد . وعرضت الحكومة الأمريكية في جنيف عام ١٩٦٢ مشروع قرارلوقف التسلح على اللجنة المؤلفة من ثماني عشرة دولة . إتسمت هذه المبادرة بالغموض ، كما ساهمت في تأجيل حل مشكلة نزع السلاح إلى بعض الوقت،وعارض كل من البنتاغون الأمريكي ووكالة المخابرات المركزية التوقيع على المقترحات السوفيتية لوقف التسلح وعارض العسكريون الأمريكيون أكثر من غيرهم لنزع السلاح ، واعترف مشليز نجر مستشار الرئيس جون كينيدي في مذكراته : «أن رئاسة الأركان الأمريكية عارضت الحل الشامل لمشكلة التسلح» ، وعارضت وقف إجراء التجارب النووية . إستمر سباق التسلح في أمريكا ، وإستطاعت إدارة الرئيس كينيدي إقناع الأمريكيين بضرورة صنع الأسلحة النووية وإنتاج المزيد من مختلف أنواع الصواريخ وتقوية الغواصات النووية المزودة بصواريخ «بولوريس» . ووجه كينيدي

نداءاً لتطوير الطائرات الإستراتيجية القادرة على حمل قنابل نووية وأصبح اللعب مع الموت أكثر خطورة. وعندما شعرت شعوب العالم بقرب وقوع الكارثة النووية، برزت في أمريكا وخارجها العديد من المبادرات السلمية. وألقت القاذفة الأمريكية (ب ـ ٥٢) قنبلة نووية فوق ولاية كارولينا الشمالية. ولحسن الحظ فإن هذه القنبلة لم تنفجر بسبب الفاصمات الموجودة بداخلها. وحضر خبراء القوات الجوية الأمريكية إلى مكان الحادث وإثر وقوعه، فانتابهم الذعر الشديد. وتبين لهم أن خمس فاصمات من أصل ست أدت مهماتها، وفاصمة واحدة لم تعمل وهي التي أدت إلى عدم إنفجار القنبلة الذرية.

إستؤنفت المباحثات حول نزع السلاح في جنيف بين حكومات الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وإنكلترا، في السادس عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٢. لم تطالب الحكومتان الأمريكية والبريطانية بمراقبة التسلح ومنع التجارب النووية، بل بمراقبة شبكات التجسس الموجودة على الأراضي السوفيتية. وهددت الحكومة الأمريكية بالإنسحاب من مباحثات جنيف، وإحالة موضوع نزع السلاح على اللجنة الدولية المؤلفة من ١٨ دولة، إذا لم يُذعن الاتحاد السوفيتي لطلباتها المستحيلة، ويشير هذا الأمر بوضوح إلى أن إدارة الرئيس جون كينيدي لم تفكر جدياً في وقف التسلح، وتعلق مصير تلطيف المناخ الدولي وتخفيف حدة التوتر بعمل اللجنة الحكومية المؤلفة من ١٨ دولة. إلا أن الحكومتين البريطانية والأمريكية لم تعطيا لعمل الجنة الدفع المناسب ولم يبدِ كل من جون كينيدي أو مكميلان رغبتهما في المشاركة بالمباحثات المذكورة. وعلى كل حال لم يُفلح الدبلوماسيون الأمريكيون في إيصال المباحثات حول نزع السلاح إلى «الطريق المسدودة». وبدأت أعمال ونشاطات الدبلوماسيين السوفيت في هذا المضمار تعطي ثمارها.



الفصل التاسع

إتصالات عالمية في باريس وفيينا على مستوى عال

قيم ساسة أمريكا البارزون، في ربيع عام ١٩٦١، الوضع الدولي بأنه في غ الولايات المتحدة الأمريكية. وفي واقع الأمر خف النفوذ الأمريكي في قارات آسيا وأمريكا اللاتينية، وبدأت أوربا الغربية تشك في نوايا وأسس السياسة الأمريكية وأدى فشل المغامرة الأمريكية في كوبا إلى إزدياد الوضع الأمريكي سوءاً. وإستنتج جون كينيدي، أن فشله يعود إلى إعتماده الكبير على الخبراء والمستشارين. وقرر على هذا الأساس الإعتماد على نفسه في تحليل المسائل الدولية والتعامل معها. الرئيس كينيدي من الخبراء تحضير «إضبارة وقائع» خاصة به، وطلب منهم ترتيب الدولية في هذه الإضبارة حسب أهميتها، وقرر جون كينيدي الالتقاء مع قادة أوربا البارزين أمثال ديغول ومكميلان، وأبدى كينيدي رغبته الشديدة في الإجتماع الحكومة السوفيتية. رحبت الحكومة السوفيتية إنطلاقا من رغبتها في السلام الدولي وا السلمي والإنفراج الدولي بالدعوة الأمريكيه، وأبدت هذه الحكومة تأييدها لفكرة ا بالرئيس الأمريكي الجديد.

وجهز كينيدي نفسه للسفر إلى أوربا، ووصل إلى كندا، وكانت هذه الز خطوة على طريق تنفيذ «دبلوماسيته الشخصية»، وأراد من هذه الزيارات أن يُظهر و «صلابته» في الوقت نفسه.ولكن جولة كينيدي الأوربيه قد ولدت آثاراً سلبية، لم حسبانه وتوقعاته. قررت الحكومة الكندية إقامة حفل استقبال كبير للرئيس الشا مبنى الحكومة الكندية فور وصوله إلى هناك.فحرك كينيدي جسمه بشكل أثار آلامه ا في ظهره، ولم يفارقه الألم منذ تلك اللحظة ولفترة طويلة من الزمن. إختصر الرئيس كينيدي قبل سفره إلى أوربا عدد الإستقبالات الرسمية والمباحثات، التي لاتهم الأوربية إلى أقل حد. واجتمع في البيت الأبيض الامريكي مع الخبراء، ليقد النصائح والمعلومات والملاحظات المفيدة. لم يعتمد كينيدي كلياً على الوثائق التي قد وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي، لأنه كان على ثقة بأنه

وعقيمـة ومغـرضـة، ولهذا السبب بحث الرئيس جون كينيدي عن منابع أخرى للمعلومات بعيدة عن الأوساط السياسية الرسمية. فقد عقد إجتماعات مع خصمه السابق السنياتور. . هيمفـري والصحفيـين ليبـمانـوم وريستـونـوم والسفـراء الأمريكين السابقين في موسكو آ. غاريمونو،و د. كينينو،و ش. بولين،ومع وزير الخارجية الأسبق د. أشيسون ومع ممثل أمريكا في مبـاحثـات وقف التجـارب النـوويـة آ. دين وآخـرين غيرهم. إهتم كينيدي بآرائهم في السيـاسـة السـوفيتية الخارجيه وفي الرئيس الفرنسي ديغول ومكميلان. وقرأ كينيدي بإهتمام كبـير التقـاريـر الصحفية عن ديغول، أي أن كينيدي بدأ يرسم ملامح خطته الإستراتيجية لرحلته الأوربية، ويُعد للقاءات فيينا وباريس.

لاتحـدث لقـاءات بين الـزعـماء الأمـريكين والسوفيت بشكل دائم، ولو أن مثل هذه اللقـاءات تبعث الأمـل في إضعـاف التـوتـر الـدولي وتستحوذ على اهتمام دولي كبـير. لقـد فهم الـرئيس كينيـدي هذه الحقيقـة، فحـاول لهذا السبب تقليص المسـائـل التي تُطـرح في هذه اللقـاءات فلم يهتم جون كينيـدي بالتـوصـل إلى إتفـاقيـات ملمـوسـة مع السـوفيت، قدر إهتمامه بإقامة صلات مع رئيس الحكومة السوفيتية. لقد تحدث كينيدي عن هذا الأمر مع مستشاريه أكثر من مرة، وتحدث كينيدي عن هدفه من لقاء فيينا بصراحة حيث قال: «يجب أن أفهم الحكـومـة السـوفيتيـة، أن تدخـل أمـريكـا في لاوس وكـوبـا لايـرجـع إلى ضعف المـوقف الأمـريكي، وعـليّ أن أتحـدث مع السـوفيت هذه المرة من «موقع القوة»». وأراد كينيدي من هذا التصـريـح تهدئـة معـارضيـه في الولايات المتحدة الأمريكية الذين لم يوافقوا أصلاً على قراره المتعلق بلقاء فيينا(١٢٤).

سافـر الـرئيس جون كينيـدي إلى فيينـا بهذا المـزاج، أي أنه سافر ليعرض عضلات الـولايـات المتحـدة الأمـريكيـة أمام السوفيت في تلك المدينة. وتركت هذه النفسية بصماتها السيئة على اللقاء ونتائجه.

أقـدم جون كينيـدي على لقـاء فيينـا بسـوء نية، والحقيقة أن العسكريين الأمريكين إستطاعوا إرغام الرئيس على إجراء التجارب النووية منذ وصوله إلى السلطة. قاوم الرئيس في البـدايـة هذه الضغـوط، فقـد صرح بهذا الخصـوص مايـلي: «نحن نجـري التجـارب وسيجـري السـوفيت التجـارب، سنعـود ونجـري التجارب مرة أخرى وهكذا دواليك». لم يرغب الرئيس بدء مهمته على هذه الشاكلة، لأن العالم أجمع، يعرف أن الولايات المتحدة هي الطـرف الأكثر حماسـة لانتـاج الأسلحـة النـوويه وإجراء التجارب عليها. لم يرغب في البـدايـه الاستعجـال في إجراء التجارب النووية، ولكنه في نهاية المطاف أعطى تعليماته إلى

البنتاغون بإجراء التجارب النووية بعد لقاء فيينا مباشرة .وإتخذت الحكومة الأمريكية، قُبيل زيـارة كينيـدي إلى أوربـا، العـديـد من الإجراءات التي تشهد على عدم رغبة واشنطن في التوصل إلى إنفراج دولي.

وألقى الـرئيس جون كينيـدي، في الخـامس والعشـرين من شهـر آيـار، خطـابـاً في الكونغرس الأمريكي بهذا الخصوص. وسمع الشعب الأمريكي من جديد إسطوانة «القوة» التي تعزفها الادارة الأمريكية .وطلب كينيدي من الكونغرس زيادة مخصصات الجيش لكي تتمكن الولايات المتحدة حسب زعمه من لعب دور القائد «المُدافع عن الحرية».

وحصلت وزارة الـدفـاع على زيادة قدرها (٢) مليار دولار مخصصة لتصنيع أسلحة جديـدة، وتـدريب الجـماعـات التخـريبيـة لمحـاربة قوات التحرر الوطنية و«للمساعدات» العسكـريـة المقـدمـة للحكومات الأجنبية، وتصنيع القاذفات الاستراتيجية، ولدعم محطة الاذاعـة الـدعائية الأمريكية المسماة «صوت أمريكا». أعتبرت هذه الاجراءات بمثابة رهان على زيـادة خطـر التـوتـر العـالمي، وقال كينيدي في الكونغرس: «تمر بلدنا وقضية الحرية في العـالم كما أرى بأوقـات عصيبـة جداً». ومن الـواضـح أن التصـريـح قد بُني على الكذب والدجل. كما أبدت إدارة كينيدي قُبيل لقاء فيينا عدم رغبتها في التخلي عن «الحرب الباردة».

أتم الـرئيس حون كينيـدي، في ٢٩ أيار عام ١٩٦١ عامه الـ٤٤، وأقامت له اللجنه الوطنية في الحزب الديمقراطي حفلة عشاء فخمة بهذه المناسبة. إحتفلت أسرته بعيد ميلاده ببساطة. وتخللت هذه الإحتفالات الكآبة لأن الرئيس كان يشكو من آلالام شديدة في ظهره منـذ زيـارتـه لكنـدا. وكان يقف على العكاكيز لكي يُريح عموده الفقري. وصلت الطائرة التي تقل الرئيس كينيدي، في الثلاثين من شهر أيار عام ١٩٦١، إلى مطار أورلي، بعد فترة طيران دامت سبـع ساعـات عبر المحيـط الأطلنطي. إستقبلت الحكـومـة الفرنسية الرئيس جون كينيـدي بحفـاوة بالغـة؛ إصطف الـرسميون الفرنسيون قرب سلم الطائرة لاستقبال ضيف فرنسـا الكبير، ووصـل الـرئيس ديغـول وأعضـاء حكـومته إلى المطار للمشاركة في مراسيم الاستقبال.

لقـد وصـل كينيـدي إلى الأراضي الأوروبيـة، وألقى في المطـار كلمـة مقتضبـة قال فيهـا:

«لقـد جئت من أمـريكـا إبنـة أوربـا إلى فرنسـا أقدم صديق لأمريكا». إستمع المستقبلون لكلمات الـرئيس كينيـدي بإهتـمام بالـغ. وتـوجه الجميع بعد إنتهاء مراسيم الاستقبال إلى العاصمة باريس، وأحاطت الدراجات النارية بموكب الرئيس جون كينيدي قبل أن يصل

إلى باريس، وعندما وصل الوفد إلى العاصمة الفرنسية أُطلقت الشُهب النارية إحتفالاً بوصول الضيف. وإصطف الناس على جانبي الشارع لتحية الموكب وللنظر إلى الرئيس. إرتدى جون كينيدي في مكان إقامته ثوب نوم من الحرير، ودخل الحمام لتخفيف آلالام ظهره، وأرسل بطلب مستشاره ت. بارينسين، الذي سبق وأرسله إلى باريس، قبل زيارته لها بوقت طويل، للتعرف على الشعب الفرنسي، وليطلعه على آخر أخبار العاصمة الفرنسية، وليعرف الأمور التي تفكر بها فرنسا. لقد عرف كينيدي دون إستشارة مستشاره بارينسين أن مباحثاته مع الرئيس الفرنسي لن تكون سهلة. عُقدت المباحثات بين كينيدي وديغول في قصر الاليزيه. ولقد حاول الرئيس الأمريكي التفاهم مع ديغول، فطرح من البداية قضايا أمريكا الوسطى ومشكلة برلين الغربية على بساط البحث. لقد عرف الرئيس كينيدي مقدماً، أن الرئيس الفرنسي لن يوافق على المقترحات السوفيتية، بخصوص المشكلة الألمانية، لأن قواته تتواجد في برلين الغربية جنباً إلى جنب مع القوات الأمريكية والأنكليزية.

لم ترغب الدوائر الفرنسية والأنكليزية في تفهم الطروحات السوفيتية السلمية لأن تنفيذ المقترحات السوفيتية في الواقع، يعني إحلال السلام على الأراضي الألمانية، وتخلص هذا البلد من الجيوش الأجنبية المرابطة فوق أراضيه. لقد أصبحت نتائج الحرب العالمية في أوربا والمشكلة الألمانية من أكثر العوامل المؤثرة على السلام العالمي، وفهم العديد من دول العالم هذه الحقيقة. ولكن الرئيس كينيدي وصف المبادرة السوفيتية لإحلال السلام على الأراضي الألمانية بأنها «تهديد» للغرب. وقال كينيدي بهذا الخصوص: «نحن وحلفاؤ نا مستعدون لخوض حرب نووية من أجل برلين الغربية». ورد ديغول على كلمات الرئيس كينيدي يقول: «لاتريد روسيا الحرب على ماأظن، وعلينا أن ننهج خطاً سياسياً حازماً تجاهها للدفاع عن مصالحنا». نلحظ من هذا القول أن كينيدي وديغول قد تفاهما حول هذه المسألة، وإنتهت الجولة الأولى من المباحثات بينهما على هذا الأساس.

أقامت الحكومة الفرنسية حفل غذاء على شرف الرئيس جون كينيدي، وحضر هذه المأدبة كبار المسؤولين الفرنسيين والأمريكيين، بالإضافة إلى المستشارين الأمريكيين أمثال سورينسين، أودونيل، سليزنجر وغيرهم.

عندما رجع الجانبان الفرنسي والأمريكي إلى المباحثات في صالون دوري، قرر الجانبان مناقشة قضية لاغوس. ونصح ديغول الرئيس كينيدي قائلاً إن أمريكا لن تستطيع حل لمشكلة اللاغوسية عن طريق التدخل العسكري المباشر، وباستطاعتها الاعتماد فقط

على الـدعم الـدبلومـاسي الفـرنسي في هذه القضيـة لاغـير . وإستبعـد الرئيس الفرنسي مشـاركـة الجنـود الفـرنسيـين في العمليات الحربية داخل لاغوس. وأيد ديغول قيام حكومة لاغـوسيـة محايـدة، وأستنكر المغامرات الأمريكية في هذا البلد. لم يتعود الرئيس كينيدي أن يسمـع من أوربـا معـارضة لسياسة أمريكا الخارجية فقد كانت أوربا، قبل سنوات الحرب، توافق على كل المغـامـرات الأمـريكيـة، وتـدعمها أو تسكت عنها في أسوء الأحوال. إقتنع جون آنـذاك بأن أوربـا الغـربيـة قد تغـيرت، وإزدادت قنـاعته هذه عندما تعرض الجانبان لمنـاقشـة مشـاكـل حلف النـاتـو. ناقش الطـرفـان مشـاكـل حلف الناتو في اليوم التالي من مبـاحثـاتهـما. وعـبر ديغـول عن رأيـه بصراحة في هذا الموضوع حيث قال: «لاترغب فرنسا العيش طويلاً تحت حراب الناتو، وسنغير قريباً موقفنا من هذا الحلف». كتب سارينسون في مذكـراتـه، إن السفير الأمريكي في فرنسا غيفين إعترف بعد جلسة المباحثات الثانية: «على أمريكا أن لا تتدخل كثيراً في شؤون أوربا الخارجية»[١٢٦].

غضب الرئيس جون كينيدي بشدة، ولكنه حافظ على هدوئه.كانت هذه الحادثة هي الأولى من نوعهـا، حيث سمـع الـرئيس كينيـدي من فم رئيس أوربـا مبـاشرة كلمات باردة وصارمة إزاء حلف الناتو. حاول الرئيس كينيدي إقناع الرئيس الفرنسي بعدم صحة وجهة نظـره تجاه حلف النـاتـو. وإزاء إقـامـة قوة نووية فرنسية مستقلة وقال كينيدي آنذاك الشيء الكثير. ومما قال: «سنحارب إذا ماهوجمت أوربا». وقال: «ستوجه أمريكا الضربة النووية الأولى ضد المهـاجمـين» وقـال: «سنشن حربـاً نوويـة إذا رأت الحكـومـة الأمريكية ضرورة لذلك، وإذا شعرنا أن الجيش الأمريكي في خطر» وقال: «سنشن حرباً نووية إذا شعرنا أن الإتحاد السوفييتي يحضر لضربة نووية». وهكذا نرى أن كينيدي قد رضخ لمطالب البنتاغون القـاضيـة بأن الحكومة الأمريكية تملك «الحق» في تقرير ساعة توجيه الضربة النووية الأولى ضد البلدان الاشـتراكيـة. وكانت التوجهات القائلة إن الضربة النووية يمكن أن تأتي من الشرق ضد أوربا خرافية وغير مسؤولة. وصرح ديغول بأن وجهة نظره في حلف الناتو وفي الـدور الأمـريكي في القـارة الأوروبيـة لن تتغـير. وقدم كينيدي عند ذلك «ورقته الرابحة» والقـائلة إن الـولايـات المتحـدة الأمـريكيـة مستعدة لبناء أسطول بحري نووي تحت رعاية حلف النـاتـو. وإقترح وضع هذا الاسطول تحت تصرف الحكومتين الفرنسية والإنكليزية. فتـح هذا الحـديث الباب أمام المانيا الغربية لدخول حلف الناتو ومجال الأسلحة النووية. لم يتوفق الرئيس كينيدي في اقتراحه هذا لأن الرئيس الفرنسي ديغول أعلن عدم موافقته على الاقتراح الأمريكي المذكور، ونوه إلى أن فرنسا ستدرس هذه المقترحات، ومن المعروف أن

الرد الفرنسي يعني باللغة الدبلوماسية كلمة «لا» للمقترحات الأمريكية. وأظهرت الحوادث فيما بعد هذه الحقيقة. إنتهت المباحثات الفرنسية الأمريكية، كما بدأت في جو من اللباقة المتبادلة وأدت هذه الزيادة، حسب رأي أكثرية المراقبين السياسيين إلى إقامة علاقات شخصية مقبولة بين الرئيس كينيدي وديغول. ولكن آراء الرئيسين في المشاكل الدولية المهمة ظلت متباعدة جداً. لقد تغيرت فرنسا في الآونة الأخيرة، ولم تعد «الأم» ترغب في سماع نصائح «إبنتها». قالت الدوائر الدبلوماسية والصحفية الفرنسية آنذاك إن المباحثات بين كينيدي وديغول لم تتمخض عن قرارات هامة.

إهتمت الدوائر الصحفية الفرنسية بزوجة الرئيس كينيدي جاكلين أكثر من إهتمامها بالرئيس نفسه، ذلك لأنها كانت فاتنة، وإقتحمت بجمالها قلب باريس. ولم يكن تصريح الرئيس كينيدي في نهاية زيارته لفرنسا دون مغزى حيث قال: «لقد كنت الانسان الذي إصطحب جاكلين كينيدي إلى باريس. . . . .». لقد حمل هذا التصريح طابع النكتة وتضمن بعض المعاني الخفية.

إتصفت زيارة الرئيس الأمريكي جون كينيدي إلى باريس بالعقم. وشهد على ذلك البيان المشترك الذي صدر، في حزيران عام ١٩٦١، عن الجانبين الفرنسي والأمريكي، والذي تضمن نتائج مباحثاتها[١٢٧].

ويحكى أن الرئيس كينيدي قد سأل الرئيس ديغول في المطار قبل سفره إلى فيينا بقليل: «منذ (٥٠) عاماً وأنتم تحضرون لاستلام السلطة في فرنسا، هل لكم أن تحدثوني عن تجربتكم التي تنقصني؟». رد عليه الرئيس ديغول: «أجل، سأحدثكم عن ذلك في لقائنا التالي».

ومن المعروف أن الرئيسين لم يلتقيا فيما بعد أبداً.

قيم الرئيس ديغول في «مذكرات الأمل» العلاقات الفرنسية الأمريكية وقت زيارة الرئيس كينيدي إلى باريس على النحو التالي: «إضطر الأمريكيون إلى إحترام إستقلالنا، ولم تعد نشاطاتهم هي الحاسمة، وعجزوا عن إجبارنا على تغيير خطنا ونهجنا السياسي، وعندما كان الرئيس كينيدي يعرض عليّ عملية معينة كنت أجيب:أجل سننسق عملياتنا معكم ولكننا سنتصرف دائما حسب مصالحنا، وكأسياد لقراراتنا»[١٢٨].

أظهر لقاء كينيدي وديغول أن فرنسا وأمريكا ينظران إلى المشاكل الدولية بصورة مختلفة. فقد شجبت فرنسا في عهد ديغول التدخل الأمريكي في شؤون كونغو الداخلية ومحاولتها إسقاط حكومة الرئيس لومومبي. وطلبت الحكومة الأمريكية من فرنسا قطع

علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا، بعد أن إتخذت واشنطن هذا الاجراء، إلا أن فرنسا إحتفظت بسفارتها في هافانا، ونشطت عمليات التجسس الفرنسية على الأراضي الكوبية لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وخاصة قُبيل أزمة الكاريبي.[١٢٩]

ولكن الخلاف الرئيسي بين كينيدي وديغول تبلور عند مناقشاتهما للمسألة الفيتنامية. وصرح كينيدي أن أمريكا مستعدة لتوسيع تدخلها العسكري في الحرب الأهلية في جنوب فيتنام. وأستنكر ديغول هذا التصرف الخطر وقال لكينيدي: «سير بطكم التدخل في تلك المنطقة بدوامة حرب لانهاية لها، لأن الأمم أستيقظت من غفوتها، ولن تستطيع أية حكومة أجنبية هناك من فرض إرادتها على الشعب الفيتنامي، إذا أوجدتم هناك حكومة مطيعة لكم فإن الشعب لن يخضع لها، وسيصبح الشيوعيون أكثر عناداً وقوة، فيما إذا صعدتم من حربكم ضدهم في تلك المنطقة، وستلاقي الشيوعية مع إستمرار الحرب التأييد الواسع من الجماهير الفيتنامية، لقد تأكدنا نحن الفرنسيين من هذه الحقيقة في الواقع. لقد كنتم أيها الأمريكيون تتمنون السيطرة على الهند الصينية بدلاً منا، إنكم تريدون تكرار ماحدث لإشعال نار الحرب التي قد فرغنا نحن الفرنسيين من إطفائها. وأوكد لكم أنكم ستتعرضون للنكبات والهزات السياسية العنيفة إضافة إلى الخسائر الفادحة إذا ماسرتم في طريق الحرب هناك». وكانت فيينا تنتظر وصول الرئيس كينيدي الذي سبق وصرح في البيت الأمريكي الأبيض،بعد إجتماعاته المطولة مع مستشاريه أن لقاءه في فيينا مع رئيس الحكومة السوفيتية ضروري للغاية. أراد كينيدي من هذا اللقاء أن يُري السوفيت قوة إرادته وإعتداله في وقت واحد، وأراد أن يشرح للسوفيت حقيقة أمريكا وحقيقة سياستها الخارجية. لم تتبلور سياسة معينة لإدارة الرئيس كينيدي حتى ربيع عام ١٩٦١ (لأن المغامرة الأمريكية في كوبا قد أُقرت في عهد سلفه أيزنهاور). كما أراد الرئيس كينيدي أن يدافع في فيينا عن سياسة أسلافه. لم يطرح الجانب الأمريكي قبل لقاء فيينا أي إقتراح ملموس لتخفيف حدة التوتر الدولي. لقد كانت حقيبة الرئيس كينيدي الدبلوماسية شبه فارغة. فرغب الرئيس كينيدي في فيينا بمناقشة الإقتراح السوفييتي لاحلال السلام العالمي بالإضافة إلى المشكلة الألمانية ومشكلة لاغوس والتدخل الأمريكي في كوبا. إقتنع الرئيس كينيدي بعد مباحثاته مع ديغول الذي استنكر المغامرات العسكرية الأمريكية في لاغوس بأنه لن يحقق هناك أكثر من إقامة حكومية عميلة موالية له[١٣٠]. هكذا كان مزاج كينيدي قبل سفره إلى فيينا. بدأت المباحثات الأمريكية برئاسة الرئيس جون كينيدي والسوفيتية برئاسة الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ورئيس الدولة السوفيتية خروتشوف في الثالث من شهر حزيران عام ١٩٦١.

إستمرت هذه المباحثات يومين كاملين. لقد كتبت الصحافة الأمريكية عن لقاء فيينا الشيء الكثير، وتطرقت الصحافة السوفيتية إلى هذا اللقاء بإهتمام بالغ. وأجمع المراقبون السياسيون على أن لقاء فيينا رغم أهميته وضرورته لم يُفلح في خلق علاقات أمريكية سوفيتية جديدة، ولم يساهم في حل المسائل الدولية المعلقة. حاول الرئيس كينيدي في بداية المباحثات إقناع الجميع بأن التوتر الدولي لايعود إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التوسعية بل إلى إنتشار الأفكار الشيوعية في العالم. وقال كينيدي: «تريد الشيوعية قتل «الحرية» التي ترعرعت في الغرب». لم يعترف الرئيس كينيدي أن حركات التحرر القومية تعكس إرادة الجماهير الواسعة، بل قال إنها تعود إلى بعض الشخصيات التي تسعى إلى إندلاع حرب نووية بين الدول العظمى. عبر كينيدي بذلك عن محاولته لمحاصرة الحركة الأشتراكية والأفكار الشيوعية التي أخذت تنتشر بسرعة مذهلة. إتصفت أفكار كينيدي هذه بالخيانة، لأن الحركة الأشتراكية لايمكن إيقافها بتشييد وبناء الحواجز الاصطناعية. إلا أن الرئيس كينيدي، أعلن في فيينا عدم رغبته في شن حرب نووية شاملة، وطالب بإقامة علاقات طيبة مع الجانب السوفيتي درءاً لوقوع الكارثة النووية. وأقواله هذه، كانت غير دقيقة وغير محددة. لقد كرر الرئيس كينيدي موقفه من موضوع منع التجارب النووية المستمد من موقف البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وتحدث كينيدي عن إستحالة توقيع إتفاقية حول نزع السلاح في جنيف، علماً أنه كان على علم مسبق بخطر سباق التسلح الذي تسعى إليه بلاده. من هنا ينبع تشاؤمه تجاه مباحثات جنيف. ولم تكن آراء كينيدي في المسألة الألمانية واقعية أبداً، حيث قال بهذا الخصوص: «إن إنهاء الأزمة الألمانية سيجعل أمريكا تقع تحت «التهديد» المباشر، وإن إنهاء آثار الحرب العالمية الثانية، يحرم أمريكا من حق استعمار الأراضي الألمانية». وأعلن بأن سياسة حكومة ألمانيا الغربية وقرارها بدخول حلف الناتو، لايهدد السلام العالمي في شيء. وظلت المشكلة الألمانية دون حل بسبب عناد الرئيس كينيدي وتعنته. لم ترغب أمريكا في إحلال السلام وتحديد الحدود في أوربا الوسطى، وإتسمت مواقفه من هذه القضايا بالعنجهية والخيالية.

وعندما تطرق الحديث إلى ضرورة إحلال السلام في أوربا، لم يعارض الرئيس كينيدي هذا الاقتراح وحسب، بل قاومه بكل عنف. تعامل الجانب السوفيتي مع مباحثات فيينا بكل جدية.

فقد عرض الجانب السوفيتي حلولاً ملموسة لمجمل الخلافات الدولية، وبشكل لايعارض المصالح القومية الأمريكية. ولكن الجانب السوفيتي لم يسمع من الجانب

الأمـريكي إلا كلمـة (لا) لمعـاهـدة السلام الألمانية، (لا) لتثبيت الحدود في أوربا (لا
السـلاح، (لا) لوقف التجـارب النـووية. لقد سبق وأن إستلم الرئيس كينيدي المقتر
السـوفيتيـة حول منـع التجـارب على الأسلحـة النووية والهيدروجينية وحول فض الـ
الألمـانيـة بالطـرق السلميـة. ولكن الـرئيس كينيـدي لم ينظـر إلى تلك الـوثـائق في الـ
الأخـيرة. لقـد إستحـوذت مشكلة لاغـوس على اهتـمامـات الرئيس كينيدي، بعد فشـ
كوبا. وإستجاب لنصائح الرئيس ديغول المتزنة بخصوص المشكلة اللاغوسية.

وافق الطرفان الأمريكي والسوفيتي من خلال مباحثاتهما على ترك الخيار أمام لا
لتقـريـر مصيرها، رغم محاولات الإدارة الأمريكية لعرقلة المباحثات الهادفة إلى حل صـ
لاغوس. وتم تثبيت ذلك في البيان المشترك الذي صدر في ختام هذه المباحثات.

وتم في نهاية المطاف التوصل إلى إتفاقات مهمة بخصوص المشكلة اللاغوسيـة

هذه هي نتائج مباحثات فيينا كما شرحها الرئيس كينيدي للصحفيين بعد عودتـ
بلاده. وأكـد كينيـدي أمـام الصحفيـين أنـه لم يقدم أية «تنازلات» أمام السوفيت. ولـ
يتحدث عن المقترحات التي طرحها في هذا اللقاء لأنه لم يطرح أي شيء أصلاً. لقـد
حقيبته الدبلوماسية شبه فارغة وطرحت الصحافة العالمية بعد لقاءات فيينا السؤال التا
إلى أي إتجاه ستتطور السياسة الأمريكية الخارجية في المستقبل؟.

وأجـاب الكثـيرون أنهـا لن تتغـير، وستستمـر كما كانت. وأثبتت تصرفات كيـ
خلال السنة والنصف التالية صحة تنبؤات الصحفيين والمراقبين السياسيين.



الفصل العاشر

أزمة برلين في آب عام ١٩٦١ وعواقبها

أظهر لقاء القمة في فيينا عدم جاهزية إدارة الرئيس جون كينيدي للرد بشكل بناء على المقترحات السوفيتية، وعلى الحلول المتفق عليها بخصوص المعضلات العالمية المهمة. وسعت الدول الغربية العظمى إلى رفع جاهزيتها العسكرية، وزيادة عدد قواتها المسلحة. ووصل الأمر إلى إعلان تلك الدول عن خطتها للتجنيد العام. كما ناقشت الصحف المتطرفة في ألمانيا الغربية علانية خطط التدخل العسكري المباشر على أراضي ألمانيا الديمقراطية وأنشأت برلين الغربية أكثر من ٨٠ مركزاً تخريبياً من الوحدات الغربية الخاصة، وإستغلت برلين الغربية هذه المراكز لإضعاف إقتصاد ألمانيا الديمقراطية، وإرسال الجواسيس والمخربين إلى هناك. واستخدمت الحدود المفتوحة بين برلين الشرقية وبرلين الغربية بشكل خاص في هذا الاطار[١٣٢].

إتخذت حكومة ألمانيا الديمقراطية في الثالث عشر من شهر آب عام ١٩٦١ قراراً يقضي بتشديد الرقابة على الحدود مع برلين الغربية، وبناء سور برلين. أثارت الخطوة الشرعية، التي اتخذتها حكومة ألمانيا الديمقراطية في أمريكا، موجة من الهيستيريا العسكرية والعداء الهيستيري للشيوعية. ولم تجد حكومة كينيدي رداً أفضل من محاولتها للتدخل في الشؤون الداخلية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية. وأرسلت الحكومة الأمريكية، في السابع عشر من شهر آب عام ١٩٦١، إلى الحكومة السوفيتية مذكرة عارضت من خلالها الاجراءات الدفاعية الشرعية التي إتخذتها حكومة ألمانيا الديمقراطية. وأعلنت الحكومة الأمريكية عدم اعترافها ببرلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية. ردت الحكومة السوفيتية، في الثامن عشر من شهر آب عام ١٩٦١، على المذكرة الأمريكية، حيث أكدت هذه الحكومة في مذكرتها الجوابية على تأييدها المُطلق للخطوات، التي إتخذتها حكومة ألمانيا الديمقراطية، ووصفت الحكومة السوفيتية المحاولات الأمريكية للتدخل في شؤون هذا البلد الداخلية أنها غير قانونية وغير لائقة[١٣٣].

ساهمت إجراءات حكومة كينيدي اللاحقة في توتير الوضع في القارة الأوربية. قال

سيرانسين في مذكراته: «تعاظمت الأزمات، في منتصف شهر آب عام ١٩٦١، إلى درجة خطرة جداً، ووصلت الأوضاع هناك إلى نقطة الانفجار»[١٣٤].

وأرسلت الحكومتان الأمريكية والانكليزية دفعات إضافية من الجيش إلى برلين الغربية، وتحركت الناقلات الأمريكية الثقيلة، وهي مملوءه بالجنود على طول الحدود الألمانية الديمقراطية. وأرسل كينيدي، في الوقت نفسه، إلى برلين الغربية ل. جونسون والجنرال كلي،والذي بقي فيها بعد هناك «كمبعوث خاص» للرئيس الأمريكي.

وبادرت الولايات المتحدة الأمريكية، في ذلك الوقت، ومعها دول حلف الناتو الأخرى إلى زيادة عدد قواتها المسلحة بشكل محموم. وفُهمت هذه الاجراءات في حينه كعرض للعضلات وكرد على المقترحات السوفيتية الداعية إلى عقد إتفاق سلمي بين الدولتين الجارتين وعلى التأييد السوفيتي للاجراءات الدفاعية التي إتخذتها حكومة ألمانيا الديمقراطية للحفاظ على سيادة أراضيها. أيد الاتحاد السوفيتي بشدة الاجراءات الشرعية التي إتخذتها حكومة ألمانيا الديمقراطية. وأصبحت الدبابات الأمريكية التي وصلت إلى الحدود، في الثالث عشر من شهر آب، أي بعد تقسيم برلين وجهاً لوجه أمام أرتال الدبابات الألمانية الديمقراطية. والدبابات السوفيتية المتواجدة على الأراضي الألمانية الديمقراطية. واتخذ الاتحاد السوفيتي، إلى جانب ذلك، إجراءات عسكرية وسياسية مختلفة للحفاظ على سلامة وأمن الدول التي تدخل في معاهدة وارسو. رفع الاتحاد السوفيتي، في ربيع عام ١٩٦١، مخصصات ميزانية الدفاع ودعا إلى التجنيد العام،فأجبر الرد السوفيتي القاسي الدول الإمبريالية العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تغيير مواقفها في برلين[١٣٥]. وظهرت داخل أمريكا في صيف عام ١٩٦١ بعض الشخصيات المغامرة والتي قررت إنتهاج سياسة خطيرة. وكان من تلك الشخصيات وزير الخارجية دين أشيسون الذي إقترح إجبار الرئيس كينيدي على الإعلان في الولايات المتحدة الأمريكية عن كون «الأمة في خطر». وطلب أشيسون تجنيد مليون جندي من قوات الإحتياط ولعب العديد من الشخصيات الأمريكية في ذلك الوقت دور صمام «الخطر»، وذلك بتعطيلها لجميع البرامج الواقعية لتسوية الأزمة الألمانية.

وتبرهن على ذلك حادثة تسلم الرئيس كينيدي في فيينا لرسالة الحكومة السوفيتية بخصوص تسوية الأزمة الألمانية. وقرر الرئيس الأمريكي، مع مرور الزمن، الرد على هذه الرسالة، واتضح له أن مثل هدا الرد غير سهل كما توقع، ولم تؤثر نوايا كينيدي هذه على الموقف الأمريكي تجاه الأزمة الألمانية. ولم تعكس هذه النوايا، سوى رغبة كينيدي في إكمال

الحوار الأمريكي السوفيتي وبأي شكل كان، ولكنه لاقى معارضة كبيرة من الشخصيات الأمريكية التي تقع على شاكلة وزير الخارجية أشيسون. كما وعمل المتعصبون الأمريكيون وأعداء الحل السلمي للمشكلة الألمانية القابعون خلف كواليس السياسة الأمريكية الشيء الكثير. وطالب هؤلاء «بعدم إجراء أية مباحثات مع الاتحاد السوفيتي»،وضرورة إعتماد اسلوب القوة فقط في حل هذه المشكلة. ولم ير هؤلاء ضرورة للاستعجال في الرد على الرسالة السوفيتية المذكورة أعلاه. وطالبوا بالنظر إلى هذه الرسالة بعين اللامبالاة، لأن ذلك أفضل من أن ينجر الأمريكان للمفاوضات مع السوفييت بهدف إيجاد حل سلمي للمشكلة الألمانية. وأوعز الرئيس كينيدي إلى البرلمان الأمريكي بضرورة إنجاز الرد على الرسالة السوفيتية، بحيث يتضمن هذا الرد بعض الخطوات الايجابية في طريق الحل السلمي. وانتظر الرئيس كينيدي، أياماً وأسابيع عديدة، إلا أن تعليماته لم تُنفذ. انتظر كينيدي بفارغ الصبر مشروع القرار الأمريكي الذي سيكون بمثابة الرد الأمريكي الرسمي الأول على الرسالة السوفيتية بخصوص حل المشكلة الألمانية بالطرق السلمية .ونفذ صبر الرئيس كينيدي، وطلب من البرلمان الأمريكي تقديم الوثيقة الأمريكية حتى ولم يتم إنجازها. لم تلب الوثيقة التي قُدمت إلى الرئيس طموحاته، ذلك لأنها كانت مجموعة من الجمل السلبية التي تدور حول لب المشكلة ولاتدخل إلى أعماقها. وكلف كينيدي عندها مستشاره مسارينسن بإعادة صياغة الوثيقة التي سبق وأعدها البرلمان الأمريكي. وتم إنجاز الرد على الرسالة السوفيتية بسرعة قصوى. ولكن كينيدي أعلن في البرلمان الأمريكي عدم رغبته في إرسال الرد الأمريكي إلى موسكو بصيغة رسمية ذلك لأنه لم يتشاور بعد مع حلفائه في حلف الناتو بصدد محتوى الوثيفة الأمريكية. ولم يرد كيندي على الرسالة السوفيتية التي أستلمها في فيينا، في الرابع من شهر حزيران، إلا في السابع عشر من شهر تموز، أي بعد شهر ونصف تقريباً.

إن ماسبق ذكره يدل على أن كينيدي قد أفنى معظم قواه في صيف عام ١٩٦١ من أجل توجيه النشاطات الحكومية الأمريكية وبخاصة نشاطات البرلمان الأمريكي .وبعد فشل المغامرة الأمريكية، ضد كوبا في نيسان، ساد في واشنطن شعور بضرورة التعامل الحذر مع مقترحات الرئيس التي وصفها غالبية الأمريكيين «بالتهور». واعتبر الدبلوماسييون الأمريكييون آنذاك الرئيس كينيدي أنه مازال صغيراً على فهم المسائل الدولية والتعامل معها. إستغل الجناح السياسي الأمريكي اليميني هذا الشعور من أجل دفع الرئيس كينيدي إلى المزيد من المغامرات في القارة الأوربية عامة، وإزاء المشكلة الألمانية بشكل خاص. لكن

الـرئيس كينيـدي لم يذعن للشعـور العـدواني المغامر، الذي ساد المجتمع الأمريكي في تلك الفترة من الزمن. وبدأ جون كينيدي يدرس بإهتمام حل المسألة الألمانية بالطرق السلمية، بهدف تطبيـع الـوضـع في برلـين الغـربيـة، ونشر السلام الوطيد في أوربا. ولم يصغ الرئيس كينيدي لإقتراحات أشيسون وأمثاله. وإنتهج سياسة أكثر سلمية تجاه المشاكل التي برزت في وسـط القـارة الأوربيـة. ومن الضـروري القـول إن طمـوحـات كينيـدي في مجال السياسة الأمـريكيـة الخـارجيـة وبخـاصـة تجاه المسألة الألمانية إتسمت بالمرونة بعد إرتطامها بالمقاومة العنيفـة التي أبـدتهـا مجموعة أشيسون. كما وأيد العديد من الشخصيات الأمريكية الرسمية ولـزمن طويـل مواقف هذه المجمـوعـة المتطـرفـة، ونذكر هنا بشكل خاص مواقف مكنمارا. ونشـط في الـبرلمـان الأمـريكي أتباع دالاس وأدين أوير، وكان للجناح المؤيد لألمانيا الغربية ثقـل خاص، كما طالب هؤلاء بعقـد إجتـماع عام على مستوى الحكومة لكي تناقش وجهة نظـر الـرئيس جون كينيـدي. وتم في التـاسـع عشر من شهر تموز عقد إجتماع موسع لمجلس الأمن القـومي، وأعلن أشيسـون في هذا الإجتـماع عدم موافقته على التكتيك الذي يمارسه الرئيس كينيدي في مباحثاته مع السوفييت لتسوية أزمة الحدود الألمانية. وانتقد وزير الخارجية الأمريكية آنذاك بشدة التعديلات، التي أجراها الرئيس على الوثيقة الأمريكية، التي أعدها البرلمان، والتي تخص المسألة الألمانية، حيث أكد الوزير المذكور أن أية مباحثات مع الاتحاد السـوفيتي حول المسألـة الألمـانيـة لن تكـون في صالـح الولايات المتحدة الأمريكية. وأعلن أشيسـون أن أيـة مباحثات مع السوفييت ستكون شاهداً على «ضعف الموقف الأمريكي». وسـانـده في هذا الـوقف العديد من أعضاء البرلمان والحكومة الأمريكية. وحسب شهادات الحضـور، فقـد دار في ذلـك الإجتـماع بين أشيسون ومستشاري الرئيس كينيدي نقاش حاد حول طرق تعـامـل السياسة الأمريكية الخارجية مع المسألة الألمانية، وانتصرت آنذاك وجهة نظر الرئيس جون كينيدي، التي تدعو إلى عدم إهمال المباحثات كوسيلة لحل المسائل الدولية المختلفـة. لم يرغب كينيـدي في أن يسقـط من يده الميـزان الـدبلوماسي، لأنه رأى أن الخط السياسي الأمريكي أصبح مكشوفاً إلى حد كبير. واعتمد كينيدي على قعقعة السلاح، في ردة الدبلوماسي على المقترحات السوفيتية السلمية الداعية إلى إنهاء وتصفية بقايا الحروب في أوربا. ولم تلاق دبلوماسية كينيدي هذه أي حماس حتى في أوربا الغربية نفسها. وأرسلت الحكومة البريطانية على سبيل المثال للرئيس كينيدي،أن حكومة مكمهان لاترغب في زيادة خطـر الحـروب، بل ستنصـرف إلى طريق المبـاحثـات للاستفـادة منهـا. ومما يجدر ذكره أن كينيـدي تبنى أفكـاراً سلميـة فهومن ناحية لم يدفع بمغامرات أشيسون إلى الحافة واحتفظ

لنفسه ببعض التوازن داخل البرلمان، ولكن مجمل الاجراءات، التي إتخذتها الحكومة الأمريكية في صيف عام ١٩٦١، كرد على المقترحات السوفيتية السلمية، دفعت بالسلام إلى حافة الخطر. إستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تقوية ميزانية الجيش، وإستدعت ٢٥٠ ألف جندي من قوات الاحتياط للالتحاق بالخدمة الفعلية. ورفعت عدد محمياتها في برلين الغربية بشكل كبير[١٣٦].

وإتخذت حكومة كينيدي قراراً يقضي بتقليص مدة إنتاج الغواصات النووية والصواريخ الاستراتيجية، وترميم القوارب والطائرات الحربية القديمة المحفوظة. ويُعتبر هذا الاجراء كتحضير عسكري محموم، وظلت قعقعة السلاح، هي عماد السياسة الأمريكية الخارجية.

ألقى جون كينيدي، في الخامس والعشرين من شهر تموز، خطاباً مطولاً عبر التلفزيون الأمريكي، وأعلن عن الخطوات التالية والتي تزعم الحكومة الأمريكية إتباعها: دعم المخصصات الحربية بمبلغ ٣٢٤٧ مليون دولار، رفع عدد القوات الأمريكية البرية إلى مليون جندي، دعم قوات البحرية الأمريكية بـ ٢٩ ألف جندي، دعم القوى الجوية بـ٦٣ ألف جندي، رفع عدد الجنود المطلين للخدمة الالزامية إلى ٣ مرات، وتمديد فترة الخدمة الالزامية. وطلب كينيدي في خطابه من الكونغرس الأمريكي الموافقة على دعم ميزانية «الدفاع الشعبي» بمبلغ ٢٠٧ مليون دولار، وطلب بناء المزيد من الملاجىء الذرية في أمريكا، ودعم هذه الملاجىء بإحتياطي كبير من المواد التموينية والماء والمواد الطبية الضرورية والتي أسماها الرئيس كينيدي بـ «ضرورات الحياة»[١٣٧]. وخلق القسم الأخير من خطاب كينيدي عند الأمريكيين شعوراً كالشعور عند إنفجار القنابل. لقد تعود الكثير من الأمريكيين آنذاك على سباق التسلح، ولكن دعوة الرئيس العلانية إلى هذا السباق كانت كالخلد قبل أن يدفن نفسه في التراب .ووصف المراقب السياسي الأمريكي هيوسيدي خطاب كينيدي أنه «حديث تفوح منه رائحة الحرب»[١٣٨]، علماً أن الشعب الأمريكي، قد تم تخويفه قبل ذلك الخطاب بالدعوات المضادة للسوفييت وللشيوعية. وسبب هذا الخطاب للأمريكيين هيستيريا حقيقية. وافق الكونغرس الأمريكي على إقتراحات الحكومه حول رفع إضافي على ميزانية الحرب، وازداد ضغط القوى اليمينية على المسائل الدولية المعلقة.

ويقول الرئيس بهذا الخصوص: (يحاول الجميع إقناعي أن أكون أكثر «صلابة»).

ماالمقصود من هذا الكلام؟ هل هو التدخل في شؤون كوبا أو لاغوس؟[١٣٩].

إزداد الخوف من الحرب، وطلب أغنياء أمريكا شراء ملاجىء ذرية خاصة،

وإرتفعت عدد حجوزات بناء الملاجىء الواقية من القنابل، وبادر العديد من شركات البناء إلى تنفيذ هذه الملاجىء فعلاً. أما فقراء أمريكا، فقد خصصت لهم الحكومة الأمريكية برامج توعية تضمنت «نصائح عملية» حول «عملية إنقاذ النفس»، ونشرت الصحف الأمريكية تقريراً حول العالم الكيميائي الأمريكي، الحائز على جائزة نوبل، وهو اويليارد ليبي، وذكرت عملية شرائه لملجأ ذري خاص به في سفح جبل مغطى بأكياس مملوءة بالرمل. وصرح ليبي للجريدة الأمريكية بفخر، أن سعر ملجئه لا يتجاوز الثلاثين دولاراً، ورافق التقرير المذكور صور للعالم الأمريكي ولملجئه من جوانب عديدة. وفي جو العداء الأمريكي، وجو المعارضة الأمريكية لتسوية الوضع في أوربا الوسطى، إضطرت الحكومة السوفيتية إلى تقيم الوضع بإهتمام كبير، وخلصت هذه الحكومة إلى النتيجه التالية:

أولاً: أثبتت التجربة أن «الحدود الجديدة» لسياسة الرئيس كينيدي الخارجية بالية، مثل المغامرة الأمريكية ضد كوبا،وسباق التسلح،وخلق جو من الهيستريا العسكرية داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ورفض الإتعاظ من نتائج الحرب العالمية الثانية، ودعم دوائر الإنتقام في ألمانيا الغربية، وعدم الرغبة في التعامل مع مسائل الإنفراج بشكل جدي. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى النتيجة التالية:

إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على الاستمرار في استفزاز الاتحاد السوفيتي. وأصبحت إيجابيات الرئيس جون كينيدي بخصوص بعض المسائل الدولية غير ملموسة إطلاقاً، وبخاصة من قبل المراقبين الخارجيين غير المطلعين على خلافات الدوائر السياسة الأمريكية القيادية.

ويشهد على ذلك الموقف، الذي إتخذه الأمريكيون في فيينا وفي مباحثات جنيف. وقدم الوفد الأمريكي إقتراحاً إستكشافياً، لم يبلغ درجة الطموح،وهو القضاء على التجارب النووية. ورأى بعض القادة الأمريكيين، أنه إذا لم يتم التوصل إلى مرحلة القضاء على التجارب النووية وعلى الطريقة الأمريكية، فعلى الحكومة الأمريكية المضي قدماً في إجراء التجارب على الأسلحة الذرية. وباشرت الولايات المتحدة الأمريكية إجراء العديد من التجارب النوويه تحت الأرض. وطالبت الشركات الصناعية الحربية الأمريكية، من الرئيس جون كينيدي، استئناف التجارب النووية. وتم في أمريكا إعتماد نظرية ي. تيلر الذي أسموه «أبا القنبلة الهيدروجنية الأمريكية»، علماً أن تيلر تزعم مجموعة من علماء الذرة الذين آمنوا أن أمريكا لن تتطور دون إجراء تجارب نووية جديدة. وتم إقناع الرئيس كينيدي أنه لن تتحقق أية إتفاقية حول منع الأسلحة النووية، وأنه على الولايات المتحدة الأمريكية

الاستمرار في إجراء التجارب النووية، والاستمرار في مباحثات جنيف لمجرد تحويل الأنظار. كما وطالبت لجنة رئاسة أركان الجيش الرئيس، في شهر شباط عام ١٩٦١، بإجراء تجارب نووية في الفضاء، وطالب هؤلاء الضباط، بإجراء هذه التجارب بعد ٦٠ يوماً من مباحثات جنيف. وطالب النبتاغون بإجراء تجارب تحت الأرض بالاضافة إلى التجارب في الفضاء، وطالب البرلمان بتأخير إجراء التجارب النووية إلى وقت لاحق، ولم تتمكن الشخصيات الأمريكية المعتدلة، في مثل هذه الأجواء، من طرح إقتراحاتها الأكثر راديكالية، (تطرفاً) كما وافقت اللجنة الاتحادية المتخصصة في القدرة النووية في الكونغرس على إجراء المزيد من التجارب النووية.

وشنت الحكومة الأمريكية حملة دعائية لصالح التجارب النووية، ونشرت وسائل الاعلام إستطلاعات الرأي العام الأمريكي، حول هذا الموضوع، لكي تُظهر الحكومة بالتالي، أن الأمريكيين أنفسهم يرغبون في إجراء المزيد من التجارب النووية. وطالب رئيس هيئة الأركان الأمريكين من جديد، أي في شهر آب، بإجراء التجارب النووية. وبدأ كينيدي بالرضوخ لهذه الضغوطات، وأعطى أوامره وتعليماته لبدء التجارب النووية تحت الأراضي. وكان هذا التنازل الخطوة الأولى على طريق الرضوخ لطلبات العسكريين الأمريكين. أيدت الدوائر الدبلوماسية في واشنطن وجهة النظر القائلة إن الاتحاد السوفيتي سيقف، أمام سباق التسلح والتجارب النووية الأمريكية، موقف المترقب ولن يتمكن من تحقيق التفوق النووي أو استغلال المعارضة العالمية للخطوات الأمريكية. وراهنت أمريكا على أن شعوب القارتين الآسيوية والأفريقية لن تتمكن من فهم الموقف العالمي، وستقف ضد خطوات الأتحاد السوفيتي في تقوية خطوط دفاعه. ولكن هذا لم يحدث. وبدأت أمريكا بتصعيد «الحرب الباردة»، وخطر للرئيس كينيدي ومستشاريه ذات مرة تقديم شكوى لمجلس الأمن الدولي التابع لهيئة الأمم المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي بحجة إجرائه تجارب نووية في الفضاء ثم عدلوا عن هذه الفكرة فيما بعد. ولكن رئيس الوفد الأمريكي في مفاوضات جنيف السلمية أرتوردن طرح هذه الفكرة في المفاوضات. وصرح السياسي الأمريكي المهم ماكلوي، والذي شغل في السابق منصب رئيس لجنة التسلح، ومفوض أمريكا في ألمانيا الغربية، «أن الولايات المتحدة الأمريكية لاتعير أي إهتمام للرأي العام العالمي». وقال هذا السياسي في أثناء مناقشاته: «أنه لايثق ولايعترف بالرأي العام العالمي، والقوة وحدها التي يعول عليها، وعلينا أن نثبت في الوقت الحاضر أننا قوة عظمى، وأن لانضيع وقتنا سدى، وأن نركض خلف ظل الرأي العام العالمي».

وليس من الصعب أن نتصـور ماقـالـه الوزراء الآخرون والعسكريون الأمريكيون في هٰذا المجـال. ورغم ذلـك فإن الرئيس كينيدي كان على قناعة تامة بأن الحديث مع الاتحاد السـوفيتي من «مـوقـع القـوة» غير مجد بتاتاً. ولكنه رضخ لنصائح مستشاريه حول إستخدام التجارب النووية كوسيلة ضغط في المباحثات السوفيتية ـ الأمريكية.

وناقش البيت الأبيض مسألة تسريع التجارب على الأسلحة النووية الأمريكية التي طال الحـديث عنهـا. وأعطى الرئيس كينيدي، في الخامس من شهر ايلول، تعليماته لإجراء تجارب نوويه تحت الأراضي في ولاية نيفادا. وبدأت هذه التجارب دون أي تأخير.

وسنتـوقف بشكـل خاص عنـد البيـان المشـترك حول إجراء التجارب النووية الذي صاغته الحكومتان الأمريكية والبريطانية، في الثالث من شهر أيلول عام ١٩٦١، والذي تم الاطلاع عليه من خلال سفراء الدولتين المذكورتين في موسكو. تبدو في هذا التصريح الرغبة في تصعيـد الهيستـيريا العسكرية وسباق التسلح الذي شهدته أوربا عامة والولايات المتحدة بشكـل خاص في صيف عام ١٩٦١. لم يتطـرق هذا التصـريـح إلى الـبرنـامـج الأمريكي الـواسـع والهـادف إلى إبتكـار صنوف جديدة للأسلحة النووية. ولم يذكر البيان أن الرئيس كينيـدي قد تلقى الأوامـر بضـرورة بدء التجـارب النـووية،ولم يتحدث البيان عن التجارب النـوويـة الأمـريكيـة والبريطانية التي فاقت كثيراً التجارب السوفيتية، ونسي هذا التصريح الأمـريكي-الـبريطـاني الحـديث عن الـرفض الأمـريكي في جنيف لإقـتراح يقضي بتدمير الأسلحة النووية كلياً وبإشراف دولي صارم.

ومن الطـريف أن وزيـر الـدفـاع الأمـريكي مكنمارا صرح قبل بدء التجارب النووية الأمـريكيـة في الفضـاء من خلال حديثـه الشامل مع راسك وباندي،أن مثل هذه التجارب «ليست ضرورة للولايـات المتحـدة الأمـريكيـة في الـواقع» وأيده في هذا الرأي رئيس وزراء بريطـانيـا مكميـلان، وإقـترح على الأمريكيين تأجيل إجراء مثل هذه التجارب في الوقت الحاضر. وأبدى مستشار الرئيس كيندي أرتور شليزنجر تأيده لتصريحات وزير الدفاع.

لم يأخــذ أحـد بهذه الآراء. وأجـرت الـولايـات المتحـدة الأمـريكيـة، في الخـامس والعشـرين من شهـر نيسـان عام ١٩٦٢ تجاربهـا النـوويـة في الفضـاء. وبـدأ الرئيس جون كينيدي بذلك مرحلة جديدة من مراحل سباق التسلح.

الفصل الحادي عشر

أزمة الكاريبي

اعتبرت الأزمة الكاريبيه، التي برزت في ربيع عام ١٩٦٢ من أخطر المشاكل الدوليه منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانيه. لقد بلغت هذه الأزمه حد إجبار العديد من الشخصيات السياسيه العالميه على تغيير وجهات نظرهم في العلاقات الدوليه. وتمت إعادة النظر في العديد من العقائد القديمه، وتم إستبدالها بآراء وأفكار جديده. كتب البرفسور الأمريكي غ. ألسون عن تلك المرحلة يقول: «لم يعرف التاريخ وقتاً أكثر قسوة في العلاقات الدولية من فترة تشرين الأول عام ١٩٦٢، عندما وقف الجانبان الأمريكي والسوفييتي على حافة الكارثة النووية. وكان إحتمال إنهاء الحياة على هذه الأرض قائماً في تلك الأيام بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية. لوبدأت الحرب آنذاك لقتل ١٠٠ مليون أمريكي، وملايين أخرى من القارة الأوربية ولو قارنا هذا الرقم مع ضحايا الكوارث الطبيعية وضحايا الإبادة الجماعية التي حصلت في الفترات السابقة لتبين لنا ضخامة هذا الرقم»[١٤٠].

كيف ظهرت أزمة الكاريبي؟ وما هو سبب إشتعالها؟

كان الوضع العالمي في ربيع عام ١٩٦٢ معقداً ومتناقضاً. لقد عززت الولايات المتحدة الأمريكية تدخلها العسكري في فيتنام الجنوبية، ونفذ البنتاغون في منطقة المحيط الهادي تجارب نووية في الفضاء، كل ذلك مع استمرار الأزمة الاوربية خاصة،وأزمة الحدود في برلين بشكل عام. وإنعقدت في ذلك الوقت المباحثات السوفييتية الأمريكية في جنيف الهادفة إلى نزع السلاح وتبادل الرأي حول المشكلة الألمانية وإزالة آثار الحرب العالمية الثانية في القارة الأوربية. ولم تتم ملاحظة أي حل إيجابي في الأفق لمجمل القضايا التي ما زالت عالقة منذ عام ١٩٤٥.

وإتصفت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا آنذاك بالعدوانية والإستفزاز والخطر. ونسي العديد من الأمريكين هزيمتهم المرة في خليج كوتشينوس. وإتخذ الكونغرس الأمريكي قراراً يقضي بضرورة الوقوف ضد الشعب الكوبي «بكل السبل والوسائل» حتى ولو إقتضى الأمر إستخدام الأسلحة النووية. شن السيناتور الأمريكي كيتينغ من ولاية

نيويورك ، في صيف عام ١٩٦٢ ، حملة دعائية محمومة هدفها إجبار الحكومة الأمريكية على إتخاذ المزيد من الإجراءات العدوانية ضد كوبا . وتم إستدعاء القوات الإحتياطية في أمريكا ، وشددت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية على إطعام وتمويل وتدريب القوات المضادة للثورة الكوبية المتواجدة في ولاية فلوريدا . توجهت الحكومة السوفيتية إلى إدارة الرئيس كينيدي ، في الحادي عشر من شهر أيلول عام ١٩٦٢ ، بنداء طالبت فيه بوقف مختلف الإعتداءات الأمريكية على كوبا . وإتخذت الحكومة السوفييتية بعين الإعتبار إستدعاء إدارة كينيدي لـ(١٥٠) ألف جندي إلى الخدمة ، مما أدى إلى زيادة توتير العلاقات الدولية . وكان الإعلان الأمريكي القاضي بفرض حصار إقتصادي على كوبا ، هو من أخطر الإجراءات الأمريكية العدوانية ضد كوبا على الإطلاق . وأعلنت الحكومة الأمريكية عن عزمها إجراء مناورات بحرية كبيرة في الحوض الكاريبي تحت اسم «فير بيلفكس ـ ٦٢» . وكان من المقرر أن تشارك في هذه المناورات (٧٥٠٠) قطعة بحرية مع (١٥) قطعة معززة بالجنود بالإضافة إلى طائرات الحماية . كان هدف هذه المناورات إحتلال «جمهورية فيكوس» غير البعيدة عن (بويرتو ـ ريكو) وخلع حاكمها الوهمي «اورتاسك»،والمقصود من هذا الكلام الإطاحة بالرئيس كاسترو و إحتلال كوبا(١١١).

أصدرت الحكومة السوفيتية بيانا حذرت فيه الحكومة الأمريكية من مغبة تنفيذ تهديداتها ضد كوبا . وإقترح الاتحاد السوفيتي الحلول لتهدئة الوضع في منطقة البحر الكاريبي . وناشد الاتحاد السوفيتي إدارة الرئيس كينيدي الإصغاء إلى صوت العقل والمنطق ، وإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع كوبا ، بعد أن طلبت الحكومة الكوبية هذا في تصريح رسمي لها تم الاعلان عنه في العاصمة الكوبية هافانا(١١٢) . وحذرت الحكومة السوفيتية إدارة كيندي من النتائج والآثار التي قد تتأتى عن إشعال حرب أمريكية في منطقة الكاريبي .

لم يرد الرئيس جون كينيدي في خطابه الذي وجهه في ١٣ ايلول عام ١٩٦٢ على المقترحات السوفيتية ، بخصوص تطبيع العلاقات الأمريكية الكوبية ، حيث قال : «إذا ما رغبت أمريكا في محاربة الشيوعية على الأراضي الكوبية فإن كل الأسلحة السوفيتية والمستشارين السوفييت المتواجدين هناك لن يستطيعوا إيقافنا ومنعنا من تنفيذ أهدافنا»(١١٣) . إتجه الاتحاد السوفيتي عند ذلك إلى تقوية دفاعات كوبا . وقررت الحكومتان السوفيتية والكوبية التصدي لسياسة العدوان والإبتزاز التي تنتهجها أمريكا ضد جزيرة الحرية . وقام السوفيت على الفور بنصب صواريخ متوسطة المدى على الأراضي الكوبية لصد العدوان

الأمريكي وحماية الشعب الكوبي في إطار من الشرعية الدولية، إلا أن التصرفات الأمريكية الإستعمارية قد خرقت كل المعايير والنظم الدولية المتعارف عليها.

إستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية ضد كوبا طريقة العدوان المباشر. فزادت من قواعدها العسكرية في البحر الكاريبي، وعززت شبكات التجسس والتخريب المحيطة بكوبا. لم يكن هذا الإجراء سوى إستمرار للسياسة العدوانية الأمريكية التي إنتهجها أسلاف كينيدي، فقد زرعت الولايات المتحدة على الحدود السوفيتية القواعد العسكرية الهجومية. وإقترحت الحكومة السوفيتية على الإدارة الأمريكية، أكثر من مرة، أن يسحب الطرفان قواتهما ومستشاريهما العسكريين إلى داخل حدودهما القومية، إلا أن واشنطن عارضت بشدة هذه الإقتراحات. يعتبر العديد من المؤرخين الأمريكيين أن الأزمة الكاريبية نشأت بسبب الموقف الامريكي وأن الرئيس كينيدي كان «مضطراً» للتصلب والتعنت. ويمكننا أن نصف هذه الأقاويل أنها بعيدة عن الحقيقة. لا ترجع الأزمة الكاريبية إلى الدعم الذي قدمه السوفيت للشعب الكوبي، بل إلى السياسة الاستعمارية العدوانية، التي إنتهجتها إدارة الرئيس كينيدي ضد الشعب الكوبي. وتعود جذور المشكلة الكاريبية إلى «إحتكار» أمريكا لحق تأمين «الأمن» لنفسها، وإنكارها هذا الحق على الشعوب الأخرى. بدأت الازمة الكاريبية عندما قامت طائرات التجسس الأمريكية من طراز (Y-2) بخرق المجال الجوي الكوبي. فقد حلقت هذه الطائرات فوق الأراضي الكوبية مرات عديدة خلال شهر أيلول من عام ١٩٦٢. وجاءت هذه الطلعات التجسسية بناء على أوامر الرئيس جون كينيدي شخصياً. وعززت هذه الطلعات الشك السوفيتي والكوبي تجاه النوايا الأمريكية .وقامت الطائرات الأمريكية، في ١٤ تشرين أول عام ١٩٦٢، بالتحليق فوق الأراضي الكوبية، بهدف تصويرها من الجو. ثم رجعت هذه الطائرات إلى قواعدها. وتبين للأمريكيين بعد تحليل هذه الصور أن كوبا قد أصبحت شوكة قاسية في حلوقهم. لم يُخبر أحد الرئيس كينيدي بوجود الصواريخ المتوسطة المدى على الأراضي الكوبية. وأن دفاعات كوبا أصبحت منيعة عليهم. عقد ممثلو البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، في صباح يوم ١٦ تشرين أول عام ١٩٦٢، إجتماعاً مطولاً لمناقشة الوضع. وتم إرسال ماكد جورج باندي مساعد الرئيس الأمريكي إلى الرئيس لإطلاعه على الوضع في كوبا. أثر الخبر على أعصاب كينيدي لدرجة أنه كان مستعداً لشن حرب نووية شاملة. لعبت المشكلة الكوبية دوراً مهماً في السياسة الأمريكية الداخلية، ذلك لأن فشل المغامرة الأمريكية في خليج الخنازير والتي تمت في شهر نيسان عام ١٩٦١، قد أدت إلى تعرض

الـرئيس إلى إنتقـادات حادة وواسعـة من داخـل المجتمـع الأمـريكي . وأعلن الحـزب الجمهـوري الأمـريكي ، قبيـل إنتخابات عام ١٩٦٢ ، أن «كوبا هي المشكلة الرئيسية أمام إنتخـابـات عام ١٩٦٢» . وإتهم كل من السينـاتـور كيتنغ ، غولدوتير ، كيبهارت ، تيرموند وآخـرين غيرهـم الـرئيس كينيـدي أنـه لم يفعـل شيئـا يذكـر تجاه كوبـا . وإستغـل الحـزبان الجمهـوري والـديمقـراطي المسألة الكوبية لصالح حملاتها الإنتخابية عام ١٩٦٢ . وإدعت الإدارة الأمريكية أن «الخطر السوفيتي» يتزايد من الأراضي الكوبية . وعقد الرئيس كينيدي إجتـماعـات مع سورينسين وشقيقـه روبـيرت الـذي كان مسؤولاً عن المشـاكـل السياسية الداخلية لمناقشة ما أسموه «بالأمن القومي» .

وقرر الرئيس كينيدي ، أن يتصرف بقسوة ، بعد أن أعلمه باندي عن وجود صواريخ سوفيتية متوسطة المدى على الأراضي الكوبية . وحاول الرئيس كينيدي إزالة هذه الصواريخ بشتى السبـل الممكنـة . وصـرح أنـه سيتصـرف بقسـوة تجاه المسألة الكوبية ، ليظهر للناس كزعيم يمكن أن يوثق به ، ولكي لا يفقـد ثقـة حلفـائـه في الخـارج ، وثقـة الكـونغـرس في الـداخـل . وكتب روجـرز هيلمسن المختص بالأزمـة الكـاريبيـة يقـول : «لم تهدد الولايات المتحدة الأمريكية السلام العالمي ، بل قامت إدارة الرئيس كينيدي بهذا العمل»[١٤٤] . وقام دوغلاس ديلون وزير المالية الأمريكي بتسليم الرئيس جون كينيدي في البيت الأبيض ورقة خلال الجلسـة الأولى للجنـة المختصـة بالمسألـة الكاريبية جاء فيها : «هل لكم أن تتصوروا موقفكم يا سيادة الرئيس في الكونغرس ، إذا ما تركتم كوبا تُتم نصب قواعدها الصـاروخيـة»[١٤٥] . لقـد سمـح الكـونغـرس الأمـريكي للرئيس كينيـدي بتـزعم الحـزب الـديمقـراطي لأنـه كان متصلبـاً تجاه كوبـا والإتحاد السوفيتي ، ولأنه أعلن عن نيته في فرض «حصـار» على كوبـا . وصـرح السينـاتور ريتشارد راسل أنه على الرئيس أن «يستخدم كل قواه» ضد كوبا . وقال السيناتور فولوبرايت إن «الحصار» إجراء غير كافٍ . وإقترح الشيوخ الأمـريكيـون على الـرئيس كينيـدي ضرورة تدمـير قواعـد الصـواريـخ الكوبية عن طريق الطـائـرات أوعن طريق سلاح البحـريـة[١٤٦] . ويصعب التكهن بتأثـير هذه النصائح على أفكار الرئيس كينيدي .

والحقيقـة أن كل الـدوائـر السياسية كانت تدفعه «لعمل شيء حاسم» . وكان لغالبية أعضاء لجنة «اكسكوم» الموقف المغامر نفسه ولجنة «اكسكوم» هي لجنة مخولة بإتخاذ القرارات السـريعـة إزاء الأحـداث العـالميـة . وضمت لجنة «اكسكـوم» بنـاء على طلب الـرئيس كينيـدي الشخصيـات التـاليـة : وزيـر الخـارجيـة دين راسـك ، وزيـر الـدفـاع ر. منكـمارا ، المستشار الخاص

للأمن القومي م. باندي، المدير العام لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية آ. ماكونا، وزير المالية د. ديلون، مساعد الرئيس ت. سارنيسون، رئيس هيئة الأركان م. تيلور، نائب وزير الخارجية جون بول، السكرتير الحكومي آ. جونسون، المسؤول عن أمريكا اللاتينية ي. ماتلين، السفير الأمريكي السابق لدى موسكول. لوفيتا ووزير العدل روبيرت كينيدي. كما وساهم الرئيس في جميع جلسات لجنة «اكسكوم»(١٤٧).

وصرح وزير الدفاع مكنمارا أن نصب الصواريخ السوفيتية على الأراضي الكوبية لن يغير من ميازين القوى النووية. وقال: «ان الولايات المتحدة الأمريكية تتفوق على الاتحاد السوفيتي في مجال التسلح النووي. وعلى السوفيت أن «يركضوا للحاق بنا في هذا المضمار». إتسم الموقف الأولي الذي إتخذه باندي بالإعتدال. حيث طالب بحوار دبلوماسي مع السوفيت ومع وزير الخارجية أورئيس الدولة السوفيتية تحديداً. وطالب بسرية هذه المباحثات كي لا تتسرب إلى الصحافة. واقترح باندي على الرئيس أن يقوم مساعدة للأمن القومي بهذه المهمة لكي يُجبر السوفيت على التراجع دون ضجة. وقال باندي: «إن الاتصالات الدبلوماسية مع السوفيت ستساعدنا في تلافي صدام أمريكي ـ سوفيتي، وستترك لنا هذه الإتصالات الخيار العسكري إذا ظهر أن «الدبلوماسية الهادئة» لم تؤدِ نتيجة ملموسة».

حاول المؤرخون الأمريكيون تحليل شخصيات لجنة «أكسكوم»، ومن الطريف أن باندي قد غير رأيه الأول،وقال أحد أصدقائه بهذا الخصوص: «لن تستطيعوا أن تعرفوا كيف يفكر هذا الرجل في الواقع، وأنا لا أعرف كيف يفكر، والرئيس لا يعرف بماذا يفكر باندي، وأنا أشك في أن يعرف باندي نفسه كيف يفكر»(١٤٨). ونظر روبيرت كينيدي إلى مسألة الصواريخ الكوبية من وجهة واحدة، الا وهي كيفية تأثير هذه المسألة سياسياً على شقيقه الرئيس وعلى الإنتخابات الرئاسية. وطالب الأمريكيون بالحذر في التعامل مع هذه القضية حتى لا ينجر العالم إلى صدام نووي مدمر. وعرض روبيرت كينيدي على أصحاب «السياسة المتصلبة» مخاطر وقوع حرب نووية. أما موقف رئاسة الأركان فكان واضحاً. وتتلخص موقفهم بإصرارهم على ضرب الثورة الكوبية وسحقها إلى الأبد. وطالب جنرالات أمريكا بتنفيذ الخطة القديمة التي أعدت لتدمير الثورة الكوبية. وقال الجنرالات: «إن هزيمة أمريكا في خليج الخنازير كانت سبباً في تردي أوضاع الإدارة الأمريكية، وقد جاء الوقت المناسب لمحو هذا العار». وتابع الجنرالات قولهم: «يكمن الأمن الأمريكي في إعلان الحرب على الثورة الكوبية عن طريق الجو أوعن طريق البحر

حتى إسقاط نظام فيدل كاسترو».

وحاول هؤلاء الجنرالات إقناع لجنة «أكسكوم»، بأن الاتحاد السوفيتي لن يحرك ساكناً إذا ماتهدد أمن كوبا. لم تستطع هذه الأفكار التي تفتقر إلى الأسس والاثباتات الحقيقية إقناع الرئيس كينيدي بقبولها. وقال الرئيس كينيدي بهذا الخصوص: «لقد جن جنرالاتنا، إنهم يريدون شن الحرب، ولحسن حظنا يوجد في وزارة الدفاع رجل مثل مكنمارا».

وكان من أقوى دعاة استخدام القوة ضد كوبا كل من الشخصيات التالية: أشيسون، نيتسي، ديلون، ماكوين. لقد ربط هؤلاء مسألة الصواريخ السوفيتية المنصوبة على الأراضي الكوبية بموقف «الزعيم» كينيدي تجاه نصف الكرة الغربي وغرب أوربا. ورفض هؤلاء الرجال فكرة فرض الحصار على كوبا، لأن ذلك برأيهم لايمنع كوبا من تجهيز صواريخها للاطلاق والتي قد وصلت فعلاً إليها.

وقال أشيسون بهذا الخصوص: «لقد حاولت إقناع الرئيس بأن ضرب الصواريخ الكوبية لن يدفع السوفيت للرد علينا، ذلك لأن الطرف السوفيتي لم يُعلن رسمياً حتى الأن عن وجود مثل هذه الصواريخ». وقال وزير الخارجية عن أزمة الصواريخ: «إذا أقدمنا على الخيار العسكري ضد كوبا، فإن دول أمريكا اللاتينية ستصدنا أما إذا إتخذنا إجراءات صارمة فإن هذه الدول ستتعاطف معنا». وأعلن الوزير راسك قبل خطاب الرئيس المخصص للحديث عن الأزمة الكاريبية لبعض مساعديه بمايلي: «سنكون غداً في قلب الأزمة المتوهجة».

وأعلن راسك في اليوم التالي أي بعد إلقاء الخطاب الرئاسي: «لقد إنتصرنا لأننا مازلنا على قيد الحياة»[١٤٩]. وقرر راسك مؤخراً الإنسحاب من أعمال لجنة «أكسكوم». إلا أن راسك غير موقفه من جديد، فقد ألقى، خلال ثلاثة عشر يوماً من الأزمة الكاريبية، ثلاث خطب تحدث في الخطاب الأول «كالحمام»، وفي الخطاب الثاني تحدث «كالصقور»، وفي الخطاب الثالث اتخذ موقفاً غير مفهوم، وانتقد في صباح اليوم التالي فكرة ضرب الصواريخ الكوبية. وبعد يومين من نشاطات لجنة «أكسكوم» قرر أعضاء هذه اللجنة إستخدم القوة ضد كوبا. وهاجم «صقور» أمريكا بشدة الوزير مكنمارا، الذي طالب بمعالجة أزمة الصواريخ عن طريق الإجراءات الدبلوماسية وأشار أشيسون إلى ضرورة الرد على المقترحات السوفيتية بضربة مدمرة للصواريخ السوفيتية في كوبا، وبأقصى سرعة ممكنة. وساند كل من نيتسي وديلون وماكوين وتيلر آراء الوزير أشيسون، وطالبوا بإنجاز هذه الضربة بأسرع وقت ممكن. وطالب «صقور» أمريكا إدارة الرئيس جون كينيدي بنشر

صواريخ نووية قرب الحدود السوفيتية، ومنع السوفييت من الرد على هذه الخطوة.

لم يحبذ الرئيس كينيدي فكرة الحل السلمي لازمة الصواريخ الكوبية، وأراد أن يظهر أمام الرأي العام الأمريكي كرجل «حازم» و«صلب».وقد تشاور كينيدي مع ممثل أمريكا في هيئة الأمم المتحدة ي. ستيفنسون حول عملية ضرب الصواريخ السوفيتية المنصوبة على الأراضي الكوبية[١٠٠].

ورد ستيفنسون على كينيدي شارحاً له مضار الحرب النووية. إقترح مكنمارا ونائبه غلباتريك على الرئيس جون كينيدي ضرورة فرض حصار بحري على كوبا. وأيد روربيرت كينيدي شقيق الرئيس هذه الفكرة. أثارت أفكار روبيرت كينيدي غضب أشيسون، وخاصة مقارنته هجوم أمريكا ضد كوبا بهجوم اليابان على بريل - هاربور، في السابع عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤١[١٠١].

طار الرئيس كينيدي في اليوم التالي، أي في ١٧ تشرين أول، إلى ولاية كونيكيتكو للمشاركة في التدابير الانتخابية هناك، دون أن يطرأ أي تعديل على هذه الرحلة، وتم في تلك الأثناء تعيين روبيرت كينيدي رئيساً للجنة (أكسيكوم). وعند رجوع الرئيس إلى واشنطن، في مساء اليوم ذاته، تم تشكيل مجموعة مؤيدة لفكرة الحصار ضد كوبا، وتألفت هذه المجموعة من روبيرت كينيدي، سارينسون ومكنمارا. ومن المعلوم أن هذا «الثلاثي المتحد» قد سبق وأعلن عن تأييده لجميع خطوات الرئيس وكان من أنصار توجيه ضربة جوية ضد الصواريخ الكوبية كل من ماكوين، نيتسي، راسك، أشيسون. ولم يكن هؤلاء مقربون من الرئيس، ولم يعتبرهم الرئيس كينيدي حلفاء له. وحاول أعداء توجيه ضربة جوية ضد الصواريخ الكوبية تقوية مواقعهم، وأعلن مكنمارا بهذا الخصوص: «تعترف رئاسة هيئة الأركان أن مثل هذه الضربة عديمة الجدوى من الناحية العملية، حتى ولو شاركت القوات البحرية في ضرب هذه الصواريخ»[١٠٢]. وأعلن منكمارا بالاضافة إلى هذا أن القوات الجوية الأمريكية غير قادرة على تنفيذ مثل هذه الضربات، واستغل الرئيس كينيدي هذا التصريح لاستخدامه ضد دعاة توجيه ضربة جوية ضد الصواريخ الكوبية.

وفي اليوم التالي، أي في يوم الخميس، استقبل الرئيس كينيدي أنصار فرض حصار ضد كوبا، وقرر كينيدي في هذا الاجتماع تكليف شقيقه روبيرت وسارنيسون بمهمة إقناع أعضاء لجنة «أكسيكوم» بهذه الفكرة ولم تفلح جميع محاولات روبيرت وساونيسون في إقناع أنصار الضربة الجوية ضد كوبا بالتخلي عن مواقفهم المعلنة. وعقدت لجنة «أكسيكوم» يوم الجمعة، إجتماعاً في أجواء عصبية جداً، وعندما عجز روبيرت عن إقناع «الصقور»

بالعدول عن فكرة تدمير الصواريخ، أعلن شقيق الرئيس إنهاء النقاش حول هذا الموضوع، وبدأ سارينسون يُحضر للخطاب الذي سيلقيه الرئيس كينيدي، والذي سيعلن فيه عن بدء فرض حصار أمريكا على كوبا. تغييب آشيسون عن الاجتماع التالي للجنة «أكسيكوم» والذي كان مخصصاً لمنافشة خطاب الرئيس قبل إلقائه. وعندما فرغ روبيرت من مناقشة الخطاب إتصل بشقيقه جون الذي كان موجوداً في «بليك ستوين» بولاية شيكاغو، وأعلمه عن أستعداد اللجنة للاجتماع به. وقررت لجنة الأمن القومي الإجتماع يوم السبت بعد وقت الغذاء (ويُعتبر هذا الاجتماع هو الأول من نوعه بعد نشوء الأزمة الكاريبية)[١٥٣].

وتم كتابة سيناريو هذا الإجتماع بشكل مسبق، لأنه كان في غاية الأهمية من الناحية التاريخية. وكان مدير وكالة المخابرات المركزية ماكوين (والذي حل قبل الاجتماع المذكور بأيام قليلة مكان دالاس) أول المتحدثين في هذا الاجتماع، حيث أستعرض الصور الفوتوغرافية للصواريخ السوفيتية المنصوبة فوق الأراضي الكوبية، والتي تم الحصول عليها بواسطة طائرات التجسس الأمريكية. ثم تلاه مكنمارا حيث عرض بإيجاز فوائد فرض حصار على كوبا. ولكي يُرضي وزير الدفاع «الصقور» في مجلس الأمن القومي،فقد أعلن أمامهم أن الحصار ضد كوبا يسهل على الولايات المتحدة الأمريكية إتخاذ إجراءات أخرى ضد هذا البلد بما فيها توجيه ضربة جوية لمواقعها الصاروخية.

ثم تحدث باندي حيث أوضح «ميزات» تدمير الصواريخ السوفيتية في كوبا. ثم تلت ذلك فترة أستراحة طويلة. ثم تحدث النائب الأول لوزير الدفاع الجنرال غلبارتيك حيث قال: «يرجع الخيار للرئيس في إختيار عمليات «محدودة» أو «غير محدودة» ضد كوبا، لأن ذلك يمكننا في المستقبل وحسب تطورات الوضع من تصعيد الموقف متى نشاء». وحرك جون كينيدي رأسه مشيراً إلى موافقته على فكرة غلبارتيك. وقبل تسجيل قرارات مجلس الأمن القومي الأمريكي على الورق، تمت مناقشة الخطوات الدبلوماسية، التي يمكن أن تترتب على مثل هذه القرارت. وعرض إيدلاي ستيفنسون على المجلس إقتراحاً بسحب القواعد العسكرية الأمريكية من غوانتانامو مقابل سحب الصواريخ السوفيتية من الأراضي الكوبية. كما وإقترح ستيفنسون على الرئيس كينيدي أن يعرض على السوفييت موافقته على سحب الصواريخ الأمريكية من تركيا وإيطاليا والموجهة ضد الأتحاد السوفيتي مقابل سحب الصواريخ السوفيتية من الأراضي الكوبية[١٥٤]. واقترح ستيفنسون أن تقوم هيئة الأمم المتحدة بإرسال لجنة تفتيش إلى جميع القواعد العسكرية الأمريكية والسوفيتية المتواجدة خارج حدودهما القومية لتفكيكها وإبطال فاعليتها. لم يوافق الرئيس كينيدي على

إقتراحات ستيفنسون كلها، وألقى «صقور» مجلس الأمن القومي الأمريكي كلمات نددوا فيها بشدة بستيفنسون ومقترحاته. عندها تغيرت وجهة نظر «الصقور» في رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وإجتمع الرئيس كينيدي، في صباح يوم الأحد، مع قادة القوى الجوية الأمريكية. وأعلن هؤلاء الجنرالات للرئيس كينيدي عن رغبتهم في تدمير الصواريخ السوفيتية المتواجدة على الأراضي الكوبية، إلا أنهم لم يقدموا للرئيس ضمانات بخصوص نجاح عملية تدمير كل الصواريخ. استمع كينيدي لجنرالات القوى الجوية بكل إنتباه، إلا أنه لم يقرر البدء في تنفيذ العمليات العسكرية ضد كوبا، لأن مثل هذه العمليات تشكل مغامرة غير مضمونة النتائج من الجانب الأمريكي، خصوصاً بعد تقوية كوبا لدفاعاتها بشكل كبير. هذا وقد أهملت واشنطن حلفائها في حلف الناتو منذ بداية الأزمة الكاريبية، وتم إتخاذ هذا القرار في الاجتماع السري الأول الذي عقده الرئيس لمعالجة الأزمة الكاريبية. وقال الرئيس: «تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تنفيذ أية عملية تريدها دون الحصول على موافقة الدول الأوربية على هذه العملية، أوحتى دون إعلام هذه الدول بالعملية». ولكن الدول الأوربية البورجوازية أعلنت في أثناء الأزمة الكاريبية عن تأييدها وتعاطفها مع حكومة الرئيس كينيدي. وأدت المشكلة الكاريبية فيما بعد إلى تناقضات حادة داخل حلف الناتو كما رفضت إدارة الرئيس كينيدي طوال فترة الأزمة الكاريبيه حل هذه الأزمة بالطرق الدبلوماسية. وظهر هذا الموقف بوضوح في أثناء مباحثات أندريه غروميكو مع الرئيس كينيدي، في ١٨ تشرين أول عام١٩٦٢، عندما تعرض الجانبان إلى مناقشة مختلف القضايا الدولية مثل قضية برلين وغيرها. وعرض الجانب السوفيتي في ذلك الاجتماع «المسألة الكوبية للنقاش في حين أصر الأمريكيون على فرض حصار إقتصادي ضد كوبا.

وأعلن وزير الخارجية السوفيتي أندريه غروميكو أن مثل هذا الحصار سيؤدي إلى عواقب وخيمة لايتمناها الشعب السوفيتي ولا الشعب الأمريكي. وحاول وزير الخارجية السوفيتي لفت نظر الرئيس جون كينيدي إلى الحملة الأمريكية الهادفة إلى البدء في تنفيذ مغامرة عسكرية ضد كوبا. وقال وزير الخارجية السوفيتي للرئيس كينيدي إن أفضل السبل لحل المشاكل الدولية هو المباحثات المباشرة بين الحكومات حيث يستطيع كل جانب عرض وجهات نظره الخاصة(١٠٠). وتحدث وزير الخارجية السوفيتي أندرية غروميكو عن ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بحل مشاكلها مع كوبا والاتحاد السوفيتي، إن وجدت، بالطرق السلمية.

ولكن الرئيس كينيدي لم يعر إهتماماً بالغاً لوجهات نظر المبعوث السوفيتي. وإستمر

الموقف الأمريكي على هذه الحال حتى بعد قيام غروميكو بشرح الأسباب التي دعت الاتحاد السوفيتي إلى دعم كوبا وتقوية دفاعاتها. وقال غروميكو للرئيس كينيدي: «إذا شعر الاتحاد السوفيتي أن استقلال وأمن كوبا يتعرضان لخطر، فهو لن يقف موقف المتفرج على الأحداث».

وجاء الرد الأمريكي مغايراً للتوجهات السلمية حيث استدعت وزارة الدفاع (١٥٠) ألف جندي من قواتها الاحتياطية للالتحاق بصفوف الجيش. وأدت هذه الخطوة إلى توتر الأجواء الدولية. ووصلت أخبار مؤكدة إلى الرئيس كينيدي مفادها أن الاتحاد السوفيتي لن يقف موقف الحياد إزاء أي عدوان أمريكي على كوبا، وأعلن الجانب السوفيتي أن الأسلحة السوفيتية المتواجدة في كوبا والمستشارين السوفييت ليست موجهة ضد أحد، إنما مخصصة لتعزيز دفاعات كوبا ولحماية استقلالها وإقتصادها[١٥٦]. وصرح الرئيس كينيدي بأن المسألة الكوبية أصبحت، في صيف عام ١٩٦٢، «جدية للغاية»، وأبدى كينيدي قلقة من سرعة تزويد السوفييت للكوبيين بالأسلحة المتطورة. وقال الرئيس كينيدي بهذا الخصوص: «أنا كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، أحاول بشتى السبل منع أنصار الهجوم على كوبا من تنفيذ رغبتهم»[١٥٧]. «ولاأعرف إلى أين ستقودنا هذه الأزمة». كادت الأزمة الكاريبية أن تؤدي إلى كارثة نووية رغم أن التعاون السوفيتي-الكوبي في مجال الدفاع هو من حقهما كدولتين مستقلتين وذات سيادة. وقال كينيدي: «لقد ساء الوضع في منطقة البحر الكاريبي نتيجة للعمليات العسكرية السوفيتية في المنطقة الكاريبية. وأعلن وزير الخارجية السوفيتي أن الاتحاد السوفيتي بادر إلى تقديم المساعدات لكوبا لكونها مهددة من الخارج، وأن الطلب الكوبي الهادف إلى تقوية الدفاعات الوطنية لايمكن تفسيره بأي حال من الأحوال بأنه تهديد لأمريكا. وكرر الرئيس الأمريكي موقفه السابق وتأكيداته أن أمريكا لا تنوي غزو الأراضي الكوبية[١٥٨]. وحاول الرئيس كينيدي في مباحثات مع وزير الخارجية السوفييتي مناقشة وضع الصواريخ السوفيتية متوسطة المدى في كوبا، ولم يعط وزير الخارجية الرئيس جواباً جازماً حول وجود مثل هذه الصواريخ أو عدم وجودها. ومن المتعارف عليه دولياً أن أمريكا لاتملك الحق في تدمير صواريخ موجودة على أراضي دولة مستقلة. وأكد وزير الخارجية الأمريكي دين راسك في أثناء إجتماعه مع وزير الخارجية السوفيتي غروميكو، في ١٨ تشرين أول عام ١٩٦٢، أن أمريكا لاتنوي شن هجوم على كوبا، ولكنه أشار إلى أن: «جزيرة كوبا ستتحول إلى رأس جسر للهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية وعلى دول أمريكا اللاتينية»[١٥٩].

وصف دين راسك نظام كاستر و أنه يهدد أمن دول نصف الكرة الأرضية الغربي، وعبر راسك عن عدم رضاه تجاه الصواريخ السوفيتية المنصوبة في كوبا. ولكن راسك لم يسأل وزير الخارجية السوفييتي عن وجود مثل هذه الصواريخ أوعدم وجودها. أجاب غروميكو عن جميع الأسئلة، التي وجهها له وزير خارجية أمريكا. وقال غروميكو لنظيره الأمريكي: «إذا كانت بينكم وبين الكوبيين أية دعاوى يمكنكم حلها عن طريق الاتصال بالكوبيين والتفاهم معهم دون وسيط». لم يعلق راسك على هذه الملاحظة(١٦٠).

ودار فيما بعد بين الوزيرين حديث عن القواعد العسكرية الأمريكية المتواجدة قرب الحدود السوفيتية. وسُئل راسك عن عدم معارضته لنصب القواعد العسكرية الأمريكية في تركيا واليابان وانكلترا وإيطاليا وفي دول أوربا الغربية الأخرى وفي دول آسيا وأفريقيا. وقال غروميكو: كيف تسمحون لأنفسكم ببناء كل هذه القواعد العسكرية وتُحرمون على كوبا أن تطلب من الاتحاد السوفيتي مساعدات إقتصادية أو عسكرية بهدف تقوية دفاعاتها؟(١٦١).

وأجاب راسك عن غير قناعة: إنكم تحاولون تضخيم دور قواعدنا العسكرية المتواجدة خارج حدودنا القومية. ورفض وزير الخارجية الأمريكي دين راسك الاجابة عن سؤ ال تضمن تحديد عدد الدول التي توجد فيها أسلحة نووية أمريكية، وأكتفى بالقول: «أسلحتنا موجودة فقط داخل حدودنا القومية وفي ثلاثة دول أخرى دون أن يحدد أسماء هذه الدول.

وعندما سأله غروميكو، فيما إذا كانت إنكلترا هي واحدة من هذه الدول أجاب راسك بالايجاب لأن لندن نفسها قد سبق وإعترفت بوجود صواريخ نووية أمريكية فوق أراضيها، إذاً لم يكن أمام راسك مجالاً للمراوغة في الاجابة عن سؤ ال غروميكو. وعندما سأل غروميكو نظيره الأمريكي عن إستعداد أمريكا لتقديم السلاح إلى الدول التي تربطها بواشنطن إتفاقيات أمنية. صمت راسك ولم يجب بشيء، ذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية سبق وأنكرت على الدول الأخرى حقها في تقوية دفاعاتها. وصل الوضع الدولي، في ربيع عام ١٩٦٢، إلى حالة شديدة الخطورة، وقدم الاتحاد السوفيتي إنطلاقاً من سياسته اللينينية السلمية وعبر وزير خارجيته أ. أ. غروميكو، في ١٨ تشرين أول عام ١٩٦٢، إقتراحاً بعقد قمة بين الجانبين الأمريكي والسوفيتي لتسوية المسائل المعلقة بينهما وحلها بالطرق السلمية(١٦٢). رغب كينيدي بهذا الاقتراح، وأعلن عن رغبته في مناقشة المسائل الدولية مع الرئيس السوفيتي دون جدول عمل محدد للقائهما. وفي نفس اليوم، أبلغ راسك السفير السوفيتي في أمريكا دوبرينين برغبة الادارة الأمريكية في تأجيل القمة، كي

يتم التحضير لها بشكل جيد. وأعلن كينيدي عن رغبته في أن يفرز لقاؤه الثاني مع خروتشوف «نتائج ملموسة»[١٦٣].
لم يقترح الجانب الأمريكي موعداً للقاء القمة مع السوفييت. وتركو هذا الموضوع دون تحديد. وتعكس الخطوة الأمريكية المذكورة عدم رغبة الادارة الأمريكية في حل المسائل الدولية العالقة بالطرق الدبلوماسية العادية، وتفضيلها «للدبلوماسية المتأزمة». وأعلن الرئيس الأمريكي فرض «حصار» على كوبا، واستخدم عوضاً عن كلمة حصار كلمة «الحجر» زاعماً بأنها أكثر لباقة في العرف الدبلوماسي.
عقد الرئيس كينيدي، في ٢٢ تشرين أول، لقاءات عمل مع غوفير، ترومان، أيزنهاور ومع ٢٠ شخصية أمريكية بارزة من شخصيات الكونغرس. وطلب السيناتور راسيل في هذا الاجتماع شن هجوم عسكري مباشر ضد كوبا، وإستدعى وزير الخارجية الأمريكي السيناتور راسيل إلى مكتبه للاجتماع به. وفي مساء ٢٢ تشرين أول، أي قبل ساعة واحدة من خطاب كينيدي الموجه إلى الشعب الأمريكي إستدعى راسك السفير السوفيتي دوبرينين، وسلمه، خلال اللقاء، رسالة خاصة من كينيدي إلى خروتشوف، وسلمه كذلك نسخة من الخطاب الذي كان سيلقيه الرئيس بعد أقل من ساعة[١٦٤].
وأعلن وزير الخارجية الأمريكي دين راسك للسفير السوفيتي أنه لايملك الصلاحيات للاجابة عن أي سؤال بخصوص الوثيقتين المذكورتين أومنافشتهما، وأعلن أن الحكومة الأمريكية تنوي خلق أزمة خطيرة[١٦٥].
والمقصود من هذا الاعلان، هورفض أمريكا لأي مباحثات مع الجانب السوفيتي ذلك لأنه لايملك القناعات اللازمة للاجابة عن الأسئلة السوفيتية.
ألقى الرئيس كينيدي، في الساعة ١٩ حسب توقيت واشنطن، خطابه عبر التلفزيون الأمريكي، واستخدم في خطابه الألفاظ القاسية عند شرحه لملابسات الأزمة الكاريبية[١٦٦].
أرسلت الحكومة الأمريكية، في ٢٢ تشرين أول، إلى منطقة الكاريبي (١٨٠ وحدة)بحرية مقاتلة بالاضافة إلى حاملات الطائرات والمظليين. وأعلنت القوات الأمريكية المتواجدة في أوربا أستعدادتها العسكرية القصوى، وحلقت فوق البحر (٥٠٪) من القاذفات الأمريكية الإستراتجية. [١٩٧].
وأخذت الغواصات النووية التي تحمل الصواريخ الهجومية النووية من طراز (بولوريس) أماكنها قرب الدول الاشتراكية لتهديدها وضربها حين اللزوم. أصبح العالم على حافة الكارثة النووية، وصرح روبيرت كينيدي أن العالم سيشهد في ٢٢ تشرين أول

حرباً نووية[١٦٨].

عقد مجلس الشيوخ الأمريكي، في ٢٣ تشرين أول، جلسة أيد فيها مواقف الادارة الأمريكية إزاء الأزمة الكاريبية، ودعا المجلس دول أمريكا اللاتينية إلى «إستخدام القوة العسكرية» ضد كوبا. وقع الرئيس جون كينيدي، في ٢٣ تشرين أول في الساعة ١٩و٦ دقائق حسب توقيت غرينتش على (المنشور رقم ٣٥٠٤)، وأعلن فيه «الحجر» على كوبا، إعتباراً من الساعة ١٤ في يوم ٢٤ تشرين أول عام ١٩٦٢. وتضمن المنشور ضرورة إستخدام «الأسلحة الهجومية» مثل صورايخ «أرض - أرض» والقاذفات الإسترا تيجية وغيرها. وجاءت الأوامر إلى وزارة الدفاع الأمريكي بتنفيذ أوامر الرئيس جون كينيدي فوراً[١٦٩]. وقام روبيرت كينيدي شقيق الرئيس، في ٢٣ تشرين أول بزيارة إلى السفارة السوفيتيةبواشنطن، وأعلن روبيرت عن أن هذه الزيارة قد أفرزت نتائج طيبة، إلا إنه غير مخول من قبل الرئيس لاتخاذ أية إجراءات ذات صفة رسمية[*].

لم يجب روبيرت كينيدي عن السؤ ال الذي وجهه له السفير السوفيتي في واشنطن أ. ف. دوبرينين بشكل منطقي. سأل السفير السوفيتي شقيق الرئيس السؤ ال التالي: «لماذا لم تتشاور الحكومة الأمريكية مع الاتحاد السوفيتي لشرح القضايا المتنازعة عليها، عوضاً عن إتخاذها إجراءات عسكرية قد تؤدي بالعالم إلى الكارثة النووية؟».

وكان لدى الحكومة السوفيتية أمل بأن تراجع واشنطن مواقفها إزاء الأزمة الكاريبية[١٧٠]. يُعتبر روبيرت كينيدي من ألمع الشخصيات الأمريكية في عهد رئاسة أخيه جون كينيدي. وكان بإمكانه إجراء مباحثات مسؤولة مع السوفييت في أثناء زيارته للسفارة السوفيتية في واشنطن. وبدا روبيرت كينيدي وكأنه مهموم من جراء الأزمة الكاريبية. وكرر قبل مغادرته السفارة السوفيتية عزم حكومة على فرض حصار بحري ضد كوبا. وأعلن السفير السوفيتي في واشنطن بأن الإجراءات الأمريكية ضد كوبا تتعارض مع الأعراف الدولية، وتشكل خطراً على الملاحة الدولية وهي بالتالي إجراءات غير قانونية[١٧١].

أصدرت الحكومة السوفيتية في الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول، بياناً وصفت فيه الحصار الأمريكي ضد كوبا أنه «عملية عدوانية». وحذرت العديد من حكومات العالم من خطورة الاجراءات الأمريكية ضد كوبا، والتي قد تؤدي إلى «دفع العالم إلى حافة الكارثة النووية». وتضمن التصريح السوفيتي تحذيراً شديد اللهجة للحكومة الأمريكية، وجاء فيه: «إذا رغب المعتدي الأمريكي في تصعيد الوضع فإن الحكومة السوفيتية ستصد العدوان بكل قوة». وتقدمت الحكومة السوفيتية إلى مجلس الأمن الدولي التابع لهيئة الأمم المتحدة

بمشروع قرار لإدانة التصرفات العدوانية الأمريكية وإعتبارها خطر على السلام الدولي[١٧٢].

ونشطت المراسلات بين الرئيسين الأمريكي والسوفيتي في أثناء الأزمة الكاريبية. وأكد خروتشوف للرئيس كينيدي أن الأسلحة السوفيتية المتواجدة على الأراضي الكوبية مخصصة فقط لمسائل الدفاع. ووصف الرئيس كينيدي في رده على هذه الرسالة التعاون السوفيتي الكوبي على أنه تدخل سوفيتي في شؤون كوبا الداخلية، وقامت السفارة الأمريكية في موسكو في ١٢ تشرين أول بتسليم الرد الأمريكي على رسالة خروتشوف. حاول الرئيس كينيدي تحميل مسؤولية ظهور أزمة الكاريبي للجانب السوفيتي وأبدى مخاوفه من تطور الأوضاع هناك، وناشد الجانب السوفيتي الالتزام بالواقعية والبحث عن حلول للمشكلة. ورد الرئيس السوفيتي على هذه الرسالة واصفاً الخطوات الأمريكية أنها ذات طابع تحذيري وأنها تهدف إلى تخويف الاتحاد السوفيتي. وطالب الرئيس الأمريكي بالابتعاد عن الانفعال في أثناء تقييم الوضع في منطقة الكاريبي.[١٧٣]

ورد كينيدي على رسالة خروتشوف خلال أقل من يوم واحد، حيث حاول في رسالته الجوابية عرض الأحداث العالمية بشكل يبرر عدوانه على كوبا. قال كينيدي: «إن الاجراءات الكوبية الدفاعية تتطلب الرد الحازم عليها وهذا ماأعلنته بالفعل» وقال: «إن الجانب السوفيتي وحده القادر على إصلاح الأوضاع السيئة في منطقة الكاريبي»[١٧٤].

شنت الولايات المتحدة الأمريكية في أثناء أزمة الكاريبي حملة دبلوماسية في هيئة الأمم المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي، وعقد مجلس الأمن الدولي جلسة خاصة لمناقشة أزمة الكاريبي، وكانت قاعة المجلس ممتلئة بالدبلوماسيين. وألقى رئيس الوفد الأمريكي ستيفنسون كلمة حاول من خلالها إلقاء اللوم على الاتحاد السوفيتي بسبب تصاعد الوضع العالمي الخطر. وقدم ستيفنسون إقتراحات لحل الأزمة، طالب فيه بسحب الصواريخ السوفيتية من الأراضي الكوبية. وكان هذا بمثابة الشرط الأمريكي الوحيد لرفع «الحصار» الذي فرضته على كوبا. وطالب الوفد الأمريكي بضرورة إجراء مباحثات أمريكية ـ سوفيتية مستعجلة لمعالجة وحل المسائل الدولية العالقة[١٧٥]. وجد الجانب السوفيتي في الموقف الأمريكي بعض الأمل لحله مشكلة الكاريبي. أعلن المندوب الكوبي في هيئة الأمم المتحدة أن العدوان الأمريكي ضد بلاده ليس سوى إستمرار للعدوان الأمريكي الذي بدأ منذ نجاح الثورة الكوبية. وإعتبر المندوب الكوبي هذه الاجراءات تدخلاً في شؤون كوبا الداخلية، وخرقاً لجميع المعايير والمواثيق الدولية. تعرض المندوب السوفيتي للوقائع التي

تدين التصـرفـات الأمـريكية ضد كوبا وعرض إقتراحاً لبدء المباحثات التي تهدف إلى إنهاء الصراع، وإبعاد خطر الحرب النووية عن العالم. وعقد مجلس الأمن الدولي، في ٢٤ تشرين أول، جلسة هامة وشهد المجلس في هذه الجلسة مناقشات حادة بخصوص أزمة الكاريبي. وشـاركت في هذه الجلسـات كل من فنـزويلا، بريطانيا، رومانيا، ايرلندا، فرنسا، تشيلي، غانا، بالاضافة إلى و تان الرئيس الدوري لهيئة الأمم المتحدة.

أيد المندوب الروماني بشدة المواقف السوفيتية والكوبية إزاء أزمة الكاريبي[١٧٦]. وأيد مندوب غانا حق كوبا في إختيار نظام الحكم 'لذي تراه مناسباً لها، وحقها في تقوية دفاعاتها. وأشـار المنـدوب الغيني إلى أن الحصـار الأمـريكي ضد كوبـا يهدد حرية الملاحة، ويُعرض السلام العالمي للخطر. وعرض مندوب غانا مشروع قرار يناشد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وكوبا فض أزمة الكاريبي بالطرق السلميـة[١٧٧].

وأخـذت دول حلف النـاتـو موقفـاً مغايراً تماما. فقد أيد أ. دين المندوب الانكليزي العمليات العدوانية الأمريكية ضد كوبا والاتحاد السوفيتي. ولكن المندوب المذكور أيد فكرة المفـاوضـات بين الجـوانب ذات الصلة بالأزمـة الكـاريبية. وأيد المندوب الفرنسي ر. سيدو فكـرة المفـاوضـات بين السـوفييت والأمـريكيـين. وبارك مندوب تشيلي وفنزويلا مقترحات الـوزيـر الأمريكيُ ستيفنسون. ودعا مندوب إيرلندا إيكين إلى إجراء مفاوضات بين الاتحاد السـوفيتي والـولايـات المتحـدة الأمريكية. وطالب و. تان في كلمته جميع الأطراف المتنازعة الاحتكـام إلى العقـل لحل الأزمـة بالطـرق السلميـة[١٧٨]. ووضـع تان نفسـه تحت تصرف الطرفين المتنازعين من أجل المساعدة في حل المشكلة.

أيـدت ٤٥ دولـة أسيوية وأفريقية إقتراحات تان السلمية. إلا أن ستيفنسون غضب من تان، وأعلن أن رئيسـه كينيـدي لم يتخـذ بعد قراراً بخصوص الاقتراحات السلمية التي عرضها تان الرئيس الدوري لهيئة الأمم المتحدة. وأعلنت الحكومة السوفيتية موافقتها على مقـترحـات و. تـان من أجـل إبعـاد شبح الحرب عن العالم[١٧٩]. وأرسل تان مرة أخرى إلى الحكـومتـين الأمـريكيـة والسـوفيتيـة طلبـاً ناشـد فيه الجانبين بدء المفاوضات لتسوية الأزمة الكاريبية وفق النظام الداخلي لهيئة الأمم المتحدة، وبعد أن وصل الأمر في تلك المنطقة إلى حافة الهاوية[١٨٠].

وأرسـل تان برقيـة مستعجلة إلى الـرئيس السـوفيتي خروتشـوف ينـاشده فيها إعطاء تعليماته إلى السفن السوفيتية «التي كانت في طريقها إلى كوبا» للابتعاد عن منطقة الحصار لتفادي صدام سوفيتي أمريكي محتمل[١٨١].

وأرسل تان برقية مماثلة إلى الرئيس كينيدي ناشده فيها إعطاء تعليماته إلى السفن الأمريكية لكي لاتقع في صدام مؤكد مع السفن السوفيتية.

ردت الأدارة الأمريكية على رسالة تان، وأعطى كينيدي أوامره إلى السفن الأمريكية بعدم التعرض للسفن السوفيتية، مخالفاً بذلك رأي «صقور» الادارة الأمريكية. وحصل بعد ذلك - بين الرئيس كينيدي وجنرالات البحرية الأمريكية - خلافات حادة. لقد إختلفت لهجة الرئيس الأمريكي هذه المرة عن لهجته عندما تحدث عبر التلفزيون الأمريكي، مهدداً الاتحاد السوفيتي وكوبا.

كتب كينيدي إلى تان يقول: «لقد إستلمت رسالتكم، وأنا أحيي جهودكم الرامية إلى حل الأزمة بالطرق السلمية». وأكد كينيدي في رسالته هذه أن أمريكا ستحاول بكل السبل منع وقوع إصطدام بين السفن الأمريكية والسوفيتية في البحر الكاريبي، ولكنه قال: «إن الصواريخ السوفيتية المتواجدة على الأراضي الكوبية تهدد السلام العالمي».

وعقد مجلس الأمن الدولي، في ٢٥ تشرين أول، جلسة مناقشات، قرأ فيها المندوب الأمريكي رد الرئيس كينيدي على رسالة تان، وقرأ المندوب السوفيتي رد حكومته على رسالة مشابهة[١٨٣].

حاول المندوب الأمريكي تحميل الجانب السوفيتي مسؤولية الأزمة الكاريبية، ورد المندوب السوفيتي ف. آ. زورين عليه بقوله: إن بدء أمريكا في إتخاذ موقف معادٍ من كوبا هو سبب الأزمة الكاريبية، وأشار إلى أن العديد من حكومات العالم تنتقد وتعارض بشدة الاجراءات الأمريكية العدوانية ضد كوبا[١٨٤].

وإقترح مندوب غانا فض إجتماعات مجلس الأمن الدولي، لكي يتمكن الجانبان السوفيتي والأمريكي من إجراء المباحثات اللازمة بحضور و. تان.

حصل هذا الأقتراح على موافقة مجلس الأمن الدولي بالاجماع.

أشارت كل الدلائل إلى أن السلطات الأمريكية الحاكمة قد إنتهجت، في شهر تشرين أول عام ١٩٦٢، ضد الدول الأخرى سياسة الاكراه. وإعتمدت الإدارة الأمريكية سياسة «حرب الأعصاب» كمنهج لها في التعامل مع العالم الأخر، وتدل على ذلك الاجراءات الأمريكية العدوانية ضد كوبا.

رافقت الاجراءات العسكرية الأمريكية ضغوطات نفسية وإعلامية موجهة إلى تسميم أفكار الشعب الأمريكي بالدرجة الأولى، وتشويه الحقائق في نظره.

فقد صرح وزير الدفاع الأمريكي مكنمارا بأن الولايات المتحدة الأمريكية، لن تقف

مكتوفة الأيدي تجاه السفن السوفيتية، التي تحمل «السلاح الهجومي» لكوبا[١٨٥].

وسارع التلفزيون الأمريكي والصحافة والاذاعة إلى نشر هذا الخبر وتضخيمه بهدف ضغط الجو العالمي المتوتر أصلاً. واعترف روبيرت كينيدي فيما بعد أن شقيقه الرئيس جون كينيدي قد خلق الجو المتوتر في المنطقة، وفقد السيطرةعلى الأوضاع بعد ذلك[١٨٦].

واستطاع الرئيس كينيدي فيما بعد التصدي «لصقور» أمريكا الذين أرادوا إشعال حرب أمريكيةسوفيتية مدمرة. رد رئيس الدولة السوفيتية، في ٢٦ تشرين أول، على رسالة الرئيس كينيدي، وأوضح له أن شعوب العالم عامة، وشعوب الدول الاشتراكية خاصة ترغب في العيش بسلام، وتنظر إلى الحروب ككارثة وليس كلعبة يمكن أن نحقق من خلالها مكاسب سياسية أو غير سياسية. وتضمنت رسالة خروتشوف إلى كينيدي إقتراحات ملموسة ومحددة لفض النزاع العالق في منطقة الكاريبي، ورفع خروتشوف شعار «دعونا نسوي الخلاف». وأشار الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي إلى ضرورة تعهد الطرف الأمريكي بعدم الاعتداء على كوبا المستقلة، لأن ذلك سيدفع بالاوضاع إلى الأفضل.

كما وأبدت الحكومة الكوبية رغبتها في حل الأزمة بالطرق السلمية، وتسلم فيدل كاسترو رسالة بهذا الخصوص من السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة وناشد تان في رسالته هذه المساعدة لحل أزمة الكاريبي بالطرق السلمية[١٨٧].

رد رئيس الوزراء الكوبي، في ٢٧ تشرين أول على رسالة السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، وأبلغه استعداد الجانب الكوبي لحل سوء التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية بوساطة هيئة الأمم المتحدة. ونددت كوبا في رسالتها هذه بالعدوان الأمريكي المباشر ضدها. وأبدى الجانب الكوبي إستعداده لبدء مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية في حال موافقة الأخيرة على رفع الحصار البحري الذي فرضته على الأراضي الكوبية ووقف جميع العمليات العدوانية الأخرى، التي تمارسها أمريكا ضد كوبا المستقلة. يُعتبر هذا الموقف مطلباً عادلاً للشعب الكوبي. ودعا فيدل كاسترو والسكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة و. تان إلى زيارة كوبا لمناقشة الأزمة الكاريبية على أرض الواقع[١٨٨].

ثمن تان، في رسالته الجوابية، التي بعث بها إلى فيدل كاسترو، مواقف الحكومة الكوبية السلمية، وأبدى إستعداده لزيارة الجزيرة لمتابعة المساعي الهادفة إلى حل الأزمة الكاريبية بالطرق السلمية[١٨٩].

دعا روبيرت كينيدي السفير السوفيتي إلى مكتبه، مساء يوم ٢٧ تشرين أول، وكان

الاجتماع بينهما مغلقاً. وصرح روبيرت كينيدي في نهاية الاجتماع أن الأزمة الكوبية تشهد تصاعداً مستمراً، وأن شقيقه جون يتعرض لضغوطات كبيرة من البنتاغون بسبب تدمير طائرة تجسس أمريكية فوق الأراضي الكوبية. وأعرب روبيرت عن مخاوفه من نشوء حرب نووية، لأنها ستجلب حسب رأيه الدمار لأمريكيا وللاتحاد السوفيتي على حد سواء.

وأعلن روبيرت أن الحكومة الأمريكية تحاول تفادي وقوع حرب نووية، وقال: «أنا على ثقة بأن الجانب السوفيتي يؤمن بهذه الحقيقة». وأكد روبيرت كينيدي أن جنرالات أمريكا يسعون إلى شن الحرب، وأبدى مخاوفه من فقدان سيطرة شقيقه الرئيس على الأوضاع وأعلن روبيرت كينيدي أن الاقتراح السوفيتي المقدم في ٢٦ تشرين أول، والرد الأمريكي عليه يصلحان كأساس لتسوية الأزمة الكاريبية. وقدم روبيرت كينيدي تأكيداته بعدم إقدام الولايات المتحدة الأمريكية أو حلفائها في أوربا الغربية على غزو الأراضي الكوبية[١٩٠]. وطلب السفير السوفيتي من روبيرت كينيدي إلغاء القواعد العسكرية الأمريكية في تركيا. لم يستبعد روبيرت هذا الاحتمال وقال: «هذا الاجراء هو من إختصاص حلف الناتو» وأعلن «أن شقيقه الرئيس جون كينيدي يرغب في إزالة الصواريخ الأمريكية المتواجدة في تركيا وإيطاليا منذ أمد بعيد، وأنا على ثقة بأن هذه الصواريخ ستسحب إذا ماإنتهت أزمة الكاريبي على خير»[١٩١].

أصبح هذا التصريح وعداً على روبيرت كينيدي، إضافة إلى تعهداته بعدم غزو الأراضي الكوبية. وقال روبيرت للسفير السوفيتي عند وداعهما: «يسير الوقت بسرعة وعلينا أن لانضيعه». وأعطى روبيرت رقم هاتفه الخاص، في البيت الأبيض للسفير السوفيتي للاتصال به وقت الضرورة.

وتم إبلاغ السفير السوفيتي أن حكومة موسكو تلقت بإرتياح أنباء تغير موقف الرئيس كينيدي من الأزمة الكاريبية[١٩٢].

وأرسلت الحكومة السوفيتية، في ٢٧ تشرين أول، إلى الحكومة الأمريكية مشروع حل وسط لأزمة الكاريبي. وعند ذلك وافقت الحكومة السوفيتية على سحب صواريخها من الأراضي الكوبية والتي اعتبرتها حكومة واشنطن صواريخ «هجومية» بشرط أن لاتقترب القوات الأمريكية من الحدود الكوبية، وأن لاتعتدي عليها بأي شكل من الأشكال[١٩٣].

وتناقضت الآراء الأمريكية بخصوص الاقتراح السوفيتي الأخير، وطالب أعداء إنهاء الأزمة الكاريبية بعدم الاستجابة إلى الطلب السوفيتي بسحب الصواريخ الأمريكية من الأراضي التركية[١٩٤].

وصدر عن البيت الأبيض الأمريكي بيان، في ٢٧ تشرين أول عام ١٩٦٢، وحاول البيان المذكور أن يُثبت أن مشاكل نصف الكرة الأرضية الغربي لاترتبط بالمشاكل الأوربية، وأشار البيان إلى ضرورة تسوية أزمة الكاريبي قبل الحديث عن أية مشكلة أخرى(١٩٥).

ويعني هذا التصريح عدم رغبة الادارة الأمريكية في سحب صواريخها من تركيا. لاقى الاقتراح السوفيتي المقدم، في ٢٧ تشرين أول، تأييداً واسعاً في الأوساط الأمريكية والدولية المهتمة بأزمة الكاريبي. وقال جون ستوسينجر في كتابه «الدول العظمى»: «الاقتراح السوفيتي كان عاقلاً، ولاقى لهذا السبب ترحيباً واسعاً في الأوساط الشعبية الأمريكية، وكان على الطرفين التضحية من أجل تفادي خطر الحرب النووية»(١٩٦).

ردت الحكومة الأمريكية، في ٢٧ تشرين أول، على الاقتراح السوفيتي المذكور وأكد الرئيس جون كينيدي في رسالته هذه عدم قيام أمريكا بغزو الأراضي الكوبية. ووعد كينيدي بإنهاء «الحصار» الذي فرضته الحكومة الأمريكية على كوبا بالسرعة القصوى. وطالب جنرالات البنتاغون الرئيس جون كينيدي بعدم التساهل أمام السوفييت في كوبا. وأورد روبيرت كينيدي الحادثة التالية: «طالب أحد الضباط الأمريكيين الكبار، يوم الأحد أي بعد وصول الاقتراح السوفيتي القاضي بإستعداد الجانب السوفيتي لإزالة صواريخه من على الأراضي الكوبية، بتوجيه ضربة جوية لتلك الصواريخ في اليوم التالي أي في يوم الأثنين».

وخلص الرئيس جون كينيدي بعد تلك الحادثة إلى النتيجة التالية: عدم إشراك العسكريين في مناقشة المسائل السياسية، وعدم تخويلهم باتخاذ قرارات حاسمة بخصوص هذه المسائل. وأرسلت الحكومة السوفيتية، في ٢٨ تشرين أول، رسالة جديدة إلى الحكومة الأمريكية أكدت فيها إلتزامها بتنفيذ وعودها بخصوص أزمة الكاريبي، وسحب صواريخها من الأراضي الكوبية، وإنها ستهب فوراً لمساعدة كوبا فيما إذا تعرضت للعدوان من جديد(١٩٧).

وأدلى الرئيس كينيدي في ٢٨ تشرين أول، تصريحاً أكد فيه إلتزامه بمناقشة وحل «مسألة سباق التسلح» وذلك بعد إنتهاء أزمة الكاريبي مباشرة واقترح الرئيس كينيدي في خطابه ضرورة التوصل إلى معاهدة بخصوص الحد من الأسلحة النووية ومنع التجارب النووية(١٩٨). وصل النائب الأول لرئيس الوزراء السوفيتي آ. ي. ميكوين إلى كوبا، في الأول من شهر تشرين الثاني عام ١٩٦٢، بهدف تبادل الرأي مع القادة الكوبين حول الأزمة الكاريبية. وقبل وصوله إلى هافانا، توقف المسؤول السوفيتي في نيويورك، وأجرى هناك

مباحثات مع السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة. و. تان، ومع المسؤول الأمريكي ستيفنسون. كانت وجهات النظر للمسؤول السوفيتي ووجهات النظر للزعيم فيدل كاسترو بخصوص حل أزمة الكاريبي متطابقة. وتم، في النصف الأول من شهر تشرين الثاني، الاتفاق على إنهاء أزمة الكاريبي وذلك بمساعدة هيئة الأمم المتحدة. وقاد هذه المباحثات عن الجانب السوفيتي النائب الأول لوزير الخارجية ف. ف. كوزنيتسوف وعن الجانب الأمريكي د. ماكلوي.

أبدى الجانب الأمريكي، في تلك الفترة، رغبته الشديدة في حل المسائل المتنازع عليها سلمياً. وأدى هذا الموقف إلى إشعال حرب سياسية داخل الادارة الأمريكية. وعلى الرغم من ذلك فقد حافظ الرئيس كينيدي على وعوده التي سبق وقطعها على نفسه. وإقترح كينيدي، في ١٦ تشرين ثاني، على المسؤولين الأمريكيين صياغة قرار بخصوص حل أزمة الكاريبي[١٩٩].

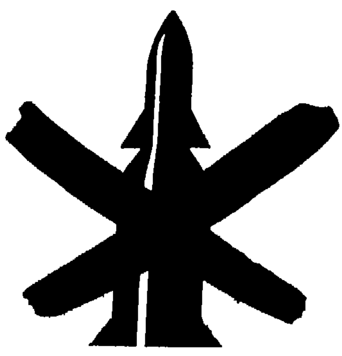
وكان على الولايات المتحدة الأمريكية، حسب هذا القرار، الالتزام بعدم الاعتداء على كوبا، وفك «الحصار» عنها، ومنع الدول الحلفية لأمريكا من الاعتداء على سيادة كوبا وإستقلالها. وتم التوصل، في نهاية المطاف، إلى مبادىء أساسية لحل أزمة الكاريبي بفضل السياسة المرنة التي أنتهجتها الحكومة السوفيتية.

وأعلن الرئيس الأمريكي جون كينيدي في ٢٠ تشرين الثاني رفع «الحصار» الأمريكي المفروض على كوبا. وأعطت الحكومة السوفيتية بالمقابل أوامرها بالعودة إلى الحياة الطبيعية إلى قواعد الصواريخ الاستراتيجية وأعطت الحكومة السوفيتية تعليماتها إلى القوى الجوية الاستراتيجية لتخفف من استعداداتها الحربية[٢٠٠]. ماطلت بعض الشخصيات الأمريكية في صياغة قرار نهائي بخصوص حل أزمة الكاريبي، ولكن الرئيس جون كينيدي طلب الاسراع في إنجاز هذا العمل المهم. وتم الاتفاق على أن يُنجز قرار رسمي بخصوص حل الأزمة الكاريبية، وأن يُعرض على مجلس الأمن الدولي للموافقة عليه[٢٠١].

وعارضت أمريكا فيما بعد فكرة حصول موافقة دولية على القرار، وطالبت الاكتفاء بتسجيله فقط في هيئة الأمم المتحدة.

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية المماطلة في إنجاز نص الاتفاق المذكور، وهاجمت الصحف الأمريكية اللقاء السوفيتي- الأمريكي. وتهجمت صحيفة «ساندي أيفنينغ بوست» المقربة من البيت الأبيض الأمريكي على المندوب الأمريكي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، ووصفته بأنه ميال إلى السوفييت والمباحثات معهم.

واتهم الأمريكييون الاتحاد السوفيتي بأنه أدخل المسؤولين الأمريكيين في متاهات عديدة. وأثرت هذه الحملات سلباً على مباحثات نيويورك بخصوص التوصل إلى ضمان أمريكي بعدم الاعتداء على كوبا. وتوجه رئيس الوفد السوفيتي كوزينتسوف والمندوب الأمريكي الدائم في هيئة الأمم المتحدة ستيفنسون برسالة مشتركة إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة و. تان. ناشدت هذه الرسالة الحكومتين الأمريكية والسوفيتية الاسراع في حل أزمة الكاريبي وحل المسائل الأخرى للتوصل بالتالي إلى إزالة خطر الحرب وتخفيف حدة التوتر الدولي[٢٠٢]. وأعلن فيدل كاسترو وأن المعتدي الأمريكي إضطر إلى التراجع بسبب الموقف السوفيتي الصلب تجاه هذا العدوان. وأعلن كاسترو وأن الاتحاد السوفيتي هو الضمان الوحيد لأمن وسلامة الجزيرة الكوبية[٢٠٣]. وشهد عام ١٩٦٣ محاولات «مسعورة» لدفع الادارة الأمريكية إلى إعلان الحرب ضد كوبا والاتحاد السوفيتي. وأعلن الرئيس جون كينيدي في السابع من شهر شباط عام ١٩٦٣ أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تلقت معلومات كثيرة عن الأوضاع في منطقة الكاريبي، وتبين لنا فيها بعد كذب هذه المعلومات.وأضاف كينيدي يقول: «لانستطيع أن نبني السلام على أساس الأقاويل والأخبار التي لاتمس جوهر المسائل الدولية . . .»[٢٠٤]. وإنتقد الرئيس الأمريكي جون كينيدي علانية نشاطات حكومته حيث قال: «أنا لاأصدق أن الاتحاد السوفيتي يريد «حرباً كبرى» معنا»[٢٠٥]. ويتبين من التصريح الأمريكي الرسمي بعدم الاعتداء على كوبا، التزام الادارة الأمريكية بنتائج المباحثات السوفيته التي جرت عام ١٩٦٢.



الفصل الثاني عشر

سياسة كينيدي في فيتنام

كانت المشكلة الفيتنامية، في وقت من الأوقات، واحدة من أكثر المشاكل تعقيداً بين القضايا التي كانت تواجهها السياسة الأمريكية الخارجية. إضطر جون كينيدي عند إستلامه للوثائق التي تخص فيتنام الجنوبية إلى القول إن الرئيس السابق أيزنهاور لم يخبره أي شيء عن فيتنام «ذلك لأن الوضع في تلك المنطقة كان يسير من سيء إلى أسوأ، وعندما تحدث أيزنهاور مع كينيدي عن الوضع في جنوب شرق آسيا، تحدث بشكل مقتضب ودون تفاصيل ولكنه توقف عند مشكلة لاغوس بشيء من الإسهاب. إنعقد الاجتماع المذكور، بين جون كينيدي وأيزنهاور، في التاسع عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٦١، وإعترف كل من كينيدي وأيزنهاور بالحقيقة المرة والقائلة إن حركات التحرر الوطنية تشهد تصاعداً مستمراً، وتُحرز الانتصارات المتتالية على الرغم من تشديد الإجراءات الأمريكية ضدها. وقال أيزنهاور: «تفوق معنويات الجندي الشيوعي معنويات جنود القوى الديمقراطية، ويوجد في الفلسفة الشيوعية شيء خفي يجعل أنصار الشيوعية مخلصين لمبادئهم وأفكارهم». وتم في هذه الجلسة مناقشة إتفاقية جنيف بخصوص المشكلة الهندوصينية. وأعلن سلف الوزير ك. نميرتير الوزير ف. دالاس عن معارضته لاتفاقية جنيف الموقعة عام ١٩٥٤. ولم يبد أية رغبة في مناقشة هذه الاتفاقية، فغادر جنيف حتى قبل بدء المباحثات بخصوصها. وصرح الوفد الأمريكي في جنيف أنه سيحضر مناقشات إتفاقية جنيف بهدف الإطلاع عليها لا أكثر. وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك أنها تعارض مشروع قرار لمنع استخدام القوة. وصرح الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور: «أن أمريكا لم تشترك في إتخاذ قرار لمنع إستخدام القوة، وهي بالتالي ليست ملتزمة به»[٢٠٧].

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٤ إبتكار «قاعدة قانونية» لتبرير تدخلها المباشر في شؤون فيتنام الداخلية. وأرسل أيزنهاور، في ٢٣ تشرين أول عام ١٩٥٤، رسالة إلى نغودين زيم أكد فيها إلتزامه وإلتزام الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة طغمة سايغون في حربها ضد «النشاطات التخريبية العدوانية» أي ضد نشاطات القوى الوطنية

الفيتنامية. وقامت الولايات المتحدة الأمريكية، إعتباراً من شهر كانون ثاني ١٩٥٥، بزيادة مساعداتها العسكرية إلى النظام في سايغون،مخالفة بذلك البندين السادس عشر والسابع عشر من إتفاقية جنيف. وبلغت المساعدات الأمريكية لنظام سايغون، من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٠، وحسب الإحصاءات الرسمية مبلغ ٥٧١،٣ مليون دولار(٢٠٨).

كما وقامت الولايات المتحدة الأمريكية ونظام زيم في جنوب فيتنام، في الرابع من شهر آذار عام ١٩٥٦، بخرق جديد لاتفاقية جنيف. وتم في فيتنام الجنوبية تنظيم «إنتخابات» إنفصالية. وأعربت حكومتا واشنطن وسايغون عن مخاوفهما من نتائج الإنتخابات العامة. وعرفا بشكل مسبق أن نظام سايغون سيفشل ويهزم في هذه الانتخابات. وتم إرسال المستشارين العسكريين الأمريكيين، وبأعداد كبيرة، إلى جنوب فيتنام. ووصل عدد هؤلاء المستشاريين في نهاية عام ١٩٦٠ إلى ألفي شخص، ووصل إلى ميناء سايغون آلاف الأطنان من السلاح الأمريكي، وتحولت فيتنام الجنوبية بالتدريج إلى قاعدة عسكرية أمريكية. وتصاعدت الحركة الوطنية الفيتنامية الجنوبية ضد نظام زيم الموالي لواشنطن. وأعلن، في نهاية عام ١٩٦٠، عن تشكيل جبهة التحرير الوطني في فيتنام الجنوبية، وضمت هذه الجبهة العديد من القوى والأحزاب الوطنية بالاضافة إلى القوى الفيتنامية الدينية.

وأصبحت عملية مقاومة الامبريالية الأمريكية أكثر تنظيماً وقوةً. رفضت حكومة أيزنهاور، عام ١٩٥٤، التدخل العسكري المباشر في الهند الصينية لأن حكومته كانت قد فرغت لتوها من إحراز «نصر» بإسقاطها للأنظمة التقدمية في إيران وغواتيمالا. ولم يمض وقت بعيد على إنهاء الحرب الكورية، ويعني الرفض المذكور في مثل هذه الأجواء تأجيل العدوان إلى وقت لاحق. وصف الباحثان ل. غيلب ور. بيتس الرئيس كينيدي، عام ١٩٦١، أنه «ظهر على المسرح الذي يستطيع فيه أن يعرض قوته»(٢٠٩). والمسرح هنا هو فيتنام.

لم يرغب كينيدي في تصعيد الوضع في برلين، ذلك لأن هذه المشكلة كادت أن تؤدي بالعالم إلى حافة الكارثة النووية. وحاول كينيدي في لاغوس التوصل إلى إتفاقية سلام، ونظر خصومه السياسيون إلى هذه التصرفات «كتراجع» أمريكي في المنطقة«الهندوصينية». وقال الرئيس كينيدي بعد لقائه بالرئيس السوفيتي خروتشوف في جنيف عام ١٩٦١ لأحد الصحفيين الأمريكين المقربين إليه ألا وهو جيمس ريستون أنه يرغب في عرض «عضلات أمريكا القوية» في فيتنام. أيد الجهاز الحكومي الأمريكي فكرة الرئيس. وقام عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي روبيرت كومير بتحضير خطة لتوسيع نطاق التدخل الأمريكي في

فيتنـام. وقـال هذا المسؤول: «إنـه من المهم بالنسبـة للإدارة الأمريكية الجديدة إحراز نصر ساحق على الشيوعية في فيتنام قبل أن تستفحل مشكلة برلين. . . . ويُعتبر الوضع في فيتنام إذا ماقـورنت سلبيـاتـه وإيجـابياته لصالحنا، والوضع في فيتنام أنسب من الوضع في لاغوس بالنسبة لنا»(٢١٠).

قال كينيـدي، في ٢٠ نيسـان عام ١٩٦١، في خطـاب له أمـام أصحـاب دور النشر الأمـريكيـة: «إن مغـزى أصـوات الشيوعي في كوبا ولاغوس وفي أمريكا اللاتنية وآسيا تعني بالنسبة لنا الشيء نفسه. . . . ولن نضيع قدراتنا وطاقاتنا في حروب جانبية. . . . سنجمع كل قواتنا ليس من أجل الحرب بل من أجل أهداف أخرى أكثر أهمية»(٢١١).

أيـد المتطـرفـون الأمـريكيـون هذا التصريح المضاد لتطور الحركات الثورية في العالم وأبـدى بعض الـدبلوماسيين الأمريكين رأيهم في المشكلة قائلين بأن حركات التحرر الوطنية ليست من صنـع الأيـادي الشيـوعية فقط. وظهر إلى جانب العدوان الأمريكي على فيتنام العـديـد من المسـائـل الـدوليـة الأخرى التي لاتقل أهمية عن الأزمة الفيتنامية والأسئلة التي تطرح نفسها الآن هي: إلى أي مدى يجب أن تكون علانية تنفيذ «الإلتزامات» الأمريكية تجاه هذا النظـام؟ ومـاهي خيـارات «الالتـزامـات» الأمـريكيـة؟ وكيف يمكن إستغـلال المستشـارين العسكـريين الأمريكيين؟ وماهونوع الضغط الذي يجب أن تمارسه أمريكا ضد نظام زيم؟ وهل يتطلب الموقف مجرد إرسال خبراء ومستشارين، أم أن هناك ضرورة لارسال فرق عسكرية أميريكية؟

إزداد الخلاف داخل الادارة الأمريكية مع زيادة تصاعد التدخل الأمريكي في فيتنام. وقـال كل من ل. غيلب وربتيس بهذا الخصـوص: «الهـدف المبـدئي كان منـع السيطـرة الشيـوعيـة على جنـوب فيتنـام، ولم يكن لدى أي أحد شك حول ذلك»(٢١٢) أعطى الرئيس كينيدي بعد فشل الحملة التي أعدتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية للتدخل في شؤون كوبا الداخلية، أوامره إلى نائب وزير الدفاع الأمريكي ر. غلبرتريك بإعداد خطة «لانقاذ فيتنام الجنوبية».

وأنجزت لجنة غلبرتريك أعمالها، في الأول من شهر أيار عام ١٩٦١، وأعدت مذكرة مليئـة بأنـواع الاعتـداءات العسكـرية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والتخريبية. وقدم غلبرتريك مذكرته هذه إلى نائب وزير الخارجية الأمريكية جورج بول والذي أجرى بعض التعـديـلات عليهـا. وألقى رئيس لجنة الخارجية، في مجلس الشيوخ الأمريكي فولوبرايت، كلمـة ندد فيهـا بالتـدخـل الأمـريكي في لاغـوس، وأيـد فكـرة إرسال دفعات من القوات

الأمـريكيـة المسلحـة إلى تايليند وفيتنام . أيد الرئيس الأمريكي جون كينيدي تقرير جورج بول «لانقاذ فيتنام الجنوبية»، وأطلقوا على هذا التقرير إسم مذكرة العمل في مسائل الأمن القـومي رقم ٥٢(NSAM - 52). وثمن كل من ل. غيلب ور. بتيس المـذكـرة بقولهما: «إنها تعزز «الواجبات» الأمريكية في فيتنام الجنوبية، ضمن خطة زيادة كل الجهود الأمريكية المـوجهـة ضد القـوى المعادية لنظام «زيم» من جهة وتفتح هذه المذكرة من جهة أخرى الطريق أمـام القـوات الأمريكية المسلحة لمحاربة جبهات التحرر الوطنية . ولعب البرلمان الأمريكي دوراً مهماً في تحديد السياسة الأمريكية التي يجب إتخاذها إزاء الوضع في فيتنام الجنوبية، ولم يكن لدى وزارة الـدفـاع صلاحيـات واسعـة في هذا المجـال»[٢١٣]. وتم، في منتصف شهـر حزيران، إرسال يودجين ستينلي عميد كلية البحوث المسماة ستينفودرسك في كاليفورنيا، إلى فيتنـام الجنـوبيـة «بمهمـة إستكشـافيـة» تتلخص في تحديـد مدى المسـاعـدات الاقتصادية والعسكـريـة الأمـريكية اللازم تقديمها إلى نظام نغودين زيم. وإقترح هذا الباحث، عند عودته إلى واشنطن، رفع تعداد «الدمى» في جيش فيتنام الجنوبية إلى (٢٠٠) ألف جندي أو إلى (٢٧٠) ألف جندي.

وإستقر رأي جون كينيدي دون تفكير طويل على الرقم الأول.

حاول جون كينيـدي تجميـل القـرار الذي تم إتخاذه بخصوص فيتنام الجنوبية، لكي يترك مجالاً للمناورة أمام المسؤولين الأمريكين المختصين بهذه المسألة. لم يكن لدى الرئيس الأمـريكي وأعضـاء جهـازه الحكـومي أدنى شك بضـرورة إستمـرار التـدخل الأمريكي في شؤون فيتنـام الـداخليـة من أجل «منع إنتشار الشيوعية» هناك. ولم يتطرق الرئيس في أثناء حديثـه عن فيتنـام الجنـوبية إلى تحديد الأهداف الأمريكية التي تسعى إلى تحقيقها في تلك المنطقـة. وأرسـل الـرئيس جون كينيـدي، في ربيـع عام ١٩٦١، ممثله الخـاص الجنـرال مكسـويـل تيلور إلى فيتنـام الجنـوبيـة وإنحصـرت مهمـة الجنـرال المـذكـور في إطـار تقرير لجنة(NSAM - 52). ولم يتم إطلاع الجنرال تيلور على الأهداف الأمريكية الحقيقية في فيتنام، بل تم تكليفه بتقييم فاعلية الاجراءات التي إتخذتها الحكومة الأمريكية في جنوب فيتنـام[٢١٤]. وإقـتـرح المسؤول الأمريكي تشيستور بولس، على الإدارة الأمريكية، ضرورة تطبيق مبدأ الحياد على جميع مناطق جنوب شرق آسيا، إسوة بما تم إتخاذه عند حل المسألة اللاغوسية[٢١٥]. وتم بسرعة مذهلة إصدار قرار بمنع السيد بولس ممثل الجناح الليبرالي في الحـزب الـديمقـراطي الأمريكي من المشاركة في إتخاذ القرارت الهامة، وتم عزله من منصبه الرفيع في شهر تشرين ثاني عام ١٩٦١. وإقتـرح النائب الأمريكي بولس على إدارته تفادي

التدخل المسلح المباشر في فيتنام. إلا أن النائب الكسي جونسون إقترح إرسال من (٢٠ ـ ٢٥) ألف جندي أمريكي إلى فيتنام الجنوبية. وتطابق هذه الفكرة فكرة النائب الأمريكي أولتار وستو[٢١٦]. توجه م. تيلور ونائبه وعدد كبير من الشخصيات الحكومية الأمريكية إلى سايغون في شهر تشرين أول عام ١٩٦١. إلتقى الوفد في الطريق إلى فيتنام مع قائد القوات البحرية الأمريكية في المحيط الهادي الأدميرال غاري فيلت، والذي أوضح للوفد خطورة الوضع في فيتنام وضرورة إتخاذ «أقسى الاجراءات» لتسوية الوضع هناك.

وإقترح الأدميرال غاري ضرورة إستخدام القوات الأمريكية المحمولة، والجواسيس الأمريكين والعملاء بفاعلية أكثر، وعارض فكرة إستخدام الجيش الأمريكي في ساحات القتال بشكل مباشر، معارضاً بذلك فكرة العديد من جنرالات البنتاغون.

وتعارضت أفكار الأدميرال غاري بشدة مع أفكار نائب وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن العالمي وليم باندي، والذي اقترح ضرورة إستخدام القوى العسكرية الأمريكية للقضاء على منجزات جبهة التحرير الوطنية[٢١٧]. مكثت مجموعة تيلور، مدة إسبوعين كاملين في فيتنام الجنوبية، ورجع تيلور إلى واشنطن عبر الفيلبين، وأرسل من هناك إلى رئيسه برقية تضمنت إستنتاجاته وآراءه حول الوضع في فيتنام. ونصح بضرورة إرسال قوات أمريكية خاصة للتدخل في فيتنام الجنوبية، ودعم العمليات التخريبية ضد جبهة التحرير الوطني الفيتنامية. إستجابت الحكومة الأمريكية لنصائح تيلور، وأرسلت على الفور ٨٠٠٠ جندي أمريكي بحجة «حماية القواعد الأمريكية» في فيتنام. وتم إتخاذ قرار يقضي بضرورة توجيه ضربات جوية ضد القوى الديمقراطية الفيتنامية وأشار تيلور في نهاية تقريره إلى ضرورة إشراك شركاء أمريكا في هذه الحرب[٢١٨]. وأعد إثنان من كبار موظفي الحكومة الأمريكية وهما جوردن وكاتريل تقريراً بخصوص نظام الحكم في فيتنام الجنوبية. ووصف تقريرهما الرئيس الفيتنامي أنه لايتمتع بأية شعبية داخل المجتمع الفيتنامي. وخلص هذان الموظفان إلى النتيجة التالية: على الولايات المتحدة الأمريكية توجيه ضربة عسكرية مباشرة لفيتنام الشمالية. لكي تقضي تماماً على «المساعدات الخارجية» التي تصل إلى جبهة التحرير الوطني الفيتنامي.[٢١٩]

وتم، في شهر أيار عام ١٩٦١، إرسال نائب الرئيس جون كينيدي في رحلة إلى قارة آسيا. وكان مكلفاً بزيارة فيتنام الجنوبية، الفيليبين، تايوان، تايلند، الهند، وباكستان. وحمل جونسون في رحلته هذه لقب «الممثل الشخصي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية».

وكانت سايغون هي المحطة الأولى في رحلة جونسون الطويلة، وإلتقى هناك مع

الـديكتـاتـور نغـودين زيم . تضمن البيـان الختـامي لمبـاحثـاتهـا إتفاق الجانبين على زيادة «المسـاعـدات» الإقتصـاديـة والعسكـريـة الأمـريكية لفيتنام الجنوبية، وتقوية جيش فيتنام الجنوبي حتى يتمكن من التصدي لقوى جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية.

وأعـار الجـانب الأمـريكي إهتـمامـاً بالغاً لمشاكل فيتنام الإجتماعية والاقتصادية. وتم الاتفـاق بين جونسـون والديكتاتورزيم على وضع «خطة مالية خاصة» «وبمساعدة العلماء الأمـريكـين بهدف زيـادة قروش نظام الحكم هناك. وأشار البيان إلى حرص الطرفين على «تطوير فيتنام» من جميع النواحي التعليمية والصحية والصناعية والزراعية وغيرها.

كما وأظهـرت الأحـداث الـلاحقـة، أن هذه الخطـط لم يتم تنفيـذهـا أبداً. وأخذت حكـومـة الـديكتـاتـورزيم تهمـل الـبرامـج الإقتصـادية والإجتماعية أكثر فأكثر مع تصاعد العمليـات العسكـريـة. ولاقت إقـتراحات تيلور، بخصوص الوضع الفيتنامي في واشنطن إهتماماً أكثر من الاهتمام الذي لاقته إستنتاجات جونسون، ذلك لأن جونسون لم يكن واحداً من الشخصيـات الأمـريكيـة المخـولـة بإتخاذ القرارات الهامة. لم يثق الرئيس جون كينيدي وشقيقـه روبـيرت في العـديـد من الشخصيات الأمريكية التي قدمت إقتراحاتها بخصوص الـوضـع الفيتنـامي لأن سبعـة آلاف جنـدي في رأي جون كينيدي غير كاف لحماية القواعد الأمريكية في فيتنام الجنوبية[٢٢٠].

وإقـترح مكنـمارا على الـرئيس كينيـدي إرسـال ست فرق أي (حـوالي ١٠٠ ألف جندي) فوراً إلى فيتنام. إنضم مكنمارا، وبشكل مفاجىء بعد عدة أيام من تصريحه هذا، إلى الوزير راسك. وأعلنت الحكومة الأمريكية بعد ذلك عن عزمها على تقديم المساعدات الطارئة لنظام الحكم في فيتنام الجنوبية، مع تأجيل إرسال فرق عسكرية إلى هناك. وتضمن هذا التصريح عزم الحكومة الأمريكية على إرسال جنودها إلى فيتنام الجنوبية في حالة توقع إحراز نصر عسكري نهائي هناك[٢٢١].

كان الاقتراح المذكور بمثابة الحجة التي منعت الرئيس كينيدي من إرسال قواته إلى فيتنام الجنوبية. وطلب الرئيس جون كينيدي من وزير دفاعه مكنمارا تغيير موقفه المُعلن إزاء الـوضـع في فيتنـام الجنـوبيـة[٢٢٢] وضمت مذكـرة مكنـمارا ـ راسـك نصيحة سياسية مهمة تلخصت في عزمهـا: «على أن لاتـدع الولايات المتحدة الأمريكية فيتنام الجنوبية تسقط في أيدي الشوعيين». ذلك لأن سقوط فيتنام الجنوبية حسب رأيهم ـ سيُفقد أمريكا ثقة حلفائها في مختلف أنحـاء العـالم بالضمانات التي تقدمها لحماية أنظمتهم، ولأن سقوط فيتنام الجنوبية بأيدي الشيوعيين سيُزيد من حدة هجوم اليمين الأمريكي على الرئيس جون كينيدي[٢٢٣].

لم يستجب الرئيس كينيدي للنداءات بخصوص تحديد «الواجبات» الأمركية في فيتنام الجنوبية بشكل دقيق، بل وافق على مذكرة مكنمارا ـ راسك بإستثناء بند توسيع «الواجبات» الأمريكية في فيتنام الجنوبية.

وإعتمد مجلس الأمن القومي الأمريكي إقتراحات مكنمارا ـ راسك بخصوص «الواجبات» الأمريكية في فيتنام الجنوبية والتي أطلق عليها إسم (NSAM-111).

وجاءت الأوامر إلى مجلس الأمن القومي الأمريكي بتنفيذ بنود المذكرة إعتباراً من شهر تشرين الثاني عام ١٩٦١. أخذ عدد الجنود الأمريكين في فيتنام الجنوبية بالتزايد يوماً بعد يوم. ووصل عددهم في نهاية عام ١٩٦١ إلى (٣٢٠٠) جندي، ووصل عددهم في نهاية عام ١٩٦٢ إلى (١١٣٠٠) جندي. بدأت مرحلة جديدة من العدوان الأمريكي في فيتنام، بعد مؤتمر هونولولو ، حيث أعلن هناك عن تشكيل «كتيبة المستشارين الأمريكيين» و «المستشارين المحترفين» لمساعدة جيش فيتنام الجنوبية. وتم كذلك الإعلان عن تشكيل «لجنة التشاور العسكرية الهادفة إلى تقديم مساعدات عسكرية إلى زمرة نظام الحكم هناك».

وتم كذلك تشكيل العديد من اللجان العسكرية الأخرى والتي تُشكل بمعظمها إرادة أمريكية بحتة. وترأس هذه اللجان الجنرال بول هاركنس بعد أن طُرد الجنرال (لايونيلا ماكاغارا) من منصبه،وتم الإعلان في واشنطن عن تشكيل «لجنة خاصة لمكافحة الثوار» في مناطق فيتنام الجنوبية[٢٢٤].

لم تصل إلى واشنطن أخبار سيئة من فيتنام الجنوبية حتى نهاية عام ١٩٦٣. أما في شهر كانون الثاني عام ١٩٦٣ فقد وصلت أخبار إلى واشنطن تفيد أن عدداً قليلاً من الوطنين الفيتناميين إستطاع تدمير كتيبة فيتنامية جنوبية، وقتل في هذه العملية العديد من المستشارين الأمريكيين الذين كانوا برفقة الكتيبة المبادة. وبدأت الصحف الأمريكية وبعض محطات التليفزيون تنشر اخبار القتال في فيتنام الجنوبية.

ولم تأخذ هذه الوكالات الأخبار من السفير الأمريكي في سايغون ف. نوليتينغ وليس من «اللجنة العليا لتقديم المساعدات إلى فيتنام»، بل من المستشارين العسكرين الأمريكيين في المقاطعات الفيتنامية مباشرة. وأخذت الإدارة الأمريكية تسعى إلى تحديد نهجها في فيتنام. وأبدت العديد من الشخصيات الأمريكية الرسمية تشاؤمها إزاء توسيع رقعة الحرب الأمريكية في فيتنام. وطلبت هذه الشخصيات من الرئيس الأمريكي جون كينيدي الضغط على الديكتاتور زيم لدفعه إلى إتخاذ مواقف أكثر صلابة،وعدم الإعتماد كلياً

على الجيش الأمريكي هناك. وطالبت دوائر البنتاغون الأمريكي ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية من الرئيس جون كينيدي حل القضية الفيتنامية عن طريق القوة العسكرية، أي أنهم دعوا إلى تصعيد الوضع في فيتنام. وعارضت هذه الدوائر فكرة «الإصلاح الإجتماعي» في فيتنام لأن ذلك سيسبب حسب رأيهم صعوبة في تنفيذ العمليات العسكرية الكبيرة.

وظهر بعض التنافس في صفوف المؤيدين لفكرة تصعيد الحرب الأمريكية في فيتنام. فعلى سبيل المثال، دافع كل من مدير الإستخبارات العامة روجرز هيلمن والجنرال إدوارد لونسيدل ومايكل فورستول وعدد من المسؤولين الآخرين عن فكرة دعم القوات المتخصصة بمحاربة الثوار أو القوى المضادة والتي أطلق عليها اسم أصحاب «القبعات الخضر».

أيد الرئيس جون كينيدي وشقيقه روبيرت هذه الفكرة، إلى جانب تأييدهم لفكرة إستمرار الحرب السياسية ضد جبهة التحرير الوطني الفيتنامية، والتي أطلقوا عليها إسم حرب «تحرير العقل والقلب»[٢٢٥].

وكان أي إنتصار سياسي أمريكي في فيتنام مع إستمرار وجود نظام الديكتاتور زيم الخامل على رأس السلطة حسب رأي معظم الخبراء الأمريكيين إنتصاراً لا فائدة منه. لم يرَ قادة القوات الأمريكية المسلحة في جيش فيتنام «وسيلة حربية مأمونة الجانب». وقالوا في تقاريرهم ومحاضراتهم عن هذه القوات أن قوتها لا تتعدى «مستوى الدفاع»، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تلقي في ساحة القتال أجزاء كبيرة من جيوشها. وطالب العسكريون الأمريكيون بتوسيع رقعة الحرب الأمريكية في فيتنام غير آبهين بالرأي العام العالمي ولا حتى برأي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية نفسه. ذلك لأنهم كانوا بحاجة إلى مختبر لتجريب فاعلية أسلحتهم الجديدة. وإستفادت شركات تصنيع السلاح في الولايات المتحدة الأمريكية من النزعة العسكرية عند جنرالات الجيش الأمريكي. ونشرت صحيفة «نيويورك» تايمز» في مطلع عام ١٩٦٣ تقارير صحفية لمراسلها ديفيد هيلبيرستام المتواجد في سايغون، إنتقد فيها نهج الرئيس جون كينيدي إزاء فيتنام الجنوبية. وطلبت الحكومة الأمريكية في اليوم نفسه من الصحيفة المذكورة إستدعاء مراسلها المذكور من سايغون فوراً.

وأدلى الرئيس الأمريكي جون كينيدي أمام الكونغرس الأمريكي بحديث حاول من خلاله تهدئة الرأي العام الأمريكي حيث قال: «أحوالنا وأحوال الرئيس زيم في فيتنام الجنوبية ليست سيئة».

لم يكن كلام الرئيس كينيدي موافقاً للحقيقة في الواقع.

وظهـرت في منتصف عام ١٩٦٣، على صفحـات الجرائـد الأمـريكيـة العديد من المقـالات التي قيمت الـوضـع في فيتنـام الجنـوبيـة بصـورة مغـايـرة تمامـاً لتقييمات الحكومة الأمريكية لذلك الوضع،وظهرت إلى جانب تلك التقارير صور للرهبان البوذيين المعتصمين ضد نظام حكم الديكتاتور نغودين زيم.

وقـدم السفـير الأمـريكي في سايغـون إستقـالتـه لأنـه شعر حسب قوله بقرب وقوع الكارثة. ووصلت التقارير من سايغون إلى واشنطن والتي تفيد أن الشعب بمجمله وحتى الفئـات المـواليـة لأمـريكا قد تخلوا عن ديكتاتور فيتنام الجنوبية نغودين زيم. ترأس الرئيس جون كينيـدي في ٢١ آب عام ١٩٦٣، إجتمـاعـاً في البيت الأبيض الأمـريكي مخصصاً لمناقشة المشكلة الفيتنامية. وتم في هذا الإجتماع إتخاذ قرار بعزل أمريكا عن أفعال نظام زيم المشينة والممقوتة. وأصدرت الحكومة الأمريكية، في ٢٣ آب، بياناً أعلنت فيه أن: «حكومة فيتنـام الجنـوبية نكثت بوعودها وإلتزاماتها بإتباع سياسة المعالجة تجاه البوذيين، وبدأت بشن حملة تعسفيـة ضدهم. وأن الحكـومـة الأمريكية تستنكر أساليب القهر التي يستخدمها نظام زيم ضد شعبه»[٢٢٦].

وبعث الرئيس كينيدي برسالة إلى زيم، أشار فيها إلى أنه يفقد «الدعـم الشعبي» في بلاده. وطلب الرئيس كينيدي من زيم إتباع «سياسة داخلية مرنة» وحذره من أن أمريكا لن تستطيع تقديم مساعدات إلى نظامه إذا لم يمتثل للنصيحة الأمريكية.

وظهـر في سايغـون بسـرعـة كبـيرة سفـير أمـريكي جديد وهو الجنرال كيبوت لودج. وإستـدعى الـرئيس كينيـدي من سايغـون ممثل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والذي كانت تربطه برئيس النظام الفيتنامي الجنوبي علاقات وثيقة جداً. وأرسل السفير الأمريكي الجـديـد في سايغـون إلى الـرئيس كينيـدي برقيـة سرية قال فيها: «إن المصلحة الأمريكية تقتضي الإطاحة بنظام حكم زيم».

وأيـد المسؤول الأمـريكي أفـريـل غريـمان هذا الإقـتـراح، إلا ان وكـالة المخابرات المركزية الأمريكية والبنتاغون عارضوا بشدة تبديل نظام حكم زيم بنظام حكم آخر، ذلك لأنهم إعتقدوا أنه من الصعب جداً إيجاد شخصية «قوية» مثل زيم في فيتنام الجنوبية. وصل الغليـان الشعبي المعـادي لنظـام زيم، في ربيـع عام ١٩٦٣، أوجـه: استغل العسكريون الفيتنـاميـون الغضب الجـماهـيري ضد نظام زيم، وبدون مساعدة أمريكية تمت الإطاحة بهذا النظـام، وتم قتـل الـرئيس زيم وشقيقـه نغـودين نيو. وحلت مكان نظام زيم «حكومة مؤقتـة»، وتم تعيـين نائب الـرئيس الأسبق نغوين نغوك تخي كرئيس لهذه الحكومة. وحُلت

«الجمعية الشعبية» في فيتنام الجنوبية، وأوقف العمل بالدستور. وأُطلق سراح المعتقلين البوذيين والسياسيين والطلبة والذين لا ينتسبون إلى صفوف جبهة التحرير الوطني. وتم فيما بعد تشكيل حكومة «عسكرية مدنية مشترك»، علماً أن هذه الحكومة لاقت تأييد ضباط الإنقلاب العسكري. وقبل تشكيل الحكومة /بقليل/ألقى رئيس الجمهورية الفرنسية المارشال ديغول خطاباً إقترح فيه تكوين دولة فيتنام المحايدة. ولكن وزير الخارجية الأمريكي د. راسك عارض هذا الإقتراح بشدة، وقال: إنه سيؤدي إلى خلق «فيتنام الشيوعية»[٢٢٧].

فاقت تصرفات الحكومة الفيتنامية الجديدة تصرفات سالفتها في مجالات كثيرة. فقد نهبت وسرقت أموال شعب فيتنام الجنوبية وبدأت تعاملهم بوحشية تامة. وأخذ الرئيس الأمريكي جون كينيدي يشك في جدوى التدخل العسكري الأمريكي المباشر في فيتنام الجنوبية. فقد صرح كينيدي قبل موته بعدة أسابيع فقط: «أن الأمريكيين لا يستطيعون إلا تقديم المساعدات والجنود والمستشارين والأسلحة إلى فيتنام الجنوبية، أما قضية النصر والفوز فهي من مهامهم».

وبدأ الرئيس جون كينيدي يتعامل مع المشكلة الفيتنامية بصورة أكثر واقعية على خلاف العديد من الشخصيات الأمريكية الأخرى. وقيم كينيدي الوضع في فيتنام بصورة أكثر عقلانية من جونسون وغيره. وخلُص العديد من المراقبين الأمريكين إلى النتيجة التالية : «إذا ما بقي الرئيس كينيدي سيداً للبيت الأبيض فإن المشكلة الفيتنامية لن تشهد أي تصعيد في المستقبل». والحقيقة أن الرئيس الأمريكي جون كينيدي لم يوقف زحف أمريكا البطيء بإتجاه المشاركة العسكرية في الحرب الفيتنامية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية. وظهرت هذه الحقيقة جلية في أثناء حكم جونسون ونيكسون/ تواجد على الأراضي الفيتنامية قبل موت جون كينيدي حوالي ١٦ ألف جندي وضابط امريكي، بالإضافة إلى التقنيات العسكرية الهائلة، والعديد من الطرق الإستراتيجية والمطارات والدشم العسكرية التي بذتها وحدات الجيش الامريكي هناك/ وصعد الرئيس جونسون بعد وفاة الرئيس كينيدي الحرب الأمريكية في فيتنام. حيث أمر طائرات سلاح الجو الأمريكي بقصف القواعد البحرية والجوية التابعة لجمهورية فيتنام الديمقراطية. ووصل عدد الجنود والمستشارين الأمريكيين في فيتنام حتى نهاية ١٩٦٥ إلى حوالي /١٧٥/ ألف جندي وضابط، بالإضافة إلى /٤٠/ ألف جندي من قوات البحرية الأمريكية التي كانت على متن القطع البحرية الأمريكية المنتشرة على طول سواحل فيتنام الجنوبية[٢٢٨].

الفصل الثالث عشر

إدارة كينيدي والدول النامية

لقد تعرفنا على الخطوات التي إتخذها الرئيس جون كينيدي إزاء بعض المشاكل الخارجية في كوبا وفيتنام. ماذا تقول لنا هذه التصرفات؟.

إعتمدت إدارة الرئيس كينيدي سياسة «العصا الغليظة» والتي إستخدمتها من قبله حكومة الرئيس تيودر روزفلت في بداية القرن العشرين.

ولكن الزمن تغير، وأصبحت هذه السياسة لاتجلب لأصحابها إلا الكبوات. فقد تم تدمير القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة بلايا خيرو ن، وإهتزت صورة الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام نتيجة لدخولها حرباً ضد الشعب الفيتنامي وإستخدامها أكثر صنوف الأسلحة وحشية. وقاد الرئيس الأمريكي جون كينيدي هذه العمليات الفاشلة.

وحاول كينيدي على الرغم من إنتهاجه سياسة غير محددة الأفق من حيث الإعتماد على الوسائل العسكرية لإظهار المرونة في السياسة الخارجية.

لقد أقلقت السياسة الأمريكية، التي لم تجد التأييد لها في الأوساط الشعبية في الدول النامية، الرئيس جون كينيدي. وحاول كينيدي رسم حدود جديدة لسياسته الخارجية بحيث تكون مقبولة لدى أكثرية الدول النامية. وحاول كينيدي إظهار أمريكا وكأنها المدافع عن التقدم الإجتماعي والسياسي والإقتصادي في العالم أجمع، علماً أن الرؤ ساء الأمريكيين السابقين لم يحاولوا مثل هذه المحاولات أبداً.

وحاول كينيدي أن يُظهر نفسه في أعين الشعب كشخصية تناضل من أجل الإصلاح والديمقراطية. وشاعت في العالم أجمع دعاية تقول إن الرئيس الأمريكي الجديد جون كينيدي لايؤيد الانظمة الديكتاتورية المستبدة. لم تكن هذه الدعاية سوى طريقة تكتيكية للقضاء على حركات التحرر الوطنية والثورات في دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. أما علاقات الرئيس كينيدي مع الأنظمة الرجعية فكانت تتغير حسب الظروف فإذا رأت أمريكا مصالحها في إسقاط نظام رجعي مـ، فهي لاتتوانى مطلقاً عن إفتعال حملة ضجيج ضده. ومن السهل على أصحاء العقول ملاحظة هذه اللعبة وكشفها. إذ إن الولايات المتحدة في

واقع الأمر ليست الدولة المدافعة عن «الحرية» بل هي الدولة التي تسعى وتجري وراء الدولار والاحتكارات الرأسمالية. وبدأ الرئيس الأمريكي جون كينيدي اللعب مع بعض الدول النامية. وتلقى لهذا السبب العديد من الشخصيات السياسية من الدول النامية الدعوات لزيارة واشنطن للإجتماع بالرئيس الأمريكي جون كينيدي. علماً أن مثل هذه اللقاءات كانت مستحيلة في زمن فوستين دالاس.

إذاً كان لدى كينيدي إسلوب آخر للتعامل مع قادة الدول النامية. وبدأت الدول النامية في السيتينات تلعب دوراً كبيراً في مجال السياسة العالمية وذلك من خلال منظمة دول عدم الانحياز ومجموعة الدول المحايدة.

وإعتقد الرئيس جون كينيدي أن طريق عداء دول عدم الانحياز طريق غير سليم لأنه ضار بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية. ورأى كينيدي ضرورة ربط هذه المنظمة بفلك الإمبريالية الأمريكية عن طريق السياسة «الديمقراطية» و«المرنة». وإذا ماأزلنا القشرة الخارجية التي تغطي سياسة كينيدي تجاه الدول النامية، فستظهر هذه السياسة على حقيقتها،والتي وصفتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية على النحو التالي: تظل إدارة الرئيس كينيدي تساير حكومات الدول النامية، حتى تقنعها بتغيير نهجها السياسي والإجتماعي وتلجأ من ثم إلى ربطها بعجلة التطور الأمريكي.

إحتلت مشكلة لاغوس مكانا بارزا في سياسة كينيدي الخارجية وكانت المشكلة اللاغوسية من أهم المشاكل التي واجهت إدارة الرئيس جون كينيدي منذ بداية نشوئها. وفهم الرئيس كينيدي هذه المشكلة بشكل جيد، وتصرف تجاهها بشكل واقعي.

أما بعد وفاته فقد انتهجت الإدارة الأمريكية الجديدة طريقة مغايرة تماماً لاسلوب كينيدي للتعامل مع هذه المشكلة. وكان لدى كينيدي تجربة في مشاكل القارة الآسيوية، ولم يحكم كينيدي على الأمور في آسيا سماعياً. فقد زار كينيدي، عام ١٩٥١، لاغوس وكامبوديا وفيتنام، وهي الدول التي سُميت آنذاك الهند الصينية «الفرنسية». وكان كينيدي متأكداً من أن الإحتلال الفرنسي لدول آسيا لن يدوم طويلاً. وإقترح كينيدي على الغرب إستخدام سياسة أكثر مرونة تجاه الدول الآسيوية. وإقترح عدم الاستعجال في إستعمال القوة العسكرية كوسيلة لمحاربة الحركات الثورية الوطنية، بل طلب إستخدام السبل السياسية في القضاء على تلك الحركات. وتهدف سياسة كينيدي «المرنة» تجاه دول جنوب غرب آسيا إلى إضعاف حركات التحرر الوطنية أولاً والقضاء عليها ثانياً.

وإقترح كينيدي إستبدال نظام الإستعمار المباشر بنظام الإستعمار الجديد، في دول

آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، لأنه إعتبر الاستعمار التقليدي قد أصبح مكشوفاً ومفضوحاً ومنبوذاً لدى شعوب العالم.

★ ماذا حصد كينيدي في لاغوس؟.

من المعروف أنه تم، في عام ١٩٥٧، التوقيع على معاهدة لتشكيل لاغوس المحايدة، إلا أن أمريكا تدخلت في شؤون لاغوس الداخلية، وحاولت زرع نظام موال للغرب ومعادٍ للشيوعية في لاغوس. وبحثت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن شخص يرضى لنفسه أن يكون ذنباً أمريكياً، وأخيراً وجدت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية هذا الشخص ليس في لاغوس وإنما في باريس. هذا الشخص هو الضابط اللاغوسي فومي نوسافان: وظهر هذا «الوطني» اللاغوسي بسرعة مذهلة في لاغوس. ومعه الدولارات الأمريكية الكثيرة والسلاح. وإستطاع هذا الضابط، خلال فترة قياسية تجميع القوى الرجعية في لاغوس. وتم اجبار الأمير سوفانا فوما رئيس الحكومة اللاغوسية على مغادرة البلاد. وتم وضع قادة (باتيت ـ لاو) في السجون. وإشتعلت في لاغوس من جديد نار الحرب الأهلية .وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية تحويل لاغوس إلى قاعدة عسكرية أمريكية.

ونظر جنرالات أمريكا إلى د غوس كمنطقة إستراتيجية هامة لمحاربة الشيوعيين في جنوب شرق آسيا. وتم في لاغوس، بالمال الأمريكي،وتحت غطاء من «الدفاع عن الحرية» تشكيل جيش مستأجر وعميل. وتم صرف (٣٠٠) مليون على هذا الجيش عام ١٩٦٠ فقط، وإخترقت أمريكا بذلك معاهدة جنيف الدولية والتي تطالب بإستقلال المستعمرة الفرنسية السابقة. عانى الشعب اللاغوسي من الفقر الشديد نتيجة لتدهور الإقتصاد في بلادهم. وإنتفض أحرار لاغوس وحملوا السلاح للدفاع عن وطنهم، وتم طرد المستعمر الأمريكي، إلا أن أمريكا أرسلت إلى تايلند المجاورة للاغوس حوالي خمسة آلاف جندي من جنود مشاة البحرية الأمريكية كمحاولة أخيرة. «لإنقاذ الوضع» في لاغوس. وتبين أن لاغوس الشيوعية قد انتصرت، وضاعت بذلك ملايين الدولارات الأمريكية المصروفة على المُستأجرين سدىً. وخصص كينيدي الشيء الكثير من وقته لمناقشة الهزيمة الأمريكية في لاغوس، واقترح المستشارون الأمريكيون على الرئيس كينيدي إستخدام «القوة»، لإنقاذ الوضع المتدهور في لاغوس، وذلك عن طريق تصعيد وتوسيع التدخل الأمريكي في شؤون لاغوس الداخلية. وقال الجنرال الأمريكي ليمينيتسير في إحدى جلسات مجلس الأمن القومي الأمريكي: «إذا ما سمح الرئيس جون كينيدي للعسكريين بإستخدام الأسلحة

النووية في لاغوس فإننا «سنضمن النصر الأمريكي هناك».

نظر الرئيس كينيدي واجماً إلى الجنرال الأمريكي المذكور[٢٢٩].

تهجمت الصحافة الأمريكية على سياسة كينيدي المعتدلة في آسيا. وطرحت هذه الصحف الأسئلة التالية: أين ذهب الحزم الأمريكي؟ أين رجولة كينيدي؟

وخلصت هذه الصحف إلى النتيجة الآتية: أمريكا تفقد ثقتها بنفسها في آسيا وفيتنام. لم يوافق الجميع على وجهة نظر الجنرال الأمريكي المتوحشة. ولم يكن جميع جنرالات أمريكا متأكدين من أن أمريكا ستوسع تدخلها العسكري في شؤون لاغوس، لأنه لم يكن لديهم قوة كافية على الأقل.

إستدعى الرئيس كينيدي إلى واشنطن قائد القوات الأمريكية في المحيط الهادي الجنرال غ. فيلتا. وإلتقى الجنرال فيلتا بثيابه العسكرية الكاملة، وفي ٢٩ آذار عام ١٩٦١، بالرئيس جون كينيدي الذي وجه له بعض الأسئلة. إستمر لقاؤهما حوالي الساعتين. قال الجنرال فيلتا للرئيس كينيدي: أسلحتنا في لاغوس غير فعالة، ولا يتواجد ضباطنا على ساحات القتال،بل بالقرب من الرئيس فومي نوسافانا لحمايته. وأرسل كينيدي إلى رئيس لاغوس رسالة يناشده فيها تشديد ضرباته ضد الثوار. إلا أن محاولات الرئيس فشلت تماما.

أصبح الرئيس الأمريكي يتميز من الغيظ، ذلك لأن «المدافعين عن الحرية» لم يتمكنوا من سحق قوات (باتيت ـ لاو) الوطنية. وتابع الوطنيون اللاغوسيون نضالهم ضد الطغمة الحاكمة، وكان كينيدي يتلقى أخبار إنتصاراتهم بمرارة وغضب.

رأى الرئيس كينيدي حل المشكلة اللاغوسية على الشكل التالي: إما عن طريق زج العديد من الجنود الأمريكيين في ساحات القتال، وإما عن طريق الإعتراف بلاغوس المحايدة. وإلتقى الرئيس كينيدي في أثناء ذلك مع وزير الخارجية السوفيتية، وتحدث معه عن لاغوس والتي يجب أن تكون محايدة حسب رأيه وأخيراً تم، في صيف عام ١٩٦١، التوقيع في جنيف على معاهدة لحل الأزمة اللاغوسية. ولولا الإنتصارات الوطنية اللاغوسية لما وقعت الحكومة الأمريكية على هذه الإتفاقية. وقال الرئيس كينيدي، في الثالث من أ يار عام ١٩٦١: «لولا المشكلة الكوبية لتدخلت عسكرياً في لاغوس»[٢٣٠]. طلبت الحكومة الأمريكية من حلفائها في العالم بتأييد سياستها في لاغوس، وبعث كينيدي برسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا مكميلون طلب فيها المساعدة.

وعد مكميلون حكومة كينيدي بمساعدتها «معنوياً» فقط، ولكن هذا الجواب لم يعجب حكومة كينيدي، لأن طلبها كان أكثر من مساعدات معنوية.

طار كينيدي إلى ولاية فلوريدا للإلتقاء مع رئيس وزراء بريطانيا الذي كان في زيارة لجزيرة برمودا. والتقى الجانبان في القاعدة العسكرية الأمريكية المسماة (كي - ويست). كان الهدف الرئيسي من هذا اللقاء رغبة كينيدي في دعم عسكري إنكليزي لقواته إذا ما قرر التدخل عسكرياً في لاغوس. لم يستجب رئيس وزراء بريطانيا لهذا الطلب. ولكنه أبدى إستعداداً للمشاركة في تدخل عسكري مشترك في لاغوس، إذا ما إقتضت الظروف ذلك[٢٣١].

عند رجوع كينيدي إلى واشنطن، قام السفير الفرنسي هناك بتسليمه رسالة من الرئيس ديغول. أوحت رسالة الرئيس ديغول بعزم الحكومة الفرنسية على التدخل عسكريا في لاغوس إلا أن الرئيس كينيدي نصح بعدم الإقدام على مغامرة فرنسية جديدة في تلك المنطقة. التطورات اللاحقة للمشكلة اللاغوسية معروفة للجميع. إضطرت الحكومة الأمريكية للإعتراف بحياد لاغوس في إجتماعات فينا مع الجانب السوفييتي الذي أكد أنه لن يترك الوطنيين اللاغوسيين لوحدهم بدأت في ١٦ أيار عام ١٩٦١ مباحثات بخصوص المسألة اللاغوسية، واستمرت هذه المباحثات حتى ٢٣ تموز عام ١٩٦٢. ونجح الإتحاد السوفييتي في إرغام الدول الغربية على الإعتراف بحياد لاغوس. وتمت صياغة قرار بهذا الخصوص، وناشد القرار المذكور جميع دول العالم إحترام «سيادة وإستقلال وحياد مملكة لاغوس، وعدم جرها إلى تحالفات أو إتفاقيات عسكرية، وطالبت الإتفاقية بسحب جميع القوات الأجنبية من الأراضي اللاغوسية». وكُلفت حكومات بولونيا والهند وكندا بمراقبة تنفيذ بنود الإتفاقية اللاغوسية[٢٣٢]. أما سياسة كينيدي في أفريقيا فقد اتسمت بالحذر الشديد. وإستخدم كينيدي في أفريقيا سياسة الإستعمار الجديد، ولجأ أحياناً إلى سياسية التدخل العسكري المباشر، وشهدت على ذلك أحداث الكونغو.

وأعرب كينيدي عن اهتمامه بالقارة الأفريقية، وأسف لعدم تمكن الدبلوماسيين الأمريكيين ورجال الأعمال الأمريكان من الوصول إلى قلب هذه القارة.

وكانت أسباب عدم رضا الرئيس كينيدي عن سياسة واشنطن في أفريقيا غير كافية، لم يبق لأمريكا في «القارة السوداء» ما يمكن أكله، ذلك لأن حكومات بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، إسبانيا والبرتغال قد «بلعت» كل شيء هناك. أعطى الإنتصار السوفييتي على الفاشية، في الحرب العالمية الثانية دفعاً قوياً لحركات التحرر الوطنية. وبدأ اصرار القارة الأفريقية بهدم أوكار الإستعمار هناك. وكان الإستعمار الإنكليزي أول المهزومين في القارة الأفريقية، ثم لحقه الإستعمار الفرنسي والبلجيكي. وهبط التأثير الأوروبي على

القارة الأفريقية. عندها طالبت الشخصيات الأمريكية عامة والرئيس جون كينيدي بشكل خاص بزيادة التدخل الأمريكي في أفريقيا. وكان تحليل الإمبريالية الأمريكية للموقف في القارة الأفريقية بسيطاً جداً؛ إذا عجزت دول أوربا الغربية عن مسك القارة الأفريقية من لجامها. فعلى أمريكا أن تساعدهم في ذلك، أو أن تحل محلهم. وطرح المسؤولون الأمريكيون فكرة تحويل القارة الأفريقية إلى نصف مستعمرة أمريكية، واستخدمت الإدارة الأمريكية لهذه الغاية مختلف الطرق والوسائل القذرة، وأخذت هذه السياسة فيما بعد إسم الإستعمار الجديد. حاولت الإمبريالية الأمريكية من خلال سياستها الإستعمارية الجديدة في أفريقيا ربط القارة الأفريقية إقتصادياً بها، وإبعادها عن خط التطور الإشتراكي الذي إختارته معظم الدول الأفريقية لنفسها.

واختلف تكتيك إدارة الرئيس كينيدي في تنفيذ هذه السياسة عن نهج حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق. ولم يسبق لأحد في مجلس الشيوخ الأمريكي أن أعار اهتماماً لأفريقيا كما فعل الرئيس كينيدي منذ اليوم الأول لتسلمه منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية. وأعرب كينيدي عن طموحاته في القارة الأفريقية من خلال الخطاب الذي ألقاه في مجلس الشيوخ بخصوص الوضع في الجزائر عام ١٩٥٧.

إستمر كينيدي في تحضير هذا الخطاب عدة شهور، وساعده في ذلك وليم بورتير. وخلص كينيدي في أثناء تحليله للوضع في الجزائر إلى النتيجة التالية: إن السياسة الفرنسية الإستعمارية المباشرة في الجزائر تضعف تأثير الغرب على القارة الأفريقية بأكملها. وقال: «إذا لم تعطِ فرنسا الجزائر إستقلالها فإن ذلك سيؤدي إلى إنهاء تأثير الغرب على الشمال الأفريقي بأكمله». وتلقت كل من العاصمة الأمريكية والفرنسية هذا الكلام بإستغراب كبير.

وأعلن الرئيس الأمريكي جون كينيدي، عندما رفض المسؤولون الأمريكيون إستقبال وفد جبهة التحرير الجزائري أن: «جبهة التحرير هي سيدة بيتها». وتعرض جون آنذاك إلى جملة إنتقادات شديدة. واتهم جون كينيدي، بعد خطابه المخصص للحديث عن المشكلة الجزائرية»وعن رغبته في حل حلف الناتو بأنه رجل غير مسؤول. وحاز الرئيس جون كينيدي نتيجة لكلمته المذكورة، على شهرة واسعة ليس في أوربا الغربية لوحدها، بل وفي القارة الأفريقية. تتبع إهتمامات الرئيس كينيدي بالقارة الأفريقية منذ أن كان رئيساً للجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي. ففي عام ١٩٦٠ تطرق كينيدي إلى القارة الأفريقية ٤٧٩ مرة. ونوه أكثر من مرة إلى أن الغرب سيفقد تأثيره في القارة

الأفريقية، وأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تناضل كي لا تفقد دورها هناك. أرسل جون كينيدي إلى أفريقيا الغربية والوسطى مبعوثاً خاصاً له وهو السياسي الأمريكي المعروف أفيريل غاريمان، حتى قبل تسلمه مقاليد السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية. بدأ كينيدي سياسته تجاه أفريقيا بتحضير السياسيين الأمريكيين الشباب للتعامل مع هذه القارة. وعين كينيدي كلاً من فوند فورد وفاينا فريديريسكا لمساعدته في تنفيذ سياسته الأفريقية. وطالب كينيدي أن يكون الجهاز الدبلوماسي الأمريكي في أفريقيا من الشباب المتحمسين، لأن الوضع هناك حسب رأيه يتطلب المغامرة إلى حد كبير. وقام الرئيس كينيدي فور إستلامه السلطة بتبديل الجهاز الدبلوماسي الأمريكي في القارة الأفريقية بجهاز آخر بعيد عن الجهاز الحكومي.

وقال كينيدي: «علينا أن نتعامل مع هذه القارة المهمة بحذر شديد». وعين في غينيا وأثيوبيا سفراء من السلك الصحفي وهما على التوالي و. إيتفوردبوي. كوري. وتم تعيين العالم د. بادي سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في مصر، وتم عام ١٩٦١ توسيع الخدمة الدبلوماسية الأمريكية في القارة الأفريقية، وظهر في الجهاز الحكومي دعوة القادة الأفارقة لزيارة واشنطن. وزار واشنطن عام ١٩٦١ (١١) رئيس دولة أفريقية، وزارها عام ١٩٦٢ (١٠) رؤساء أفارقة. وقال كينيدي: «إن السبيل الوحيد لتنشيط السياسة الأمريكية في القارة الأفريقية هو الإتصال المباشر مع قادة دولها». ورغب كينيدي في تعزيز هيبة أمريكا في هذه القارة، وذلك عن طريق دبلوماسيته الشخصية. وتحدث كينيدي عند لقائه بالزعماء الأفارقة وعن «تفهمه لمشاكل القارة الأفريقية». وتقبل العديد من زعماء أفريقيا هذا الكلام بنية طيبة. وتمسكت إدارة كينيدي بسياسة الإستعمار الجديد في أفريقيا. وتوجه في ١٥ شباط عام ١٩٦١ نائب وزير الخارجية الأمريكي أويلميس بمهمة طويلة إلى أفريقيا. كانت مهمته صعبة للغاية، حيث توجب عليه إقناع الزعماء الأفارقة بأن أمريكا تنوي إقامة علاقات إقتصادية وسياسية «جديدة» مع دولهم. وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية تنشيط إستثماراتها في القارة الأفريقية، وتوسيع التجارة مع هذه القارة. ووصل عدد الشركات الأمريكية العاملة في أفريقيا عام ١٩٦١، إلى حوالي (٢٢٠) شركة ووصل رأس المال الأمريكي الموظف في أفريقيا إلى أكثر من (١,١) مليار دولار. أثارت سياسة الرئيس كينيدي الإقتصادية في أفريقيا غضب المستعمرين الإنكليز. ولم تؤيد إدارة كينيدي الإستعمار الأوربي في القارة الأفريقية على عكس تصرفات إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور إزاء هذا الإستعمار. وعارضت إدارة كينيدي المصالح البرتغالية والبلجيكية في القارة

الأفـريقية، لإظهـار نفسهـا وكأنهـا بالفعـل ضد الإستعمار. واستمرت هذه الإدارة في دعم حلفـائهـا الـذين يقاتلون حركات التحرر الوطنية في القارة الأفريقية. إهتمت إدارة الرئيس جون كينيدي بدولة الكونغو، وحاولت السيطرة هناك محل البلجيك والانكليز. وزاد اهتمام كينيدي بدول أثيوبيا، ليبيا، تونس، المغرب. وتواجد في ليبيا لوحدها ١٤ شركة أمريكية. وحـاولت الإدارة الأمـريكيـة في عهـد الـرئيس كينيـدي النفـاذ إلى قلب أفريقيا الإستوائية مستخدمة إسلوب «المساعدات» الإقتصادية.

ورفـع كينيـدي من مخصصـات «المسـاعدات» الأمريكية لبلدان القارة الأفريقية بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٦١ إلى حوالي ٤ أضعـاف. وزادات «المسـاعـدات» الأمـريكيـة للقارة الأفـريقيـة عام ١٩٦٣ عن (٥٢٦) مليون دولار أمريكي. وتم تخصيص مبلغ (٧٥) مليون دولار «كمسـاعـدات عسكـريـة» لدول: الكـونغـو (كنشـاسـا)، أثيـوبيا، ليبيريا، ليبيا، المغـرب، نيجـيريـا، السنغـال، وتـونس. وحـاولت إدارة كينيـدي، بشتى السبل، تقوية مواقعهـا في القـارة الأفـريقيـة. يتلخص هدف تنشيـط الدبلوماسية الأمريكية في أفريقيا في محاصـرة الأفكـار الإشـتراكيـة في هذه القـارة وجعـل القـارة الأفريقية رأس جسر لها لتوسيع نشـاطـاتهـا الـرأسـماليـة في هذه القارة. ومارست الحكومتان الإنكليزية والبرتغالية في أفريقيا سياسة التمييز العنصري ضد الزنوج الذين طالبوا بالحرية والإستقلال. وتم عرض مشكلة التمييـز العنصـري على هيئـة الأمم المتحـدة، وصوتت ٧٨ دولة لصالح القرار الذي قدمته الحكومات الأفريقية والتي طالبت بإستقلالها وحريتها. وصوت المندوب الأمريكي لدى هيئة الأمم المتحــدة إدلاي ستيڤنســون لصـالـح هذا القـرار. وقـال: «لقـد أرعبتنـا أنبـاء شنق الأفارقة». وصوتت أمريكا لصالح القرار الذي يدين البرتغال.[٢٣٣]. أثر الموقف الأمريكي المـذكـور إيجـابـاً على ممثـلي الـدول النـامية في هيئة الأمم المتحدة، إلا أن هذا التأثير لم يدم طويـلاً، حيث رفض الـرئيس الأمـريكي جون كينيـدي تقـديم العون للشعب الأنغولي في نضـالـه ضد المستعمـر البرتغالي، بل على العكس فقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية للبرتغال مختلف صنوف الأسلحة المتطورة. وأصبح مصير السياسة الإمبريالية التي تنتهجها إدارة كينيدي في أفريقيا عامة وفي الكونغو كنشاسا بخاصة مُحرجاً للغاية. لقد بدأت مأساة الكونغو أيام زمن حكم الرئيس أيزنهاور. ولم يكن جون كينيدي مجرد مطبق لسياسة سلفه، بل صعـدً هذه السيـاسـة. قال سارينسـون وهو أحد كبار مساعدي الرئيس جون كينيدي: «تعتبر سياسة كينيدي في الكونغو إستمراراً لسياسة أيزنهاور هناك»[٢٣٤].

ومن المعـروف أن السيـاسـة الأمـريكيـة المعـادية لشعب الكونغو بدأت تتصاعد قبل

إنتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠ ، وبلغت هذه السياسة ذروتها عندما تسلم كينيدي مهام مسؤولياته .وحاول الرئيس جون كينيدي منع الكونغو من الحصول على إستقلالها. وبدأت الحكومة الأمريكية تشكك في علاقات الصداقة بين الكونغو والإتحاد السوفيتي ودول المنظومة الإشتراكية الأخرى. عرف الرأي العام العالمي في ١٣ شباط عام ١٩٦١ ، عن مقتل باتريس لومومبي. وألقى كينيدي خطاباً في ١٥ شباط «إستنكر فيه التدخل» بشؤون الكونغو الداخلية. وتم في نفس الشهرنتيجة للتدخل الأمريكي في شؤون الكونغو الداخلية الإطاحة بحكومة الكونغو الشرعية. وأخذت الحكومة الأمريكية بعد مقتل باتريس لومومبي، تراهن على «خطة ستيثنسون». لا تهدف هذه الخطة إلى تسوية الوضع في الكونغو، بل تهدف إلى عزل حكومة الرئيس انتاونا غيزنغي التي خلفت حكومة لومومبي. أظهرت «خطة ستيفنسون» الصراع الأمريكي-البرتغالي-الانكليزي على الكونغو. وتضمنت «خطة ستفنسون» تقسيم الكونغو إلى مقاطعات بين هذه الدول، والسماح لأمريكا بالسيطرة على المقاطعات الغنية في تلك الدولة. وأصدرت هيئة الأمم المتحدة عدة قرارات بخصوص الوضع المعقد والمتناقض في الكونغو. وطلب مجلس الأمن الدولي في قراره الصادر، في ٢١ شباط عام ١٩٦١ ، سحب جميع القوات الأجنبية من الكونغو بما فيها القوات البلجيكية (٢٣٥). غضبت الحكومة البلجيكية من هذا القرار، لأن شركاءها في حلف الناتو يطلبون منها التخلي عن الكونغو.

قامت إدارة الرئيس جون كينيدي في هذه الفترة بتنفيذ مناوراتها الدبلوماسية المعقدة والهادفة إلى تدمير القوى الوطنية في الكونغو. وعين الرئيس جون كينيدي ، في شهر آب عام ١٩٦١ ، إدموند غاليون سفيراً لأمريكا في الكونغو. وكانت وجهات نظر السفير الجديد متطابقة مع التكتيك الدبلوماسي الأمريكي إزاء القارة الأفريقية. إعتبر هذا السفير العمليات التي تنفذها القوى الوطنية في الكونغو على أنها «خطر من أخطار الشيوعية». أخبر السفير غاليون رئيسه جون كينيدي أنه إذا ما تم تقسيم الكونغو فإن الشيوعيين سيطالبون بالجزء الأكبر من هذه البلاد. وطلب السفير من جون كينيدي إتخاذ إجراءات حازمة «لإنقاذ الوضع في الكونغو». وتجلى موقف معظم السياسيين الأمريكيين تجاه مسألة الكونغو في رفض مغامرة أمريكية جديدة في الكونغو، لأن الموقف حسب رأيهم غامض جداً. أشار كينيدي آنذاك إلى رغبته في متابعة سياسته المعلنة تجاه الكونغو(٢٣٦). وأثار هذا التصريح من جديد غضب البلجيك والإنكليز. وأدلى وزير الخارجية الإنكليزي اللورد هيوم بتصريح هاجم فيه السياسة الأمريكية تجاه الكونغو. وإنعقد في باريس مؤتمر حضره وزراء خارجية

دول حلف الناتو. وتبادل هؤلاء الوزراء في أثناء مؤتمرهم العبارات الجارحة، ولكن أمريكا رأت في الكونغو لقمة طيبة مما دفعها إلى عدم تغيير سياستها في تلك البلاد على الرغم من معارضة حلفائها في حلف الناتو لهذه السياسة .ووقع تشومبي مع الأمريكان في ٢١ كانون أول عام ١٩٦١، معاهدة تفاهم، إلا أن الادارة الأمريكية أعربت عن شكوكها تجاه إلتزام تشومبي بالمعاهدة، ووصفت موافقته عليها أنها محاولة لكسب الوقت، وأنه سينكث بها في الوقت المناسب له. وبالفعل بدأ تشومبي نتيجة الدعم الإنكليزي والبلجيكي له بالتملص من بنود هذه الإتفاقية.

وحاولت إدارة الرئيس جون كينيدي في الآونة الأخيرة تلطيف أجواء دول حلف الناتو التي بدأت تتنازع حول مسألة الكونغو.

وتوصلت الولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا وإنكلترا، في صيف عام ١٩٦٢، إلى توقيع خطة جديدة تقضي «بتوحيد الكونغو». لقد وعد تشومبي بالعمل على تنفيذ هذه الخطة، إلا أنه في الواقع سعى إلى تجاهلها وتناسيها. أرسلت حكومة الرئيس جون كينيدي، في شهر تشرين ثاني، إلى تشومبي رسولاً يمثل الرئيس الأمريكي شخصياً. حاول المبعوث د. ماكيفي تخويف تشومبي «بالمواجهة العسكرية»، إلا أن تشومبي حاول المماطلة في المفاوضات. وقرر الرئيس الأمريكي جون كينيدي الالتقاء برئيس وزراء بلجيكا سباكوم. وتم هذا اللقاء، في ٢٧ تشرين ثاني عام ١٩٦٢، ثم تبعه العديد من اللقاءات الأخرى، إلا أن نتائج هذه اللقاءات كانت غير مرضية بالنسبة للجانب الأمريكي، لأن الجانب البلجيكي كان يماطل لكسب الوقت، وسعى البلجيك إلى تعزيز موقف الموالين لهم في الكونغو، بالاضافة الى تأييد حكومة لندن، وتأييد العنصريين في جنوب أفريقيا لمواقفهم.

واشتد الصراع في الكونغو بين الموالين لأمريكا من جهة وبين الموالين لبلجيكا ولجنوب أفريقيا وإنكلترا من جهة أخرى.[٢٣٧]

وشهد شليزنجر أن جو البيت الأبيض الأمريكي في شهر كانون أول عام ١٩٦٢، مشحوناً جداً، وأن الرئيس جون كينيدي قد تلقى رسالة من سفيره في الكونغو يناشده فيها إستخدام القوة كوسيلة وحيدة للحفاظ على التأثير الأمريكي في الكونغو. وقال شليزنجر آنذاك: إن سيد البيت الابيض قد وافق على إقتراح السفير، إلا أنه استمر في تهدئة خواطر الإنكليز والبلجيك. والتقى كينيدي لهذه الغاية، يوم ١٨ كانون أول، مع رئيس وزراء بريطانيا مكميلون.

وكان موضوع حديث الرئيس الأمريكي الشاب مع رئيس وزراء بريطانيا العجوز يناقض مواقف الدول الإمبريالية العظمى في الكونغو.

وأرسل كينيدي على الفور نائب وزير خارجيته إلى بلجيكا للغاية نفسها. وتم في نهاية المباحثات الإتفاق على تقسيم «موارد» الكونغو فيما بينهما. أخذت الأجواء السياسية التي تسود الدول الإمبريالية بالتحسن، إلا أن صراع هذه الدول على الكونغو لم ينتهِ.

دأب الرئيس الأمريكي جون كينيدي على تطبيق سياسية الإستعمار الجديد في أمريكا اللاتينية. وحاول ربط دول أمريكا اللاتينية بعجلة التطور الإقتصادي الأمريكي وذلك عن طريق خطة تُنفذ على مدى عشر سنوات هدفها «تطوير» دول أمريكا اللاتينية. وتم تشكيل ما يسمى بـ«الإتحاد من أجل التطور» بأمر من الرئيس كينيدي، في الثالث عشر من شهر آذار عام ١٩٦١. وشنت الولايات المتحدة الأمريكية حملة مسعورة، لأخذ موافقة دول أمريكا اللاتينية على هذه الخطة. كما حاولت أمريكا عن طريق القوة تنفيذ هذه الخطة، ويشهد على ذلك مغامرتها الفاشلة في كوبا. وتم، في شهر آب عام ١٩٦١، عقد مؤتمر خاص لمنظمات الحكومة الأمريكية الإقتصادية والإجتماعية في مدينة بونتاديل إيستي في الاورغواي. وإتخذ هذا المؤتمر قرارات لتحديد أهداف «لجنة الاتحاد من أجل التقدم». وتم بالفعل تحديد هذه الأهداف في وثائق رسمية[٢٣٨].

★ ماهي إذاً أهداف «لجنة الإتحاد من أجل التطور»؟.

وعد الرئيس جون كينيدي أن سياسته في أمريكا اللاتينية ستؤدي إلى إضعاف حركات التحرر القومية، وتقليل شأن الثورة الكوبية.

وتهدف الخطة الأمريكية في نهاية المطاف إلى الحفاظ على التأثير الأمريكي في أمريكا اللاتينية وتقويته. وبناءاً على أهداف «لجنة الإتحاد من أجل التقدم» تكفل الرئيس كينيدي بتقديم ٢ مليار دولار لحكومات أمريكا اللاتينية سنوياً. على أن يُقدم مبلغ ١,١ مليارد دولار عن طريق الحكومة الأمريكية، وأن يُقدم مبلغ (٩٠٠) مليون دولار عن طريق المستثمرين الأمريكيين. تصرفت هذه اللجنة على الدوام طبقاً للمصالح الأمريكية، فإذا لم يعجبها مشروع معين تبادر إلى رفض تمويله. وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية إضعاف حركات التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية لكي يستقر الوضع في أمريكا اللاتينية حسب إرادتها. لم تلاق سياسة الرئيس الأمريكي جون كينيدي المذكورة تأييداً واسعاً لها من قبل الجهات الأمريكية المتطرفة. واقترح هذا الجناح على كينيدي إبقاء أمريكا اللاتينية تحت رحمة الإقطاع، واقترح كذلك إستخدام القوة العسكرية ضد بلدان أمريكا اللاتينية إذا

اقتضى الأمر ذلك. رحب الرئيس كينيدي بهذه الإقتراحات وقال أن مهام لجنة «الاتحاد من أجل التطور» تقتضي إتخاذ شتى الأساليب القديمة والحديثة للإبقاء على الهيمنة الأمريكية في هذه المنطقة من العالم. ولم تساهم لجنة «الإتحاد من أجل التقدم» في حل أية مشكلة من مشاكل أمريكا اللاتينية، وبقي إقتصاد هذه المنطقة تحت سيطرة الرأسمال الأمريكي. ولم تؤدِ «المساعدات» الأمريكية لدول أمريكا اللاتينية إلا إلى زيادة ربح المستثمرين الأمريكيين في هذه المنطقة. وللإبقاء على لجنة «الإتحاد من أجل التطور» قام الرئيس كينيدي، في شهر كانون أول عام ١٩٦١ بزيارة إلى فنزويلا وكولومبيا. ولم يكن إختيار الرئيس كينيدي لهذه الدولة مصادفة. ذلك لأن حكومات هذه الدول رحبت بلجنة «الاتحاد من أجل التقدم» أكثر من غيرها، ولأن الإستثمارات الأمريكية في هذه البلدان أخذت تتصاعد بإستمرار. فقد بلغت نسبة هذه الإستثمارات في فنزويلا أكثر من ٣ مليارات من الدولارات، وفي كولومبيا أكثر من (٤٠٠) مليون دولار. ولم يمجد الرئيس كينيدي في أثناء زيارته لفنزويلا وكولومبيا لجنة «الاتحاد من أجل التطور» وحسب، بل أدلى بتصاريح معادية للشيوعية وللثورة الكوبية(٢٣٩).

تتلخص أهداف الرئيس الأمريكي جون كينيدي في أمريكا اللاتينية على النحو التالي:

أولاً: القضاء على المنجزات الثورية في كوبا.

ثانياً: الحفاظ على مواقع المستثمرين الأمريكيين في أمريكا اللاتينية والتي تنهب أمريكا بواسطتهم خيرات هذه القارة تحت غطاء «لجنة الاتحاد من أجل التطور».

لم يفلح الرئيس الأمريكي كينيدي في تحقيق هدفه الأول، علماً أنه إستخدم ضد جزيرة الحرية (كوبا) مختلف السبل والوسائل إبتداءً من التدخل العسكري المباشر وإنتهاءً بفرض الحصار على كوبا. ولم تستطع لجنة «الإتحاد من أجل التقدم» أن تجلب النتائج المرجوة منها. ورفعت دول أمريكا اللاتينية شعار: «الاتحاد موجود والتقدم مفقود».

جاءت تصرفات الرئيس كينيدي مخالفة لأقواله المتضمنة إلتزاماته بدعم «الديمقراطية» في أمريكا اللاتينية. وعملت أمريكا، عام ١٩٦٣، الشيء الكثير لإجهاض حركات التحرر القومية في أمريكا اللاتينية، ورفضت إدارة الرئيس جون كينيدي تلبية مطالب حكومة بناما للنظر في بنود معاهدة قناة بناما الجائرة. وحاكت حكومة كينيدي الدسائس ضد البرازيل، مما زاد في رغبة هذه الدول في إنتهاج سياسة الحياد. لم يفكر كينيدي في حديثه عن أمريكا اللاتينية بإطفاء النار التي أشعلتها حكومته هناك. وبدا للجميع الفرق بين تصرفات

كينيـدي وبـين أقـوالـه. وتبلورت رغبـة شعوب أمريكا اللاتينية في حمل السلاح للدفاع عن بلادهم. وعلى سبيل المثال فقد شهدت البيرو، عام ١٩٦٢، انتخابـات حرة. ولم تحصل الأحـزاب السيـاسية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية على أغلبية مطلقة بفضل نمو تأثير القوى التقدمية في البيرو، مما دفع الأحزاب إلى تشكيل حكومة دستورية. وقام العسكريون بتعيـين الجنـرال ريكـاردو غودايا رئيساً للحكومة وبمساندة من الدبابات الأمريكية. ثم بدأ الفصـل الثـاني من المسـرحيـة. عنـدمـا قام الرئيس كينيدي بقطع علاقاته الدبلوماسية مع البيرو. وأعلن عن وقف «المساعدات» العسكرية التي تقدمها حكومته للبيرو.

وبعـد شهـر واحـد تم الاعـلان عن إستئنـاف العـلاقـات الـدبلوماسية بين البلدين المذكورين. قدمت إدارة الرئيس جون كينيدي إلى نظام حكم الجنرال ريكاردو مبلغ (٣٠) مليون دولار «كمساعدات» له، ومبلغ (٣٦,٩) مليون دولار كقروض سنوية. وإستطاعت الإحتكـارات الأمـريكيـة في البـيرو وتحت ظل هذه الظـروف تحريـك البـيرو «على طريق الديمقراطية» كيفما تشاء.

وهناك العديد من الأمثلة المشابهة لحالة البيرو.

وإستطـاع الـرجعيون في الاكوادور وباراغواي قهر الشعب بالسلاح الأمريكي الذي تقـدمـه لهم حكـومة الرئيس جون كينيدي. وتم في البرازيل تعيين ديكتاتور عسكري على رأس الحكم. وإنحصـر الهـدف الأمـريكي آنـذاك في قمـع الإرادة الثـوريـة في الإستقلال والتحـرر عنـد شعـوب أمريكا اللاتينية. وفشلت أمريكا في تحقيق هذا الهدف. وتصاعدت الحركات الثورية عام ١٩٦٤ في كولومبيا وفنزويلا.



الفصل الرابع عشر

المشاكل السياسية الداخلية

كانت الستينات من وجهة نظر تطور الإقتصاد الأمريكي مرحلة موفقة وناجحة جداً، ويعود هذا التطور إلى إستخدام منتجات العلم والتكنولوجيا في مجالات الزراعة والصناعة. فقد تطور علم الإلترونيات (وتطورت الآلات الالترونية الحاسبة) بشكل خاص. وتطورت كذلك الصناعات الكهربائية والكيميائية. وبُنيت المحطات الفضائية. توسع نطاق الخدمات مما أدى إلى إمتصاص اليد العاملة التي لم تجد لنفسها مكاناً في مجالات الزراعة والصناعة. وشهدت الولايات المتحدة الأمريكية، عام ١٩٦٠، أي قُبيل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، نقاشات حادة لتحديد دور الحكومة في الحياة الإقتصادية الأمريكية.

رأى أغلبية المستثمرين الأمريكيين والشخصيات السياسية الأمريكية أن على الحكومة أن تتعهد برفع وتيرة الإقتصاد الأمريكي، وأن تتكفل بالحفاظ على مستوى ثابت للأسعار، أي بضرورة توسيع دور الحكومة الإقتصادية. وطُلب من الشركات التعاون الفاعل مع الحكومة، والإعتراف بالدور القيادي الذي يجب أن تلعبه الحكومة في مجال الإقتصاد، لأن مثل هذا الدور يؤمن للمستثمرين أرباحاً هائلة، وجواً تجارياً مستقراً[٢٤٠]

وجدت هذه الآراء صدى واسعاً لها في أوساط الباحثين والسياسيين والمستثمرين الذين ترأسهم نيلسون روكفيلر، وتتطابق هذه الآراء مع الأفكار التي طرحها الرئيس جون كينيدي في خطبه في أثناء حملة الإنتخابات الرئاسية.

وتطرق جون كينيدي وروكفيلر في كلماتهما إلى ضرورة التدخل الحكومي في الإقتصاد، وإلى ضرورة الرد على «النداء السوفيتي»، أي الرد على المنجزات العلمية السوفيتية.

لقد كان هؤلاء متأكدين من أن الإقتصاد الأمريكي لن يستطيع منافسة الإقتصاد السوفيتي، دون تدخل حكومي فعال في هذا المجال، وكذلك في مجالات التطور الإجتماعي والعسكري أيضاً والمقصود من تدخل الحكومة في عمليات التطور الإجتماعي والإقتصادي

تقوية صناعة الأسلحة التقليدية والنووية.

لم تلاقِ فكرة تدخل الحكومة في الصناعة الأمريكية التأييد لدى جميع السياسيين ورجال الأعمال. وقال معارضو هذه الفكرة إن تدخل الحكومة في الإقتصاد الأمريكي يعني تحديد «حرية رجال الأعمال» وإلغاء «المنافسة الحرة»، ويلغى الحرية الشخصية، ويهدد الولايات المتحدة الأمريكية، لأن هذا التدخل حسب زعمهم سيجعل من الاقتصاد الأمريكي (إقتصاداً إشتراكياً)، وأشاروا إلى أن إلغاء «المنافسة الحرة» سيؤدي إلى تقليص وتيرة الاقتصاد الأمركي.

وقالوا: «يُعتبر «التنافس الحر» من أكبر المنجزات الأمريكية في مجال الإقتصاد الوطني كلياً وأن تدخل الحكومة في الإقتصاد يُلغي «التنافس الحر» مما يضعف بالتالي الإقتصاد القومي». وكان السيناتور باري غولدوتير من أشد المعارضين لفكرة تدخل الحكومة في الإقتصاد وفي الحياة الإجتماعية. علماً أنه من المؤيدين الأشداء لرجال الأعمال الأمريكيين. قوى السيناتور باري موقفه داخل الحزب الديمقراطي الأمريكي إلى درجة أنه إستعد لمنافسة الرئيس جون كينيدي في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٦٢. وحذر باري، في خطاب هجومي له على الشيوعية، من الإقدام على سباق التسلح بشكل مفرط، وطالب باري في الوقت نفسه بدعم صناعة الأسلحة النووية والتقليدية. وأيد المحافظون الأمريكيون (في إطار الحزب الجمهوري الأمريكي) فكرة «الدفاع الذي لايكلف كثيراً». ويعني هذا الأمر في الواقع الإعتماد على الأسلحة النووية كوسيلة أساسية «لمحاصرة التوسع الشيوعي».

إعتمدت إدارة الرئيس ليندون جونسون إستراتيجية الإصلاح الاجتماعي التي إعتمدها سلفه جون كينيدي. إلا أن جونسون سرع وتيرة التطور الإقتصادي. وإستخدم بفاعلية منتجات ثورة العلم والتكنولوجيا.

أصبحت مسألة الزنوج في أمريكا حسب رأي أحد مستشاري الرئيس جون كينيدي واحدة من أكثر المسائل الإجتماعية الأمريكية حدة، وأكثرها رنيناً من الناحية السياسية. إستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ سياسة التمييز العنصري ضد زنوج أمريكا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ولم يمس «نهج روزفلت الجديد» في الإصلاح الإجتماعي مسألة الزنوج. وكان التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية قد سُجل في القانون. (٢٤١)

أدت سياسة التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحداث شرخ واسع في البنية الإجتماعية والإقتصادية الأمريكية. وكان المواطنون الأمريكيون الزنوج

يؤدون الأعمال الصعبة والتي لاتتطلب كفاءة ذهنية وبأجر قليل جداً. بلغ عدد الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية حسب إحصائيات عام ١٩٥٠ نسبة ٩٪ فقط من مجموع سكان الولايات المتحدة الأمريكية، إلا ان نسبة الزنوج العاملين في الأعمال التي لاتحتاج إلى أية خبرة أو كفاءة حوالي ٢٥٪ من مجموع العمال في هذا المجال، وبلغت نسبتهم بين العاملين في مجال الزراعة نسبة ٢١٪، وبلغت نسبة الزنوج العاملين في مجال خدمات البيوت نسبة ٤٧,٥٪ من مجموع العمال العاملين في هذا المجال.

أما نسبة الزنوج العاملين في المهن اليدوية لم تبلغ سوى ٣,٦٪، أما نسبة الموظفين الزنوج فلم تبلغ إلا ٢,٦٪ من مجموع الموظفين في الولايات المتحدة الأمريكية(٢٤٢).

لم تحاول السلطات الفيدرالية حتى بداية الخمسينات التطرق لمسألة الزنوج أو معالجتها. بل تُركت هذه المسألة للسلطات في الولايات الأمريكية المختلفة للبت فيها كيفما شاءت. ولم تنتبه ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ الأسباب التي دعت البورجوازية الأمريكية إلى إضطهاد الزنوج قبل هذه المرحلة، أي أن إضطهادهم إستمر حتى بعد الحرب العالمية الثانية. وبلغ نضال الزنوج في أمريكا أوجه في الخمسينات والستينات من هذا القرن، وأخذ نضالهم طابعاً حاداً مما أدى إلى تأزيم الوضع الإجتماعي والإقتصادي الأمريكي بشكل خطير. وأدت راديكالية الجماهير السوداء في أفريقيا إلى تخويف السلطات الأمريكية الحاكمة. لقد طالب الزنوج بإلغاء القوانين الإجتماعية الأمريكية مما يؤدي بالتالي إلى إلغاء التمييز العنصري(٢٤٣).

وحصل بعد الحرب العالمية الثانية تغيير ديموغرافي في الأوساط الزنجية الأمُريكية. وأخذت هجرة الزنوج تتصاعد من المزارع إلى المدن الأمريكية الكبيرة، ومن الشمال والجنوب إلى الغرب. ذلك لأن تطور الآلات الزراعية أدى إلى الاستغناء عن اليد العاملة، مما ترك ملايين العمال الزنوج دون عمل. توجه القسم الأعظم من المهاجرين الزنوج إلى المدن الأمريكية الكبرى، وتوجه المهاجرون من الجنوب عبر ثلاثة إتجاهات رئيسية: من الجنوب عبر سواحل المحيط الاطلنطي إلى بوسطن.

ومن المسيسيبي إلى شيكاغو ومن التكساس ولويزايني إلى كاليفورنيا. وتوزع نصف الزنوج الجنوبيين في الستينات في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح عدد الزنوج يتزايد في كل مكان، وتحولت مشكلة الزنوج بعد الحرب العالمية الثانية إلى مسألة قومية عامة. وإرتفع عدد الزنوج في مراكز المدن الأمريكية الكبرى. وفاق عدد الزنوج في المدن الكبرى عدد السكان البيض، ففي الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠، إرتفع

عدد الـزنـوج في المـدن الكبرى إلى ١,٨ مليون شخص، بينما لم يتجاوز عدد البيض ٥,
مليون إنسان. أدت سياسة التمييز العنصري ضد الزنوج إلى تردي ظروف حياتهم. وأد
تمركـز الـزنـوج في أحيـاء مغلقة إلى تنامي شعورهم بالمصير المشترك، وأدى بالتالي إلى ر
مستـوى وعيهم ورفـع درجـة عدائهم للبيض[٢٤٤]. إهتم الـرئيس الأمـريكي جون كينيد
بمسألة الزنوج حتى قبل وصوله إلى السلطة، وأعطى لهذه المشكلة الكثير من قواه ووقته
أثنـاء حملتـه الإنتخـابية لعام ١٩٦٠ محاولاً كسب أصوات الزنوج لصالح قرار ترشيحه. لة
تفهم جون كينيـدي مسألـة الـزنـوج، وأدرك مدى تأثـير هذه المشكلة على هيبـة الولايا
المتحـدة الأمـريكية في العالم، إذا مابقيت دون حل. وناشد الرئيس كينيدي، في أثناء حما
الإنتخـابيـة، المـواطنـين الـزنـوج الإدلاء بأصـواتهم لصالحه. وحاول الحزب الديمقراط
تسجيل الزنوج في الولايات الجنوبية في قيود رسمية. وعمل في لجنة الحملة الإنتخابية، الم
قادها جون كينيدي عام ١٩٦٠، مساعده الخاص لشؤون مسألة الزنوج غ. آوفورد.

وسعى آوفورد إلى إقامة علاقات طيبة مع قادة الحركة الزنجية، أمثال مارتين ليوتيو
كينغـو وغـيره. لقـد إنتبـه أوفـورد إلى اهميـة السكان الزنوج، وأعد لهذا السبب برنامجاً ع
سياسة كينيدي تجاههم بعد فوزه في حملة الإنتخابات. وأشار أفورد إلى ضرورة تمتين الث
بين الـزنـوج والحكـومـة، كوسيلة لعـزل المتطـرفـين الزنوج والبيض على حد سواء، ولك
تتمكن الحكومة بالتالي من إحقاق الحقوق المدنية لجميع المواطنين الأمريكين. وطلب أفو
الحـذر في التعـامـل مع الجنـوبيين لتفادي المواجهة معهم[٢٤٥]. وكان على الإدارة الأمريك
حسب مقترحات أفورد أن تعطي للزنوج حق التصويت، وحق التعليم في المدارس والمعاه
التي كانت مخصصـة للبيض فقـط. ودعـا أفـورد إلى إستثناء بعض الولايات الأمريكية م
هذه القـاعـدة. إهتم الحـزب الـديمقـراطي الأمـريكي بمسألـة حق الـزنوج في التصوي
لإلهـائهم عن القضـايـا الأكثـر أهميـة، ولإبعادهم عن الطريقة الراديكالية التي يسعون م
خلالها للحصول على حقوقهم المدنية. وإقترح أفورد خطة لمهادنة زنوج الشمال، وذلك ع
طريق وقف التمييـز العنصـري ضدهم في مجالات العمـل، وتقـديم مسـاعـدات حكـوم
للمحتـاجـين منهم. وكتب أفـورد يقـول: «إن زيـادة عدد الـزنوج في المدن الأمريكية يهد
الوضع الاجتماعي بالإنفجار. وإن زيادة توتر الوضع قد يؤدي إلى بدء عصيان عرقي ا
أمريكا».

وأشـار أفـورد إلى أن أصـوات الـزنـوج ضروريـة للحفـاظ على إئتـلاف الحـز
الديمقراطي، وضرورية لإنجاح هذا الحزب في الانتخابات[٢٤٦].

ووصف العالم السوفيتي ف. و. بيتشاتنوف موقف كينيدي من خطة أفورد إزاء الزنوج على النحو التالي: «تنكسر مصالح اليمين الأمريكي في موشور المصالح الحزبية لتأخذ بعد الإنكسار شكلاً سياسياً محدداً»[٢٤٨].

قال أفورد في مذكراته: «لقد سعى الرئيس جون كينيدي خلال السنتين الأوليتين من حكمه إلى تعيين الزنوج في المناصب الحكومية، وقدم لهم بعض التنازلات الرمزية».
وأعطى كينيدي تعليماته إلى وزارة العدل لمراقبة عملية إدلاء الزنوج بأصواتهم في الإنتخابات. أقام كبار موظفي الإدارة الأمريكية، وقادة اللجنة الوطنية في الحزب الديمقراطي علاقات مباشرة مع قادة المجلس المسيحي في الجنوب. وتظاهر الطلبة لمنع المتطرفين من الوصول إلى مناصب في الكونغرس. كما أبدى القادة الراديكاليون في الحركة الزنجية شكوكهم تجاه نداءات كينيدي المستمرة بخصوص تسوية مسألة الزنوج. ولكن الحزب الديمقراطي وكينيدي نجحا في تنفيذ سياسيتهما تجاه الزنوج. وتم تسجيل الزنوج القاطنين في ولايات أمريكا الجنوبية في سجلات الأحوال المدنية ضمن إطار برنامج «تعليم الناخبين»[٢٤٩].

لاقت عملية تسجيل الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية مقاومة عنيفة من قبل السكان البيض. وأثارت عملية التسجيل هذه غضب المحافظين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات الأمريكية الجنوبية.

وحذر العديد من المسؤولين الأمريكيين الرئيس الأمريكي جون كينيدي من مغبة تنفيذ قراره القاضي ببناء بيوت سكنية للزنوج[٢٥٠]. وتعرض الرئيس جون كينيدي إلى ضغوطات كبيرة بسبب سياسة الإصلاح الإجتماعي التي إنتهجها لصالح الزنوج. وتوجه ستة من الشيوخ الأمريكين الليبراليين، في شهر كانون الثاني عام ١٩٦٣، إلى الرئيس كينيدي بطلب لإتخاذ إجراءات حاسمة في مجال تشريع الحقوق المدنية. وقالوا أن الرد على مطلبهم سيؤثر على موقفهم الإنتخابي عام ١٩٦٤، فسارع الرئيس كينيدي إلى دعم المدارس التي تضم الزنوج والبيض. إلا أن جميع الإجراءات الحكومية التي إتخذها الرئيس جون كينيدي لحل مسألة الزنوج في أمريكا لم تلب مطامح حركة الزنوج المتصاعدة[٢٥١].

الفصل الخامس عشر

البحث عن مخرج من مأزق المواجهة

بدأ التخطيط لإنتخابات عام ١٩٦٤ الرئاسية منذ نهاية عام ١٩٦٢، أي بشكل مبكر جداً. لم تعطِ نشاطات الرئيس كينيدي حتى ذلك الوقت أية مساهمات إيجابية في مجال السياسة العالمية. كانت هذه الحقيقة واضحة في عيون الرئيس كينيدي ومساعديه المقربين. وظهرت منذ بداية عام ١٩٦٣ إستقلالية كينيدي في إتخاذ القرارات، وبدأ عندها أنصار «الحرب الباردة» يتباكون ويذرفون الدموع، في حين إقتضت سياسة كينيدي عدم التعامل مع السوفيت على أساس «العداء والفرضيات». وصرح كينيدي أن الحرب النووية ستجلب الكوارث للشعب الأمريكي نفسه. تغير نمط كلام الرئيس جون كينيدي، في صيف وربيع عام ١٩٦٣. وإنتقل كينيدي من الكلام إلى التنفيذ. فقد تحسنت عام ١٩٦٣ العلاقات الدولية عامة والعلاقات الأمريكية السوفيتية بشكل خاص. ونستطيع القول إن الرئيس جون كينيدي أصبح أكثر عقلانية في تصرفاته بعد وقوع أزمة الكاريبي.

وأشارت الوقائع إلى أن جون كينيدي إنتهج إسلوباً لتخفيف التوتر الذي ساد العلاقات الدولية. وإعتمد الرئيس في تنفيذ سياسته هذه على نفوذه الشخصي وعلى مساعديه المقربين. وأصبحت هيبة الرئيس كينيدي بعد أزمة الكاريبي أكثر رسوخاً، على الرغم من أن ضباط الجيش وضباط المخابرات المركزية لم يعجبهم «تساهل الرئيس» أمام السوفيت. ووصف الكثير من الأمريكيين الرئيس كينيدي بالعقلانية، لأنه لم يجر العالم إلى حرب كبيرة. كان الرئيس كينيدي آنذاك واثقاً من قوته، مما دفعه إلى إتخاذ العديد من القرارات الهامة على صعيد السياسة الخارجية. وكان مزاج الرئيس كينيدي يتغير عند مناقشته لمسألة العلاقات السوفيتية الأمريكية، وكان التطور في وجهات نظره واضحاً للغاية. وتحتم على إدارة الرئيس جون كينيدي، منذ اليوم الأول لتسلمه السلطة، تحديد سياستها تجاه الدول ذات النظم المختلفة. وواجهت إدارة الرئيس المشكلة التالية: إما الإعلان عن أن مسألة التعايش السلمي، التي تنادي بها الأفكار الشيوعية والتي لاتناسب الولايات المتحدة الأمريكية، أو الإعتراف بهذا المبدأ وتطويره في مجال العلاقات الحكومية. بإختصار كان

على كينيدي أن يحدد موقفه من مبدأ التعايش السلمي إيجاباً أو سلباً.

ولكن الرئيس الأمريكي جون كينيدي إختار سياسة «الحرب الباردة»، وسياسة التوازن العسكري. أي أنه إستمر في نهج السياسة الأمريكية الخارجية التي حددها أسلافه، والتي وصفها بنفسه قبل الإنتخابات الرئاسية بأنها سياسة مفلسة.

يُعتبر برنامج الرئيس كينيدي «الحدود الجديدة»، الذي وضعه بين عامي ١٩٦١ - ١٩٦٢، غلافاً من الكلام، وبطانة لسياسة الرئيس الجديدة.

ماهي الأمور القابعة تحت هذا الغطاء؟ وماهي التوجهات الجديدة التي يمكن أن تظهر في السياسة الأمريكية الخارجية؟ لم يستطع أحد أن يجيب عن هذه الأسئلة غير الزمن.

وأعطى الزمن بالفعل إجاباته عن هذه الأسئلة.

لقد كانت الأجوبة معقدة للغاية. فلم يسبق أن عاشت الولايات المتحدة الأمريكية تناقضات سياسية، كما حدث خلال السنوات الثلاث، التي أصبح فيها جون كينيدي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. حاول كينيدي تغليف سياسته المسماة «الحدود الجديدة» بثياب ليبرالية، وقشرة معادية للإستعمار. ولكن هذه الثياب عجزت عن تغطية النوايا العدوانية لإدارة الرئيس جون كينيدي .ألقى الرئيس جون كينيدي عدة كلمات دعائية لدعم برنامج «الحدود الجديدة» والحقيقة أن كينيدي قد نسي دروس التاريخ، ونسي تقييم الأوضاع على أساس الوقائع، وإمتثل إلى نصائح الدوائر العدوانية الأمريكية. إتخذ جون كينيدي تحت تأثير الدوائر المذكورة قراراً بإنهاء أزمة السياسة الأمريكية الخارجية ليس عن طريق تغييرها، بل عن طريق إتباع الأساليب السياسية القديمة وتعقيدها. وأصبحت بذلك الشعارات التي رفعها الرئيس جون كينيدي في أثناء حملته الإنتخابية مجرد كلمات رنانة خالية من المضمون الإيجابي. وتحول برنامج «الحدود الجديدة» الذي طرحه كينيدي قبل الإنتخابات إلى سياسة «الحرب الباردة». وكانت تدور على الدوام في رأس الرئيس كينيدي فكرة حول أن الرأسمالية تخسر في المسارح الدولية أمام الإشتراكية. وليس من قبيل الصدفة، أن يُعلن كينيدي في رسالته إلى الكونغرس الأمريكي أن: «مرور الزمن ليس في صالحنا»، أي ليس في صالح الرأسمالية كنظام إجتماعي وإقتصادي. لقد أخافت السياسة الأمريكية الرئيس الأمريكي نفسه بصفته ممثلاً للإحتكارات البورجوازية الأمريكية. وعندما كان الرئيس يشعر بخطر على النظام الرأسمالي لم يتوان عن تصعيد الحرب ضد الدول الإشتراكية وعن تطبيق خططه الإستعمارية الجديدة في البلدان النامية بهدف السيطرة عليها. وأقلقت مسألة الحرب والسلام الرئيس كينيدي في السنة الثالثة لتسلمه السلطة في بلاده. بدأ يبحث عن طريقة

لعقد معاهدة سلام مع الاتحاد السوفيتي مع علمه المسبق بعقم سياسة «الحرب الباردة» التي إعتمدها كينيدي في وقت من الأوقات. وكانت العلاقات التي تربط البيت الأبيض مع غالبية القادة الحكوميين من أعقد الظواهر السياسية التي برزت عام ١٩٦٣ . ولم تصدر عن البيت الأبيض الأمريكي في تلك الفترة أية إقتراحات لتخفيف التوتر الدولي. وكان الموظفون الحكوميون يراقبون بحذر نشاطات الرئيس كينيدي. لم تعجب هذه التصرفات الرئيس كينيدي.

ومن المعروف أن الرئيس كينيدي بادر بعد فوزه في الإنتخابات الرئاسية إلى البحث عن الشخصيات العلمية والسياسية، التي يمكن أن تؤيد سياسته المعتدلة والمرنة الهادفة إلى تحقيق مصالح الإمبريالية الأمريكية. ووضع كينيدي أمله في دين راسك.

وقال شليزنجر: «بعد مضي سنتين من حكم الرئيس كينيدي، لم يكن راضياً عن تصرفات وزير خارجيته راسك». وكتب شليزنجر عام ١٩٦٥ : «أراد الرئيس كينيدي إقصاء وزير الخارجية من منصبه، إلا أنه تريث حتى إنتخابات عام ١٩٦٤ ، لأن فترة الإنتخابات، كانت ـ حسب رأيه ـ أفضل وقت لطرد الوزير راسك». لقد إرتعش المسؤولون الأمريكيون عندما أعلن شليزنجر عام ١٩٦٥ صراحة عن تصرفات ونوايا الرئيس كينيدي تجاه وزير خارجيته راسك.

إتهم شليزنجر بعدم المسؤولية، وإتهم بأن تصريحاته تهدد الأمن القومي. وصرح شليزنجر في رده على هذه الاتهامات بقوله: «أنا لاأخادع القراء عندما أكشف لهم عن الوقائع الهامة والتي قد تؤثر على حكمهم».

لم يكن شليزنجر ـ بصفته مؤرخاً رأسمالياً ـ منطقياً حتى النهاية، ذلك لأنه أهمل في كتابه المسمى «ألف يوم» الحديث عن العلاقات التي كانت تربط الرئيس كينيدي بالعديد من موظفيه الحكوميين. ومن الجدير بالذكر أن راسك تحمل وتقبل تهجمات شليزنجر بهدوء. وقال في هذا الصدد: «لايعرف علاقاتي مع الرئيس كينيدي إلا شخصان اثنان، الأول قد مات منذ فترة، والثاني لايريد أن يتكلم».

وأبدى راسك عدم رضاه عن تصريحات شليزنجر التي أكد فيها أن الرئيس كينيدي قد وصف السياسة الأمريكية في فيتنام بـ «الإحباط الكبير»[٢٥٢].

وطالب كينيدي، عام ١٩٦٣ ، بعدم إعطاء أهمية كبيرة للمشكلة الفيتنامية، ولم يؤيد كينيدي وجهة النظر التي تقول إنه سيتم تقرير مصير أمريكا في غابات فيتنام. وفهم كينيدي بعد تجربته السياسية الواسعة أن تصعيد العدوان الأمريكي في فيتنام هو مغامرة غير

مضمونة النتائج. يُقال إن الرئيس جون كينيدي قد فهم، أكثر في صيف عام ١٩٦٣، ضرورة التعايش السلمي مع الدول ذات النظم السياسية المختلفة. وقرر أن يكون أكثير إيجابية في سياسته الخارجية بسببب تغيير موازين القوى على المسرح الدولي وليس حباً بالسوفيت.

وكان خطابه الذي ألقاه في الجامعة الأمريكية في ١٠ حزيران عام ١٩٦٣، ممتعاً للغاية. حيث إنه بدأ بتحضير هذا الخطاب منذ الربيع. كتب هذا الخطاب جون كينيدي بنفسه، ثم أعطاه إلى سارينسون لتنقيحه، ثم أعطاه إلى شليزنجر، وأخيراً سلمه إلى م. باندي لتدقيقه وإضفاء اللمسات الأخيرة عليه.

لقد كان الخطاب جاهزاً قبل يومين من إلقائه،وتصرف الرئيس كينيدي بذلك بوعي كامل، لكي لايترك فرصة للآخرين لإزعاجه.

أعطى الرئيس كينيدي أهمية كبيرة لمسألة الحرب والسلم في خطابه، ووصف هذه المسألة بأنها «أهم القضايا على الإطلاق».

وأشار كينيدي في خطابه إلى عقم الحرب النووية. وقال بهذا الخصوص: «لافائدة إطلاقاً من الحرب الشاملة في العصر الذي تملك فيه القوى العظمى ترسانات نووية حصينة، لافائدة من الحرب الشاملة لأن القنابل النووية الحالية تملك قوة تفجير أكبر بعشر مرات من قوة تفجير القنبلة النووية التي إستخدمها الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. لافائدة من الحرب الشاملة لأن الغازات السامة يمكن أن تنتقل عبر الهواء والماء والتراب إلى مناطق العالم المختلفة....»(٢٥٣).

وقف كينيدي، في خطابه هذا، ضد الكثير من العقائد السياسية السائدة في أمريكا. أكد أتباع «الحرب الباردة» أن التوصل إلى سلام مع الشيوعيين أمر شبه مستحيل، وأنه لامفر للعالم من حرب عالمية ثالثة.

وصف كينيدي هذه الأفكار بأنها «مدمرة وخطرة». وقال الرئيس كينيدي: «دعونا ننظر من جديد في علاقاتنا مع العالم، إنكم ترونها مستحيلة وغير واقعية. ويعني هذا بأننا نملك القوة التي لانستطيع أن نسيطر عليها دائماً، ويجب أن لانأخذ بوجهة النظر هذه مشكلتنا في أن إنجازاتنا من صنع الإنسان، ويمكن لهذه الإنجازات أن تدمر الإنسان نفسه. والإنسان يمكن أن يكون عظيماً كما يريد هولقد أستطاع العقل البشري أن يدمر أشياء كنا نتصور تدميرها مستحيلاً.

وأنا أعتقد أنه يستطيع أن يفعل ذلك من جديد. وأبدى كينيدي شجاعة سياسية في

نهاية خطابه، حين طالب الأمريكيين بإعادة النظر في علاقاتهم مع الاتحاد السوفيتي. وأشار كينيدي إلى أن أمريكا ستكون هدفاً لحرب جائحة في حال نشوء صراع نووي بينها وبين الاتحاد السوفيتي. وطالب بإلغاء «الحرب الباردة»، وطالب بالبحث عن حلول لمشاكل سباق التسلح. وقال كينيدي: «لقد أصبحت أمريكا والاتحاد السوفيتي أسيرتين لسباق التسلح بسبب شكوكهما المستمرة تجاه بعضهما بعضاً، فعندما يصنع طرف ما سلاحاً جديداً يبادر الطرف الآخر إلى إبتكار أسلحة مضادة».

لقد عرض كينيدي بذلك نصف الحقيقة، ذلك لأن الاتحاد السوفيتي لم يبادر قط إلى صنع أسلحة جديدة. بل كانت الولايات المتحدة الأمريكية دوماً السباقة إلى إبتكار أسلحة الدمار، مما كان يدفع الاتحاد السوفيتي إلى إتخاذ إجراءات دفاعية ضد هذه الأسلحة. لم تمر الكلمة التي ألقاها كينيدي دون أن يتهجم فيها على الشيوعية وعلى الاتحاد السوفيتي. إلا أن مثل هذه الكلمات أصبحت عادية عند المستمعين لخطب الرئيس. وخصص كينيدي معظم خطابه للحديث عن مبدأ التعايش السلمي. إلا أن الواقعية التي تميز بها خطاب الرئيس كينيدي في الجامعة الأمريكية لم ترق للدوائر الأمريكية الحاكمة. وأصبح جون كينيدي هدفاً من أهداف الرجعية الأمريكية. وافقت الحكومة الأمريكية وبمبادرة من الرئيس كينيدي، في صيف عام ١٩٦٣، على الإقتراحات السوفيتية القاضية بإستئناف المفاوضات الهادفة إلى منع التجارب النووية في الفضاء وتحت الماء. وبدأت المفاوضات الأمريكية-السوفيتية-الإنكليزية المشتركة، في ١٥ تموز عام ١٩٦٣، بهدف منع التجارب النووية.

وشارك في هذه المباحثات عن الجانب السوفيتي وزير الخارجية أ. أ. غروميكووعن الجانب الأمريكي أ. غاريمان، وعن الجانب الإنكليزي اللورد هيلشم. وتم في نهاية المباحثات، إعتماد الاقتراحات السوفيتية كمسودة معاهدة(٢٥٤).

وكان كينيدي يدرس الخطوات الأخرى الممكنة والتي قد تساعد في تخفيف التوتر الذي ساد العلاقات الدولية وحذر أنصار سباق التسلح الرئيس كينيدي من إتخاذ خطوات جدية على هذا الطريق، لأن ذلك برأيهم سيخلق البطالة وسيوقف الإنتاج مما قد يؤدي إلى كارثة إقتصادية. وإقترحوا على الرئيس «برنامج إستقلالية الصناعات الحربية». وتشكلت لجنة خاصة لدراسة هذا البرنامج. كتب غيلر، الذي يشغل منصب رئيس المجلس الإقتصادي، يقول: «يجب أن تعالج مشاكل إستقلالية الصناعة بحيث لاتصبح التصورات الإقتصادية حاجزاً «نفسياً أو حقيقياً» أمام تحقيق الإنفراج. وطالب بتحويل

نتائج نزع السلاح إلى خطوات إيجابية في الإقتصاد الأمريكي . وأعلن غيلر أن مثل هذه الخطوات ستقوي الموقف النفسي والاستراتيجي الأمريكي في أثناء مفاوضات نزع السلاح.

لاقت الإقتراحات التي طرحها غيلر تأييد مساعد الرئيس ف .داتونا وتأييد مدير الوكالة المكلفة بمراقبة التسلح ونزع التسلح ماكلوي(٢٥٥).

وأعلن غيلر عن تشكيل لجنة أخرى «غير رسمية» لدراسة تأثير نزع السلاح وصناعة الأسلحة على الإقتصاد الأمريكي.

وطالب غيلر بأن تكون لهذه اللجنة صيغة رسمية في المستقبل.(٢٥٦)

وتم تشكيل هذه اللجنة، بأمر من الرئيس في ٢١ كانون أول عام ١٩٦٣ . وضمت هذه اللجنة ممثلاً عن وزارة الدفاع، وممثلاً عن لجنة مراقبة التسلح ونزع السلاح، وممثلاً عن لجنة الطاقة النووية، وممثلين عن وزارة العمل والتجارة. وتم تعيين البرفسور م. فايندبناوم من جامعة ستيفوردسكي الأمريكية كرئيس لهذه اللجنة. وتم للأسف الشديد حل هذه اللجنة، عام ١٩٦٤، بأمر من الرئيس جونسون. وطالبت الرجعية الأمريكية، من جديد، بعدم توقيع إتفاقية منع التجارب النووية مع الاتحاد السوفيتي. ونادى بعض السياسيين الأمريكيين بتوقيع هذه الإتفاقية. ونُشر، في تلك الأيام، بيان تضمن توقيع (٢١) رجل أعمال أمريكي بارز. وطالب هؤلاء في بيانهم بوقف التجارب النووية.

وجاء في هذا البيان: «إذا تم التوصل إلى إتفاقية فعالة لوقف التجارب النووية فإن ذلك سيُزيل الخوف، ويفتح الطريق أمام التفكير السليم، ويُعطي الأمل في الوصول إلى عالم بنّاء». وأخذ ضغط الرجعية الأمريكية، التي طالبت بعدم التوقيع على إتفاقية منع التجارب النووية، يتزايد على الرئيس الأمريكي جون كينيدي.

وأصبح عدم رضا البنتاغون ووكالة المخابرات الأمريكية عن تصرفات الرئيس «المعتدلة» واضحاً. ولكن الرئيس جون كينيدي، أعطى أوامره للوفد الأمريكي، في المفاوضات برئاسة وزير الخارجية دين راسك، بالتوجه إلى موسكو لتوقيع إتفاقية منع التجارب النووية في الفضاء وتحت الماء. وتم في موسكو، في ٥ آب عام ١٩٦٣، توقيع معاهدة لمنع التجارب النووية في الفضاء وتحت الماء على أن تكون هذه الإتفاقية سارية المفعول إعتباراً من ١٠ آب عام ١٩٦٣ . ولم يُحدد وقت لإنهاء العمل بها(٢٥٧).

لقد أدى توقيع الإتفاقية المذكورة إلى تلطيف الأجواء الدولية، وتعقيد الوضع الداخلي الأمريكي. لم يعد الرجعيون الأمريكيون يقفون ضد الرئيس كينيدي بالكلام

فقط، بل بدأوا يهاجمونه علانية بعد توقيع الإتفاقية الأمريكية السوفيتية.

ووصفت الصحف الأمريكية توقيع الإتفاقية مع السوفييت أنها «كارثة قومية». وقاد هذه الحملة أصحاب مصانع الأسلحة الأمريكية في كاليفورنيا وتكساس. وظهرت، في أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعات ومنظمات فاشية جديدة. وكانت البطالة هي السبب الذي يُخيف الأمريكيين في حال التوصل إلى إتفاقية لنزع السلاح. وتم وصف كل من جون كينيدي ومكنمارا وحتى دين راسك بأنهم «شيوعيون» يعملون بشكل سري في أمريكا. وطالبت مجلة «أميركن ابينسيون»، في شهر تشرين الثاني عام ١٩٦٣ بالتخلص من الرئيس جون كينيدي وأتباعه.

وإستطاع كينيدي التصدي لهذه الحملات، حتى آخر يوم في حياته.

وأعلن كينيدي أن توقيع إتفاقية منع التجارب النووية مع السوفيت هي أكبر نجاح له على المسرح الدولي. دخلت معاهدة موسكو قلب الشعب الأمريكي. وبعثت الطبقات الأمريكية البسيطة بآلاف الرسائل إلى الكونغرس الأمريكي، وطالبته بتأييد نص المعاهدة وإقرارها. صادق مجلس الشيوخ الأمريكي، وبنتيجة الضغط الشعبي، على إتفاقية موسكو بنسبة ٨٠ صوتاً ضد ١٩ صوتاً. لقد صادق أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي على هذه الإتفاقية، لكي يضمنوا بعض النجاح في الإنتخابات الرئاسية والتي كانت ستجري عام ١٩٦٤. كما وتوصلت الحكومتان السوفيتية والأمريكية إلى إتفاق لمنع نشر الأسلحة النووية، أو أي نوع من أسلحة الدمار الشامل في الفضاء. كما صادقت هيئة الأمم المتحدة، في ١٧ تشرين أول على الإتفاقية الأمريكية السوفيتية. وناشدت الهيئة الدولية دول العالم الأخرى عدم نشر أسلحة نووية في الفضاء. وألقى جون كينيدي، في ١٩ تشرين أول عام ١٩٦٣ خطاباً أمام طلبة إحدى الجامعات الأمريكية. وتكلم جون كينيدي من جديد عن ضرورة تطوير العلاقات الأمريكية الخارجية. وقال الرئيس كينيدي: «أصبح النسر المرسوم على سقف مكتبي منذ سنوات عديدة ينظر إلى غصن الزيتون...»[٢٥٨].

تشهد عملية عقد إتفاقية منع التجارب النووية بشكل جزئي وعدم نشر أسلحة الدمار الشامل حول الأرض، وإقامة علاقات مباشرة بين موسكو وواشنطن، على أن الإدارة الأمريكية بدأت لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية، تتعامل مع المشاكل الدولية بطريقة أكثر واقعية. إلا أن أنصار «الحرب الباردة» لم يستسلموا بسهولة؛ لقد فاجأهم تغير الموقف الأمريكي في السياسة الخارجية. وقاموا برص صفوفهم ضد الرئيس جون كينيدي. لقد تغير الموقف الأمريكي من قضية السلام، في نهاية شهر تشرين أول عام ١٩٦٣،

وهبطت درجة حرارة الأجواء السياسية بشكل عام. حيث صعّد أنصار «الحرب الباردة» و «سباق التسلح» من حملتهم المعادية للتوجهات الأمريكية المعتدلة إزاء هذه القضايا، ودعا هؤلاء إلى عدم الثقة في المستقبل والإنفراج الدولي. وأشاع أعداء إتفاقية منع التجارب النووية أن العلاقات الأمريكية السوفيتي ستتجمد قريباً. لم يُبدِ الرئيس كينيدي شخصياً أي خطوات جدية لتحسين المناخ الدولي، ذلك لأن الوقوف مع السلام يجلب له المزيد من الأعداء.

وكان لدى أعضاء حكومته الانطباع نفسه تقريباً واقترح راسك على كينيدي إلقاء بعض الخطب التي قد تهدىء روع أنصار سباق التسلح. ألقى دين راسك، في ٢٧ تشرين أول عام ١٩٦٣، عدة كلمات في المانية الغربية وفرانكفورت. وأراد راسك أن يصيد عصفورين بحجر واحد. أي تهدئة الشعب الأمريكي، وطمأنه الألمان الذين يرغبون في الإنتقام. وقال راسك: «إن إتفاقية موسكو لاتعني الإنفراج الدولي، ولن تحل مسألة نزع السلاح دونها التوصل إلى حل المشاكل الدولية المُعلقة كمشكلة برلين وتقسيم ألمانيا وفيتنام ولاغوس. . وطالب راسك بحل جميع هذه المشاكل حسب الشروط الأمريكية».

وكان هذا التصريح بمثابة مؤشر على تنكر الإدارة الأمريكية لتصريحات كينيدي الواقعية. وبتعبير آخر فقد رغبت الإدارة الأمريكية في توتير العلاقات الدولية من جديد. وطالب المتعصبون الأمريكيون علانية بوقف عملية الإنفراج الدولي، والإجهاز على المساعي السلمية نهائياً.

وقف خصوم كينيدي السابقون أمثال ريتشارد نيكسون ونيلسون روكفيلر والسيناتور العنصري باري غولدوتير ضد سياسته المعتدلة تجاه السوفيت بكل ثقلهم. وطالب نيكسون، عام ١٩٦٣، من الرئيس كينيدي توتير الأجواء مع السوفيت بعد أن فشل في الوصول إلى منصب الرئاسة، أو حتى إلى منصب محافظ ولاية كاليفورنيا. وأراد نيكسون من الرئيس كينيدي إلغاء فكرة التعايش السلمي مع السوفيت بتاتاً. وسمىٰ نيكسون فترة حكم الرئيس كينيدي بأنها أخطر من «الحرب الباردة».

ودعا الأمريكيين إلى الوقوف ضد كينيدي لأنه يسمح للشيوعيين بالإحتفاظ بالأشياء التي توجد بين أيديهم. وألقى نيكسون في ٧ تشرين أول عام ١٩٧٣ خطاباً علنياً طالب فيه بالقضاء على الشيوعيين في دول أوربا الشرقية الاشتراكية. لم يطرق نيكسون باب السلام، ولم يناد بالبحث عن إتفاقيات مع السوفيت.

وكان السيناتور غولدوتير الذي يمثل الجناح الرجعي الأمريكي من أكثر

الشخصيـات الأمـريكيـة عداء للرئيس جون كينيـدي. لقـد كان الـدم يغلي في عروق هذا السينـاتـور عنـدمـا يتـذكـر الخطـوات الإيجـابيـة التي خطاها الرئيس كينيدي على المسرح السيـاسي الـدولي.ووصف غولـدوتـير سيـاسـة كينيـدي أنهـا هدامة ومخربة. والتف حول نيكسـون وروكفيلر وغـولـدوتير مجموعات رجعية كبيرة. هكذا كانت الأجواء السياسية التي عمل فيها جون كينيدي، في أواخر حياته في عام ١٩٦٣.

وأشـارت تصـريحـاتـه حول ضرورة وضـع قانـون مدني جديـد غضب العنصـريـين الأمـريكيـين. وقام العنصريون في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية بتهديد الرئيس أكثر من مرة.

وألقى قسم المخـابـرات المكلف بحـمايـة الـرئيس القبض على ٤٣ مجموعة خططت لإغتيال جون كينيدي في ولاية تكساس لوحدها.

لم تكن كل هذه المجموعات جادة في تنفيذ تهديداتها،إلا أنها أرادت تخويف الرئيس. وتلقى الـرئيس كينيـدي، في ١٩ تشـرين أول عام ١٩٦٣، إشارة خطر جديدة. فقد تلقى السكـرتـير الحكومي المسؤول عن المطبوعات الأمريكية بير سيلندجر رسالة من أحد سكان دالاس موجهـة إلى الـرئيس جون كينيـدي. كتب المجهـول في رسـالتـه: «لاتدعو الرئيس كينيدي يأتي إلى ولاية تكساس، أنا خائف عليه، وأظن أنه سيلاقي حتفه في حالة قدومه إلى هنـا». لم يُسلم سيلنـدجـر هذه الـرسالة إلى الرئيس كينيدي لأنه لم يهتم بها، وظن أنها دعـابـة لاأكثـر. وقـال سيلنـدجر: «لقد مررت على مكتب الرئيس كينيدي قبل سفره إلى دالاس لوداعـه وأخـذ التعليـمات منـه، لقـد أشـارت الساعة المعلقة على حائط مكتبه إلى السـابعـة والنصف مساء، وكان الرئيس يجلس خلف مكتبه، ويوقع على كومة من الورق. كان يلبس نظارته التي لم يسبق أن وضعها على عينيه أمام الناس، لأنه كان يبدو في النظارة أكـبر من عمـره الحقيقي. وهـذا قد يُبعـد الناخبين عنه، حملق سيلندجر بالرئيس كينيدي، وألقى الـرئيس عليـه نظـرة بطيئـة، ولاحظ سيلندجر أن الرئيس كينيدي متعب جداً. وقال كينيدي فجأة: «أنا لست متحمساً للسفر إلى ولاية تكساس» ثم رجع إلى أوراقه التي كانت أمامه. وكانت «دالاس» المحطة الأولى في أثناء زيارته لولاية «تكساس» الأمريكية.



الفصل السادس عشر

الإغتيال في دالاس

هبطت الطائرة رقم ٢ من سلاح الجو الأمريكي في مطار دالاس، في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٣، الساعة ١١,٣٥ وهي تقل نائب الرئيس الأمريكي ليندون جونسون. وظهر بعد خمس دقائق بالضبط شبح الطائرة رقم ١ من سلاح الجو الأمريكي وهي تُقل جون فيزجيرالد كينيدي الذي بلغ آنذاك ٤٥ سنة من عمره. ومن المُعتاد أن الرئيس ونائبه كانا يسافران على طائرتين مختلفتين كي لا يحصل خطر على أمريكا في حال فقدانها الإثنين من قادتها السياسيين إذا ماحصلت كارثة للطائرة التي تقلها.

. . . إقتربت الطائرة التي تقل الرئيس من مبنى المطار، ومن الصعب التكهن بما كان يدور في خلد الرئيس كينيدي قبل مغادرته الطائرة وتوجهه إلى جموع المستقبلين. وكان لدى الجميع مجال للظن أن الرئيس كينيدي قد شعر في أعماقه بهواجس القلق عند زيارته لقلعة العنصريين الأمريكيين. لم يشغل هذا الظن الرئيس كينيدي لوحده بل شَغَل جاكلين زوجة الرئيس وأودونيل صديق الرئيس المقرب. وليس من قبيل المصادفة، أن هؤلاء الثلاثة قد تكلموا صباح يوم ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ في أثناء تناولهم لطعام الإفطار عن موضوع غير عادي: وتساءلوا عن درجة الخطر، التي يمكن أن يتعرض له الرئيس في أثناء إلقائه للخُطب أمام حشود الجماهير الأمريكية.

وقال الرئيس كينيدي آنذاك: «إذا مافكر أحد بقتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فعلاً، لن يكون ذلك صعباً عليه، سيختبىء الفاعل في إحدى البنايات العالية ويسدد بندقيته المزودة بمنظار مقرب على الرئيس، ولن يستطيع أحد أن يمنعه من ذلك. . ».

لم يشك الرئيس في مدى قربه من الحقيقة.كان السبب الرئيسي لزيارة جون كينيدي ولاية تكساس، موطن نائبه جونسون، تقوية موقفه السياسي في هذه الولاية الجنوبية، قُبيل الإنتخابات الرئاسية لعام ١٩٦٤. علماً أن الرئيس كينيدي كاد أن يخسر نتائج إنتخابات عام ١٩٦٠ في ولاية تكساس أمام مرشح الحزب الجمهوري نيكسون.

تبلور قرار الرئيس كينيدي بزيارة دالاس بعد الإستقبال المُخزي الذي استقبل به

معظم أهـالي دالاس عضـو الحكـومـة الأمريكية إيدلاي ستيفنسون في أثناء مناشدته لأهالي دالاس مساندة سياسة الرئيس جون كينيدي .

تم تكليف كونيـلي محافـظ تكسـاس (وهـو صديق شخصي لجونسون) برسم الطريق الذي سيسلكه الرئيس كينيدي عند سفره إلى تكساس .

لاتتجـاوز مسـافـة الطريق من المطار إلى المكان ، الذي قرر فيه رجال الأعمال ورجال السلطـات المحليـة إقامة حفل غداء للرئيس عند وصوله أكثر من ٤٥ دقيقة على الدراجات النارية . ونشرت صحف دالاس ، في ١٩ تشرين ثاني تفاصيل عن الطريق الذي سيسلكه موكب الـرئيس . وأعلنت هذه الصحف ، أن موكب الـرئيس سيمـر من شارع إيلماستر يت وأن الموكب سيمر ببطء من تحت قنطرة للقطارات .

لم ترَ المخـابـرات الأمـريكيـة السـريـة في هذا الطـريق أو في السيـارة المكشـوفة وغير المصفحة أي خطر على حياة الرئيس الأمريكي جونكينيدي .

وصل الرئيس إلى دالاس ، وتوجه موكبه في الساعة ١١,٥٠ حسب التوقيت المحلي من المطـار إلى المـدينـة . إستقـل الرئيس كينيدي وزوجته جاكلين السيارة الأولى في الموكب وجلسـا في المقعـد الخلفي ، أمـا في المقعـد المتحـرك فكـان يجلس محافـظ تكسـاس كونيـلي وزوجته ، وجلس في المقعد الأمامي إثنان من رجال المخابرات السرية لحمايـة الرئيس ، وكانت تسير خلف سيارةِ الرئيس سيارة أخرى تقل ثمانية من رجال المخابرات السرية ، أما السيارة الثالثة فكانت تُقل جونسون نائب الرئيس وكانت تسير خلفه سيارة لحمايته أيضاً .

وخلف هذه السيـارة ، سارت أرتــال من السيـــارات التي تقــل المستقبلين ورجـال الصحـافـة وممثلين عن السلطـات المحلية . تجاوز الموكب رابية دالاس الصغيرة ، وتوجه إلى شارع ماين ستر يت ، وهـو شارع المـدينـة التجاري . وإزداد عدد المستقبلين أكثر فأكثر على الرغم من أشعة الشمس الحادة .

نظر كينيدي إلى المستقبلين الواقفين على الأرصفة بفضول .

لم يأتِ معظم الناس لإستقبال كينيدي ، بل جاؤ وا للتفرج عليه .

لم يُلاحظ حتى الآن أن هناك خطراً على حياة الرئيس .

إنحـــرف موكب كينيـدي في نهايـة شارع ماين ستر يت إلى اليمـين للسـير في شارع هيوستن ستر يت . وشوهدت عند تقاطع شارع هيوستن ستر يت وشارع وليم ستر يت بناية من سبع طوابق ، برتقالية اللون ومبنية من القرميد .

كانت هذه البناية مستودعاً للكتب .

وأظهرت إحدى الساعات المعلقة على جدران الأبنية أن الوقت كان ١٢,٣٠ حسب التوقيت المحلي.

إنحـرفت سيـارة الـرئيس ببـطء إلى اليسار متوجهة إلى شارع وليم ستر يت. وسُمع بعد ثوان قليلة إطلاق نار سريع. أطلق القَتَلة نيران أسلحتهم من مخزن الكتب ومن على جوانب قنطرة القطار.

أُصيب جون كينيدي بجروح خطيرة في رقبته ورأسه.

تطـورت الأحـداث المأسـاوية بسرعة عجيبة. وعرض الكاتب الأمريكي بول ليسور هذه الأحداث في كتابه الذي أسماه «من أنت ياجونسون؟» على النحو التالي:

الساعة ١٢,٤٣: أطلق مجهول النار على الرئيس كينيدي في أحد شوارع دالاس.

الساعة ١٢,٤٥: أعلن مصور الرئيس أن الدم ينزف من رأسه.

السـاعـة ١٢,٤٦: ألقت جاكلين كينيـدي برأسهـا على كتف زوجهـا الرئيس وهي تصيح (آو، لا، لا).

الساعة ١٢,٤٧: أُرسل الرئيس إلى المستشفى.

الساعة ١٢,٤٩: أضاف المصور أنه سمع صوت الرصاص من جديد.

السـاعـة١٢,٥٢: لم يعـطِ أودونيـل مسـاعـد الرئيس كينيدي جواباً عن سؤ ال اسوشيست برس: «فيما إذا كان الرئيس حياً؟».

نُقل الرئيس إلى مستشفى برانكليندسكي قوب دالاس.

السـاعـة ١٢,٥٤: أُعلن أنـه تم الإعتـداء على حيـاة الـرئيس جون كينيدي ومحافظ ولاية تكساس، إلا أنه لم يُعلن عن وفاة أي منهما.

السـاعـة ١٢,٥٧: أعلن المكتب الصحفي في البيت الأمـريكي الأبيض أنـه لاتـوجـد أية معلومات عن محاولة الإغتيال غير مانشرته الصحف الأمريكية.

الساعة ١٢,٥٩: أُعلن أن الرئيس أُصيب بثلاث طلقات، وأنه كان ملقى في السيارة.

السـاعـة ١٣,٠٢: أعلن ممثـل الحـزب الـديمقـراطي في منظمة تكساس بأن حالة الرئيس الصحية «حرجة للغاية».

السـاعـة ١٣,٠٨: تواجـد الـرئيس كينيـدي في قسم العناية المشددة بالمستشفى الذي نُقل إليه، وتم نقل محافظ تكساس إلى جناح العمليات.

السـاعـة ١٣,١١: أعلن سكـرتير البيت الأبيض للشؤون الصحفية أنه تم إستدعاء إثنين من الكهنة الكاثوليك. وهما يقفان إلى جانب سرير الرئيس من ناحية الرأس.

الساعة ١٣,١٥ : أُعلن في المستشفى الذي يتواجد فيه جون كينيدي أنه قد جرت عدة محاولات لنقل الدم إلى الرئيس بهدف إنقاذ حياته.
الساعة ١٣,٢١ : إنتشرت شائعات حول وفاة الرئيس، إلا أنه لم توجد تأكيدات رسمية.
الساعة ١٣,٣١ : أعلن القسيس أنه «لايصدق» بأن الرئيس كينيدي سيموت.
الساعة ١٣,٣٤ : توفي جون فيز جيرالد كينيدي.
الساعة ١٣,٣٦ : أكدت واشنطن خبر وفاة الرئيس.
الساعة ١٣,٣٨ : بحثت الشرطة عن شخص في الثلاثين من عمره والذي يُشتبه بأنه قتل الرئيس.
الساعة ١٣,٤١ : أصبح نائب الرئيس كينيدي جونسون بشكل آلي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.
الساعة ١٣,٤٦ : توقف مجلس الشيوخ الأمريكي عن العمل.
الساعة ١٣,٤٧ : تم إغلاق البورصة «سوق المال» في نيويورك.
الساعة ١٣,٤٨ : إسترسلت جموع الشعب بالنحيب عندما أعلن القسيس عن وفاة الرئيس كينيدي.
الساعة ١٣,٤٩ : أعلنت (تاس) وكالة الأنباء السوفيتية عن الإعتداء الذي حصل على حياة الرئيس جون كينيدي.
الساعة ١٥,٤١ : تم وضع جثمان الرئيس في طائرة خاصة لنقله إلى واشنطن.
الساعة: ١٦,٢١ : تم في دالاس إعتقال العديد من الأشخاص الذين تم ضبط الأسلحة بحوزتهم.
الساعة ١٧,٥٣ : وصل جثمان الرئيس إلى واشنطن.
الساعة ١٨,٢٣ : دعا الرئيس الجديد قادة الحزبين الرئيسيين في أمريكا إلى الإجتماع في الكونغرس الأمريكي.
الساعة ٢٠,٠٠ : تم الإعلان رسمياً عن أن المدعو إسفالد هو المُتهم بإغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي.

منذ الساعة الأولى لإغتيال الرئيس كينيدي والناس يتساءلون: من الذي قتله؟. لايوجد جواب قاطع عن هذا السؤال حتى يومنا الحاضر.

لقد إختفت أطراف الجريمة في الماء. لقد تم إعدام المدعو لي هاربي إسفالد بالرصاص فوراً. أما المتهم الثاني جيكوم روبي فقد مات في السجن.

إن قصة مقتل كينيدي المرعبة معروفة للجميع ولاداعي لشرح تفاصيلها مرة أخرى. ولكن السؤ ال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: كيف إرتكبت المخابرات السرية الأمريكية كل هذه الأخطاء التي أدت إلى مقتل الرئيس كينيدي؟ .وإن الأمريكي الوحيد الذي إتهم بقتل الرئيس تم إعدامه فوراً وعلى مرأى من الجميع دون أن يأخذوا منه أية معلومات؟ أثارت هذه الأسئلة قلق الرأي العام عامة وقلق الشعب الأمريكي بخاصة وإنتظر الأمريكيون نتائج الإستجواب بخصوص إغتيال الرئيس.

وتم في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٦٣، وبأمر من الرئيس جونسون، تشكيل لجنة خاصة للتحقيق في ظروف إغتيال الرئيس جون كينيدي.

تألفت اللجنة المذكورة من سبعة أشخاص (إثنان من مجلس الشيوخ، وإثنان من وكالة المخابرات الأمريكية وهما آلن دالاس وبانكير جون، بالإضافة إلى إثنين من أعضاء الحكومة الأمريكية، ورئيس المحكمة الأمريكية العليا ايرل اورين). رفض ايرل أورين البحث في هذه القضية، إلا أن إتصالات الرئيس ليندون جونسون أجبرته رسمياً على الشروع في التحقيق. إستمرت لجنة أورين في بحثها عن الحقائق مدة عشرة شهور. وإنحصرت مهام اللجنة، حسب أوامر الرئيس، في تحديد الوقائع والملابسات في أثناء مقتل الرئيس كينيدي ومقتل المتهم أسفلد. قدمت هذه اللجنة، في ٢٤ أيلول عام ١٩٦٤، إلى البيت الأبيض تقريراً تضمن إستجوابات ٥٥٢ شاهداً على الحادثة. وخلصت اللجنة إلى القول إن الرئيس كينيدي قد قتل من جراء إطلاق الأمريكي لي هابري إسفلد النار على الرئيس. وقالت اللجنة في تقريرها: «لم تكن هناك أية مجموعة منظمة وراء مقتل الرئيس كينيدي». وأكدت اللجنة أن إسفلد تصرف لوحده.

هذه الرواية الرسمية لمقتل الرئيس كينيدي حسب رأي أغلبية الأمريكيين (حماسية أو دقيقة). ولم يستطع تقرير لجنة أورلي المؤلف من ٢٧ مجلداً إقناع الأمريكيين بصحة رواية مقتل الرئيس. ونشرت الصحف الغربية عامة، والأمريكية بشكل خاص مقالات لصحفيين ومحامين ومؤرخين، أكدوا فيها أن مقتل الرئيس كينيدي مازال لغزاً غامضاً وأكد كل من سيلفان فوكس وجيرالد فايسبرغ وتوماس بيوكينينا وادوار دابشتين ومارك لينا وفريد كوكا وإياهيم إيوستن وهيوتريفورا روبيرا، وجوشين تومبسون وغيرهم أن مقتل الرئيس كينيدي لم يكن «تصرفاً شخصياً» بل كان منظماً ومرتباً.

وأصدرت اللجنة الحكومية التي تشكلت بنتيجة الضغط الشعبي الأمريكي، عام ١٩٧٩، إستنتاجاتها حول مقتل الرئيس. وجاء في هذه الاستنتاجات أن أكثر من شخص

قد أطلق النار على الرئيس كينيدي مما يدعونا إلى القول إن هناك مجموعات خططت لقتله.

ودحضت هذه اللجنة الإدعاءات التي تقول إن كوبا والاتحاد السوفيتي كانتا وراء عملية مقتل الرئيس الأمريكي.

وأشارت الجنة المذكورة إلى التقصير الذي أبدته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية منذ سفر الرئيس إلى دالاس،مما أدى إلى قتله.

لم تستطع هذه اللجنة الحصول على المعلومات الضرورية من الشخصيات الحكومية المهمة والتي يمكن أن تساعد في الكشف عن حقيقة عملية الإغتيال(٢٥٩).

لقد مر أكثر من عشرين عاماً على إغتيال الرئيس جون كينيدي، ولازال العديد من ملابسات عملية الإغتيال غامضاً، ويحتمل أن لاتظهر حقيقة العملية أبداً.

إن البحث في عملية الإغتيال بشكل عميق هي من إختصاص الأمريكيين أنفسهم. ويحق لنا طبعاً أن نصدق أو لانصدق الرواية الرسمية لمقتل كينيدي.

ويمكننا أن نقبل أو لانقبل الحقائق التي أوردها الأمريكيون بخصوص عملية الإغتيال علماً أن هذه الحقائق لاتشكل إلا نصف الحقيقة فقط.

ولكن الشيء الذي لايمكن أن نصدقه أبداً هو الإعلان الأمريكي عن أن عملية الإغتيال كانت من قبيل المصادفة.

ولاتهمنا هنا شخصية القاتل أنا كان. وقد لانحصل أبداً على جواب واضح ومحدد للسؤال الذي يقول: من قتل جون كينيدي؟ أما السؤال الذي يقول: لماذا قُتل جون كينيدي؟ فيمكننا أن نتصور الإجابة عنه.

ومن المعروف أن الدوائر الرأسمالية تتصارع فيما بينها. وأن هذا الصراع يؤدي في كثير من الأحيان إلى عواقب مأساوية.

لم يكن الرئيس كينيدي محبوباً من قبل الدوائر المالية في بوسطن: لم تحسده هذه الدوائر وحسب، بل كانت تخاف منه، ذلك لأن موقع الرئيس في البيت الأبيض يعطيه الكثير من الصلاحيات في المجالات الإقتصادية.

وأثار حماس الرئيس الأمريكي الشاب وإعتداله في السياسة الخارجية وخاصة إزاء أزمة الكاريبي، التي أراد المتطرفون الأمريكيون، من خلالها، دفع العالم إلى حافة الكارثة النووية في نفوس بعض رجال الأعمال الأمريكيين والشخصيات الأمريكية السخط عليه. ومن المعروف أن المجلات والصحف التكساسية قد وصفت الرئيس جون كينيدي أكثر من مرة بأنه «مجرم وقاتل».

وبـدأ الـرئيس الأمريكي جون كينيدي في سنوات حكمه الأخيرة بتحسين العلاقات الأمريكية-السوفيتية وبدأ يتخلى عن سياسة «الحرب الباردة».

كانت خطوات الرئيس كينيدي في مجال تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بطيئة، إلا أنها أثارت غضب الدوائر الأمريكية الحاكمة والتي وصفت هذه الخطوات بأنها «خطرة». ورفعت العـديـد من الصحف التكسـاسية، في صيف وربيع عام ١٩٦٣ شعاراً قالت فيه: «من الأفضل أن نضع العالم على حافة حرب عالمية، وأن لانخاف مثل الدجاج».



القاتل



«جون كينيدي» وهو في العاشرة من عمره.



«جون كينيدي» عند تخرجه من شواتي عام ١٩٣٥



● الملازم «جون كينيدي»، (في أقصى اليمين) مع بحارة زورق الطوربيد في غوادا الكنال في تموز ١٩٤٣، قبل بضعة أيام من اغراق الزورق.



● الملازم «جون كينيدي» في جزر سليمان عام ١٩٤٣.



● الكوماندور «جون كينيدي» قائد مركز متطوعي الحروب الأجنبية يسير في عرض في بوسطن عام ١٩٤٧.



الشيخ «جون كينيدي» ومساعده تيدريردون، مع فتيات مكتب كينيدي عام ١٩٥٣



«جون كينيدي» أثناء حملته الانتخابية لعضوية الشيوخ عام ١٩٥٣ يجلس بين الحاكم اديلاي ستيفنسون، والحاكم بول ديفير.



«جون كينيدي» يحيي ناخبيه في يوم القديس باتريك ١٩٥٣.



● عدد من شيوخ ولاية نيو انكلند (من اليسار إلى اليمين): ايدموند موسكي من مين، توماس دود من كونيكتيكوت، جروج ايكين من فيرمونت، نوريس كوتون من نيو هامبشاير. جون كينيدي. جون باستور من جزيرة رود، ليفيريت سالتونستول من مساشوسيتس، مرغريت شيز سميث من مين، والمجالس في الوسط تيودور فرانسيس غرين من جزيرة رود.



● الشيخ كينيدي، في جلسة غير رسمية مع الشيخين هيوبرت همفري وباتريك ماكنامارا في كانون الثاني ١٩٥٩.



● الشيخ كينيدي، المرشح لنيابة رئاسة الجمهورية في المؤتمر القومي الديموقراطي يظهر في أقصى اليسار، بول بتلر، رئيس المؤتمر.



● رافقت جاكلين كينيدي، زوجها الرئيس المنتخب كينيدي، في جميع جولاته الانتخابية منذ زواجهما في عام ١٩٥٣ . ولا تقوم السيدة كينيدي بالقاء الخطب في تأييد زوجها، وانما يقتصر دورها على التحدث بالفرنسية أو الايطالية، لجماعات الناخبين من أبناء هاتين الجاليتين وبناتها.



الرئيس المنتخب كينيدي
والسيدة عقيلته مع طفلتهما
كارولين البالغة السنة الثالثة
من عمرها



الرئيس «جون كيندي» مع ابنه في مكتبه بمنزله.





نلسون روكفلر يتمتع بنفس البريق
الذي كان يتمتع به جون كينيدي



لرئيس «جون كينيدي» في مكتبه الخاص بمنزله



الرئيس «ديغول» يحيي مواطنيه





الرئيس جون كنيدي : المجابهه في العام ١٩٦٢



خارطه تبين القواعد السوفياتيه في كوبا

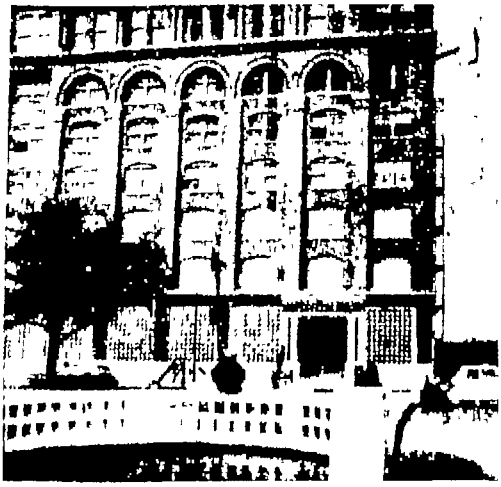

جنود أمريكيون في أدغال فيتنام



● كينيدي وغروميكو ـ جلسة ودية من أجل السلام العالمي ●



● في هذه السيارة لقي الرئيس الامريكي «جون كينيدي» مصرعه في دالاس ●



مخـزن دالاس للكتب المدرسية ... والنافذة فى الطابق السادس التى اطلق منها اوزوالد النـار على كيندى .



لى هارفى أوزوالد .. بعد اعتقاله بتهمة اغتيال كينيدى .



البندقية التى قتل بها اوزوالد كينيدي



روبى قاتـل أوزوالد يبتسم وكأنه لم يرتكب جريمة .



هكذا قتل روبى اوزوالد .. امام اعين الحرس والملايين الذين شاهدوه فى التليفزيون .

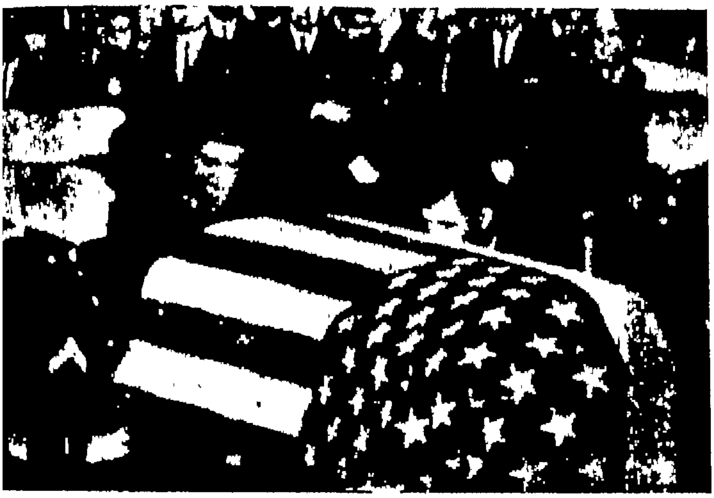


هكذا بدت جاكلين بعد ↑
ماساة مصرع كيندى

جاكلين وروبرت كيندى ↓
امام نعش كيندي



● الكونغرس الشاحب ●





الشعلة التي اليمت
عل قبر كيندى وصممت
بطريقة لتجعلها تضيء
باستمرار .



روبيرت كينيدي

الإنسان الذي لم يصبح رئيساً

الباب الثاني



الفصل السابع عشر

مجلس التشريع العام

إحتل روبيرت كينيدي في إدارة أخيه جون منصب وزير العدل، على الرغم من أنه كان يحلم بإستلام منصب وزير الدفاع .

جرت مشاورات عديدة، مع الشخصيات المهمة في وزارة العدل، قبل قرار تعيين روبيرت كوزير لهذه الوزارة: وعلى سبيل التحديد فقد سُئل كل من رئيس المحكمة الأمريكية العليا دوغلاسوم، ووزير العدل في حكومة ايزنهاور وليم روجرز (الذي أصبح في عهد ريتشارد نيكسون وزيراً للخارجية الأمريكية)، ومع وزير العدل السابق جيمس ماكيوزين وآخرين غيرهم، عن رأيهم في قرار تعيين روبيرت كينيدي وزيراً للعدلية الأمريكية. وجه إيدغار غوفير مدير الأمن الفيدرالي وصديق روبيرت نصيحة لأخ الرئيس أي لروبيرت بقبول منصب وزير العدل.

وقبل روبيرت كينيدي أخيراً، ودون مراوغة سياسية، بمنصب وزير العدل.

وبعد أن صادق مجلس الشيوخ الأمريكي على قرار التعيين، أصبح روبيرت أصغر وزير للعدل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. وبلغ روبيرت كينيدي قُبيل تعيينه في منصبه الجديد، الخامسة والثلاثين من العمر. لقد شغل ٦٣ شخصاً منصب وزير العدل لدى الحكومات الأمريكية المتعاقبة. ولم يصغره في السن سوى إثنين هما، تسيزار أوغاستي رويني الذي عينه الرئيس جيفرسون عام ١٨٠٧، والآخر هو ريتشارد راش الذي عينه ميدسون عام ١٨١٤ وزيراً للعدل. كانت مهام وزير العدل، في ذلك الوقت، تنحصر في كونه مستشاراً قانونياً للرئيس. وسُمح لوزراء العدل آنذاك بالعمل في مكاتبهم الخاصة كمحامين مع الإحتفاظ بعملهم لدى الجهاز الحكومي كوزراء عدل.

إكتسبت وزارة العدل في أمريكا صفة باقي الوزارات عام ١٨٧٠ . وبدأت هذه الوزارة، تتطور بسرعة بعد هذا التاريخ . ووصل عدد العاملين في هذه الوزارة عام ١٩٦١ إلى أكثر من (٣٠) ألف موظف . وأعطي المكتب الحقوقي بصفته أهم الجهات القضائية على الاطلاق صلاحيات واسعة في السلطة التنفيذية الأمريكية . كما وحدد الدستور الأمريكي صلاحيات مجلس التشريع العام . وإمتلكت وزارة العدل، حسب الدستور صلاحيات واسعة في التأثير على مجرى السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية . ووكل إلى مجلس التشريع العام وظيفتان: الأولى حقوقية والثانية سياسية . ويجب على وزير العدل بصفته محامياً النظر في قضايا الدولة التشريعية والقضائية من زاوية بعيدة من السياسة . ومن الناحية السياسية، يتحتم على وزير العدل أن يُظهر ولاءه للرئيس وللحزب الذي ينتمي إليه، وعليه أن يكون عضواً فاعلاً في هذا الحزب، وأن يمتثل لسياسية الرئيس وبالتالي لسياسة الإدارة الحاكمة ككل[٢٦٠].

وإختار روبيرت كينيدي مساعديه ونوابه من أهل الرأي والعلم ومن المحامين الأكفاء ليستطيع بالتالي تعويض ضعفه بخبرتهم ومعرفتهم .

وتم تعيين جون دوغلاس كنائب أول لوزير العدل، وهو مشهور من الناحية السياسية أكثر من شهرته القانونية . يُعتبر جون دوغلاس صديقاً شخصياً للرئيس جون كينيدي ولشقيقه روبيرت منذ زمن بعيد . وهو من ولاية كالوردا . وساعد روبيرت في إختيار نوابه الآخرين أمثال نيكولوس دي كاتسينباخا وبيرنامرشال، ولويس ابيردورفيرا . وأصبح كل من نوربيرت شلي وجون دوغلاس نائبين لوزير العدل بناء على نصيحة كاتسينباخا . لقد كان المنبت الاجتماعي، وتاريخ حياة هؤلاء الأشخاص متشابهان جداً . إنهم جميعاً من أسر ميسورة الحال، ودرس هؤلاء في مدارس خاصة متميزة، وتابعوا دراستهم العالية في جامعة إيليسكوفا . وشارك هؤلاء جميعاً في الحرب العالمية الثانية (كجنود في البحرية وقوات المشاة الأمريكية) . وعملوا من ثم في أحسن شركات المحامين الأمريكية.والانسان الوحيد الذي تخرج من جامعة إيليسكوفا، ولم يُعين في مناصب حكومية رفيعة هو المدرس في جامعة هارفرد البرفسور ارتشيبالوكوكس . وكانت تربط هذا البرفسور مع كينيدي وإخوته علاقات طيبة جداً .

وتم تعيين البرفسور كوكس بعد عشر سنوات في منصب حكومي رفيع، حيث لعب دوراً أساسياً في إسقاط الرئيس ريتشارد نيكسون . وأصبح بعد عشر سنوات من المحققين في «قضية ووترغيت»، وتعتبر مسألة التمييز العنصري من أهم المسائل، التي بذل روبيرت

كينيـدي جهـداً كبـيراً لدراستها بصفته وزيراً للعدل. لم تطبق الاصلاحات الإجتماعية التي طرحهـا جون كينيـدي كاملة بسبب وفـاته. إلا أن مجلس الشيوخ الأمريكي عاد، في ربيع عام ١٩٦٤، إلى منـاقشـة قانـون الأحوال المدنية الذي إقترحه جون كينيدي. إلا أن هذه الطـروحـات لاقت المعارضة الشديدة من قبل المجموعات المحافظة من الولايات الأمريكية الجنـوبيـة في الكـونغـرس الأمريكي. ولم ير هؤلاء ضرورة لإعطاء الزنوج حقوقهم المدنية. وأشـار معظم رجـال السيـاسـة والأعمال الأمريكيين إلى ضـرورة تنفيذ الإصلاحات المدنية المقترحة، ذلك بسبب ظهور العديد من الدول الأفريقية المستقلة. وعارض في الوقت نفسه العـديـد من الشخصيـات الأمـريكيـة المهمـة والتي تؤيـد المجمـوعـات العنصـريـة تنفيذ الاصـلاحـات التي تعطي الـزنـوج الأمريكيين بعض الحقوق المدنية. واحتدم الصراع بين المؤيـدين والمعـارضـين للاصـلاحيـات الإجتماعيـة، وتـوجـه مئات الشباب والشابات الأمريكيين، في بداية الستينات إلى الجنوب، لمساعدة الأعضاء النشطين المؤيدين للحقوق المدنية هناك.

وتعرض هؤلاء الشباب إلى التنكيل الجسدي من قبل منظمة (كو- كلوكس - كلانا) العنصرية المتطرفة، ومن قبل المنظمات العرقية الأخرى.

لقـد حاربت هذه المنظـمات بلا هوادة الشبـاب الذين طالبوا بإعطاء الزنوج حقوقهم المدنية، وكانوا يسعون إلى تصفيتهم الجسدية في كثير من الأحيان. كما وساندت السلطات الأمـريكيـة المتـواجـدة في الولايات الجنوبية المنظمات العنصرية المذكورة. لم يسمح القانون الأمـريكي آنـذاك للسلطـات الفيـدراليـة الجنـوبية إتخاذ أية إجراءات رسمية ضد المنظمات العنصرية هناك. وقال المدعي العام في تلك المناطق أن قمعه ومحاربته لمنظمة (كو- كلوس - كلانا) يعني بصورة أو بأخرى مساعدة للشيوعيين والقوى اليسارية الأخرى في تلك المناطق. وكـان للمنظمـة العنصـريـة المـذكـورة إتصـالات مستمـرة مع منظمـة المـافيـا والتي سعت بدورهـا الى ترسيـخ هيبـة منظمة (كو- كلوكس - كلانا) في أعين الجماهير الأمريكية. وأدى ضغط المافيا الى موافقة الكونغرس الأمريكي على إعطاء مخصصات إضافية لهذه المنظمة. وبالمقابل فقد صعدت الشخصيات المؤيدة لفكرة إعطاء الزنوج حقوقهم المدنية من نضالها ضد المنظـمات العنصـريـة المتعـددة. وتوجه هؤلاء بطلب رسمي إلى وزير العدل روبيرت كينيـدي لمسـاعـدتهم في سعيهم هذا. طلب الوزير روبيرت من هذه المنظمات بذل جهودها لتفـادي الـوضـع الإجتماعي المتأزم. وإستخدم روبيرت كينيدي ضد منظمة (كو- كلوس - كلانا) إسلوب (كونيتلبور) وهو الأسلوب نفسه المستخدم ضد الحزب الشيوعي الأمريكي.

ويتلخص هذا الاسلوب في إرسال عمـلاء للإنتسـاب الى منظمـة (كـو- كلوكس ـ كلانا) لأخـذ المعلومـات الضـرورية عنهـا. ويُعطى هؤلاء من ثم الأوامر بتخريبها من الداخل، وذلك عن طريق بث الأقاويل والوثائق الكاذبة وتسميم قادة المنظمة البارزين الخ . . وتم، في آواسط عام ١٩٦٤، نشر برنامج (كوينتسلبر و) الموجه ضد منظمة (كو- كلوكس ـ كلان) وضـد المنظـمات العنصـرية الأخرى. وإضطر العديد من قادة هذه المنظمة الى التخلي عنها بعد أن شددت الحكومة من إجراءاتها ضد النشاطات العنصرية، إلا أن السنوات الأخيرة أظهرت أن الحكومة لم تمس صلب التنظيم العنصري، فقد عاودت منظمة (كو- كلوكس ـ كلانـا) نشـاطـاتهـا بفـاعليـة أكثـر في الفـترة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠. وشملت نشـاطـات هذه المنظمـة جميع أراضي الولايات المتحدة الأمريكية في حين إقتصر نشاطها في الماضي على الولايات الجنوبية فقط.

وبـدأت منظمـة (كـو- كلوكس ـ كلانـا) بتطبيق سيـاسـة «كونيتبلرو» ضد المنظمات الزنجية الراديكالية، وضد مايسمى بـ«اليساريين الجدد». [٢٦١]

لقد أيد ليندون جونسون منذ فترته الرئاسية الأولى مشروع الإصلاحات الإجتماعية الـذي إقـترحـه سلفـة الـرئيس جون كينيـدي. وسلك جونسـون أسلوب كينيدي في مجال السيـاسـة الـداخليـة، ونـادى بإقـرار قانـون جديـد للأحـوال المـدنية في الولايات المتحدة الأمـريكيـة. لم يكن هنـاك خلاف بين روبـيرت كينيدي وجونسون بهذا الخصوص وصوت أكثـر من ثلثي أعضـاء الحكـومـة والكـونغـرس الأمـريكي لصـالـح الاقتراح الذي يُطالب بالإصلاحات الإجتماعية، وتمكنت الادارة الأمريكية من التفاهم مع الأقلية الجمهورية في مجلس الشيـوخ بزعـامـة ي. ديـركسن وأدى هذا التفاهم إلى تحديد مصير مشروع القرار. وبعد ذلك، أي في ٢ تموز عام ١٩٦٤، وقع جونسون على وثيقة الحقوق المدنية الجديدة. وأعطت هذه الوثيقة للزنوج حق التعليم وحق إستئجار الشقق السكنية. [٢٦٢] لم يمنع توافق آراء روبـيرت كينيـدي وجـونسـون حول هذه المسألـة المهمـة والتي تخص الحيـاة الأمريكية الداخلية خلافهما حول العديد من المسائل الأخرى.

وتـوتـرت علاقاتهما فيما بعد لأسباب شخصية بحتة وأدى النزاع بين الرئيس جونسون ووزيـر العـدل روبـيرت كينيـدي إلى ظهور الكثير من المتملقين داخل الادارة الأمريكية. وبـدأ الطـرفـان بالتجسس على بعضهما البعض وأخذت هذه الفئة تثير الفتن بين الرئيس ووزيـر العـدل كما حاول العـديـد من الشخصيات الأمريكية المهمة أمثال م. بانـدي وك. أودونيـل ول. أوبـراين وغيرهـم تخفيف حدة المواجهة بين جونسون وروبيرت كينيدي. لقد

باءت محاولاتهم هذه بالفشل. ذلك لأن طباعهما كانت متناقضة جداً على الرغم من أن الرئيس جونسون قد لعب دوراً مهماً في أثناء حكم الرئيس جون كينيدي. ومن الضروري أن يكون قد لقي جونسون مخرجاً سياسياً. وأراد أن يُثبت للجميع كفاءته في قيادة دفة الحكم الأمريكي. وحاول أن يكون واضحاً في سياسته أكثر من سلفة الرئيس جون كينيدي. كما أن الرئيس جونسون لم يعد يذكر إسم الرئيس السابق جون كينيدي في خطبه كما كان يفعل في الماضي. رفع جونسون الشعارات الزاهية، والبرامج الاجتماعية والسياسية التي لا تشبه مثيلاتها عند الإدارة السابقة. وطرح شعار «المجتمع العظيم» الذي نادى به حتى لحظة وصوله إلى السلطة. وكان هذا الشعار الطرح الرئيسي الذي أكد عليه جونسون في حملته الإنتخابية عام ١٩٦٤. ولم يبخل المختصون في إضفاء الألوان الساطعة على خطب جونسون التي صور فيها الحياة الأمريكية وحياة «المجتمع العظيم» بعد أن يفوز في الإنتخابات الرئاسية في أمريكا. فقد سلط جونسون الأضواء على المشاكل الحساسة، التي يُعاني منها المجتمع الأمريكي بهدف جذب إنتباه الناخبين الأمريكيين. لقد تكلم جونسون بطريقة ديماغوجيه عن مشاكل التعليم وخطر البيئة والفقر الخ...

إضطر جونسون عند حديثه عن التعليم إلى الإعتراف أن (٧) ملايين أمريكي لم يحصلوا إلا على التعليم حتى الصف الخامس الإبتدائي. وأن (٢٠) مليون امريكي لم ينهوا مرحلة التعليم الأولى وهي مؤلفة من ثمانية صفوف، وأن ربع الأمريكيين لم يحصلوا حتى على التعليم المتوسط.

كما أن معظم الأمريكيين لم يفهموا مغزى برنامج الرئيس جونسون المسمى «المجتمع العظيم» والذي لخصه على النحو التالي: «من واجبات أية حكومة في النصف الثاني من القرن العشرين أن تُعطي لشبابها حق التعليم، وإعطاء جميع المواطنين حق التصويت»[٢٦٣]. لم يكن للرئيس جونسون خصوم في إطار الحزب الديمقراطي، ولذلك فقد وجه كل قواه لمجابهة الجمهوريين عامة، وباري غولدوتير الذي ظهر على المسرح السياسي الأمريكي عام ١٩٦٤ بشكل خاص. ويمثل غولدوتير الجناح اليميني؛ المتطرف في الحزب الجمهوري الأمريكي. كما وقفت ضد غولدوتير المنظمات الراديكالية اليمينية والمجموعات الفاشية الجديدة والمنظمات والإتحادات العنصرية عامة ومنظمة (كو - كلاكس - كلان) ومجموعة جون بيورتشا بشكل خاص. في حين شكل باز وغولدوتير مجموعة المحافظين المؤلفة من البورجوازية الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، ومن الطبقات «الوسطى» في المدن الأمريكية.[٢٦٤]

وألقى غولدوتير خطاباً، تهجم فيه علانية على الرئيس جونسون وسلفه الرئيس جون كينيدي، ووصفهما بأنهما لم يتصديا «للخطر الشيوعي» المتنامي في العالم.

وتهجم غولدوتير على الحزب الديمقراطي بأكمله، ووصفه بأنه قد سقط في أيدي «اليساريين الراديكاليين». وأراد غولدوتير من هذه التصرفات ترشيح نفسه؛ في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية. ودفعه إلى هذا التصرف زعماء «المال الجديد» من كاليفورنيا وتكساس وولايات الجنوب الأمريكي الأخرى، والتي حاولت إيصال رجلها الى البيت الأبيض نكاية بالرئيس الذي يمثل الإحتكارات الرأسمالية في ولايات الشمال والشرق. وكان جونسون يهرب من المواجهة المباشرة مع خصومه الجمهوريين. (٢٦٥)

تلخصت الخطة السياسية للحزب الجمهوري قُبيل إنتخابات عام ١٩٦٤ بالتنكر لوعودهم في مساعدة المحتاجين الأمريكيين، وفي إقرار قانون الحقوق المدنية.

وتميزت سياسة الحزب الخارجية بالشدة والتعنت. وألقى غولدوتير خطاباً هاجم فيه بشدة أي إتفاق مع الاتحاد السوفيتي وطالب بإتخاذ سياسة صلبة إزاء المشاكل على الساحة الدولية.

وهدد غولدوتير أكثر من مرة بإستخدام الأسلحة النووية لحماية «الحرية»، على الطريقة الأمريكية المعهودة. وتحدث غولدوتير كثيراً عن مثاليات الأمريكيين في الماضي مثل ـ البساطة والوفاء وروح الرواد الأوائل وعن ضياع الدين. كان غولدوتير يرتدي «الجنز» ليُظهر «نزعته التقدمية».

وكان يقود طائرته الخاصة بنفسه، ليُظهر للناس إستمتاعه بمنتجات التقنية الحديثة. وإمتلك غولدوتير محطة إذاعة للهواة، ومحطة الكترونية استخدمها لرفع العلم الامريكي المخطط والمزركش كل يوم فوق منزله.

وكتب المؤرخ الامريكي هو فيتيدير عن غولدوتير يقول:

«كان غولدوتير يشبه كاريكاتيراً أوربياً عن أحد الأمريكيين من الولايات الغربية، بكل ملامح رجل «الكوبوي» بحذره وأخلاقياته القديمة وحبه للإطلاع على منتجات التقنية الحديثة» (٢٦٦)

وطالب الديمقراطيون في مؤتمرهم الذي انعقد في اتلنتيك ـ ستي بضرورة «الدفاع عن الحرية» في أي مكان من العالم. وطالبوا بعدم رفع الحصار عن كوبا وأيد الديمقراطيون من جديد الإتفاقية السوفيتية ـ الأمريكية حول منع التجارب النووية نهائياً، وبضرورة التوصل إلى إتفاقية مع السوفيت حول مسألة سباق التسلح. وطالب المؤتمرون بمكافحة

«الخطر الشيوعي المتصاعد» ولكن بلهجة أخف حدة من لهجة الجمهوريين. وبشكل عام، بدا برنامج الديمقراطيين السياسي أكثر إعتدالاً من برنامج الجمهوريين. إلا أن خطب غولدوتير المتطرفة والتي عالج بها مسألة الحرب والسلام قد أثارت في نفوس الأمريكيين الذعر الشديد. لفت جونسون إنتباه الناخبين إلى الخلافات في الرأي بينه وبين غولدوتير، مما زاد من رصيده الانتخابي وخاصة عدد الأصوات التي حصل عليها جونسون ١٦ مليون صوت على عدد الأصوات التي حصل عليها غولدوتير في الإنتخابات. وأعلن جونسون بعد فوزه عن عدم موافقته على السياستين الداخلية والخارجية، التي إنتهجها سلفه جون كينيدي. أثر هذا الموقف على علاقة جونسون مع روبيرت كينيدي. شعر جونسون بعد فوزه على غولدوتير، أنه ليس بحاجة إلى روبيرت الذي يشكل بالنسبة له الصلة الرمزية مع إدارة جون كينيدي.



جونسون

الفصل الثامن عشر

الخلاف بين الرئيس جونسون وروبيرت كينيدي حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشاكل أمريكا اللاتينية

دلت الخطوات السياسية الأولى التي إتخذها الرئيس جونسون إزاء مشاكل أمريكا اللاتينية على أنه لاينوي تنفيذ البرنامج الليبرالي - الإصلاحي الذي وضعه سلفه. لم تلاقِ الإنجازات التي أرساها جون كينيدي في هذا المجال أي تطوير، ذلك لأن الرئيس جونسون وقع تحت تأثير رجال الأعمال والسياسيين الأمريكيين الذي إقترحوا عليه إستخدام القوة العسكرية، وقوات المخابرات الأمريكية للرد على الحركات الثورية المتنامية في أمريكا اللاتينية. لقد سبق وساهم روبيرت كينيدي في صياغة السياسة التي إنتهجها أخوه الرئيس جون كينيدي تجاه أمريكا اللاتينية. ولهذا السبب فقد تعامل روبيرت مع سياسة الرئيس جونسون الجديدة بحذر شديد. وعارض روبيرت موقف الرئيس جونسون الرافض لإجراء أية مفاوضات مع الحكومة الكوبية، والداعم لنظام الحكم العسكري في البرازيل بعد الإطاحة بحكومة الرئيس البرازيلي غولارتا وتم تعيين توم مان كنائب لوزير الخارجية الأمريكية لشؤون أمريكا اللاتينية ويُعتبر توم مان من أقوى المؤيدين لأساليب إستخدام القوة العسكرية بعنف، للرد على الحركات الثورية في أمريكا اللاتينية. وصرح مان أن النظام الأمريكي الجديد، يُعارض الخط السياسي للإدارة السابقة إلا أن هذه الإدارة (أي إدارة جونسون) تدين الأنظمة الديكتاتورية في أمريكا اللاتينية. وصرح توم مان أن الحكومة الأمريكية تشترط تأيدها لإية دولة من دول أمريكا اللاتينبة بمدى عدائها للشيوعية وولائها لأمريكا. وقال: «إذا رغبت حكومة مامن حكومات أمريكا اللاتينية في إقامة نظام «ديمقراطي» أونظام ديكتاتوري فهذا من حقها ومن شأنها وحدها ولاعلاقة للولايات المتحدة الأمريكية به لأنه لايمسها ولا يهمها على الإطلاق» وقامت إدارة الرئيس جونسون بتأييد الأنظمة الديكتاتورية والأنظمة المعادية للشيوعية في أمريكا اللاتينية والمعادية لكوبا. وأبدى الرئيس جونسون ضغوطات كبيرة على الحكومة البريطانية والحلفاء الأمريكيين الآخرين الذي إحتفظوا بعلاقات تجارية مع كوبا بهدف فرض حصار إقتصادي عليها. وهدد العديد من الشركات الأمريكية الخاصة بقطع إتصالاتها مع شركائها في أوربا

الغربية، إذا لم تفرض هذه الدول خطاً اقتصادياً ضد كوبا. (٢٧٦)

وأصبح مان واحداً من أهم أنصار توجهات «الاتحاد من أجل التقدم» الرامية إلى خدمة الإستثمارات الأمريكية الكبيرة في أمريكا اللاتينية.

وتعامل ممثلو الشركات الإحتكارية هذه مع مقترحات كينيدي الإصلاحية بإيجابية تامة. وقال قسم آخر من هؤلاء المستثمرين إن الإستثمارات الأمريكية في أمريكا اللاتينية لاتساعد في وقف حركات التحرر بل تؤدي إلى تسريعها. وصرح بعض رجال الأعمال الأمريكين أن إستبدال الأنظمة الديكتاتورية بأنظمة بورجوازية - ديمقراطية سيؤدي إلى خسائر مادية كبيرة لهم. لقد راهن هؤلاء على الأنظمة الجائعة والمتعطشة إلى السلطة والمادة،وهي بالتالي مستعدة لأي تصرف إرضاءاً للمستثمرين الأمريكيين. وبهذه الحالة يمكنهم إقصاء هذه الأنظمة ببطء،أو فجأة حسب الظروف.

ولم تكن علاقات رجال الأعمال الأمريكين مع الأنظمة البورجوازية - الديمقراطية سهلة، حيث يقوم رجال الأعمال بشراء الشخصيات السياسية والعسكرية والحكومات عن طريق الرشاوى. وتطلبت عملية إستمرار نشاطات رجال الأعمال الأمريكين في أمريكا اللاتينية المزيد من المرونة ومعرفة فن السياسة. أما في الدول التي تحكمها أنظمة ديكتاتورية فالحال معكوسة تماماً. شعر رجال الأعمال الأمريكين بمزاحمة رجال الأعمال الألمان والفرنسيين والانكليز والطليان واليابانيين لهم على أرض أمريكا اللاتينية. لقد أيد رجال الأعمال من ولايتي تكساس وكاليفورنيا الرهان الأمريكي على الأنظمة الديكتاتورية في أمريكا اللاتينية. راقب روبيرت كينيدي بحذر شديد السياسة الأمريكية في أمريكا اللاتينية. ولم يسمح لنفسه بإنتقاد هذه السياسة علانية، ذلك لأنه عضو في الإدارة الأمريكية الحاكمة. شهدت جمهورية الدومينيكون، في نيسان عام ١٩٦٥، إنتفاضة شعبية عارمة ضد نظام الحكم الديكتاتوري الموالي لأمريكا. وأرسلت السفارة الأمريكية هناك تقريراً مستعجلاً إلى واشنطن. ووصفت البرقية المذكورة الانتفاضة الشعبية هناك بأنها حركة «شيوعية».

أدت الحركة الشعبية في الدومينيكون، والتي شاركت فيها الدوائر السياسية والعسكريون الوطنيون إلى خلع النظام الديكتاتوري هناك. وتشكلت في الدومينيكون حكومة ثورية مؤقتة.

وتأكدت السفارة الأمريكية ومقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من أن الرجعية في الدومينيكون عاجزة عن الوقوف في وجه الحركة الثورية.

لقد سبق وناشدت هذه الجهات الحكومة الأمريكية التدخل العسكري المباشر في أمريكا اللاتينية بحجة ضرورة «الحفاظ على حياة الرعايا الأمريكيين» هناك،أيد سيد البيت الأبيض والقيادات العليا في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قرار التدخل العسكري المباشر في دول أمريكا اللاتينية دون إستشارة الحلفاء الأمريكين. وإتخذ الرئيس الأمريكي قراراً بإرسال قوات البحرية الأمريكية إلى جمهورية الدومينيكون. لقد سبق وإعتدت الولايات المتحدة الأمريكية على جمهورية الدومينيكون عام ١٩٢٨.

ويُعتبر العدوان الأمريكي على جمهورية الدومينيكون خرقاً للقانون الدولي والنظام الداخلي لهيئة الأمم المتحدة. حاولت الولايات المتحدة تفسير عدوانها تحت ذريعة حماية «القانون والنظام» في نصف الكرة الأرضية الغربي. ونشرت الصحف والمجلات الأمريكية الرسمية نص مايُسمى بـ «مذهب جونسون» في أمريكا اللاتينية. وينص هذا المذهب على «عزم» الولايات المتحدة بعدم السماح لـ «كاسترو جديد» بالظهور في أمريكا اللاتينية، وحق الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل العسكري المباشر في أية دولة من دول أمريكا اللاتينية عندما تشعر أمريكا في هذه الدولة «ستسقط تحت الهيمنة الشيوعية». (٢٧٧)

ندد العالم أجمع بالتدخل الأمريكي في جمهورية الدومينيكون، وندد الكثير من دول أمريكا اللاتينية بهذا العدوان. كما وندد العديد من الشخصيات السياسية البورجوازية والحكومية بالعدوان الأمريكي، وأرسل الرئيس جونسون على الفور رسالة إلى دول أمريكا اللاتينية لإمتصاص نقمتهم في أعقاب العدوان الأمريكي على جمهورية الدومينيكون.

لقد إقترح جونسون على مساعد الرئيس السابق جون كينيدي. وهو مؤرخ معروف وإسمه آرتور شليزنجر ـ الأصغر ـ السفر إلى أمريكا اللاتينية كرسول لجونسون.

صدّق شليزنجر في البداية تقارير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والتي تقول إن أحداث الدومينيكون هي «مؤامرة شيوعية». وبعد أن التقى هذا المسؤول مع ممثلي دول أمريكا اللاتينية، بدأ يشك في صحة التقارير التي قدمها له رجال المخابرات الأمريكية. وأثر موقف الزعيم الفنزويلي الليبرالي البورجوازي ر. بيتنكورا على شليزنجر ـ الأصغر بشكل خاص، ذلك لأن هذا الزعيم كان على إطلاع تام بطبيعة نظام الديكتاتور المخلوع خونتا في (سانتو ـ دومينغو) الموالي للإدارة الأمريكية. رفض شليزنجر طلب الرئيس جونسون بالسفر الى دول أمريكا اللاتينية بعد أن حصل على معلومات صحيحة بخصوص أحداث جمهورية الدومينيكون. كما إلتقى شليزنجر الأصغر عدة مرات مع روبيرت كينيدي. قدم روبيرت كينيدي لشليزنجر، وبالإعتماد على مصادره الخاصة، معلومات مغايرة للأخبار

التي أعلنت رسمياً حول عمليات القوى الثورية في جمهورية الدومينيكون. وأثبت له عدم فائدة الإجراءات التي إتخذها جونسون بهذا الخصوص.

ألقى روبيرت كينيدي بعد مقابلاته مع شليزنجر خطاباً في مجلس الشيوخ الأمريكي أعلن فيه أن الحركة في جمهورية الدومينيكون هي حركة شعبية داخلية وليست مؤامرة خارجية. وأشار روبيرت كينيدي إلى أن «أنصار الإصلاحات الديمقراطية» في الدومينيكون هم الذين كانوا وراء تنظيم الحركة الشعبية، وهم الذين إنتصروا هناك. وليس لأنصار الشيوعية أي دخل في أحداث الدومينيكون. إنتقد روبيرت كينيدي بشدة قرار الرئيس جونسون بالتدخل العسكري المباشر في شؤون الدومينيكون الداخلية، دون إستشارة أعضاء الحكومة الأمريكية.[٢٧٨] كما وإنتقدت الشخصيات التي تُمثل الجناح الليبرالي والجناح الوسط في الحزب الديمقراطي الأمريكي قرار الرئيس جونسون بإرسال القوات الأمريكية إلى جمهورية الدومينيكون. وتعتبر الشخصيات، التي شاركت في الحكم في عهد الرئيس جون كينيدي، من أشد الذين وقفوا ضد قرار الرئيس جونسون المذكور. وتم إهمال تلك الشخصيات في عهد الرئيس جونسون. ومن هؤلاء الشخصيات إيدلاي ستيفنسون الذي إنتقد بشدة تصرفات الرئيس جونسون، والذي قال إنه لا يجوز مقارنتها مع تصرفات جون كينيدي في الحالات المشابهة. لقد إبتعد جون كينيدي أثناء أزمة الكاريبي عن إتخاذ قرار نهائي بخصوص الأزمة الكاريبية. لقد حلل كينيدي جميع الإحتمالات، ونظر في جميع التصرفات دون تعجل. أما جونسون فقد قرر إستخدام القوة المسلحة كوسيلة وحيدة للتعامل مع الظروف، دون أن يُكلف نفسه، ويبحث عن إحتمالات أخرى غير الأسلوب العسكري.[٢٧٩]

لم تصل تهجمات الجناح الليبرالي على الرئيس جونسون إلى «الصحافة الكبيرة». ولم تتعرض الصحافة الأمريكية لمشكلة فيتنام إلا بعد أن وقفت السياسة الأمريكية الخارجية في طريق مسدودة. لقد رأىٰ السيناتور روبيرت كينيدي، قبل غيره، خطر نهج الرئيس جونسون.

بدأ روبيرت كينيدي، بعد التدخل الأمريكي في جمهورية الدومينيكون، يُحضّر نفسه للسفر إلى مجموعة دول أمريكا اللاتينية. ويُعتبر لقاؤه مع نائب وزير الخارجية الأمريكي لشؤون أمريكا اللاتينية جيك بوي، الذي حلّ محل مان في هذا المنصب من أهم دوافعه الى السفر (أما مان فقد بقي نائباً لوزير الخارجية للشؤون الاقتصادية).

لقد أثارت تصرفات بوي غير اللائقة مع روبيرت غضب الأخير، وكان بوي يُطلق

على الرئيس كينيدي في أثناء مخاطبته لروبيرت «أخوكم» بلهجة عدائية.

وصرح بوي أن المشاكل التي تواجه أمريكا في البيرو هي من صنيع الرئيس السابق جون كينيدي الذي جمد علاقاته مع النظام هناك بعد الإنقلاب العسكري الناجح.

وأعلن روبيرت عن تأييده لتصرفات الرئيس السابق جون كينيدي إزاء مشاكل أمريكا اللاتينية. وعندها صرح بوي أن أمريكا لن تتخذ مثل هذه القرارات طالما ظل روبيرت في منصبه. [٢٨٠]

كانت البيرو، هي أول محطة في رحلة روبيرت كينيدي، وتم تنظيم برنامج خاص لزيارته في العاصمة - ليما. كانت أمام روبيرت العديد من اللقاءات البروتوكولية بالإضافة إلى الرحلات الترفيهية والتي إستحوذت على إعجاب المسؤولين الأمريكيين الذين سبق وجاؤوا إلى ليما. رفض روبيرت كينيدي المشاركة في حفل إستقبال ملك بلجيكا. ورفض حضور حفلة مصارعة الثيران، ورفض لقاء المدير العام للشركات الأمريكية المُستثمِرة في البيرو. وقرر روبيرت كينيدي، في البداية، زيارة جامعة ليما والإلتقاء مع طلبتها. لم تكن هذه الزيارة سهلة على السيناتور الأمريكي، وتحتم عليه الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المعقدة والتي تخص السياسة الأمريكية الخارجية وعن طبيعة المجتمع الأمريكي. عكست الإجابات التي قدمها السيناتورر روبيرت كينيدي عدم رضاه عن السياسة الأمريكية. وبدا في أعين طلبة البيرو وكأنه رجل يساري.

لم يتهجم روبيرت كينيدي على جونسون صراحة، إلا أنه أقنع الحضور بأن سياسة المساندة للنظم الديكتاتورية والإحتكارات الأمريكية المتواجدة في أمريكا اللاتينية «غير مشرفة» بالنسبة للسياسة الأمريكية الخارجية. وإعترف روبيرت بالإصلاحات الإشتراكية الديمقراطية، التي تحققت في دول أمريكا اللاتينية والتي كان على الولايات المتحدة الأمريكية تأييدها أو على الأقل عدم ممانعتها. إلتقى روبيرت كينيدي في أثناء زيارته لتشيلي بالرئيس المسيحي - الديمقراطي إدوارد وفريم. ويمكن وصف نظام حكمه بأنه مثال للحكم البورجوازي الديمقراطي.

أمضى روبيرت كينيدي فترة من الوقت في العاصمة التشيلية سانت يافو. ثم توجه إلى مدينة كونسيبيون، حيث تتمركز هناك القوى التشيلية اليسارية. وإستقبلته هناك مظاهرة ضخمة معادية للإمبريالية قام طلاب الجامعة بتنظيمها. دعا روبيرت كينيدي ممثلي الطلبة لزيارته في الفندق الذي يُقيم فيه.

وشرح الطلبة لروبيرت كينيدي موقفهم وقالوا له: «نحن لسنا ضدك شخصياً، نحن

ضد ممثلي الحكومة الأمريكية الملطخة أيديهم بدماء شعبنا».
وطلب كينيدي، من الطلبة السماح له بإلقاء كلمة في الجامعة، وتم اللقاء بين روبيرت والطلبة، إلا أنه لم ينجح في هذا اللقاء. وقرر كينيدي بعد لقائه مع الطلبة التوجه الى مناجم الفحم ولقاء العمال الذين كانوا متأثرين جداً بالشيوعية. حاولت السفارة الأمريكية وأصحاب مناجم الفحم الأمريكية إقناع روبيرت كينيدي بالعدول عن قراره، إلا أنه رفض ذلك بشدة. نزل روبيرت إلى المنجم حتى آخره. ويصل عمق هذا المنجم إلى ٣ كم تحت المحيط.
لقد رأى كينيدي بأم عينه ظروف العمل الصعبة التي يعيشها العمال التشيليون، والتي تفتقر إلى أي نوع من أنواع حماية العمل.
وأدلى روبيرت كينيدي إلى أحد المندوبين الصحفيين بتصريح قال فيه: «لو أني أعمل في هذا المنجم لأصبحت شيوعياً».
توجه روبيرت كينيدي من ثم إلى البرازيل، وعرج بطريقه على الأرجنتين وأمضى في الأرجنتين يومين كاملين. واحتفل روبيرت كينيدي هناك بعيد ميلاده. لقد نظمت له زوجته (إيتيل) حفلة عيد الميلاد والتي دُعي إليها العديد من الضيوف. أمضى هؤلاء أمسيتهم في النكات والفرح. وعرضت (إيتيل) على الضيوف طائرات لُعب الأطفال والتي أسمتها (طائرات التجسس الأمريكية طراز Y-2)، والتي أرسلها جونسون لمعرفة المعلومات عن رحلة زوجها في أمريكا اللاتينية. زار كينيدي في البرازيل المصانع والشقق السكنية. والتقى هناك مع رجال الأعمال والشخصيات السياسية المختلفة. وعقد لقاء عمل مع الدبلوماسيين الأمريكيين في البرازيل، ومع الرئيس العسكري كاستيلو برانكو.
وكان برنامج زيارته متوتراً جداً. وكان على روبيرت، أن يبذل جهداً كبيراً لتحقيق برنامج زيارته. أصبح روبيرت نتيجة لذلك عصبي المزاج. وإنتابه الرعب ذات مرة عندما كان يجلس في مقهى عام بمدينة ريو ـ دي ـ جانيورو، حيث سمع إطلاق نار. ظن روبيرت أن الثوار سيقتلونه. رجع روبيرت إلى واشنطن فوراً. وبدأ يكتب مذكراته وإنطباعاته عن الأحوال في أمريكا اللاتينية.
وإستنتج تأثير تلك الأوضاع على الولايات المتحدة الأمريكية.
لقد إهتم رجال جونسون برحلة روبيرت كينيدي الأمريكية اللاتينية.
لم يقلق الرئيس جونسون بسبب إنتقادات كينيدي للسياسة الأمريكية في أمريكا اللاتينية. لقد خاف جونسون من إقدام روبيرت كينيدي على ترشيح نفسه في الإنتخابات

الرئاسية القادمة. لقد منع جونسون نشر كلمات روبيرت في الصحافة وعبر وسائل الاعلام الأخرى.

وعجز أي مسؤول آخر غير روبيرت كينيدي عن التصدي بقوة لسياسة أمريكا الخارجية. لقد كان روبرت ينطلق في مواقفه من قاعدته السياسية الخاصة، ومن إستقلاله المادي. وقال الكثيرون إن رحلة كينيدي في أمريكا اللاتينية قد قوت الخصومة بينه وبين الرئيس جونسون. وأن هذه الرحلة قد أعطت روبيرت كينيدي دفعاً لترشيح نفسه في إنتخابات عام ١٩٦٨ الرئاسية.



الفصل التاسع عشر

روبيرت كينيدي في مرحلة جديدة من مراحل تصعيد العدوان الأمريكي ضد فيتنام

كانت المسألة الفيتنامية من المسائل الصعبة التي واجهت الرئيس جونسون والتي ورثها عن سلفه جون كينيدي. فقد إزداد عدد القوات الأمريكية المتواجدة في فيتنام الجنوبية. وإزدادت التجهيزات العسكرية الأمريكية في عهد سلفه جون كينيدي زيادة ضخمة.

ورفض جون كينيدي آنذاك إستخدام القوات الأمريكية المسلحة ضد القوى الوطنية الفيتنامية إلا على نطاق محدود. ورفض إعطاء الأوامر للطائرات الأمريكية بشن غارات شاملة على الوطنيين الفيتناميين. وكان جون كينيدي ينوي سحب القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية عام ١٩٦٥ وذلك حسب ماصرح به العديد من المصادر.

كان جونسون من أنصار تصعيد الحرب الأمريكية في فيتنام الجنوبية وفي جنوب غرب آسيا عموماً، حتى عندما كان الرئيس جون كينيدي حياً. وتبلورت هذه الرغبة بعد إغتيال الرئيس جون كينيدي في دالاس.

دعا جونسون، في ٢٤ تشرين ثاني عام ١٩٦٣، أي بعد أن أصبح رئيساً لأمريكا، اللجنة المختصة بالمسألة الفيتنامية إلى الإجتماع. وكان من المقرر أن يُلقي السفير الأمريكي في سايغون كلمة بالمجتمعين. لم يكن روبيرت كينيدي بين المدعوين إلى هذا الاجتماع. وأعلن جونسون، في هذا الإجتماع أنه لايرغب في البقاء في إطار التاريخ الذي رسمه جون كينيدي، والذي أدى إلى «ضياع فيتنام».

وتم، بعد هذا الإجتماع وبأمر من الرئيس جونسون شخصياً، تكليف مجلس الأمن القومي بإعداد وثيقة عن الأوضاع الفيتنامية. أنجز مجلس الأمن القومي هذه الوثيقة وجاء فيها أن: «هدف أمريكا المركزي في فيتنام الجنوبية، ينحصر في مساعدة الشعب والحكومة هناك ضد «المتآمرين الشيوعيين» حتى النصر.[٢٨١]

وحدد جونسون الأهداف الأمريكية، في فيتنام الجنوبية، بطريقة مغايرة تماماً لتقديرات سلفه جون كينيدي. لم يحبذ الرئيس كينيدي تصنيف المسألة الفيتنامية أنها نتيجة «مؤامرة شيوعية» خارجية. بل أطلق عليها إسم «حرب أهلية». أظهرت الأيام أن

الإختلاف في تقدير الأحداث في فيتنام عند الرئيس جونسون وكينيدي له مغزى عميق في تحديد طبيعة وعمق العدوان الامبريالي في فيتنام.

وأكدت وثائق مجلس الأمن القومي الامريكي، أن الرئيس جون كينيدي كان جاداً في بدء سحب القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية.

وقرر كينيدي إبقاء المساعدات الامريكية لنظام الحكم الجديد في سايغون كما كانت عليه في عهد نظام نغودين زيم دون زيادة. وبذلك نستطيع القول إن قرار الرئيس كينيدي بسحب القوات الامريكية من فيتنام قد إقترب من درجة التنفيذ. وفعلاً فقد سحب كينيدي، في شهر كانون أول عام ١٩٦٣، عدداً قليلاً من القوات الامريكية في فيتنام، وقُدر هذا العدد بحوالي (١٠٠٠) جندي. وبالإستناد إلى الوثائق المختلفة يمكننا أن نجزم أن جونسون خطط لتوسيع دائرة الحرب الأمريكية في فيتنام.

لم يشارك روبيرت كينيدي قبل مأساة دالاس في مناقشة المسألة الفتينامية. ولهذا السبب لم تكن لديه معلومات كافية عن نوايا أخيه جون بخصوص سحب القوات الامريكية من فيتنام الجنوبية. لقد إزداد إهتمام روبيرت كينيدي بالمسألة الفيتنامية، منذ شهر حزيران عام ١٩٦٤.

درس روبيرت كينيدي بإهتمام بالغ تقرير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وإنتقد بشدة فرضيات «نظرية الدومينو». وتقول هذه النظرية إنه في حال سقوط نظام جنوب فيتنام الموالي لأمريكا في أيدي الشيوعيين فإن منطقة جنوب شرق آسيا ستسقط بأسرها في الأيدي ذاتها، ورفضت هذه النظرية نصائح السناتور، مينسفلد القاضية بضرورة إتخاذ سياسة مرنة تجاه المسألة الفيتنامية. أرسل روبيرت كينيدي، إلى الرئيس جونسون، رسالة أعرب فيها عن إستعداده لترؤس لجنة أمريكية لدراسة وتحليل الوضع في فيتنام الجنوبية. وأشار روبيرت إلى أن المسألة الفيتنامية أصبحت المسألة الرئيسية في السياسة الأمريكية الخارجية. رفض جونسون طلب روبيرت هذا. وعلل رفضه أن روبيرت سيتعرض لمحاولة إغتيال فيما إذا سافر إلى تلك البلاد. عندما إستلم روبيرت رد الرئيس جونسون، قل إهتمامه بالمسألة الفيتنامية، وأخذ يهتم بمسائل السياسة الداخلية عامة وبمسألة إعطاء الزنوج حقوقهم المدنية بشكل خاص. كان جونسون في هذه الفترة مشغولاً بإحراز النصر على السيناتور باري غولدوتير في الانتخابات. ولم تعد السياسة الامريكية تهتم كثيراً بالمسألة الفيتنامية. وقل حديث الرئيس جونسون عن المشكلة الفيتنامية. وأصبحت لهجة الرئيس جونسون أكثر قسوة عند حديثه عن المسألة الفيتنامية. وأشار جونسون ذات مرة إلى أن فيتنام هي المكان

الـذي ستُجـرب فيـه قوة «العـالم الحر» في نضاله ضد الشيوعية . وقال : «ستتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها في فيتنام إذا مادعت الضرورة إلى ذلك .»(٢٨٢)

أعطى الـرئيس جونسـون ، في الثـاني من شهـر آب عام ١٩٦٤ أوامـره إلى القـوى البحـريـة والجوية الأمريكية المتواجدة في فيتنام للانتقال من حالة الاستعداد الإعتيادي إلى حالة الاستعداد الحربي القصوى .

وأمر القوات الجوية ، فيما بعد ، بقصف موانىء ومطارات جمهورية فيتنام الديمقراطية كان العـدوان الامـريكي ، على أراضي جمهـوريـة فيتنام الديمقراطية ، خرقاً لجميع مواثيق هيئـة الأمم المتحـدة ، والأعـراف الـدولية علماً أن العمليات التخريبية داخل أراضي فيتنام الديمقراطية ، لم تنقطع على مدى سنوات عديدة .

خلق هذا الحـادث جواً شوفينيـاً مشحوناً بالنزعة العسكرية . وسمح هذا الجو لخصوم جونسـون ، بإتخـاذ قرار في مجلس الشيـوخ ، يمنـع الـرئيس جونسـون من إستخـدام القـوة العسكـريـة في منطقـة الهنـد الصينيـة دون إعـلان مسبق لحالة الحرب . يُعتبر السيناتورو. فولـوبـرايت من خصوم جونسون السياسيين . وأصبح هذا السيناتور بعد سنة ونصف تقريباً من أشـد أعـداء فكـرة تصعيـد العـدوان الأمريكي في فيتنام . ودار بين السيناتور فولوبرايت والسينـاتـور جون شيرمـان كوبـير نقاش يستحق الاعتبار . سأل كوبير فولوبرايت ، بصفته رئيسـاً للجنـة الشؤون الخـارجيـة في مجلس الشيـوخ الامـريكي : لماذا نعارض قرار الرئيس القـاضي بضـرورة ضرب فيتنـام الـديمقـراطيـة ، وهـو يحمل صفة تنفيذية ، أي أنه يملك صلاحيـات بإتخـاذ الإجـراءات ، التي يراهـا ضروريـة في فيتنـام ، حتى ولو أدت الى حالة اعـلان الحـرب؟ أجـاب فولوبرايت على هذا السؤال بشكل مقنع حيث قال : «نحن نريد بهذه الصورة مصادرة قرار الرئيس» . (٢٨٣)

وقامت طائرات سلاح الجو الامريكي بقصف أراضي جمهورية فيتنام الديمقراطية ، تنفيذاً لأوامر الرئيس جونسون . وحشدت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها البرية والبحرية في مدينة دانانغي الفيتنامية . وكانت هذه الحشود هي الأولى من نوعها والتي إتخذت صفة رسمية . (٢٨٤)

أدى العـدوان الامـريكي الأخـير ضد فيتنـام إلى تأزيم الـوضـع الدولي . فقد أشار رئيس مجلس الـوزراء السـوفيتي نيكـولاي كوسيغن إلى أن الاتحـاد السوفيتي سيُقدم لحكومة هانـوي المسـاعـدات الـلازمة ، في حال تعرض جمهورية فيتنام الديمقراطية إلى إعتداءات أمريكية جديدة . وأعلنت حكومة الصين الشعبية ، بعد عدة أيام من تصريح كوسيغن هذا ،

عن تأييدها الكامل لحكومة هانوي ضد العدوان الأمريكي . ووصلت، في ٨ آذار ١٩٦٥ ، إلى أراضي فيتنام الجنوبية فيالق جديدة من قوات البحرية الأمريكية ، ووصل في التاسع من آذار، فيالق جديدة من القوات البر ية الأمريكية . وأعلن جونسون ، نيسان ، عن عزمه على إرسال ألوف جديدة من القوات الأمريكية إلى الأراضي الفيت الجنوبية .(٢٨٥)

ووقف روبيرت كينيدي ، من مسألة القصف الأمريكي لأراضي فيت الديمقراطية ، موقفاً معارضاً . والتقى روبيرت كينيدي مع الرئيس جونسون في نهاية نيسان عام ١٩٦٥ ، وناشده خلال هذا اللقاء أن يوقف العمليات الجوية ضد الأرا الفيتنامية الديمقراطية وطلب منه التريث بخصوص مسألة تصعيد العمليات الأمر العسكرية ، في منطقة الهند الصينية .

وعد جونسون زائره روبيرت بدراسة أفكاره وأخذها بعين الاعتبار . وطلب جون في الوقت نفسه من الكونغرس الأمريكي الموافقة على تخصيص مبلغ (٧٠٠) مليون د إضافي كمساعدة لنظام جنوب فيتنام . وكان التصويت لصالح هذا القرار يعني بشك بآخر موافقة الكونغرس على سياسة الرئيس في الهند الصينية . وشرح جونسون لمج الشيوخ خصوصية الاعتمادات وضرورتها .

شعر روبيرت كينيدي ، كما قال شليزنجر ، بالحقد من جراء تصرفات الر جونسون المذكورة .(٢٨٦)

وشنت إدارة الرئيس جونسون حملة دبلوماسية ودعائية واسعة في العالم لتبرير تصر وإعتداءاتها في منطقة الهند الصينية . ونشر البيت الأبيض الأمريكي ، في نهاية شهر آذار ١٩٦٥ ، تصريحاً للرئيس جونسون قال فيه : «أنا مستعد للسفر إلى أي مكان في العالم، أي وقت، ومستعد للإجتماع بأي إنسان ، إذا كان ذلك سيؤدي إلى تحقيق السـ المشرف» . قدم جونسون إقتراحه الديماغوجي ببدء مفاوضات السلام ، في الساب نيسان عام ١٩٦٥ في أثناء حديث له في جامعة جونسون غوبكينا في مدينة بالتيمور .

طرح جونسون في كلمته من جديد المشروع القديم المسمى «برنامج التـ الإقتصادي لحوض نهر ميكونغ» . وينص هذا المشروع على تبرع أمريكا بمليار د شريطة أن تأخذ فيتنام الشمالية حقها من هذا المبلغ .

يحمل التصريح الأمريكي المذكور طابعاً سلمياً مما يشير إلى أن أمريكا تنوي تـ إعتداءاتها في الهند الصينية وإلى أنها ستطرح مطالب غير واقعية للقضاء على جبهة التـ

الـوطني الفيتنـاميـة، وإنهـاء «عدوان جمهورية فيتنام الجنوبية». والحفاظ على نظام سايغون والموقف الأمريكي المراوغ في الهند الصينية.[٢٨٧]

وكانت أمام الإدارة الأمريكية حسب رأي المؤرخ الأمريكي كوبيرا في ذلك الوقت. فرصة لسحب قواتها من منطقة الهند الصينية أو وقف تصعيد الحرب في هذه المنطقة.[٢٨٨]

قدّم كوبـيرا هذا الاقـتراح، لأن السلطـات الأمـريكيـة العليا لم تتخذ بعد قراراً نهائياً بشأن تصعيـد المـوقف العسكـري في منطقـة الهنـد الصينية. لقد شعر كوبيرا، أن الحكومة تُضيـع وقتـاً كبـيراً لتهيئـة الـرأي الأمريكي العام في جوشوفيني مشحون بالنزعة العسكرية للحرب. كما ووقف أصحاب الشركات التي تصنع الأسلحة في أمريكا الى جانب تصعيد الموقف العسكـري لتأمـين سوق كبيرة لتصريف منتجاتهم من أسلحة الدمار الشامل. أيد أصحـاب الشـركـات، التي تُصنـع الغذاء تصعيد الموقف العسكري في الهند الصينية، لأن هذا التصعيـد قد يجلب لهم الأربـاح الطائلة.فهذه الظروف ستؤدي إلى زيادة الطلب على منتجـاتهم الغـذائيـة. ولكن العديد من الإقتصاديين ورجال الأعمال، قد أعربوا عن قلقهم وخوفهم عن أن التصعيد العسكري الأمريكي في الهند الصينية قد يؤدي إلى تضخم مالي لايطـاق. وأعـرب هؤلاء عن مخاوفهم من أن يؤدي هذا التصعيـد إلى خفض التـوظيفات الـرأسـماليـة في فروع الصنـاعة غير العسكرية وإلى إضعاف موقف المنافسة الأمريكي إزاء دول أوربا الغربية واليابان.

بعـد الإعتداءات الأمريكية على أراضي فيتنام الديمقراطية، والنجاحات العديدة التي حققتهـا جبهـة التحـريـر الـوطني في فيتنـام الجنـوبيـة، قرر جنـرالات أمريكا التدخل العسكـري المبـاشـر في الهنـد الصينية وبكل الثقل الأمريكي. ونشرت الصحافة الأمريكية أخبـاراً عن تذمـر ضبـاط أمريكا في فيتنام الجنوبية عن الموقف الأمريكي هناك. بينما طالب «صقـور» أمـريكا وضباط الأركان بتصعيد الموقف العسكري في الهند الصينية، ونذكر منهم قائد القوى الجوية الأمريكية الجنرال كيرتيس ليمي، وقائد القوات البحرية الأدميرال ديفيد ماكدونالد، وقائد القوات البرية الجنرال أويلي غرين.

وصـدرت الأوامـر، إلى القوات الجوية الأمريكية، بقصف مواقع القوات الوطنية في جنـوب فيتنـام، وقصف مواقع قوات جمهورية فيتنام الديمقراطية. وأعلنت القوات البحرية عن استعداد صواريخها للمشاركة في العمليات العسكرية الأمريكية هناك.

كتب المؤرخ في أحداث فيتنام الليبرالي المشهور ديفيد هالبير يستيم عن هؤلاء الجنرالات والـذين يشكلون قادة أركـان القـوات الأمـريكية المسلحة مايلي: «لقد كانوا أناساً بسطاء،

وكانوا نتاج البيئة والزمن الذي عاشوا فيه، وآمنوا بالمبادىء القديمة للحرب مثل المبدأ الذي يقول: إذا أردتم دخول الحرب فإنكم ستستخدمون القوة العسكرية، وإذا أردتم إستخدام القوة العسكرية فمن الضروري إستخدامها بأقصى طاقة ممكنة. إذا أردتم شن غارة جوية فيجب أن تكون غارة شاملة مدمرة لجميع الأهداف الممكنة. . . ».(٢٨٩)

لـذلك كانت العملية العسكرية المحدودة والتي ترتبط بالتصورات السياسية تقلقهم وتثير غضبهم. وحـاول جنرالات أمريكـا أن يثبتـوا أن فترات الاستراحة بين العمليات العسكـريـة المحـدودة، تسمح للعدو بالمناورة وتقليص خسائره وزيادة الخسائر لدى الجانب الأمـريكي وقـوات فيتنـام الجنـوبيـة. كما طالب جميع أعضاء رئاسة هيئة الأركان الأمريكية بتنفيـذ ضربـة جويـة شاملة ضد مواقـع جمهورية فيتنام الديمقراطية. وكان الجنرال كيرتس ليمي أكثـرهم عدوانيـة على الإطـلاق. فقد طالب هذا الجنرال بتدمير منشآت الري على أراضي فيتنـام الـديمقـراطيـة لإغـراق السكان المدنيين المسالمين وطالب أعضاء رئاسة هيئة الأركـان برفـع عدد القـوات الامـريكيـة في فيتنـام الجنوبية من (٦٠٠ ـ ٧٠٠) ألف جندي خلال أشهـر قليلة، لكي لايكـون لدى العـدو وقت كاف لجر أمـريكـا إلى الحرب أكثر من ذلك. لم يأبه جنرالات امريكا بالعوامل التي جعلت الرئيس جونسون ومساعديه، وحكومته المدنية تتجاهل آراءهم، ذلك لأنها كانت تصعد الموقف العسكري خطوة خطوة لتراقب رد فعل مختلف حكومات العالم على العمليات العدوانية هذه.

كان على جونسـون أن يأخـذ بالحسبـان المـوقف السـوفيتي الصلب الـداعم لحكومة جمهـوريـة فيتنـام الديمقراطية بقدر تصعيد الإعتداءات الأمريكية ضد هذا البلد. ولاحظ جونسـون أن شعـور دول أمـريكـا الغـربيـة أخذ يبرد إزاء الموقف الأمريكي في منطقة الهند الصينيـة، أي أن هذه الـدول لم تؤيـد فكـرة تصعيد أمريكا لموقفه في فيتنام. وساءت ـ لهذا السبب ـ العـلاقـات الفـرنسية الأمريكية، ذلك لأن الرئيس ديغول إقترح منذ عام ١٩٦٣ فكـرة تحييـد فيتنـام الجنوبية. ويعني التحييد ـ حسب العُرف الدولي ـ سحب جميع القوات الأمـريكيـة من الأراضي الفيتنـاميـة الجنوبية. أما جونسون فقد فهم إقتراحات ديغول أنها عداء واضح لأمريكا وسياستها. وكاد جونسون أن يصفها بأنها خيانة فرنسية. وفهم بعض الأمـريكيـين تصـرف ديغول بطريقة ثانية، حيث قالوا إنها خديعة فرنسية تهدف إلى السيطرة على جنـوب شرق آسيـا. أمـا علاقات روبيرت كينيدي مع القادة العسكريين فقد أخذت بالتـدهـور منـذ نشـوء أزمـة الكـاريبي. لقـد فهـم روبـيرت كينيدي أنهم يناقشون المسائل العسكرية والسياسية بأفق ضيق، لابل بغباء. وغالباً ماكانوا يضطرون إلى استشارة مكنمارا

والقادة المدنيين الآخرين في البنتاغون الأمريكي. ذلك لأنه كان يُقدم لهم مجموعة كبيرة من الحلول لمختلف المسائل على عكس العسكريين الذين كانوا دائماً أمام خيار واحد لا بد له وهو الخيار العسكري. لقد راقب روبيرت كينيدي بإهتمام بالغ ردة الفعل العالمية إزاء الأحداث التي تدور على الساحة الفيتنامية، وخاصة ردة فعل حلفاء أمريكا على تصعيد أمريكا لعدوانها ضد الشعب الفيتنامي. وتمعن روبيرت كينيدي في مواقف نائب وزير الخارجية جورج بول إزاء المشكلة الفيتنامية. كان جورج بول، وعلى مدى سنوات طويلة، واحداً من أهم أعداء تصعيد الحرب الأمريكية في فيتنام الجنوبية. لم يكن جورج بول خبيراً في شؤون جنوب شرق آسيا، ولا خبيراً في شؤون الشرق الأقصى، ولا بأسرار حركات التحرر العالمية. كان جورج بول مهتماً بأمور أوربا الغربية وبالمسائل الاقتصادية. وهو واحد من أشد أنصار تقوية العلاقات الأمريكية مع دول أوربا الغربية على أساس المصلحة المشتركة. أما إهتماماته بالمسألة الفيتنامية فتنبع من خوفه من أن يؤثر تصعيد الموقف العسكري الأمريكي في تلك المنطقة على علاقات أمريكا مع دول أوربا الغربية. أما حرص بول على إقامة علاقات طيبة مع دول أوربا الغربية، فينبع من كونه ممثلاً للشركات الأمريكية الكبرى في بوسطن ونيويورك وشيكاغو وفلوريدا وبيتسبورغ وغيرها والتي لها مصالح واسعة في دول أوربا الغربية، مما يدر بالتالي على هذه الشركات أرباحاً طائلة. وعندما خرج بول من الجهاز الحكومي تفرغ للعمل كرئيس لشركة «ليمين براذرز». وقام الإحتكاريون الأمريكيون من الشمال الشرقي الأمريكي بإغلاق السوق التجاري أمام الشركات الأمريكية الأخرى في دول أوربا الغربية. بدأ هؤلاء الاحتكاريون بالتخطيط لتصريف بضاعتهم في جنوب شرقي آسيا وفي مناطق أخرى من العالم.

وفهم جون بول العلاقات الدولية ،ليس كتحالفات ايديولوجية متضادة بل كدول تتنازع لتوسيع رُقع نفوذها وحماية مصالحها. إقترح أن تكون لأوربا الغربية مصالح في أفريقيا، وللاتحاد السوفيتي مصالح في أوربا الشرقية، ولليابان مصالح في جزء كبير من آسيا، وفي الصين، أما مصالح الولايات المتحدة لأمريكية، فيجب أن تكون حسب رأيه في أمريكا اللاتينية. وقال جون بول: «يجب أن يتشكل النظام العالمي الجديد على أساس إتفاقيات دولية بهذا الخصوص أو عن طريق التحالفات بين «مراكز القوى الأربعة» في العالم، وسيكون العالم دون هذه التقسيمات في خطر مستمر وصراع دائم، وسيؤدي النزاع من أجل المصادر الطبيعية حسب رأيه الى حرب مدمرة». تشبه أفكار بول هذه إلى حد بعيد أفكار هنري كيسنجر الذي شغل منصب مستشار نيكسون لشؤون الأمن القومي،

وتشبـه أفكـار «اللجنـة الثلاثية» التي أصبح أعضاؤ ها ـ فيما بعد ـ أعضاء اساسيين في ادارة الرئيس جيمي كارتر.

كما وتشبـه أفكـار بول أفكـار السيـاسي والمؤرخ الأمـريكي المشهـور جورج كينانا، والـذي شغـل ـ لفـترة طويلة ـ منصب سفـير أمريكا في موسكو، الذي طالب بنبذ الأفكار والعقائد المعادية للشيوعية والتي تبنتها السياسة الأمريكية الخارجية كأساس ثابت لها. ومن المنطقي أن نقـول أن أفكـار بول وكينـانـا والمفكـرين الآخرين المؤيدون لهم لاتصلح كنظام حديث للعلاقات الدولية ذلك لأنهم أهملوا الطبيعة الإجتماعية الأصيلة للدول المختلفة. ولم يبـدِ هؤلاء أيـة طروحات جدية لتحسين العلاقات السوفيتية الأمريكية، ولم يكونوا واقعيين عنـد تقيمهم لهذه العـلاقـات. ولاتختلف وجهـات نظـرهـم في هذا المجال مع وجهات نظر أشيسون وكل من كان يفكر على طريقته. إن الخلافات في وجهات النظر بين أشيسون وبول لم تمنع أشيسون من طرح اسم بول في إدارة الرئيس جون كينيدي كوزير للخارجية.

وانطلق أشيسون في طرحه هذا من زاوية تقول إن بول سيسعى بكل قواه إلى تقوية العلاقات الأمريكية مع دول أمريكا الغربية. مثل أشيسون مصالح الإحتكارات الأمريكية في شمال شرق أمـريكـا. واعتقـد أن إبقـاء هذه الإحتكـارات هو الشـرط الـرئيسي لإنجاح النضـال ضد الاتحـاد السـوفيتي وضد «الشيوعية العالمية». بدأ روبيرت كينيدي يستمع عام ١٩٦٥ إلى وجهـات نظـر بول في الحـرب الفيتنـاميـة. وتنـاسى في تلك الظـروف أن بول وستيفنسـون يمثـلان الجنـاح نفسـه في الحزب الديمقراطي الأمريكي والذي عارض زعامة جون كينيدي للحزب في وقت من الأوقات. أكد بول خلال اللقاء أن قصف المواقع الوطنية ومواقع جمهورية فيتنام الديمقراطية لن يجلب أية نتيجة إيجابية للولايات المتحدة الأمريكية.

لقـد كان بول، في الحـرب العـالميـة الثانية، ضمن اللجنة الخاصة التي كانت تدرس فاعليـة قصف المنـاطق الألمانية الإستراتيجية من قبل الطائرات الأمريكية. وأكد بول، من خلال تجربته الخاصة، أن قصف المناطق الصناعية في بلد متقدم مثل ألمانيا لم يجلب النتائج الإقتصـاديـة المـرجـوة، ولاحتى أية نتائج نفسية أومعنوية. ففي هذه الحالة لايرى بول أي نتيجـة إقتصـادية أونفسية في قصف بلد زراعي مثل فيتنام الديمقراطية. وطالب بول بأخذ العبر من تجربة المستعمر الفرنسي في الهند الصينية.

فقـد تأكـد الفرنسيون، بعد فترة طويلة من إستعمارهم لتلك المناطق، أنه لافائدة في الإستمـرار هنـاك، لأن الحـروب قد ألحقت بالطـرفـين خسائر فادحة. لقد كان بول صديقاً شخصيـاً للعـديـد من العسكـريـين والسياسيين الفرنسيين، وعرف أن الحرب الاستعمارية

الفرنسية في الهند الصينية قد أثرت بشكل بالغ على القوات الفرنسية المسلحة وعلى الوضع السياسي الفرنسي بشكل عام.

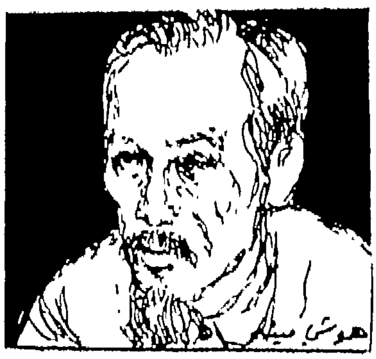
وإفترض بول أن أمريكا، ستُلاقي في فيتنام المصير نفسه الذي حل بالفرنسيين بعد أن إطلع روبيرت كينيدي على مختلف جوانب المشكلة الفيتنامية، قرر إلقاء خطاب طويل حول هذا الموضوع. وقال كينيدي في خطابه الذي ألقاه، في السادس من شهر أيار عام ١٩٦٥: «إن سحب القوات الأمريكية من فيتنام غير ممكن لسبب بسيط وهو أن مثل هذا التصرف يعني رفض السياسة التي إنتهجتها ثلاث إدارات أمريكية متعاقبة، ولأن ذلك «سيُضعف الديمقراطية في آسيا»، ويعني تصعيد الحرب الأمريكية في الهند الصينية إرسال المزيد من الجنود الأمريكيين إلى تلك البلاد مما قد يؤدي الى توتير العلاقات الدولية بشكل خطير ويؤدي بالتالي إلى نشوب حرب نووية مدمرة». وتابع روبيرت كينيدي يقول: «إذا أخذنا ذلك بعين الإعتبار، لايبقى أمامنا سوى طريق واحدة وهي طريق المفاوضات بين المتقاتلين»(٢٩٠)

كان على روبيرت كينيدي أن يُلقي هذا الخطاب في جامعة بوليس العالمية، وتم توزيع نص الخطاب على الصحفيين قبل إلقائه. وقال روبيرت كينيدي في خطابه: «لم تسفر الغارات الأمريكية المضادة بالقضاء على المتمردين، بل كانت تعيدهم دوماً إلى «حياتهم الطبيعية»، ولم تؤدِ الغارات الجوية الأمريكية في فيتنام إلى تدمير القوات الوطنية، بل كانت تُزيد من حقد الفلاحيين الفيتناميين على أمريكا. وأشار روبيرت كينيدي، إلى أن تجربة العشرين سنة الأخيرة قد علمت أمريكا وعلمته أن لايتعامل مع الحركات الثورية بالقوة، بل بالسياسة، وأن لايواجه هذه الحركات بتصعيد المواقف العسكرية، بل بتخفيف سياسة العسكرة»(٢٩١)

أثار خطاب روبيرت كينيدي غضب البيت الأبيض الأمريكي. لقد فهمه البيت الأبيض أنه ضربة للسياسة الأمريكية بخصوص المسألة الفيتنامية. وقامت جميع الصحف الأمريكية بنشر نص الخطاب على صفحاتها الأولى. ووصف المحللون السياسيون خطاب روبيرت كينيدي بأنه ليس موجهاً ضد السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا، بل ضد الرئيس جونسون شخصياً. وقرر روبيرت كينيدي إتخاذ خطوات غير عادية، وهي مبادلة الأسرى مع جبهة التحرير الوطني بوساطة الحكومة الجزائرية. وتمت محاصرة فكرته هذه بسرعة عجيبة من قبل ماكسفيلد تيلور، الذي كان يشغل منصب السفير الأمريكي في سايغون. لقد تأكد روبيرت كينيدي، أنّ خصوم أمريكا في فيتنام ليست «عصابات

إرهـابيـة» كما حاول جونسـون تصـويرها للعالم، بل هي منظمة سياسية شرعية، وبناء عليه يُمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تتفاوض مع جبهة التحرير الوطني بشكل جدي.

وبدأت إدارة الرئيس جونسون تبحث عن حل للمشكلة الفيتنامية بالطرق العسكرية وذلـك عن طريق إرسـال المزيد من الجنود الأمريكيين إلى فيتنام الجنوبية. وبدأت الأوساط الشعبية الأمريكية تتذمر من تصعيد الحرب الأمريكية في فيتنام. وعبر البرفسور راغيرسكو عن رأيـه في هذه الحـرب بقـولـه: «أنـا أعتقد أن فيتنام هي التي ستنتصر في نهاية المطاف». وبـدأت الحمـلات المعـاديـة للحرب الأمريكية في فيتنام تتصاعد يوماً بعد يوم في الجامعات والشـوارع الأمـريكية. وأخذ روبيرت كينيدي يراقب الشعور المُعادي للحرب الأمريكية في فيتنام بحذر شديد. وأعلن أكثر من مرة عن موقفه المُعادي لهذه الحرب. وارتبط إسمه منذ هذه اللحظة بتطور الحركة المناهضة للعدوان الأمريكي في فيتنام.



الفصل العشرون

المشـاكـل الإجتماعية الداخلية في نشاطات السيناتور روبيرت كينيدي

لم تكن هنـاك خلافـات عميقـة في وجهـات النظـر بين الـرئيس لينـدون جونسـون والسينـاتـور روبـيرت كينيـدي بخصـوص المسـائـل الـداخلية، كما سبق وذكرنا. لقد رأى روبـيرت كينيـدي في برنـامـج «المجتمـع العظيم»، الـذي طرحـه الرئيس جونسون تكملة للمبـادىء والـبرامـج الإجتـماعية التي طرحها شقيقه جون. ولاحظ أن هذا البرنامج يهدف إلى إجـراء إصـلاحـات بورجوازية ـ ليبرالية داخل المجتمع الأمريكي. أشار جيكوفالانتي مساعد الرئيس ل. جونسون إلى أن وجهات نظر الرئيس والسيناتور روبيرت كيندي كانت متطابقة في الستينات بخصوص مسألة الزنوج ومسائل التعليم والفقر وغيرها من المشاكل الإجتماعية. [٢٩٢]

ونشأ بين الـرئيس والسينـاتـور روبـيرت صراع سياسي حول طُرق معـالجـة هذه المشـاكـل. فقـد حاول روبـيرت كينيدي أن يظهر في أعين الأمريكيين وكأنه رجل آخر غير جونســون. وإقـترح روبـيرت كينيـدي حل مسألـة الـزنـوج في الجنـوب أولاً، وحلهـا في التجمعـات الصنـاعيـة الكـبرى فيما بعد. وقال روبيرت: «إنه من الصعب إعطاء الزنوج حقـوقهم المـدنيـة، دون القضـاء على الجـذور الإقتصادية التي أدت أصلاً إلى تمييزهم عن البيض». وإقـترح كينيـدي تحسـين ظروف معيشـة الـزنـوج كبداية لحل مشكلتهم بشكل نهائي. وأشار إلى أن هذا الأمر يمكن تحقيقه خلال عشر السنوات القادمة. وطلب روبيرت كيندي من الرئيس جونسون الإجتماع مع قادة الحركة الزنجية في امريكا. وحذّر من أنه إذا لم يتم مثل هذا اللقاء فستقع أزمة كبيرة داخل المجتمع الامريكي وداخل الإدارة الامريكية ذاتها.

ونـوه كينيـدي إلى أن التعـامي عن حقـوق الـزنوج سيؤدي بهم إلى إتخاذ المزيد من المـواقف المتطرفة، مما قد يؤدي إلى فوضى إجتـماعيـة وسيـاسيـة داخـل الولايات المتحدة الأمـريكيـة. وسجل روبيرت كينيدي تصوراته عن الأوضاع الأمريكية الداخلية في مذكرة خاصـة قبـل أن يترك منصبـه كوزيـر للعدل. وكانت هذه المذكرة موجهة بشكل خاص إلى

الرئيس جونسون. وقال روبيرت كينيدي في لقاء له مع الصحفي الأمريكي ي. ليوس: «أرى أساليب حل مشكلة الزنوج في الشمال لاتشابه الأساليب التي يجب إتباعها في حل مشكلتهم في الجنوب». وقال: «يُمكن حل مشكلة الزنوج إذا سمحنا لهم بدخول المطاعم التي كانت في السابق مخصصة للبيض فقط. والسماح لهم بدخول الأماكن الفخمة التي كانت محرمة عليهم. ولن يتمكن الزنوج من دخول هذه الأماكن حتى ولو سُمح لهم بدخولها لعدم وجود المال الكافي لديهم». (٢٩٣)

لم تُحل مشكلة الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية، وصعّد أنصار القانون المدني الجديد من حملتهم لدفع الإصلاحات الإجتماعية إلى الأمام. وتم، في ربيع عام ١٩٦٥، دعوة روبيرت كينيدي لإلقاء خطاب ومحاضرة في جامعة المسيسيبي. ومن المعلوم أنه قد قُتل في هذه الجامعة وقبل أربع سنوات الزنجي جيمس ميرديتا ودون محاكمة من قبل العنصريين البيض. نجح روبيرت كينيدي في كلمته التي ألقاها في الولايات المتحدة الامريكية الجنوبية، إلا أن حقد العنصريين البيض على روبيرت كينيدي قد إزداد بشكل كبير في أعقاب هذه المحاضرة.

ونشرت الصحف الامريكية المتطرفة مقالات إتهمت فيها روبيرت كينيدي وشقيقه المقتول أنهما «عميلان للشيوعية العالمية».

توجه روبيرت كينيدي إلى المراكز الصناعية الكبرى بعد زيارته لجنوب امريكا بهدف التعرف على مشاكل الزنوج عن كثب. لقد تأكد روبيرت مجدداً من عمق وخطورة مشكلة الزنوج في هذه المجمعات، وتنبأ بإندلاع موجات معادية للعنصرية في شمال أمريكا وفي المدن الامريكية الغربية والوسطى وفي ولاية كاليفورنيا. تحققت تنبؤاته بسرعة عجيبة. وخرج الزنوج في لوس أنجلوس واوتس إلى الشوارع بمظاهرات احتجاج على تردي أوضاع المعيشية بشكل مأساوي. وإستمرت مظاهراتهم ستة أيام متتالية، وإحتدمت الإصطدامات في الشوارع بينهم وبين الشرطة. وقُتل في تلك المظاهرات حوالي ٣٤ زنجياً وجُرح أكثر من (١٠٠٠) منهم. أدت أحداث لوس أنجلوس المأساوية إلى لفت إنتباه السياسية الأمريكية لمشكلة الزنوج. وأحدثت هذه المشاكل في الخارج صدى مرتفعاً.

حيث استنكرت دول أوربا الغربية هذه الأحداث. وتضاءلت هيبة أمريكا في أعين المجتمعات الأوربية الغربية، مما أدى بالتالي إلى تحفظ هذه المجتمعات إزاء السياسة الأمريكية الخارجية، وسياستها في جنوبي شرقي آسيا بشكل خاص. وبدأ روبيرت كينيدي التعرف على مشكلة الزنوج حتى في مناطق أخرى غير الجنوب الأمريكي. وحاول كذلك

لفت إنتباه الزعيم الزنجي الكبير مارتين لوثر كينغ الذي ركز كل قواه في الجنوب الأمريكي مع مساعديه بحل مشكلة الزنوج في أمريكا.(٢٩٤)

توجه كينغ، ويطلب من روبيرت كينيدي إلى الولايات الشمالية. وكانت شيكاغو هي المحطة الأولى في رحلته. اتبع الزنوج في شيكاغو اسلوب القوة في النضال من أجل الوصول إلى حقوقهم. دعا كينغ الزنوج في شيكاغو للخروج في مظاهرة سلمية، إلا انه تم إحباط هذه المحاولة. إضطهدت الامبريالية الأمريكية عشرات الملايين من الزنوج ومن المواطنين الذين يرجع منشؤهم إلى أصل مكسيكي أو آسيوي. حاول روبيرت كينيدي لفت إنتباه الرأي العام الأمريكي إلى مشاكل الفقر والتعليم ومشكلة تأمين السكن للطبقات المُحتاجة. وإستغل روبيرت هذه النشاطات للفوز في إنتخابات الرئاسة الأمريكية المُقبلة. بدأ كينيدي يُحلل برنامج «المجتمع العظيم» والبرامج الإجتماعية الأخرى التي طرحها جونسون بهدف إبراز نقاط الضعف فيها. وإنتقد مشروع جونسون لدعم فقراء أمريكا، ذلك لأن هذه المساعدات ـ حسب رأيه ـ تُحطم نفسية المحتاجين الأمريكيين وتُفقدهم الثقة بنفسهم نهائياً، مع أنها تمنع عنهم الجوع والموت.

ووقف كينيدي ضد مشروع تأمين دخل بحد أدنى للأسر الفقيرة. وإقترح روبيرت كينيدي حل مشكلة الفقر في أمريكا عن طريق إعطاء الجميع فرص العمل التي ستقضي بحد ذاتها على الفاقة وجميع الأمراض الاجتماعية الأخرى، وإتضح، في أواسط عام ١٩٦٦ بأن النفقات الهائلة التي تهدر على الحرب في فيتنام، جعلت من المستحيل صرف أية مبالغ على البرامج الإجتماعية التي تم التخطيط لها في إطار برنامج «المجتمع العظيم»(٢٩٥) الذي طرحه الرئيس جونسون نفسه. إنتقد روبيرت كينيدي بشدة طريقة صرف إدارة الرئيس جونسون للأموال الأمريكية، وإنتقد تصرفاته الأخرى غير المرتبطة بالميزانية.

وألح بشدة على ضرورة دعم الحكومة لرجال الأعمال الأمريكيين الذين ينوون فتح مشاريع لهم في «الأحياء الفقيرة» وذلك عن طريق تقديم القروض ومختلف أنواع الدعم الأخرى. قدم روبيرت كينيدي والسيناتور جوزيف كلارك مشروع قرار لتأمين مليوني مكان عمل في إطار العمل الإجتماعي.

إلا أن هذا القرار واجه مقاومة عنيفة من قبل قادة البيت الأبيض الأمريكي ، مما أدى بالتالي إلى إفشاله.

إستمر روبيرت في تصعيد إنتقاداته لبرامج وسياسة الرئيس جونسون قُبيل إنتخابات عام ١٩٦٨ الرئاسية. وكانت محاولاته في إفشال جونسون تلاقي النجاح أحياناً، والفشل

أحياناً أخرى. ونجح روبيرت كينيدي في إفشال برنامج «المجتمع العظيم» الذي طرحه جونسون.

وأعطت إدارة الرئيس جونسون للحرب في فيتنام حصة كبيرة من الأموال الأمريكية والتهمت هذه الحرب الميزانية الأمريكية بكاملها حتى إنه لم يُخصص أي مبلغ يُذكر لصرفه على المتطلبات الاجتماعية الداخلية.



الفصل الحادي والعشرون

روبيرت كينيدي يُوسع مناوراته على الصعيد السياسي وعلى صعيد الحركة المناهضة للحرب

عرف الأمريكيون، في ربيع عام ١٩٦٧، أي قبل حملة الإنتخابات الرئاسية لعام ١٩٦٨ أن الحركة المعادية للحرب الفيتنامية داخل الولايات المتحدة الأمريكية قد تحولت إلى واحدة من أهم مرتكزات السياسة الأمريكية الداخلية. رفعت هذه الحرب وتيرة الحركة الطلابية ذات التوجهات اليسارية، وزادت من توتير الأجواء التي خلقتها مشكلة الزنوج.

بحثت السلطات الأمريكية الحاكمة عن مخرج لتخفيف حدة الأزمات السياسية الداخلية، ورغبت هذه السلطات في الخروج من المأزق الفيتنامي. وأرادت وقف تناقص هيبة أمريكا على المسرح الدولي. لقد إزداد تأثير الجناح الليبرالي بشكل ملحوظ على مجريات الأحداث الأمريكية. وقدم الجناح الليبرالي إقتراحات بناءة للبدء في تنفيذ الإصلاحات الإجتماعية ومعالجة مشاكل السياسة الخارجية والسياسة العسكرية التي تنتهجها السلطات الأمريكية.

وكانت أكثر هذه الشخصيات الليبرالية تأثيراً على الحكومة هي الشخصيات التي تنتمي إلى الحزب الديمقراطي أمثال هو. هيمفرد، ج. ماكفوفيرن، يو. ماكارشي، وروبيرت كينيدي. وقوّى الليبراليون مواقعهم في الحزب الجمهوري أيضاً ومنهم محافظ نيويورك مولتيميونير نيلسون روكفيلر. وتزعم رونالد ريغان الكاليفورني الجناح اليميني في الحزب الجمهوري. أما ريتشارد نيكسون، فكان يُمثل الوسط في الحزب الجمهوري الأمريكي. لقد فشل نيكسون في أوائل الستينات إلا أنه عاود الكرة فيما بعد لتسلم منصب رفيع داخل الإدارة الأمريكية. ودارت المناقشات آنذاك حول مايسمونه «بالأولويات القومية» لأمريكا. وإنتقد الليبراليون بشدة سياسة الحكومة، والإنفاق العسكري الذي كان - برأيهم - السبب المباشر في عدم تنفيذ الإصلاحات الإجتماعية المقترحة[٢٩٦]. لم يُلقِ المحافظون أسلحتهم آنذاك. وكان هؤلاء عاجزين عن إتخاذ قرارات هامة، أو التأثير على القرارات التي تصدرها الحكومة، إلا أنهم كانوا قادرين على إضعاف الموقف الأمريكي الحكومي، إلى حد ما. لقد أخذت السياسة التي إنتهجتها إدارة الرئيس جونسون تفقد

هيبتهـا في أعـين الجماهير الأمريكيـة الـواسعـة، وعُـرف ذلـك من خلال نتـائـج الإستطـلاع الشعبي الـذي أجـري في الولايات المتحدة الأمريكية حول هذا الموضوع. وآجرى لويس هاريس، في شهـر ايلول عام ١٩٦٧، إستجـوابـاً شعبيـاً. أظهر هذا الإستجواب أن شعبية روبيرت كينيـدي تفـوق شعبيـة ل. جونسـون. وكانت النتيجة ٥١ صوتاً لصالح كينيدي مقابل ٣٩ صوتاً لصالح جونسون هذا يعني أن كينيدي قد عزز مواقفه ،ورفـع شعبيتـه، وذلـك لأن الـرئيس جونسون قد تغلب على روبيرت في الإستطلاع الشعبي الذي أجري في شهر تموز من العام نفسـه، حيث كانت النتيجـة ٤٩ صوتـاً لصالح الرئيس مقابل ٣٩ صوت لصالح روبيرت. أما شعبية روبيرت كينيدي فقد فاقت بكثير شعبية جونسون في الإستطلاع الذي أجري، في شهر تشرين أول من العام نفسه. حيث كانت النتيجة ٥٢ صوتاً لصالح روبيرت مقابل ٧٢ صوت لصالح جونسون[٢٩٧].

لفتت هذه النتـائـج إنتباه روبـيرت كينيـدي وأنصـاره والعـديـد من أعضاء الحزب الـديمقـراطي الامـريكي. ورأى الجميع في روبيرت المنافس القوي لجونسون في إنتخابات عام ١٩٦٨. ولكن إحتمال ترشيـح روبـرت كينيـدي لمنصب الـرئـاسـة كان مستبعداً جداً آنـذاك، لأن روبـيرت نفسـه لم يكن مستعـداً لخوض غمار الإنتخـابـات، ولأن أنصاره رأوا صعوبة كبيرة في خلع جونسون الذي فقد شعبيته، ولان الرئيس المرشح يجب أن تكون لديه صفـات أفضـل من صفـات الـرئيس الحـالي، وأن يكـون لديـه أنصـار أكثـر. وقد استـغلّ جونســون منصبــه كرئيس وزاد من عدد أنصـاره في الحــزب الــديمقــراطي عامــة وفي وســط أعضـاء الحـزب النشطـين خـاصـة. وكـان الشـاب إيـلارد لوفينستيـان الـذي يبلغ من العمـر ٣٨ سنة أقـوى المنـافسـين لجونسـون على منصب رئـاسـة الـولايات المتحدة الأمريكية. وكان هذا الشاب محاربـاً قديمـاً لصـالـح الحركة الزنجية، التي تُطالب بإعطاء الزنوج حقوقهم المدنية كاملة في ولايـة المسيسيبي. ووقف بعنف ضد التمييـز العنصـري في جنـوب أفـريقيـا، وضد التمييز العنصـري في جنـوب القارة الأفريقية بشكل عام، وضد الحرب الفيتنامية حتى قبل تصاعد الشعـور المُعـادي لهذه الحـرب داخـل المجتمـع الأمـريكي. لقـد أتصل إيلدرد لوفيستيان والأعضـاء الليبـراليـون في الحـزب الديمقراطي الأمريكي أمثال ج. راو، ر. نيوفيلد، ج. ليب وغيرهم مع السيناتور روبيرت كينيدي الذي ناقش معهم بتمعن قرار ترشيح جونسون لمنصب الـرئـاسـة، ودرس إستراتيجية الإنتخابات الأمريكية بأكملها. وإستطاع كينيدي، أن يعـرف من خلال المنـاقشـات أن جونسـون قد فقد واحداً من أقوى أنصاره وهوج. آركو والذي يُعتبر من أقوى قادة الحزب الديمقراطي في ولاية كاليفورنيا. وعرف كينيدي أيضاً أن

رئيس بلدية شيكاغو ديلي وهو واحد من كبار قادة الحزب الديمقراطي هناك قد إتخذ مواقف معـاديـة للحـزب الفيتنـاميـة. وعـرف روبيرت أن الذي أثر على ديلي ودفعه إلى إتخاذ هذا الموقف هو صديق له فقد ولده في حرب فيتنام. إعتمدت القوى المعارضة لسياسة جونسون داخـل الحـزب الـديمقـراطي قاعـدة النضـال ضد العمليات العسكرية الأمريكية في الهند الصينية كمنطلق يرتكز عليه الأعضاء لترشيح شخص آخر غير جونسون إلى منصب الرئاسة.

وإقترح هؤلاء على روبيرت كينيدي ترؤس الحركة المناهضة للحرب الأمريكية في فيتنـام. وإنضم آ. شليـزنجـر إلى هذه المجمـوعـة. وقال شليزنجر: «إن روبيرت كينيدي شخصيـة سيـاسيـة غاليـة، وعليه أن لا يجازف في مثل هذه الأمور (ويقصد هنا الإنتخابات الأمـريكيـة). وإلتقي شليـزنجـر بذلك مع ليب. ساورت الشكوك روبيرت كينيدي حيث قال: «علينـا أولاً أن نثـير الـرأي العـام الأمريكي ضد الحرب الفيتنامية، ومن ثم علينا أن ننطلق في نقـد إدارة الـرئيس جونسـون على هذا الأسـاس». لم يرغب كينيدي في شن هذه الحملة بنفسه لإنه خاف من سوء تفسير نواياه. حيث سيعتقد بعضهم أن حملة كينيدي ضد الحـرب الأمـريكيـة في فيتنام ترجع لغايات سياسية في نفسه، على الرغم من أن علاقاته قد ساءت مع الرئيس جونسون منذ أمد بعيد.[٢٩٨]

وكان لمخاوف روبيرت كينيدي أسس منطقية. فلم تكن لكينيدي على الرغم من نفـوذه الـواسع داخل الحزب الديمقراطي قاعدة تخوله لمزاحمة جونسون في إنتخابات الرئاسة عام ١٩٦٨ على الـرغم من أن الكثـيرين لم يحبذوا رؤيـة جونسـون في منصب الـرئـاسـة. وطـالب أنصـار كينيـدي أن يكـون لدى المرشح الجديد برنامج عمل يختلف تماماً عن برامج الـرئيس جونسـون، وإلا سيؤدي مثـل هذا الـترشيح إلى إنقسام الحزب الديمقراطي وفوز الحـزب الجمهـوري في الإنتخـابـات الـرئـاسية. ثم طلب روبيرت كينيدي من لوفييستان الإجتـماع مع السينـاتـور جورج ماكـا غافـرين لإقنـاعـه بترؤس الحـركة المناهضة للحرب الأمريكية في فيتنام. رفض ماكاغافرين هذا الطلب بحجة أنه سبق ودعا روبيرت كينيدي عام ١٩٦٥ علانيـة للوقـوف ضد الـرئيس جونسـون. وعلل ماكـاغـافـرين رفضه هذا بأنه سيرشـح نفسـه إلى مجلس الشيـوخ الأمـريكي، عام ١٩٦٨، وأن موقفه في ولايته الجنوبية داكـوتـا وبـين أنصـاره ضعيف ولا يسمح له أن يصبح الشخصية الرئيسية المعارضة لسياسة الـرئيس جونسـون بالنسبـة للحـرب الفيتنـامية. وإقترح السيناتور المذكور على لوفينستيان التـوجـه بهذا الطلب إلى السينـاتور لي ميتكلاف من ولاية منتانا أو إلى يودجين ماكارثي من

ولاية مينوسوتي . رفض ميتكلاف فوراً إقتراح لوفينستيان . أما ماكارثي فقد وصف الإقتراح بأنه إيجابي . إن جواب ميتكلاف السريع كان يُوحي ، أنه قد ناقش هذه الفكرة مع أنصاره في الحزب الديمقراطي من قبل . ومن الجدير بالذكر، أن ميتكلاف كان يقف إلى جانب إيدلاي ستيفنسون . قَبِلَ ميتكلاف هذه المهمة ، وأخذ يُلقي الخُطب المتتالية والتي تُندد بسياسة الرئيس جونسون . أما ماكاغافرين فكان من رجالات روبيرت كينيدي . وقال ماكاغافرين بأن ميتكلاف سيتولى قيادة الحركة المناهضة للحرب الأمريكية في فيتنام في ولايات نيو- هيمبشير فيسكونسي ، كاليفورنيا ، ماشوسيتس . أفرح هذا الخبر روبيرت كينيدي وأنصاره . وإقترح ميتكلاف على روبيرت كينيدي الإستمرار في موقفه المناهض للحرب في فيتنام . وأكد أن الكثيرين من زعماء الحزب الديمقراطي سيلتفون حوله حتى ولو أدى ذلك إلى إنقسام الحزب . خاف روبيرت كينيدي من أن يذهب مكارثي بعيداً في مواقفه المُعادية للرئيس جونسون . وكان روبيرت يشك في نوايا مكارثي . ولم يصدق كينيدي بأن مكارثي سيفسح له الطريق عندما يشعر بالنجاحات التي يحققها على الصعيدين الحزبي والشعبي . نبعت مخاوف روبيرت كينيدي هذه من أن العلاقات بين الإخوة كينيدي وبين شيوخ ولاية مينوسوتي لم تكن على ما يرام . لم تكن بينهم خصومات سياسية ، ولم يكونوا أعداء ، بل كان بينهم نوع من التنافر والكراهية الشديدة . لقد كان مكارثي وجون كينيدي من عمر واحد ، مما أدى إلى حسدهما لبعضهما بعضاً بسبب النجاحات التي كان يحققها كل واحد منهما . لقد كان مكارثي في الخمسينيات واحداً من ألمع أعضاء الحكومة الشباب ، ومكّنته هذه الميزة من دخول مجلس الشيوخ بسرعة ، إلا إنه لم يعط صلاحيات تشريعية واسعة . ولد مكارثي في بلدة صغيرة ولأسرة فقيرة ، ومن هنا كان ينبع حسده لجون كينيدي ابن الطبقة الإرستقراطية الغنية .

كتب جون ك . غلبرايت : «أن مكارثي كان يفهم أكثر من جون كينيدي ، وكان يعمل أكثر منه ، وكان يفهم بالمسائل الفلسفية والإقتصادية أفضل منه ، وكان يعرف الشعر والأدب أكثر منه»(٢٩٩) .

رغب أنصار روبيرت كينيدي في ترشيحه إلى منصب الرئاسة في إنتخابات عام ١٩٦٨ ، إلا أن الانصار القدامى لأخيه جون كينيدي قد أبدوا شكوكهم تجاه مثل هذا الترشيح . ودعا بيير سيلندجر، في ٨ تشرين أول عام ١٩٦٧ ، والذي كان يشغل في السابق منصب السكرتير الحكومي إلى إجتماع في البيت الأمريكي لرفاق وأنصار جون كينيدي . لم يتمكن روبيرت كينيدي من حضور هذا الاجتماع . تكلم تيودور سارينسون في هذا

الاجتماع، وأكد أنه على روبيرت كينيدي أن لا يرشح نفسه في إنتخابات عام ١٩٦٨، بل عليه أن ينتظر إنتخابات عام ١٩٧٢. ثم تكلم كين أودونيل حيث أكد أن جونسون جبان ولن يصمد أمام روبيرت في الإنتخابات إذا كانت حملته منظمة على مستوى عالٍ. لم يستطع ريتشارد غودفين المشاركة في إجتماع نيويورك الذي دعا إليه سيلندجر. وقد آخبروه فيما بعد عن حيثيات النقاش الذي دار في ذلك الإجتماع. أرسل غودفين رسالة إلى روبيرت كينيدي أطلعه فيها على الأوضاع السياسية السائدة مع تحليل دقيق لها. وأطلعه على سلبيات وإيجابيات قرار ترشيحه لإنتخابات عام ١٩٦٨.

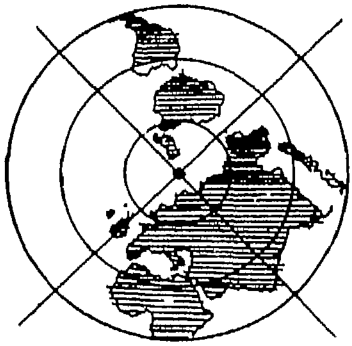
وقال غودفين أن نجاح جونسون في إنتخابات عام ١٩٦٨ سيؤثر على موقف روبيرت كينيدي عام ١٩٧٢، وعلى إحتمالات نجاحه في الإنتخابات التي ستجري في ذلك العام، وأن حظه في النجاح سيكون ضئيلاً جداً. وإقترح على روبيرت كينيدي ترشيح نفسه في الإنتخابات الحالية، أي في إنتخابات عام ١٩٦٨. ولفت غودفين إنتباه روبيرت كينيدي إلى أن المؤيدين له قد كثر عددهم بشكل ملحوظ. وأثنى غودفين على تصرفات روبيرت كينيدي، والتي وصفها بأنها لا مثيل لها عند الرؤساء الأمريكيين الآخرين. ونصح غودفين حليفه روبيرت بإظهار حماسته وحميته أمام الناخبين. وأكد أن هذه الصفة في الظروف السياسية والإجتماعية الأمريكية السائدة ستجعل الناخبين يقفون إلى جانبه بالتأكيد[٣٠].

وتلقى روبيرت كينيدي العديد من الرسائل التي أرسلها له شركاء أخيه جون كينيدي. وكانت هذه الرسائل تحمل النصائح والإستنتاجات المتناقضة. وعُقد إجتماع آخر حضرته اسرة كينيدي، ومستشار روبيرت الخاص. وألقى روبيرت في تلك الأيام مجموعة كبيرة من المحاضرات التي حاول من خلالها إستطلاع الرأي العام الأمريكي. وجه أحد قادة الطلبة إلى روبيرت كينيدي سؤالاً صعباً في أثناء القائه لاحدى محاضراته. قال الطالب: «يمكن أن أفهم من حديثكم أنكم غير موافقين على سياسة جونسون في الهند الصينية، وقلتم أن الحكومة الفيدرالية تستطيع حل معظم المشاكل التي تُعاني منها أمريكا، وقلتم في الوقت نفسه أنك ستؤيدون جونسون في الإنتخابات الحالية، إن هذه الصورة لا تتوافق مع الفكرة الحسنة التي إنطبعت في مخيلة الشباب الأمريكي عن روبيرت كينيدي».

وتعرض روبيرت كينيدي إلى موقف صعب جداً في مجمع طلابي آخر، حيث رفع أحد الطلبة لافته كُتب عليها بخط كبير العبارة التالية:

«بوبي كينيدي: هل أنتم من الصقور أم من الحمائم، أم أنت فرخ دجاجة».

كان بإمكـان روبـيرت تفـادي هذه الإهانات الشخصية لو كانت ظاهرة معزولة ، إلا أن روبـيرت كينيـدي رأى أن المسـائـل المطروحة أمامه بعنف هي في مصلحة الشعور الذي ساد أنصاره ومؤيديه آنذاك .



الفصل الثاني والعشرون

قرار دخول الصراع من أجل منصب الرئاسة

كان بإمكان روبيرت كينيدي أن يتأ بذب مدة أطول: لقد تحدث الكثيرون عن عدم دخول روبيرت كينيدي إنتخابات عام ١٩٦٨، ونصح الكثيرون روبيرت بدخول إنتخابات عام ١٩٧٢. لقد جدّت أشياء كثيرة على مستوى الأحداث العالمية مما أدى إلى تغيير التوازن السياسي داخل الولايات المتحدة الأمريكية بين مؤيد ومعارض. شنت قوات جبهة التحرير الوطنية، في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٦٨، هجوماً كاسحاً على مواقع القوات الأمريكية الغازية وعملائها في الداخل، وإتسع نطاق العمليات العسكرية آنذاك حتى شملت كل المناطق الفيتنامية وصولاً إلى سايغون العاصمة. وتم إحتلال السفارة الأمريكية من قبل القوات الوطنية. وقامت وكالات الأنباء التي كانت تنتقد سياسة الرئيس جونسون بتسليط الأضواء على العمليات العسكرية في فيتنام.

ورأى ملايين الأمريكيين على شاشات التلفزيون الأمريكي أن الوعود التي قطعها العسكريون بإحراز نصر سريع في فيتنام كذب وخداع ونفاق. وأصبحت هجمات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية الناجحة صفعة قوية لإدارة الرئيس جونسون. لم يكن لدى العسكريين الأمريكيين أي علم بالتحضيرات لهذا الهجوم الواسع، ولذلك وقفوا عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم أمام هجمات الثوار.

وظهرت الإستخبارات الأمريكية وفروع التجسس الفيتنامية الجنوبية عاجزة وقاصرة، ذلك لأنها عجزت عن كشف استعداداتها القوات الوطنية الهجوم الشامل. وظهر النظام الحاكم في جنوب فيتنام عاجزاً ومهزوزاً أمام هجمات القوات الوطنية، ولم يحقق له تصعيد المشاركة الأمريكية في هذه الحرب أي نوع من أنواع «الإستقرار». لقد كان رد فعل ضباط الجيش الأمريكي على الهجوم المذكور مناقضاً لرد فعل الشعب الأمريكي على أحداث كانون الثاني في فيتنام الجنوبية. لقد كانت أحداث كانون الثاني بالنسبة للضباط سبباً مباشراً لتصعيد وتكثيف الوجود العسكري الأمريكي في فيتنام، ذلك لأنهم حلموا بهذه الفرصة منذ أمد طويل، وثلب قائد القوات الأمريكية في فيتنام الجنرال أويستيرمورلند من

الحكومة الأمريكية زج حوالي (٢٠٦) آلاف جندي إضافي في فيتنام. وناشدت رئاسة هيئة الاركان الامريكية المتطوعين الإلتحاق بالخدمة العسكرية فوراً[٢٠١].

وفهم جونسون أن تنفيذ مطالب العسكريين في مثل هذه الظروف سيؤثر سلباً على وضعه المتردي أصلاً. وكان جونسون غاضباً لأن العسكريين الأمريكين في فيتنام يطلبون بشكل مستمر المزيد من الجنود، والمزيد من المعدات، دون أن يفكروا بما قد تجلبه هذه التصرفات على أمريكا من كوارث سياسية وإقتصادية. وقرر جونسون إعفاء الجنرال أويستير مورلند من منصبه كقائد للقوات الأمريكية في فيتنام، وعين بدلاً عنه الجنرال كريتون إيمبراماس.

إعتقد جونسون، قبل هجوم تشرين الثاني أن العسكريين الأمريكيين غير قادرين على حل المشكلة الفيتنامية في ظل الظروف السياسية المعقدة والسائدة في العالم وفي داخل الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

دعا جونسون، في شهر تشرين ثاني عام ١٩٦٧، اللجنة المختصة بالشؤون الفيتنامية إلى الإجتماع. وشارك في هذه الإجتماعات عدد من الرؤساء الأمريكيين السابقين. وتشكلت على إثر هذه الإجتماعات لجنة سميت لجنة «الاستشارات غير الرسمية للشؤون الفيتنامية». ودخل كأعضاء في هذه اللجنة كل من: دين أشيسون، جورج بول، ماكد جورج باندي، دوغلاس ديلون، سايروس فانس، ارتوردين، جون ماكلوي، روبيرت ميرفي، ارتور غولدبيرغ، هنري كيبوت لودج، إيب فورتاس، والجنرال عمر بريدلي والجنرال ميتيوريدجوي والجنرال ماكاسفيل تيلور. لقد إختلفت مواقف هؤلاء وآراؤهم من المشكلة الفيتنامية، إلا أن غالبيتهم طالبت بإيقاف تصعيد الموقف العسكري الأمريكي في فيتنام. وتعارضت هذه الأفكار مع مقترحات جونسون وشركائه والذين طالبوا بتصعيد الموقف العسكري الأمريكي في فيتنام وتكثيف التدخل الأمريكي هناك لهدف تعزيز موقف القوات الأمريكية في فيتنام.

وشارك آنذاك العديد من الشخصيات العسكرية والمدنية في مناقشة المسألة الفيتنامية بهدف إيجاد حل منطقي لها. ولعب بول أورنيك دوراً أساسياً على هذا الصعيد (شغل بول أونيك عام ١٩٧٧ في إدارة الرئيس كارتر منصب رئيس لجنة نزع السلاح، ورئيس الوفد الأمريكي في المفاوضات مع السوفييت لنزع السلاح، وأصبح من أشد أنصار توقيع إتفاقية سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وإتحاد الجمهوريات السوفييتية الإشتراكية. وقف أورنيك ضد وزير الدفاع الأمريكي كلارك كليفور، الذي حل محل مكنمارا لأنه وقف ضد

فكرة سحب القوات الأمريكية في فيتنام[٣٠٢]. لم تصل إلى روبيرت كينيدي معلومات دقيقة عما دار في إجتماعات اللجنة المختصة لمناقشة المسألة الفيتنامية على الرغم من أن أصدقاء أسرة كينيدي شاركوا في جلسات ومناقشات اللجنة المذكورة. وكان لمعارف أسرة كينيدي في تلك المناقشات رأي ذو وزن. ولاحظ روبيرت كينيدي أن عدد الشخصيات التي تعارض تصعيد التدخل العسكري الأمريكي في فيتنام أخذ يتزايد بشكل ملحوظ. أثر الشعور المعادي للحرب في الأوساط الأمريكية على قرار روبيرت كينيدي بتحدي الرئيس جونسون. وأثرت نجاحات لجنة يودجين مكارثي المفاجئة على قرار روبيرت كينيدي المذكور.

فقد نجحت اللجنة المذكورة في تنمية شعور العداء داخل المجتمع الأمريكي تجاه الحرب الأمريكية في فيتنام. القى روبيرت كينيدي، في الثامن من شهر شباط عام ١٩٦٨ خطاباً مطولاً في شيكاغو، خصصه للحديث عن هجوم الوطنيين الفيتناميين على القوات الأمريكية وقوات نظام جنوبي فيتنام. وإنتقد روبيرت كينيدي في خطابه هذا الحرب الأمريكية في فيتنام بعنف شديد. وقال روبيرت: لقد عجز نصف مليون جندي أمريكي و (٧٠٠ ٠٠٠) جندي من فيتنام الجنوبية عن حماية المدن الفيتنامية من هجمات الثوار الذين لم يزد عددهم عن (٢٥٠ ٠٠٠)مقاتل علماً أن القوات الأمريكية وقوات جنوبي فيتنام مدججة بأحدث صنوف الاسلحة البرية والبحرية والجوية، واعتبرت هذه الكلمة من أكثر الخطب التي ألقاها مسؤول أمريكي حول المشكلة الفيتنامية حماساً. ولم يستسغ الكثير من الأمريكيين خطاب كينيدي. ولن نتحدث هنا عن موقف الشخصيات الحكومية المتطرفة في أمريكا، وموقف الصحفيين الذين إعتبروا هذا الخطاب موجهاً ضد الوطن. في ذلك الوقت لم يكن روبيرت كينيدي قد أعلن أنه من أنصار سحب القوات الأمريكية من فيتنام ومن جانب واحد. إلا إنه قرر تنفيذ ذلك في حال فوزه في الإنتخابات الرئاسية. لقد عبر روبيرت عن هذه الأفكار في إجتماعاته الخاصة والمغلقة مع بعض السياسيين ورجال الأعمال. وقال توماس أوتسون (الذي أصبح في عهد الرئيس كارتر سفيراً لأمريكا في موسكو) والذي كان رئيساً لشركة «إينتر ناشونال بيزنس ماشينز» بأن كينيدي قد أخبره ذات مرة أن الهزيمة الأمريكية في فيتنام الجنوبية تضر بالمصالح الأمريكية ضرراً فادحاً. وأكد على ضرورة عدم سحب القوات الأمريكية من فيتنام.

لقد أراد أوتسون من هذا التصريح أن يساعد روبيرت في الوصول إلى منصب الرئاسة، لكي يسحب بالتالي جميع القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية فوراً في حال

تسلمه لمقاليد الحكم في الولايات المتحدة الامريكية[٣٠٤].

لقد تحمس جميع أنصار روبيرت كينيدي بعد الهجوم الناجح، الذي شنته القوات الوطنية الفيتنامية ضد القوات الامريكية لفكرة ترشيح روبيرت كينيدي نفسه كرئيس لامريكا عام ١٩٦٨. إلا أن ادوارد كينيدي وسارينسون عارضوا هذه الفكرة في البداية ثم عدلوا عن رأيهم في نهاية المطاف. بدأ آدام فالينسكي مساعد روبيرت كينيدي بإعداد الكلمة التي كان من المقرر أن يلقيها روبيرت في إطار حملته من أجل كرسي الرئاسة. شارك في صياغة هذه الكلمة روبيرت كينيدي نفسه وآ. شيلزنجر، ور. غرينسفلد والعديد من الشخصيات الصديقة والمقربة من روبيرت كينيدي. وإقترح هؤلاء مواضيع كثيرة لطرحها في هذه الكلمة، إلا إن كينيدي رفض قسما منها وتقبل القسم الآخر. لقد كان يدقق في كل كلمة وفي كل عبارة. وناقش هؤلاء الإستراتيجية والتكتيك الذي كان على كينيدي إعتماده في أثناء حملته الإنتخابية من أجل كرسي الرئاسة. وتولى روبيرت كينيدي وضع الجملة الأخيرة في هذا الخطاب حيث قال «يجب أن لا تكون الإنتخابات الامريكية مسخرة فقط من أجل تحديد اسم الرئيس الذي سيقود الولايات المتحدة الامريكية، بل يجب أن تُكرس الإنتخابات فكرة «حق الامريكيين في قيادة العالم معنوياً». ولاحظ المشاركون في صياغة هذه الكلمة أنها تحمل طابع الغطرسة والعجرفة. وقالوا: «إنها ستؤثر على الناخبين بصورة سلبية، وستدفع السياسيين إلى السخرية منها». إلا إن هذه النصائح لم تؤثر على كينيدي ولم تُغيّر من قناعته في إعتماد هذه الكلمة بالصيغة التي كتبت فيها.

كما حاول روبيرت كينيدي، قبل الاعلان عن بدء حملته الإنتخابية، التحالف مع يودجين. كارثي. وأرسل روبيرت كينيدي إلى مكارثي شقيقه إدوارد وغودفين وكلارك.

استقبل يودجين مكارثي الوفد المذكور ببرودة. في حين حاول الوفد إقناعه بأنهم ينوون النضال ضد جونسون من أجل مصلحة اكثرية أعضاء الحزب الديمقراطي. أعلن روبيرت كينيدي عن نيته دخول الإنتخابات الرئاسية من داخل بناية مجلس الشيوخ القديمة وذلك في السادس عشر من شهر آذار عام ١٩٦٨، حيث أعلن أخوه جون من قبله وقبل ثماني سنوات من هذا التاريخ عن ترشيح نفسه إلى منصب الرئاسة. وصرح روبيرت كينيدي في خطاب له أمام الشخصيات السياسية والصحفية التي تجمعت في القاعة: أنه يعرف أكثر من غيره المتطلبات التي يفرضها منصب الرئاسة. إلا أن مشاركتي في مناقشة أزمة الصواريخ الكوبية وأزمة برلين وفي مباحثات لاغوس وفي مناقشة إتفاقية منع التجارب النووية في إطار مجلس الأمن القومي قد علمتني حدود إستعمال القوة العسكرية. لقد علمتني

مناقشة هذه المشاكل المعقدة تثمين المباحثات مع الأعداء والأصدقاء على حد سواء. وعلمتني زيارتي لمختلف دول العالم أين تكمن مصالحنا وأين يكمن الخطر علينا. وتمكنت من معرفة أسباب مجاعة الأطفال في المسيسيبي، وفي مركز تجمع الزنوج في اوتسي وأسباب إنتحار الشباب الامريكي وذلك بفضل عملي في مجلس الشيوخ وفي الحكومة. لقد تكلمت مع الشباب الذين يرسلهم جونسون إلى ساحات القتال في مناطق العالم المختلفة. لقد حاولت تغيير سياستنا تجاه فيتنام من خلال اللقاءات الثنائية والكلمات العامة. إن الحرب الامريكية في فيتنام خطر على امريكا، لأن توسيع نطاق هذه الحرب قد يؤدي إلى هلاك المواطنين الامريكيين الذين أرغب في حمايتهم والدفاع عنهم»[٣٠٥].



الصراع من أجل الرئاسة

أنـزل روبـيرت كينيـدي إلى الأسواق بعد أيام قليلة من إعلانه رسمياً عن بدء حملته الإنتخابية كتابه الثاني والذي أسماه «طرق إصلاح العالم». وتضمن هذا الكتاب العديد من خطبـه التي ألقـاهـا في الأعـوام السابقة، بالإضافة إلى مقالات لأصدقائه وحلفائه ولبعض المواطنين الأمريكيين العاديين.

خصص روبـيرت الجـزء الأول من كتـابـه لمعالجة مشاكل الشباب الأمريكي. وأراد بذلـك لفت إنتباه الشبـاب إليـه وكسبهم إلى جانبـه بعـد تصـاعـد الحركة الطلابية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

لفت روبيرت كينيدي إنتباه الشباب الأمريكي إلى الحرب الفيتنامية، وإستغل بذلك أسبـاب «تمـرد الطلبـة»، ودور «الحـرب القـذرة» في نهوض الحـركـة الطلابية حيث قال: «اسمحـوا لي أن أشـير إلى أنني لاأعني هنـا كل الشبـاب الأمـريكي. فالأشخاص الذين يحاربون في فيتنام ويموتون هناك وهم ينفذون الواجب هم أيضاً من الشباب. هناك جزء من الأمـريكيـين يسعى إلى تصعيـد الغـارات الأمـريكيـة على فيتنام الشمالية، ويُطالب الجزء الآخـر «بتصعيـد المـوقف دون مشـاركـة أمريكية». وهناك أسباب رئيسية تدعونا إلى رفض الحـرب من أصلهـا... يقف الطـلاب الأمـريكيـون ضد هذه الحرب لأنهم يعرفون جيداً الكـوارث التي تجلبهـا الحـروب، ولأنهم يدركـون أن هذه الحـرب تحمل طابعاً غير إنساني، ولايريد العديد من الطلاب الالتحاق بالجيش وفيتنام بالنسبة لنا هي صدمة، ولكنها تصل إلينـا ضعيفـة لم يعـرف هؤلاء الشبـاب الحـرب العالمية الثانية، ولا الحرب الكورية. شبابنا لايفهمون معنى هذه الحرب، ولايريدون تصديق هذه الأقاويل»[٣٠٦].

«يـرى الشبـاب الأمـريكي،وبغض النظـر عن موقفنـا (يقصـد روبـيرت هنـا الجيل القـديم) أن أمـريكـا هي أكثـر دولة في العالم تقتل الأطفال... نحن نتحدث عن الأخطاء السـابقـة وطـرق معـالجتها. ويتساءل الشباب الأمريكي: لماذا ندفع ثمن الأخطاء التي تم إرتكـابهـا حتى قبـل أن نُولـد على هذه الأرض، وقبـل أن نصل إلى العمر الذي يسمح لنا

بالتصويت في إنتخابات الرئاسة الأمريكية؟ . يرى الشباب الأمريكي كيف نضيع مليارات الدولارات على التسلح وعلى الحرب الفيتنامية مع إستمرار حالة الفقر داخل المجتمع الأمريكي . إنهم يرون طموحاتنا في الدفاع عن الحرية في فيتنام ، ويرون عدم رغبة الإدارة الأمريكية في دفع المال لفقراء المسيسيبي وفقراء البامي ولفقراء الزنوج ، وترفض إعطاءهم أي قسط من الحرية . ويشعر شباب أمريكا أنهم بعيدون عن الساحات التي يتم فيها إتخاذ القرارات السياسية الهامة . ولايشارك شبابنا في السلطة الحكومية ، ولايشارك شبابنا في حل المشاكل التي تمليها حياتنا اليومية»[٣٠٧] .

توقف روبيرت كينيدي بالتفصيل عند الموقف السلبي للشباب إزاء (البيزنس) ونشاطات رجال الأعمال . لم يتحدث عن الأسباب الموضوعية لهذه الظواهر والتي تتلخص في أن جوهر النشاطات الإحتكارية معاد للمجتمع بأسره .

إنتقد روبيرت في كتابه رجال الأعمال الذين نسوا أو تناسوا «واجباتهم الإجتماعية» فقط ، وإنتقد عدم إهتمامهم بالإصلاحات الإجتماعية.وعدد روبيرت أسماء بعض رجال الأعمال الذين يهتمون جداً بالمشاكل الإجتماعية ومنهم : فورد ، روكفيلر ، دين كيمبيلا ، وتومس أوتسون . ويُمثل هؤلاء الإحتكاريين في شمال شرق أمريكا . وقال إن هؤلاء يملكون «نقوداً قديمة» ، ويفهمون في مسائل إدارة الحكومة بالإضافة إلى إلمامهم في مسائل الإقتصاد والمعاملات المالية .

خصص روبيرت كينيدي جزءاً كبيراً من كتابه لمعالجة مشكلة التمييز العنصري . وأشار إلى أن الولايات المتحدة تمر في لحظة حاسمة على صعيد التمييز العنصري وذلك منذ أيام الحرب الأهلية . وقال : «إن مشكلة التمييز العنصري هي مشكلة المدن الأمريكية الكبرى ، ويجب لهذا السبب أن تستحوذ هذه المشكلة على إهتمام معظم الأمريكيين ، وحذّر من أن مشكلة الزنوج ستهز المجتمع الأمريكي إذا لم تُحل حلاً عادلاً وسريعاً . »[٣٠٨]

وأشار روبيرت كينيدي في إطار تحليله للمشاكل الدولية إلى دور العامل النووي في العلاقات الدولية . وإلى العلاقات الأمريكية-الصينية في إطار المسألة الفيتنامية . لقد نظر روبيرت كينيدي إلى العامل النووي ، بطريقة مغايرة لنظرة العديد من جنرالات أمريكا وساستها ، والذين رأوا في العامل النووي وسيلة لتقوية إمكانات القوات المسلحة الأمريكية ، ورأى كينيدي في العامل النووي عاملاً هاماً في حل مسائل الحرب والسلام ، ولكنه لم يكشف عن الضرر الذي يمكن أن تُلحقه الحرب النووية بأمريكا وبالعالم أجمع . وقال روبيرت : «سيُقتل حوالي ١٦٠ مليون أمريكي ومئات الملايين من البشر خلال ٢٤ ساعة

إذا ماحصلت حرب نووية شاملة»[٣٠٩].

وحذّر روبيرت كينيدي من إنتشار الأسلحة النووية لأن مثل هذه العملية قد تؤدي إلى تحويل الخلاقات العادية إلى حروب نووية. وأكد روبيرت كينيدي أن إنتشار الأسلحة النووية يُزيد من إحتمالات نشوب حرب نووية شاملة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي.

وكتب روبيرت كينيدي يقول: «يجب تحسين عملية مراقبة الأسلحة التي قد تحمل رؤوساً نووية، والحد من عمليات إطلاق الصواريخ، وعلينا أن نبني شبكة مضادة للصواريخ التي تحمل الرؤوس النووية». وأشار كينيدي إلى أهمية المعاهدة التي أبرمت في عهد أخيه جون كينيدي والتي تحد من التجارب النووية في الفضاء وتحت الماء وتحت سطح الأرض. وكتب روبيرت عن هذه المعاهدة مايلي: «لقد رحبتُ بعقد هذه الإتفاقية ليس فقط بسبب ميزاتها الإيجابية الكثيرة، بل لأنها كانت «الخطوة الأولى في طريق الألف ميل». ولكننا حتى الآن لم نخطُ الخطوة الآخرى، ولم يتخذ العالم أية خطوة إيجابية على طريق وقف نشر الأسلحة النووية، سوى قرار الموافقة على وقف التجارب النووية، ولن نسمح للسياسيين الحاليين بإعاقة جهودنا الرامية إلى وقف نشر الأسلحة النووية. ولن نستطيع أن ننتظر حتى تُحل مشكلة جنوب شرق آسيا، ذلك لأن الأسلحة النووية ستنتشر حتى ذلك الوقت إلى درجة تفوق امكاناتنا في السيطرة عليها. ولانستطيع أن ننتظر من أوربا الغربية أن تحل المشاكل الدولية... وعلينا أن نتصرف بسرعة وعلى جميع المحاور الممكنة».[٣١٠]

وتطرق روبيرت كينيدي عند معالجته لمسألة نشر الأسلحة النووية إلى موضوع إمتلاك فرنسا للأسلحة الذرية. وعالج مسألة العلاقات الأمريكية مع دول أوربا الغربية مع أخذ العامل النووي بعين الإعتبار. لقد إهتم الكثيرون في أوربا بسياسة الرئيس الفرنسي ديغول» إنتقد روبيرت سياسة ديغول بشدة وحاول أن يشرح للأمريكيين طبيعة السياسة الفرنسية. وكتب في هذا المجال يقول: «بدأ الرئيس الفرنسي ديغول بعد أزمة الكاريبي عام ١٩٦٢ مباشرة يفكر في أن الناتو الأمريكي يمكن أن يبدأ الحرب حتى دون إستشارة حلفاء أمريكا الأوربيين». وأشار الرئيس الفرنسي ديغول آنذاك إلى أن الأوربيين لايصدقون أن الاتحاد السوفيتي «سيتدخل» ويهدد العالم بحرب نووية. وتتلخص الغاية من غرس هذه الفكرة في عقول الأوربيين لدفعهم إلى الإعتماد على أمريكا وحلف الناتو بشكل أكبر ولمحاصرة جميع المحاولات الرامية إلى تعزيز الانفراج الدولي في أوربا.

وكتب روبيرت كينيدي عن العلاقات الأمريكية السوفيتية في ظل العامل النووي

مايلي: «. . . . . إن إحراز أي تطور بخصوص وقف نمو الترسانة النووية في العالم لن يتم دون إجراء مباحثات مباشرة مع الاتحاد السوفيتي. ويجب علينا أن نناقش في مثل هذه المباحثات المسائل الهامة التي تخص الأمن القومي. الاتحاد السوفيتي هو الجهة الوحيدة في العالم التي يمكنها أن تهدد حياتنا ومصالحنا العليا». وأضاف روبيرت يقول: «بما أن المباحثات مع السوفييت يمكنها أن تحدد مصيرنا وأمننا القومي فعلينا أن نبدأ هذه المباحثات على أعلى المستويات الحكومية، ويجب أن تمثلنا في هذه المباحثات شخصيات مسؤولة وحائزة على ثقة الرئيس شخصياً».[٣١١]

أيد روبيرت كينيدي في هذا القسم من الكتاب المباحثات التي قد تؤدي إلى تحديد الأسلحة الإستراتيجية. وأيد فكرة إقامة إتصال مباشر مع الجانب السوفيتي. عرف كينيدي تعقيدات البير وقراطية الحكومية الأمريكية بشكل جيد، لذلك فقد دعا إلى أن تكون المباحثات مع السوفييت ناتجة عن قرار تتخذه السلطات الأمريكية العليا.

وأكد روبيرت كينيدي أنه كان من المستحيل عقد إتفاقية منع التجارب النووية في الأوساط المادية الثلاثة (الماء، الهواء، التراب) لو أن أمريكا أجرت هذه المباحثات عن طريق القنوات الدبلوماسية العادية. وقال كينيدي: «لقد تمكن الجانب الأمريكي من إكمال المباحثات الصعبة بخصوص منع التجارب النووية بفضل الشخصية الأمريكية التي مثلت أمريكا في هذه المباحثات. لقد كان افيريل غاريمان مقرباً من الرئيس، وكان يملك صلاحيات واسعة في تلك المفاوضات».[٣١٢]

ومن المفيد أن ننوه إلى أن نيكسون وكيسنجر قد سارا في الطريق الذي رسمه لهما الرئيس جون كينيدي عند تنظيمهما لمباحثات الحد من الأسلحة النووية.[٣١٣]

عندما كان جون كينيدي يناقش المشكلة النووية كان يلجأ إلى حوار مع الجناح الأمريكي المعادي للسوفييت. لقد كان جون يُصّر على ضرورة التفاهم مع السوفييت وضرورة الوصول معهم إلى حلول بناءة لمختلف المشاكل الدولية. ولم يكن يأبه كثيراً للتصريحات التي يدلي بها بعض الساسيين الأمريكيين ضد السوفييت.

وأشار روبيرت كينيدي في مقدمة الجزء المخصص للحديث عن المشكلة الفيتنامية إلى أنه كان قادراً على المساهمة في حل هذه المشكلة، إلا انه لم يفعل ذلك. وقال: «أنا أتحمل مسؤولية مباشرة عن هذه الفترة من التاريخ». وقال: «يجب أن لاتكون أخطاء الماضي ذريعة لتكرار الأخطاء في يومنا هذا، والمأساة الفيتنامية ـ هي مجال يمكن أن يُظهر فيه الإنسان حكمته، ويجب أن لاتكون هذه المأساة نموذجاً لحياتنا اليومية». وإستشهد روبيرت

كينيـدي بأقـوال ساشـوكـل حيث قال : «كل الناس يخطئون ، والإنسان الحقيقي هو الإنسان الذي يتوقف عندما يرى نفسه سائراً على طريق الخطأ ، ويحاول إصلاح أخطائه . والكبر ياء إثم» . (٣١٤)

إن مغـزى ومحتـوى هذه المقـدمـة يشـير إلى أن روبـيرت كينيـدي أراد أن يقـول إن المشكلة الفيتنـاميـة هي خطيئـة مأسـاويـة إرتكبتها السلطات الأمريكية الحاكمة ، وقد حان الـوقت لتصليـح هذا الخطأ . وبـالطبـع فإن تفسـير روبـيرت كينيـدي للمأسـاة الفيتنـاميـة لايطابق الأسبـاب الحقيقيـة للعدوان الأمريكي ضد فيتنام . لم يرغب روبيرت في التحدث عن خطأ حسـابـات إدارة أخيـه جون كينيدي أو إدارة الرئيس جونسون ، وعن دوره شخصياً في تلك الإدارتـين . ولم يرغب في الحـديث عن الطبيعـة الطبقية للسياسة الامبر يالية والتي أدت إلى ظهور المشكلة الفيتنامية . وتحدث روبيرت كينيدي عن خواص الحرب الفيتنامية وعن عجز أمـريكـا عن تحقيق نصـر عسكـري في تلك المنطقـة . كانت نظـرة كينيـدي إلى الأحـداث الفيتنامية أدق بكثير من نظرة زملائه في مجلس الشيوخ الأمريكي وفي الحزب الديمقراطي . وكتب روبـيرت في هذا المضمار يقـول : « . . . لقد ناضل (١٥٠,٠٠٠) فدائي فيتنامي وعلى مدى عشـرين عامـاً ضد الفـرنسيـين ، وضـد المجمـوعـات الأجنبية المختلفة ، وضد حكومة فيتنام الجنوبية وضدنا نحن الأمريكيين ، لقد ناضل هؤلاء طيلة العشرين عاماً دون كلل . ونظمـوا معسكـراتهم حول المـدن وفي أمـاكن أخرى يتم تحديدها بدقة . وقتل هؤلاء المـوظفـين الحكـوميـين لدى نظـام فيتنـام الجنـوبية . نظم الثوار جزءاً من الشعب الفيتنامي الجنـوبي للقيـام بدور معـارضة الحكومة بشكل رسمي . وشعرت حكومة فيتنام الجنوبية أن ساعـة نصـر الثـوار آتية دون شك . . . . وردت حكـومتنا على ذلك بأن صعدت تواجدها العسكري في فيتنام الشمالية ، وكثفت قواتنا عملياتها العسكرية التقليدية ، وقصفها الجوي ، وتقنياتها العسكرية .

يُشـير الأسلوب الأمـريكي المذكور في التعامل مع الوضع الفيتنامي إلى أن أمريكا لم تستفـد من دروس الحـرب المـاضية ، ولامن دروس «الحروب الجديدة» خلال العشرين سنة الأخـيرة . كان معظم الصـراعـات الـدولية تنتهي إلى الحروب . وكانت هذه الحروب تترك آثاراً على العالم أجمع ، ويُظل جوهر هذه الصراعات جميعها سياسياً» .

عالـج روبـيرت كينيـدي بعـد ذلـك الصـراعـات الدولية في مناطق العالم المختلفة . وتطرق إلى الوضع في الجزائر، حيث تمكن الفرنسيون هناك من التفوق على الجزائر في نظام الإتصالات ، وفي عدد الجنود ، وفي القدرة العسكرية . وسيطر الفرنسيون في الجزائر سيطرة

جويـة تامـة. وحـاولت فرنسـا عزل الجـزائـر عن الحكـومـات المحيطـة بها لمنـع مسـاعـدة خارجيـة من الـوصـول الى «المتمـردين» الجـزائـريين. إلا أن فرنسا إضطرت بعد خمس سنوات إلى الخـروج من الجـزائـر. وكـان عدد جنـود نظام نفودين زيم في فيتنام يفوق كثيراً عدد القـوات الوطنية في نهاية الخمسينات على الرغم من المساعدات البشرية التي وصلت للثوار في فيتنام الشمالية. (٣١٥)

إنتقـد روبـيرت كينـدي المراهنـات على حل المشكلة الفيتنـاميـة عن طريق القـوة العسكرية. وطالب بإجراء إصلاحات إجتماعية وسياسية موجهة لإضعاف القوى الشيوعية واليسـاريـة في فيتنـام. وأكد روبيرت على مسألة الإصلاح الزراعي وطالب بتنفيذ مشاريع الإصـلاح الـزراعي في فيتنـام الجنـوبية، لأهميتها القصوى، ذلك لأنه يتواجد هناك حوالي (٦٣٠٠) ملاك أرض (وشكل هذا العدد نسبة ٢٪ من مجموع ملاكي الأراضي). وإمتلك هؤلاء (٤٥٪) من الأراضي الفيتنامية الجنوبية.

وكتب روبـيـرت كينيـدي يقـول: «على الـرغم من الـوعـود التي قطعتهـا الأنظمـة المشؤومـة على نفسهـا، لم تتمكن أيـة حكومة من حل المشكلة الزراعية في فيتنام الجنوبية، بإستثناء الحكومة الشيوعية». (٣١٦)

عالج روبيرت كينيدي إمكانيات حل القضية الفيتنامية بالطرق السياسية.

وكتب بهذا الخصـوص مايـلي: «هنـاك ثلاثـة إحتـمالات لنهج الإدارة الأمـريكية في السنوات الأخيرة: السعي إلى تحقيق نصر عسكري، إجراء مفاوضات، أو سحب القوات الأمريكية من جانب واحد». وناقش كينيدي الإحتمال الأفضل، وقال: «إن سحب القوات الأمـريكيـة من جانب واحـد مستحيـل لأن التـدخـل الأمريكي خلق ظروفاً خاصة، ولأن الحرب الفيتنامية أثرت بشكل فعال على حلفاء وخصوم الولايات المتحدة الأمريكية.

وببساطة يمكننا القول إن سحب القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية يُشكل ضربة لمواقف الولايات المتحدة في العالم» وقال: «... سيخلق الإنسحاب الأمريكي عند حلفاء أمـريكـا الـذين تتـولى أمـريكـا مسؤوليـة الـدفـاع عنهم الشكـوك في مصداقية الضمانات الأمـريكيـة» لقـد شملت توظيفـاتنـا في فيتنـام البشـر والمـوارد الطبيعية والرئيس الفيتنامي والسيـاسيـين الفيتناميين الكبار، علماً أن هذه التوظيفات لاتتناسب مع المعنى الإستراتيجي للمنطقة، ولا مع النتائج التي يمكن أن نحصل عليها في نهاية المطاف. إلا أننا نفذنا هذه التـوظيفـات». (٣١٧) وأعلن روبـيـرت كينيـدي آنـذاك أنـه ليس من أنصـار «نظرية الدمينو» المشهـورة. وتقـول هذه النظـريـة إن سقـوط النظـام الموالي لأمريكا في فيتنام سيتبعه سقوط

الأنظمة المشابهة في الدول الآخرى. إنتقد روبيرت كينيدي بشدة إستمرار العمليات العسكرية في فيتنام. وإنتقد التصعيد الأمريكي لهذه العمليات. وقال: «تسعى الولايات المتحدة الأمريكية دوماً إلى توسيع نطاق الحرب بهدف إجبار (هانوي) على دفع الثمن».
وكتب كينيدي يقول: «دعونا لانرجح إحتمال إستمرار الحرب، ذلك لأن تدمير جنوب فيتنام يمزق خيوط المجتمع، ويعيد تصميمه من جديد وبشكل أكثر تعقيداً. أما السلاح هناك فسوف يتعلق ـ بعد خروجنا ـ بقوة النظام الذي يمكننا نحن صنعه، وأصبحت الحرب الفيتنامية عقبة رئيسية في طريق تفاهم القوتين النوويتين العظيمتين في العالم، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، إن موقعنا من الحرب يعني رفضنا للتفاهم مع السوفييت حول التوصل إلى إتفاقية حول الدفاعات المضادة للصواريخ، ويكلفنا هذا الموقف المزيد من ملايين المليارات من الدولارات التي ننفقها على سباق التسلح النووي.

لقد خلقت هذه الحرب نزاعاً بيننا وبين حلفائنا وأصدقائنا في إطار حلف الناتو. لم يرغب أحد في مساعدتنا في فيتنام، ولم يقطع حلفاؤنا تجارتهم مع فيتنام الشمالية ومع الصين. وأخذت بعض المنظمات الدينية الأوربية تزيد من دعمها لفيتنام الشمالية والجنوبية. لقد فعلوا أشياء كثيرة وكانت تبدو مستحيلة في أثناء الحرب الكورية..

لقد عرفت من الأوربيين الذين يتمنون الخير للولايات المتحدة الأمريكية أنهم غير موافقين على سياستنا التي نمارسها في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. ذلك لأن هذه السياسات تمتص قدراتنا وتجعلنا عاجزين عن تحقيق المصالح القومية الأمريكية الحقيقية. ضيعت الحرب الفيتنامية مواردنا الأولية والتي كان بإمكاننا إستخدامها داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتحسين مستوى تعليم أطفالنا، ولرفع سوية حياتنا، والتي قد تمكننا من القضاء على الفوضى التي سادت مجتمعنا الأمريكية في الأونة الأخيرة». وقال روبيرت كينيدي في محاولة منه للإستعانة بالطائفة اليهودية، وخاصة بالجماعات اليهودية المتواجدة في نيويورك والتي ساعدته في الوصول إلى مجلس الشيوخ الأمريكي: «لقد إتضح لنا قبيل النزاع العربي الإسرائيلي عام ١٩٦٧ أن الحرب الفيتنامية قد أضعفت من إلتزاماتنا تجاه اسرائيل». (٣١٨)

عندما شعر روبيرت كينيدي بأن حل المسألة الفيتنامية عن طريق القوة العسكرية شبه مستحيل، وعندما لاحظ أن الإنسحاب الأمريكي من جانب واحد غير عملي. فقد إقترح إجراء مفاوضات مباشرة بين قادة فيتنام الشمالية وحركة التحرير الوطنية بهدف التوصل إلى إتفاقية حل وسط.

وصل كتاب روبيرت كينيدي إلى أيدي غالبية أعضاء الحزب الديمقراطي النشيطين. وإهتم السياسيون المحنكون بقراءة هذا الكتاب. ورأى السياسيون فيه وسيلة هامة في الحملة الانتخابية لإيصال روبيرت كينيدي إلى المكتب البيضوي في البيت الأبيض. ولايمكننا القول إن كتاب روبيرت قد لاقى النجاح الدائم. لقد إنتقده المحافظون واليمينيون بشدة، أما من هم في الوسط فقد نظروا إلى الكثير من محتويات الكتاب نظرة شك وإرتياب.

لم تجلب حملة روبيرت كينيدي الإنتخابية إليه أية بوادر للنجاح. وإنقلب معظم أعضاء الحزب المتحمسين الذين وعدوه بالتصويت لصالحه ضده، ولصالح المرشح يو. مكارثي. لم يتخلَ أعضاء الحزب المتحمسين عن روبيرت كينيدي وحسب، بل شنوا ضده حملة إنتقادات حادة.[٣١٩]

أعلن ليندون جونسون في ٣١ آذار، وتحت تأثير الشخصيات اليمينية الأمريكية عن عدم ترشيخ نفسه مرة أخرى إلى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان جونسون ينوي مساعدة نائبه هـ. هيمفري في الانتخابات. أدى هذا القرار إلى رفع نصيب روبيرت كينيدي في النجاح وتخلى جون لاري أوبراين عن جونسون، فور خروجه من «اللعبة» السياسية، وتوجه إلى روبيرت كينيدي للعمل معه. وعمل أوبراين مع جونسون حتى ساعة اعلانه عن إنسحابه من الإنتخابات. لم يلمْ روبيرت أوبراين، لأنه جاء إليه بعد إنسحاب ليندون جونسون من اللعبة الانتخابية.

لعب أوبراين في حملة روبيرت كينيدي الإنتخابية دوراً مهماً، حيث كان واحداً من أقوى المنضمين للحملات الإنتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية. وباشر أوبراين عمله في قيادة حملة روبيرت كينيدي الإنتخابية فوراً.[٣٢٠]

إلتقى الرئيس الأمريكي جونسون مع روبيرت كينيدي، في الثالث من شهر نيسان وذلك بطلب من الثاني، ولم يكن لدى الرئيس جونسون أي حماس لهذا اللقاء.

ذهب روبيرت كينيدي إلى هذا الاجتماع الذي إنعقد في البيت الأبيض بصحبة ت. سارينسون، بينما جلس مع الرئيس جونسون مساعداه روست وميرفي. تحدث جونسون في هذا اللقاء مطولاً عن الحرب الفيتنامية وعن مشاكل الشرق الأوسط والمشاكل الأمريكية الداخلية، وعندما إنتهى الرئيس جونسون عن إلقاء مونولوجه،سأله روبيرت عن طبيعة التصرفات التي سيلجأ إليها في أثناء حملته الإنتخابية. وأجاب الرئيس جونسون أنه لم يقرر بعد التدخل في الحملة الانتخابية، وأنه سيُخبر روبيرت عن ذلك فوراً، في حال

تدخله في شؤون حملته الإنتخابية.وفور خروج روبيرت كينيدي وسارينسون من مكتب الرئيس جونسون، حضر إليه نائبه هـ. هيمفري. ناقش جونسون مع هيمفري خطة ترشيحه عن الحزب الديمقراطي كمنافس للمرشحين كينيدي ومكارثي. وقال هيمفري في هذا الإجتماع للرئيس إنه قد إتصل مع العديد من قادة الحزب الديمقراطي والذين وعدوه بالوقوف إلى جانبه. ورد جونسون عليه قائلاً: إن العديد من هؤلاء قد ينكثون بوعودهم ويتخلون عنه لصالح روبيرت كينيدي. وتحين هيمفري الفرص للإعلان عن مشاركته في الصراعات الرئاسية، وأخذت حملة روبيرت كينيدي تعمل بكامل طاقتها. وكانت تشكيلة حملة روبيرت كينيدي تشبه إلى حد بعيد حملة أخيه جون والتي بدأت قبل ثماني سنوات من الآن. حيث تولى ك. اودونيل من جديد مهمة تنظيم حملة روبيرت الإنتخابية، وتولى سيلنجر مهمة إقامة صلات وثيقة مع الصحافة، وتولى غودفين مهام تأمين التلفزيون لخدمة حملة روبيرت الإنتخابية. وتولى كل من آ. فالينسكي وجون غرينفلد مهمة صياغة خطب روبيرت الإنتخابية. وساعدهم في هذه المهمة مساعدو جون كينيدي السابقون وهم ت. سارينسون وف. داتون. إزداد حظ روبيرت كينيدي ويودجين مكارثي في الفوز بعد إنسحاب الرئيس جونسون رسمياً من المعركة الإنتخابية. وحيث إن الحرب الفيتنامية لم تعد الموضوع الرئيسي في الحملة الإنتخابية. عقد روبيرت كينيدي آمالاً كبيرة على قادة النقابات والإتحادات العمالية. لقد كانت تربطه بهم ومنذ زمن بعيد علاقات جيدة. وإستغل روبيرت هذه العلاقات من أجل مشاركتهم الفاعلة في حملته الإنتخابية. إستجاب قادة النقابات العمالية التابعة لشركات صناعة السيارات أمثال ل. وديكوك، د. فريزر، جون كونفي، ب. شريد وغيرهم إلى دعوته. وتقرب رجال كينيدي من زعيم الحركة الزنجية مارتين ليوتير كينغ.

وإلتقى روبيرت كينيدي مع كينغ، في ربيع عام ١٩٦٧ في أثناء وقوف الأخير ضد الحرب الفيتنامية. وتكررت لقاءاتهما فيما بعد. وشاركا سوية في مناقشة وحل العديد من المسائل الاجتماعية الداخلية.

إتخذ كينغ، قبل ذلك، موقفاً سلبياً من الرئيس جونسون ومن سياسته. وأعلن أن قرار جونسون بعدم دخول المعركة الإنتخابية ليس سوى خدعة سياسية، أراد منها دفع قادة الحزب الديمقراطي المتحمسين للتوسل إليه لكي يرجع إلى ساحة المعركة الإنتخابية. بدأ روبيرت كينيدي، في ٤ نيسان، حملته الإنتخابية في ولاية (إينديانا) وقرر في البداية إلقاء خطاب في الحي الذي يقطنه الزنوج والمسمى بـ(إينديانابوليس). وتم إخباره حال وصوله

إلى هذه الـولايـة، بمقتـل الـزعيم الـزنجي كينغ في مدينة ميمفيس الأمريكية. لقد شكل مقتل كينغ بالنسبة للمرشح روبيرت كينيدي صدمة قوية، ذلك لأنه فقد بذلك حليفاً مهماً، وفقـد أصـوات المواطنيين الزنوج، وكان هذا الحادث بمثابة إنذار له عن إستعداد الجماعات الأمـريكية المتطرفة بتصفية الشخصيات التقدمية جسدياً. طلب مساعدو روبيرت كينيدي منه تأجيل الكلمة التي كان سيلقيها في ذلك اليوم. ولم يستجب لطلبهم هذا. فكر روبيرت كينيدي وهو في الطريق إلى الجيتو الذي يقطن فيه زنوج أمريكا بصياغة كلمته من جديد. تخلى حرسه عنه عند وصوله إلى حي الزنوج، ونزل إليهم دون حماية. وإنتظره فعلاً حشد كبير من البشر بهدف الإستماع إلى كلمته.

ولم يعـرف هؤلاء حتى الآن أي شيء عن المأسـاة التي حصلت في مدينـة ميمفيس. وتكلم روبـيرت في هذا الحشـد قائـلاً: «عنـدي لكم أخبـار مرعبة، وسترعب هذه الأخبار الكثـيرين من المـواطنـين الأمـريكيـين، والشعـوب المحبة للسلام في جميع أنحاء العالم لقد أطلقوا النار على مارتين ليوتير كينغ، لقد مات كينغ».

هز هذا الخبر جموع المحتشدين، وعمت الفوضى في القاعة السوداء. وتابع روبيرت حديثه قائلاً: «أقاسمكم العزاء بوفاة كينغ، وأقاسم الحزب كل من يسعى إلى النضال من أجـل الحقـوق المـدنية». وقال إنه يفهم مشاعرهم، لإنه عاش مثل هذه المشاعر بعد إغتيال أخيـه جون في دالاس. وحـذر روبـيرت في كلمتـه من أن مقتـل كينـغ قد يؤدي إلى الإستقطـاب بين السـود والبيض داخـل الولايات المتحدة الأمريكية. ودعا روبيرت الزنوج إلى التغلب على النفس وضبطها، والإبتعاد عن الحزن والألم.[٣٢١]

بعـد أن رجـع روبـيرت كينيـدي من غيتـو الزنوج إلى الفندق الذي كان يقيم فيه، إتصـل هاتفياً بأرملة كينغ كارتيا كينغ. وإقترح عليها السفر معه وعلى متن طائرته الخاصة إلى مدينة ميمفيس. وافقت كارتيا على هذا الإقتراح، على الرغم من معارضة قادة الحركة الـزنجيـة الآخـرين لهذه الفكرة. وحاولوا إقناع كارتيا بأن إقتراح كينيدي هو لعبة سياسية لا أكثـر. إلا ان كارتيـا لم تتراجـع عن قرارها. وقالت بهذا الخصوص: «أنا أعرف أن روبيرت كينيدي سياسي محنك، والإنسانية تملأ قلبه»[٣٢٢]

إلتقى روبـيرت بعـد إتصـالـه الهاتفي مع أرملة الزعيم كينغ بقادة الحركة الزنجية في حي (إينديانـابوليس). ولعب كينيدي معهم دور المهدىء والمعزي. وقال للوفد إنه صديق للزنوج، وسيتم تحقيق الشيء الكثير لهم فيها إذا فاز في الانتخابات الرئاسية الحالية.

أفلح روبـيرت في إقنـاعهم وتهـدئـة خواطـرهم، ووعـدوه قبـل خروجهم من عنـده

بمساعدته والوقوف إلى جانبه في الإنتخابات.

عرف كينيدي، في اليوم التالي، أن الإضطرابات عمت (١١٠) مدن أمريكية بسبب مقتل الزعيم الزنجي كينغ، وأنه قد قتل في هذه الإضطرابات (٣٩) شخصاً وجرح حوالي (٢٥٠٠) شخص آخر. وإستخدمت الحكومة الأمريكية في قمع المظاهرات الشرطة و(٧٥) ألف رجل من قوات الجيش. وعندما رجع روبيرت وأعضاء حملته الإنتخابية إلى العاصمة شاهد في الشوارع الحواجز العسكرية، والدخان الذي يتصاعد من البيوت وزجاج النوافذ المُحطم. وتم دفن جثمان الزعيم مارتين ليوتير كينغ، في السابع من نيسان، بعد أن وُضع الجثمان في كنيسة (إيبندن). وحضر مراسيم دفن الجثمان جميع المرشحين إلى منصب الرئاسة من الحزبين الديمقراطي والجمهوري وهم: كينيدي، هيمفري، مكارثي، نيكسون، ن. روكفيلر. وإلتف حول الكنيسة مئات الألوف من الزنوج، وكان عدد البيض في الجنازة قليلاً جداً. وملأ الحقد صدور المواطنين الزنوج على السياسيين الأمريكيين. لم يستقبل هؤلاء الوفود الرسمية البيضاء بحفاوة، اللهم بإستثناء روبيرت كينيدي الذي إسُتقبل هناك على أحسن صورة.

وألقى روبيرت كينيدي في المواطنين البيض هناك خطاباً حثهم فيه على «الحفاظ على الأمن والنظام»، وحثهم على نبذ العنصرية والتمييز العرقي. أثار خطاب روبيرت كينيدي هذا غضب مساعديه الشباب والذين لهم وجهات نظر يسارية ليبرالية.

لقد عرف روبيرت كينيدي الحدود التي يجب أن لايتجاوزها عند طرحه لمسألة التمييز العنصري. فقد أراد من جهة أن يضمن أصوات الزنوج إلى جانبه وأن لايُنفر البيض منه.

وحاول روبيرت من جهة أخرى لجم الحركة الزنجية الراديكالية، وإعترف له حتى اعداؤه الذين كانوا يراقبون نجاحاته في الأوساط الزنجية بهذه الخاصة. وتم في السابع من شهر أيار، إجراء إنتخابات مبكرة، وحصد روبيرت كينيدي في ولاية إنديانانا فوزاً كبيراً: حصل على (٤٢٪) من مجموع الأصوات، بينما حصل مكارثي على (٢٧٪) من الأصوات فقط. وفاز كينيدي على هيمفري في نفس الليلة في دائرة كولومبيا الإنتخابية بفارق (٦٢,٥ صوت مقابل ٣٧,٥ صوت). لقد عمل هيمفري الشيء الكثير من أجل تحضير حملته الإنتخابية على أحسن صورة وترأس الشيخان و. مونديل وف. هاريس هذه الحملة، فوجيء روبيرت كينيدي بهذا التشكيل، لأنه كان يعتبر هذين الشيخين أصدقاء له. لقد إتضح له بأن الصداقة صداقة،والسياسة سياسة.

لقد تخلى مونديل عن كينيدي،لأن هيمفري قد يساعده في الوصول إلى مناصب حكومية

رفيعـة، وتخلى هاريس عن صديقـه روبيرت لأنه إعتقد أن حظ نائب جونسون في الوصول إلى السلطة أكثر من حظ روبيرت بكثير.

بدت حملة هيمفـري الإنتخـابيـة عام ١٩٦٨ أكثـر تنظيـماً من حملتـه عام ١٩٦٠ أي عنـدمـا خسـر أمـام جون كينيـدي، وإضطر بالتالي إلى الإنسحاب من المعركة الإنتخابية بسـرعـة. إستغـل هيمفري منصبه كنائب للرئيس في إقامة علاقات وثيقة مع رجال الأعمال ومـع الشخصيـات الحزبية الهامة. وأعلن هنري ـ فورد الثاني عن تأييده لترشيح هيمفري. ووقف إلى جانبه كذلك جورج ميني.

وأعلنت المجمـوعـة الأوربيـة في أمـريكـا عن تأييـدها لترشيح هيمفري إلى منصب الرئاسة. لقد تنافس المرشحون على كسب ود المجموعة الأوربية التي كان لها تأثير كبير في ولايتي كاليفورنيا ونيويورك.

أقـام هيمفـري مع هذه المجمـوعـة صلات عديـدة، بينـما حاول مكـارثي كسب ود المنظـمات اليهـودية. وإحتفظ روبيرت كينيدي بعلاقات طيبة مع قادة المجموعة الأوربية في نيـويـورك. إلا أن اليهـود لم يتحمسـوا لفكـرة تأييـد روبيرت كينيدي، ذلك لأنهم تذكروا مواقف أبيـه المعـاديـة للسـاميـة في الثـلاثينـات والأربعينـات من هذا القـرن. ولتلافي هذا المـوضـوع، ألقى روبيرت كينيدي العديد من الخطب التي أكد فيها تأييده لإسرائيل، ودعا فيها إلى تمتين العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية.

توجـه روبـيـرت كينيـدي من ثم إلى ولايـة نيبراسكا، حيث يشتغل معظم أهلها في الـزراعـة. لم يعـرف روبـيـرت كينيـدي ولا أخـوه جون من قبله عن المشاكل التي تعاني منها الزراعة الأمريكية والمزارعون الأمريكيون، ولهذا السبب لم يتحدث روبيرت أمام المزارعين عن أشياء محددة. بل تكلم بشكل عام، وحاول أن يُظهر نفسه أمام المزارعين وكأنه «شاب بسيـط». لقـد أعطى أهالي نيبراسكا أصواتهم بالتساوي إلى كينيدي ومكارثي، لقد كان موقف مكـارثي وكينيـدي متشـابهـاً إلى حد بعيـد بخصـوص العديد من المسائل، وخاصة بخصـوص مسألـة الحـرب الفيتنامية. فقد وقف مكارثي منذ عام ١٩٦٤ ضد هذه الحرب، وطالب مجلس الأمن القومي بإنهائها.

ووعد مكارثي بطرد رئيس الشرطة الفيدرالية هير بيرت غوفير من منصبه في حال فوزه في الإنتخابات. أما كينيدي فقد إنتقد بشدة سياسة جونسون الداخلية والخارجية. ورفض كل من مكارثي وكينيدي أن تلعب الولايات المتحدة الأمريكية في العالم «دور الشرطي».

وحمّـل مكـارثي إدارة الـرئيس جونسـون ووزراء الخـارجيـة والدفاع ومساعد الرئيس

لشؤون الأمن القومي مسؤولية الفشل الأمريكي في فيتنام. إلا أن مكارثي وكينيدي لم يطالبا بسحب القوات الأمريكية من فيتنام من جانب واحد، وبدا هيمفري في أعين الناخبين أكثر سلمية من الرئيس جونسون.

وإشتد التنافس بين المرشحين روبيرت كينيدي ومكارثي في ولاية كاليفورنيا: حيث فاز مكارثي على منافسة كينيدي في هذه الولاية وقبيل الإنتخابات الحقيقية بنسبة من الأصوات قدرها (٤٤,٧٪) لصالح مكارثي مقابل (٣٨,٨٪) لصالح كينيدي. فاجأت هذه الخسارة الكثيرين من مساعدي كينيدي، إلا أن روبيرت شخصياً إستفاد من هذه الخسارة لتقوية نفوذه في كاليفورنيا وذلك عن طريق تفادي الأخطاء التي ارتكبها في السابق لإحراز النصر النهائي هناك على منافسه. بدأ أنصار كينيدي العمل بنشاط في ولاية كاليفورنيا، وأقاموا هناك صلات مع ممثلي البورجوازية الكبيرة ومع قادة الحزب ومع زعماء الاقليات. وضمن روبيرت أصوات مجموعة (تزاينزاريا تشافيس)، التي تناضل من أجل حصول المزارعين المتحدرين من أصل مكسيكي على حقوقهم.

ووصل رجال كينيدي إلى قادة الاتحادات والنقابات العمالية. ووقفت الطبقة الكاليفورنية المثقفة إلى جانب قرار ترشيح روبيرت كينيدي لنفسه إلى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية. وسانده في ذلك الأساتذة في جامعات هارفر وكولومبيا وهم: مايكل هارينغتون، روجر هيلسمن، مايكل فورستول، ادفين ريشاوير، آرتور شليزنجر ـ الأصغر، آدام يارمولينسكي وغيرهم. وعندما ظهر روبيرت كينيدي في ولاية كاليفورنيا استقبله أنصاره من الحزب بحماس بالغ. وكان من بين المستقبلين العديد من المواطنين الزنوج والمواطنيين المتحدرين من أصل مكسيكي. وإنعقدت الإجتماعات المتتالية بين روبيرت وأنصاره هناك. وتحدث روبيرت كينيدي عن ضرورة حل مسألة التمييز العنصري في أمريكا، وحل مشاكل الفقراء، وإنهاء الحرب الفيتنامية. وألقى روبيرت كينيدي العديد من الخطب في محطة القطارات التي يغادر منها المسافرون إلى العديد من المدن الأمريكية. مثل ساكرامينتوا واوكليندي وسان فرانسيسكو. . .

وتأكد روبيرت بأن الكثيرين من قادة الحركة الزنجية في مدينة اوكينلدي لم يكونوا راضين عن خطبه فيما يخص مشكلة التمييز العنصري. وإنتقد هؤلاء القادة روبيرت كينيدي بسبب مناوراته السياسية وعدم ثبات موقفه من مسألة الزنوج. وعندما حاول البطل الأمريكي الاولمبي الأسود رافير جونسون في ألعاب القوى تهدئة الحضور، أطلقوا عليه اسم «العم توم». ويعني هذا الاسم بالنسبة للسود الذل والخنوع. وكان من المقرر عقد مناظرة

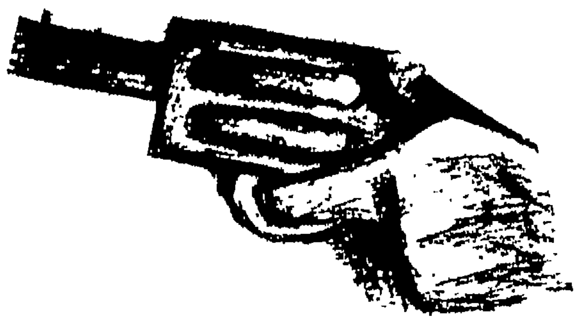
تلفزيونية بين روبيرت كينيدي ومنافسه مكارثي في ولاية كاليفورنيا. مرت المناظرة التلفزيونية المذكورة دون أية حوادث دراماتيكية وأظهرت إجابات كينيدي ومكارثي عن أسئلة الصحفيين التطابق في أفكارهما بما يخص مسائل السياسة الداخلية والخارجية، ذلك لأن الهدف الرئيسي من هذه المناظرة كان موجها للحصول على تأييد الناخبين وليس إلى تحديد نهجهما السياسي. وكتبت صحيفة «لوس - انجلوس تايمز» بعد المناظرة التلفزيونية أن أهالي كاليفورنيا، قد أعجبوا بأجوبة روبيرت أكثر من إعجابهم بردود مكارثي. وعقد روبيرت كينيدي بعد المناظرة التلفزيونية العديد من اللقاءات في أحياء سان فرانسيسكو، لونغ بين، وسان ديغو.

وعندما بدأت النتائج الإنتخابية بالظهور في ولاية كاليفورنيا، إتصل السيناتور جورج ماكاغافرين بالمرشح روبيرت كينيدي وأخبره أنه قد حصل على أصوات أكثر من الأصوات التي حصل عليها هيمفري ومكارثي سوية. فرح كينيدي لهذه الأخبار السعيدة، وإقترح مساعدوه على مكارثي التخلي عن معركته الإنتخابية لصالح مرشحهم روبيرت كينيدي. وقبل روبيرت فكرة الإجتماع مع مكارثي لتوحيد الجهود من أجل إسقاط نائب الرئيس جونسون. وتم في الليلة نفسها معرفة النتائج النهائية للإنتخابات في كاليفورنيا حيث حصل روبيرت كينيدي على (٤٦٪) من مجموع الأصوات، وحصل مكارثي على (٤٢٪) من مجموع الأصوات.[٣٢٣] لم تشر هذه النتائج إلى أي نصر حاسم، إلا أنها شجعت روبيرت على ترشيح نفسه إلى منصب الرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي. وقرر روبيرت كينيدي ومساعدوه قبل منتصف الليل بقليل النزول إلى بهو الفندق. حيث كان ينتظرهم هناك عدد من قادة الحزب الديمقراطي في كاليفورنيا. إستقبل هذا الحشد مرشحهم بحفاوة بالغة، والقى فيهم كلمة أكد فيها على ضرورة تفادي الإنقسام داخل المجتمع الأمريكي». وضرورة العمل المشترك بين جميع الأطراف في «إطار الدولة الأمريكية العظيمة».

لقد إكتظت القاعة بالحضور، مما إضطر روبيرت كينيدي إلى تركها فيما بعد عن طريق مطبخ الفندق. إصطف الطهاة والخدم وهم يحملون اللافتات التي تدعو إلى إنتخاب روبيرت كينيدي. وكان بينهم رجل قصير، يرتدي بدلة زرقاء اللون. وعندما بدأ كينيدي بتحية الحشد مودعاً، هجم هذا الرجل عليه وأطلق في جسده رصاصتين. وألقى عدد من الخدم بأنفسهم على روبيرت لحمايته من الموت. وأطلق هذا الرجل ماتبقى لديه من ذخيرة في الأرض مما أدّى إلى جرح العديد من الحضور. لم يفقد روبيرت كينيدي

وعيه عندما نقلوه من الفندق إلى المستشفى.

أجريت له في المستشفى عملية صعبة، ولكنها فاشلة. وأعلن بعد ساعات قليلة عن وفاة روبيرت كينيدي. وهكذا تمت إزاحة شخص آخر من إخوة كينيدي عن المسرح السياسي الأمريكي بصورة عنيفة ومأساوية. شكل الرئيس جونسون لجنة للتحقيق في مقتل روبيرت كينيدي. وخلصت هذه اللجنة إلى أن القاتل هو عربي فلسطيني من مواليد القدس وإسمه سرحان سرحان، وعمره ٢٤ سنة. وأن هذا الشخص قد «تصرف لوحده» أي أنه غير منظم في أية جماعة سياسية. وأنه قد أقدم على فعلته هذه بسبب مواقف روبيرت المؤيدة لإسرائيل.





● الشيخ جون كينيـدي مع أفـراد أسرته عام ١٩٣٥ ، الشقيقات (من اليسار إلى اليمين) : جين ويونيس وباتريشيا والشيخ جون وشقيقه روبرت وبينهما زوجة روبرت.



● الشيخ جون كينيدي يمضي ليلعب كرة القدم مع أخيه روبرت ومساعده تيدريردون وتيدسورنيسين ●



هوشي منه



جونسون



ثيو : مزيد من المساعدات الامريكية



● جرائم أمريكية في فيتنام



المخابرات الأمريكية تعذب الأسرى الفيتناميين عند استجوابهم .



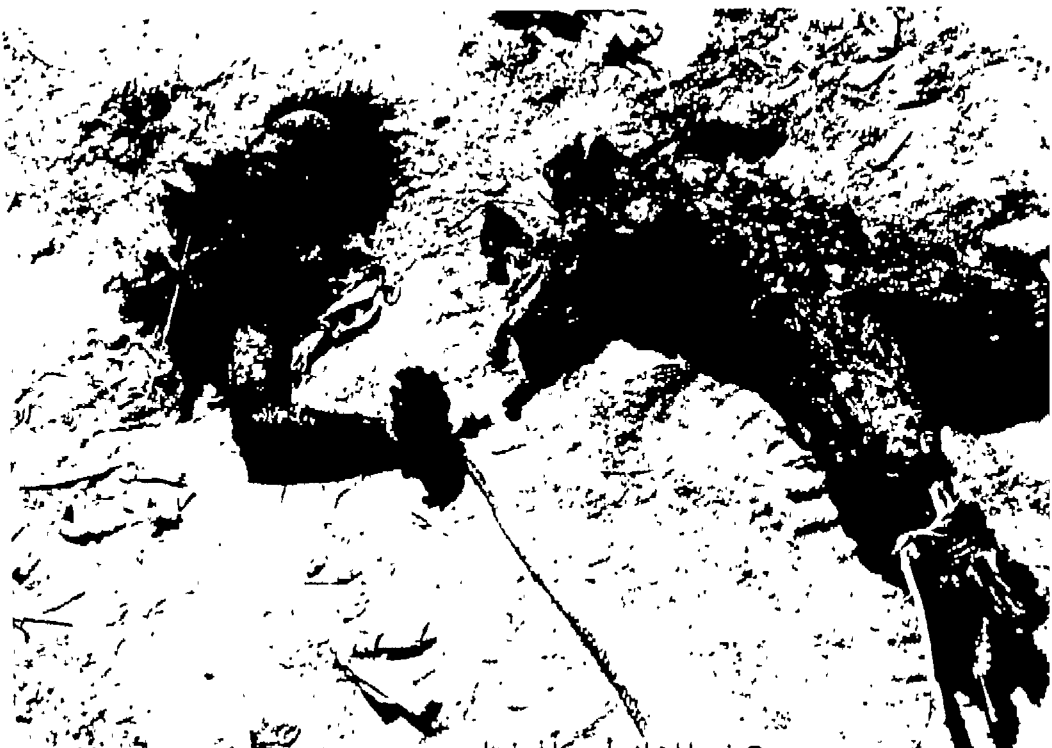
جنود أمريكيون في استراحة المحارب .



الاسطول الامريكي يرابط قرب شواطىء فيتنام



● جندي أمريكي في حالة انهيار هستيري في حرب فيتنام ●



● ضحايا مجازر أمريكا في فيتنام ●



● روبرت كينيدي والرئيس جونسون (١٩٦٥). انعدام الانسجام ●



● السيناتور روبرت كينيدي يصافح المهنئين اثناء مهرجانات القديس باتريك في بوسطن، وإلى جانبه شقيقه أدوارد (١٧/٣/١٩٦٨).



سرحان رهن الاعتقال





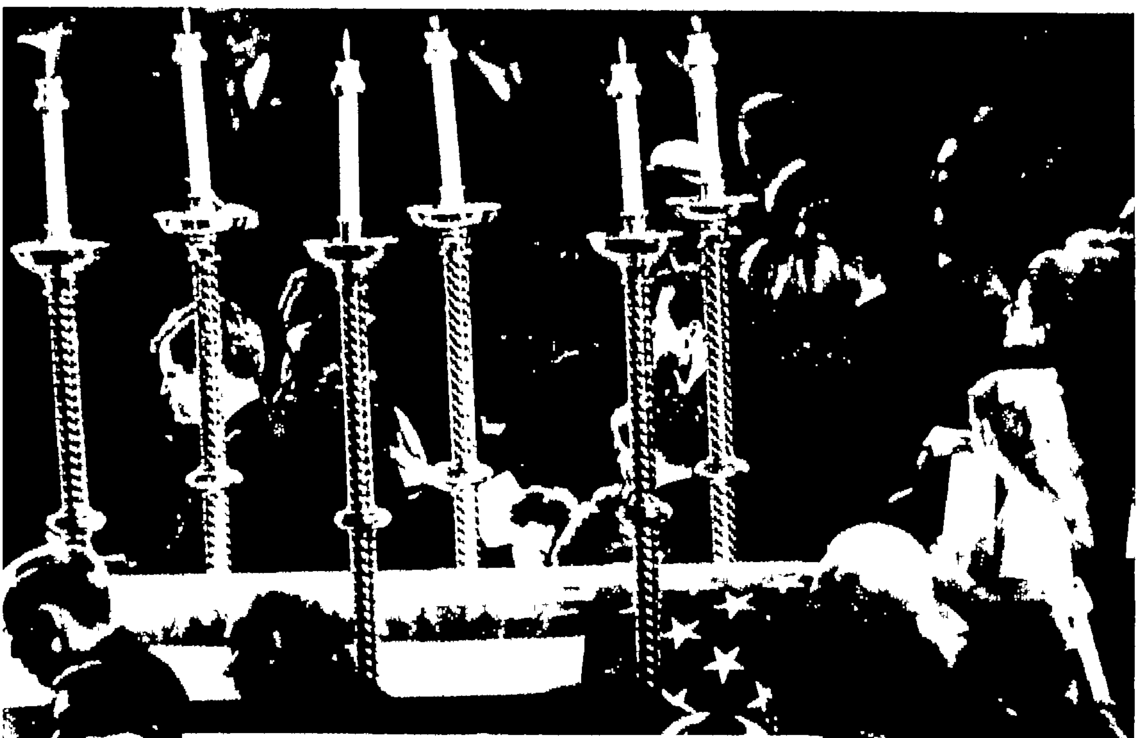
● سرحان القاتل ●



● المسدس الذي قتل به روبرت كينيدي ●



السيدة ايتل كينيدي وبجانبها السناتور ادوارد كينيدي في كاتدرائية سان باترك اثناء القداس على روح السناتور روبرت كينيدي.



جثمان روبرت كينيدي مسجى في نعشه، في كاتدرائية سان باترك

إدوارد كينيدي

سيناتور و. . . . . ؟

الباب الثالث



EDWARD M. KENNEDY
U. S. senator
AP News Library 6-15-68

الفصل الرابع والعشرون

بداياته السياسية

تُعتبر مشاركة إدوارد كينيدي أصغر أفراد أسرة كينيدي سناً، في حملة إنتخابات شقيقه جون للوصول إلى عضوية مجلس الشيوخ عن ولاية مساشوستيس عام ١٩٥٨، أول تجربة جدية له في حقل السياسة والنشاطات الحكومية. أنهى إدوارد كينيدي آنذاك دراسته في جامعة فيردجينسكي. لم يلاقِ جون كينيدي آنذاك صعوبة في الوصول إلى عضوية مجلس الشيوخ كما سبق وذكرنا ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب. وكانت لدى جون كينيدي في تلك الأيام طموحات في الوصول إلى منصب رفيع في البيت الأبيض. وعمل جميع مستشاريه ومساعديه من أجل تحقيق هذه الغاية. ولهذا السبب لم يعين جون كينيدي أحداً من كبار مساعديه لترؤس حملته الإنتخابية لعضوية مجلس الشيوخ، بل أوكل هذه المهمة إلى شقيقه الأصغر إدوارد والذي لم يتجاوز عمره آنذاك (٢٨) عاماً.

كان إدوارد متحمساً جداً لهذه المهمة، ذلك لأنه فهم أن العمل لصالح أخيه يعني العمل من أجل نفسه. وأقام لهذا السبب علاقات وثيقة مع الدوائر السياسية وحصل على الشهرة والتجربة اللتين كانتا تنقصانه.

مرت عملية إعادة إنتخاب جون كينيدي إلى مجلس الشيوخ دونما صعوبة ولكن عزيمة إدوارد لم تفتر أبداً. وظل يعمل بكل طاقته حتى آخر يوم في الإنتخابات. وكان إدوارد يصلح أخطاءه التي يرتكبها بسرعة قبل أن تظهر آثارها على الوجود. وقام أركان الحملة الإنتخابية بزيارة إلى عميد أسرة كينيدي أي إلى جون كينيدي في بوسطن. وانتقد هؤلاء بشدة إدوارد كينيدي ذلك لأنهم لم يروا في الطريق إلى بوسطن لافتات كثيرة تدعو إلى إنتخاب جون كينيدي. التقط إدوارد كينيدي على الفور رزمة من الملصقات الجدارية التي

تدعو السكان إلى انتخاب أخيه وتوجه إلى سراديب بوسطن ليُعلق عليها هذه المنشورات. ثم وقف إلى جانب الصندوق الذي يقبض منه العمال العائدون إلى بوسطن أجورهم. وطلب من كل عامل على حدة أن يتوجه معه إلى البيت وأن يحمل المنشورات التي كُتب عليها إهداءات «السيناتور كينيدي».

وافق أكثرية العمال على اقتراحه. لأنهم توقعوا أن الذي سيفعل ذلك سيصبح شقيقاً توأماً للسيناتور جون كينيدي. واستطاع ادوارد كينيدي من خلال هذه الحملة التعرف على ممثلي المنظمات اليهودية والصهيونية، والذين أصبح لهم فيما بعد وزن في حياة أمريكا السياسية. حاول إدوارد كينيدي توسيع وتمتين علاقاته مع هذه المنظمات، ذلك لأنه كان على يقين أن هذه العلاقات ستقوي مواقعه في ولايته وفي الولايات الشمالية ـ الشرقية بأسرها. وكان على إدوارد كينيدي أن يدفع الثمن. وأصبح بالفعل أكثر الناس حماساً لفكرة توسيع وزيادة الدعم الأمريكي إلى اسرائيل.

وشارك إدوارد كينيدي من ثم في حملة أخيه الإنتخابية عام ١٩٦٠. إلا أن دوره في هذه الإنتخابات كان محدوداً جداً، ذلك لأن جون إعتمد على الشخصيات المقربة إليه أكثر من إعتماده على إخوته. إلا أن إدوارد كان سعيداً بالدور الصغير الذي أوكل إليه عام ١٩٦٠، وحاول تنفيذ المهام المترتبة عليه على أحسن صورة. لقد مكث إدوارد كينيدي حوالي ٩ أشهر في الولايات الأمريكية الغربية ووصل عدد خطبه في اليوم الواحد من (١٥ ـ ٢٠) خطاباً، وحاول بكل السبل إقناع الأعضاء النشطاء في الحزب بالتصويت لصالح أخيه. وأفلح إدوارد في مهمته هذه، حيث أقنع العديد من أعضاء المجلس القومي في الحزب الديمقراطي، والذين كانوا ينوون التصويت لصالح ليندون جونسون بالعدول عن قرارهم. وحقق إدوارد قمة نجاحاته في ولايتي فايومنغ وكولورادوحث جوزيف كينيدي الأب وولداه جون وروبيرت أخاهما إدوارد عام ١٩٦١على ترشيح نفسه إلى عضوية مجلس الشيوخ عن ولاية مساشوستيس لكي يحل في المكان الذي تركه شقيقه جون بعد فوزه في إنتخابات الرئاسة الأمريكية. عمل إدوارد كينيدي آنذاك مساعداً للنائب العام في ولاية مساشوستيس مقابل أجر رمزي يُقدر بدولار واحد كل سنة. لم يكن إدوارد بحاجة إلى هذا الأجر نظراً لغنى أسرته الفاحش. وحاول إدوارد أن يرفع من قيمة نفسه في ولاية مساشوسيتس التي يهتم أهلها بالسياسة الخارجية. وتوجه إدوارد كينيدي لهذا السبب إلى أفريقيا بزيارة إستمرت اسبوعين كاملين.

وعندما رجع من أفريقيا، هيّأ العديد من المحاضرات. كانت محاضراته طويلة جداً

ومملة. ونصحه أخوه جون بإختصارها إلى الثلث لكي يبقى وقت للأسئلة. مَثُلَ إدوارد لنصائح أخيه. وصار الحاضرون يستمتعون أكثر بتلك المحاضرات. توجه إدوارد كينيدي في نهاية عام ١٩٦١ وبداية عام ١٩٦٢ إلى أوربا، ثم إلى أمريكا الجنوبية. وقام خلال جولته الأوربية بزيارة إلى إسرائيل. كان الشاب إدوارد كينيدي يرفه عن نفسه خلال تواجده خارج البلاد، وأقام إتصالات مع السياسين في الدول التي زارها. ولم ينسَ هدف رحلته الرئيسي، وهو رفع شأنه في ولايته مساشوستيس. وأرسل إدوارد أثناء تواجده في أمريكا الجنوبية ببطاقات تحية إلى جميع لجان الحزب الديمقراطي الأمريكي[٣٢٤].

لقد استقبلت الدول التي زارها شقيق الرئيس الأمريكي ضيفها بكل إحترام واهتمام. واستغل السياسيون في تلك البلدان فرصة تواجد إدوارد بينهم لتبليغه بعض المعلومات التي تهم أخيه الرئيس، والتي لم يرغبوا في إرسالها عبر القنوات الدبلوماسية المعتادة. واستفاد إدوارد كينيدي لهذا السبب من رحلته إستفادة كبيرة، وأصبحت لديه سعة اطلاع على الأوضاع الدولية أكثر من باقي زملائه في مجلس الشيوخ. بدأ إدوارد كينيدي حملته الإنتخابية للوصول إلى الكونغرس عن طريق إثبات الوجود في مؤتمر الحزب الديمقراطي. ونافس إدوارد ماكورميك بشدة إدوارد كينيدي على هذا المنصب. لم يكن لدى أعضاء الحزب الديمقراطي في ولاية مساشوستيس أية عاطفة تجاه إدوارد كينيدي، ولو أنهم كانوا على يقين أن إدوارد يمتلك المؤهلات التي تخوله الفوز على الجمهوريين. وتبين نتيجة الإستجواب الشعبي أن شعبية ماكوميك تفوق شعبية إدوارد كينيدي في جميع المدن عدا بوسطن. وشكلت المجموعة الليبرالية المثقفة خطراً حقيقياً على إدوارد كينيدي، لأنها رأت في إدوارد الشاب الصغير الذي لا يملك خبرة سياسية واسعة، وهو بالتالي لا يصلح للعمل في مجلس الشيوخ. لقد وقف غالبية هؤلاء الليبراليون ضد جون كينيدي (في أثناء ترشيحه لنفسه عام ١٩٦٠ إلى منصب الرئاسة). ووقف قسم منهم إلى جانب المرشح الشاب إلا إنهم لم يربطوا بين تأييدهم لترشيح جون كينيدي وبين ترشيح إدوارد كينيدي إلى مجلس الشيوخ.

إنتقد البروفسور مارك دي فولف هاي من جامعة هارفرد بشدة قرار ترشيح إدوارد كينيدي إلى مجلس الشيوخ، وبعث له برسالة حول هذا الموضوع تضمنت (٤٠٠٠) توقيع لبروفسور ومحام يؤيدون هذه الفكرة[٣٢٥].

إن طابع ولاية مساشوستيس التعليمي كان المصدر الرئيسي للخطر على إدوارد كينيدي، ذلك لأن هذه الولاية اشتهرت منذ نشأة الحكومة الأمريكية بمستواها التعليمي

العالي وبجامعاتها الضخمة ومعاهد البحوث وكثرة عدد المحامين الأكفاء. ويُعتبر الأساتذة في جامعة هارفرد من كبار رجال الأعمال، ومن أصحاب محطات التليفزيون ودور النشر. حاول جون كينيدي الضغط على المجتمع المثقف في ولاية مساشوستيس بهدف تحسين صورة أخيه إدوارد في أعين المثقفين الليبراليين في تلك الولاية.

عندما رأت واشنطن أن أحوال إدوارد كينيدي تسير على عكس ما يتمنون قدمت له أسرة ستيفن سميث زوج أخته ليساعده في إكمال مشواره السياسي، علماً أن ستيفن كان واحداً من أهم أركان حملة جون كينيدي الإنتخابية عام ١٩٦٠. كان ستيفن سياسياً محنكاً. وبدأ يعد الإجراءات اللازمة لإنجاح إدوارد كينيدي في الإنتخابات. واستطاع ستيفن تجنيد (١٧٠٠) شخص من أعضاء الحزب الديمقراطي النشطين في ولاية مساشوستيس لصالح إدوارد كينيدي. أقام ستيفن لهذه الغاية صلات وثيقة مع كل واحد منهم. واستطاع إدوارد كينيدي لوحده الإتصال مع (١٣٠٠) وفد قبل بدء مؤتمر الحزب وذلك عن طريق دعوتهم إلى الغداء معه. وانقسم أعضاء المؤتمر على أنفسهم بين مؤيدين ومعارضين لفكرة ترشيح إدوارد كيندي.

شعر ماكوميك قبيل بدء المؤتمر أنه لن يتغلب على إدوارد كينيدي؛ ومع ذلك لم يلقِ بسلاحه، بل قرر الإستمرار في المعركة حتى نهايتها. وعد ادوارد كينيدي أنصاره بمغريات كثيرة مقابل تصويتهم لصالحه فيما إذا فاز في الإنتخابات. لم تكن دعوة إدوارد مستغربة، ذلك لأن شراء أصوات الناخبين صار تقليداً في السياسة الأمريكية. اقترح أغلبية أعضاء المؤتمر على المرشح ماكورميك الإنسحاب من حملة الإنتخابات لإفساح المجال أمام إدوارد كينيدي بصفته المرشح الوحيد عن الحزب الديمقراطي.

واقترح البيت الأبيض على ماكورميك منصب سفير في بلد من البلدان التي تُعتبر شروط الحياة فيها مقبولة. لم تبخل أسرة كينيدي كعادتها بالأموال. فقد فاقت ميزانية الإنتخابات التي بدأها إدوارد كينيدي ميزانية المرشح ماكورميك بكثير. وحصل إدوارد كينيدي على هذه المبالغ من أسرته الغنية ومن التبرعات التي قدمتها له بعض الولايات الأمريكية. وأنفق إدوارد كينيدي الكثير من أمواله على التلفيزيون لكي يضمنه إلى جانبه في حملته الإنتخابية. وفاقت ساعات البث التليفيزيوني المخصصة للإعلان عن ترشيح إدوارد كينيدي نفسه إلى الإنتخابات ساعات البث التي تتحدث عن المرشح ماكورميك والمرشحين المستقلين بأجمعهم. واشترى إدوارد كينيدي الصحافة، حيث صدرت المجلات وهي تحمل صوراً ملونة للمرشح إدوارد كينيدي، وجاءت هذه الصور تحت عنوان «تاريخ تيد

كينيدي». وأجرى أنصاره أكثر من (٣٠٠) ألف إتصال تلفوني لصاحله، وأرسلوا أكثر من مليون ونصف رسالة بهدف الدعاية لصالحه[٣٢٦].

لقد تراجع ماكورميك في كثير من مواقع المعركة. وقرر في النهاية الإعتماد على التلفيزيون. وقرر أنصار الطرفين إجراء مناظرة تلفيزيونية بين إدوارد كينيدي وماكورميك. تهجم ماكورميك في المناظرة الأولى على خصمه إدوارد ووصفه أنه يفتقر إلى الخبرة السياسية التي تخوله العمل في ردهات الكونغرس الأمريكي حيث قال: «لم يمض على تخرج ادوارد من الجامعة سوى سنتين، وهو مهمل لواجباته المدنية،حيث إنه لم يصوت ١٣ مرة من أصل ١٦ مرة، وذلك منذ أن إمتلك حق التصويت». ثم طرحت مجموعة من الصحفيين الأسئلة عليهما. وأظهرت أجوبتهما أنهما متفقان في وجهات نظرهما بخصوص سياسة الضرائب ودور الأمم المتحدة في حل المسائل الدولية، وحول تقليص الأسلحة النووية. إلا أن إدوارد كينيدي إستخدم في أثناء إجابته عن الأسئلة الأرقام والتواريخ أعدها له مساعدوه. وبدا في أثناء إجابته عن الأسئلة أذكى وأكثر ثقة بنفسه من خصمه. وابتعد إدوارد عن مهاجمة خصمه بشكل مباشر، واكتفى بالرد المؤدب على حديث خصمه، مما أثار إنطباعاً إيجابياً في نفوس المشاهدين.

ونتيجة المناظرة السياسية حصل ماكورميك على نقاط أكثر من النقاط التي حصل عليها كينيدي وذلك حسب رأي أغلبية المراقبين. إلا إن جماعة إدوارد إستغلوا الألفاظ البذيئة التي تفوه بها ماكورميك، وقالوا إنها دليل على ضعف شخصيته، وأنها لا تمثل الحضارة والأخلاق في ولاية مساشوستيس.

وكانت المناظرة التلفيزيونية الثانية بين ادوارد وماكورميك صورة طبق الأصل عن المناظرة الأولى. وأخذ موقف إدوارد كينيدي بالتحسن حيث أثبت للناخبين أنه ليس مجرد الأخ الأصغر لسيد البيت الأبيض، بل عنده ما يكفي من الخبرة السياسية التي تخوله للعمل في الكونغرس أو في الدوائر السياسية والحكومية الأمريكية الأخرى. إنتصر إدوارد على منافسه ماكورميك في أثناء جلسات مؤتمر الحزب الديمقراطي. وإنعقد في اليوم نفسه مؤتمر الحزب الجمهوري، حيث رشح الحزب الجمهوري الشاب جورج كيبوت لودج كمنافس للمرشح إدوارد كينيدي. جورج كيبوت هو إبن الجنرال كيبوت لودج. علماً أن الجنرال المذكور سبق وفاز على جون كينيدي في الإنتخابات إلى عضوية الكونغرس الأمريكي التي جرت عام ١٩٥٢. وكان هذا الجنرال مرشحاً لمنصب نائب الرئيس نيكسون. وتم تعيينه عام ١٩٦٢ سفيراً لأمريكا في سايغون. لم يكن التنافس بين لودج وكينيدي دراماتيكياً مثل

التنافس بين إدوارد كينيدي وماكورميك. ومن الواضح أن لودج كان ينقصه الحماس والتعطش للسلطة.

ورشح البروفسور ستيورت هيوز من جامعة هارفرد نفسه كمرشح مستقل في تلك الانتخابات. وهو من الارستقراطيين القدامى في ولاية ماشوستيس.

لقد سبق ورشح جده تشارلز إيفانس هيوز نفسه إلى منصب الرئاسة عندما كان جد إدوارد كينيدي يُناضل من أجل الوصول إلى الكونغرس.

إلا أن هذا الترشيح كان فاشلاً ومتأخراً. قرر البروفسورالإرستقراطي المذكور ترشيح نفسه من منطلق تنويع النشاطات في حياته لا أكثر، حيث قرر اللعب مع السياسة. وهذه التصرفات هي طابع مميز لجميع الإرستقراطين في أُمريكا. حاول كل من هيوز وإدوارد كينيدي وماكورميك في أثناء الحملة الإنتخابية إظهار أنفسهم وكأنهم من طبقة «الجنتل مان». وفي نهاية المطاف فاز إدوارد كينيدي على منافسيه بنسبة (٥٧٪) من أصوات الناخبين الذين شاركوا في الإنتخابات.



الفصل الخامس والعشرون

إدوارد كينيدي في حياة أمريكا السياسية خلال الفترة الواقعة بين نهاية الستينات وبداية السبعينات

أفرزت الطريق المسدودة التي وصل إليها العدوان الأمريكي في فيتنام حساسيات معينة على المجتمع الأمريكي عامة وعلى رجال الأعمال الأمريكيين بشكل خاص. يقودنا تحليل النشاطات الإقتصادية والسياسية لمختلف فروع الاحتكارات الأمريكية إلى تصنيفها لمجموعات رئيسية ثلاثة حسب مصالحهم على المستوى الدولي:

أولاً: المجموعة الإحتكارية التي تُشكل نواة الصناعات الحربية (بالإضافة إلى بعض الزعماء السياسيين المعنيين بتجارة الأسلحة وبعض القيادات العسكرية العليا).

ثانياً: المجموعة التي لا تهتم بالصناعات الحربية، والتي تمتلك إستثمارات هائلة في الدول الأجنبية. أي المجموعة التي تهتم بالإستيراد والتصدير.

ثالثاً: المجموعة الإحتكارية التي ترتبط بصورة وثيقة مع الصناعة العسكرية، والتي تعتمد بشكل أساسي على السوق الداخلية.

ومن الجدير بالذكر أن الحدود بين هذه الفئات غير واضحة تماماً. أي أن كل مجموعة من هذه المجموعات مستعدة لتغيير إتجاهاتها خلال ساعات قليلة. والشيء الوحيد الذي يُمكننا من إجراء التحليل المذكور هو أن لكل فئة من هذه الفئات خواصها المميزة لها. الشركات التي تهتم بالصناعات العسكرية ـ هي الشركات التي تهتم بالدرجة الأولى في إنتاج وبيع الاسلحة (أي أن نسبة بيعها من العتاد العسكري تصل إلى ٩٠٪ من مجموع ما تبيعه).

ومن هذه الشركات شركة «بوينغ»، «جنرال ديناميك»، «هرومين»، «لوك هيد»، «ماكدونيل ـ دوغلاس»، «نور تروب»، «روكيل إنترناشيونال»، «يونايتد تكنولوجيك» وغيرها. تحتل الشركات المذكورة مكاناً بين الـ(٥٠٠) شركة الاوائل في أمريكا المختصة

بصناعة الأسلحة الحربية. وتُنتج هذه الشركات (٤٠٪) من إنتاجها للضرورات المدنية و (٦٠٪) من منتجاتها للجيش الأمريكي. ويوفق أرباح المنتجات العسكرية أرباح المنتجات المدنية بنسبة (٢٠٪ - ٣٠٪). وهناك ثلاث شركات أخرى مخصصة لصناعات المعدات العسكرية وهي: شركة «جنرال موتورز» وشركة «أمريكن تيلفون إند تيلغراف» وشركة «أي . ب . م». ولهذه الشركات نفوذ واسع على السياسة العسكرية الأمريكية. أما الشركات الصغيرة التي تُنتج الأسلحة فلا يوجد لها تأثير يُذكر على مجريات السياسة العسكرية الأمريكية. ويعمل في أمريكا أكثر من (٢٠) ألف مقاول من أجل تنفيذ حجوزات البنتاغون العسكرية، وأكثر من (١٠٠) ألف وسيط وسمسار. ومن الجدير بالذكر أن الشركات المُصنعة للأسلحة تربطها بالشخصيات السياسية الأمريكية من محافظين وأعضاء كونغرس ونواب ومع وزارة الدفاع علاقات وثيقة جداً. ويظهر من هنا أن دور الشركات المصنعة للسلاح في بلورة السياسة الأمريكية الخارجية. ويفوق دورها هذا الدور الذي تلعبه على صعيد الإقتصاد الأمريكي.

نشرت مجلة «فوربس» أسماء (١٥٠) شركة صناعية من الشركات الإحتكارية القومية، والمصارف التي لها دور أساسي في صياغة السياسة الأمريكية الخارجية ومنها: شركة «أكسون»، «موبيل»، «تكساكو»، «فورد»، «جنرال موتورز»، «أي . ب . م»، «ستيسي كورب»، «جنرال الكتريك»، «بنك أوف أمريكا»، «ديبون دي ناميور» وغيرها. وتحتكر هذه الشركات عمليات الإستيراد والتصدير في الولايات المتحدة الأمريكية.

تتميز الفئة الثالثة من الشركات الأمريكية الإحتكارية باعتمادها على السوق الأمريكية الداخلية. وهي أكثر الشركات زركشة من حيث تشكيلاتها، وأكثرها تعداداً. تتحد هذه الشركات مع آلاف الشركات المتوسطة ومع مئات الآلاف من الشركات الصغيرة. وترتبط أصحاب هذه الشركات عادة علاقات حسنة مع أصحاب الشركات الإحتكارية الكبرى. إلا أن حرية المناورة تخلق في نفوس أصحاب الشركات الصغيرة والمتوسطة الحسد، ذلك لأن أرباح الشركات الكبرى تفوق بكثير أرباح الشركات الصغيرة والمتوسطة. إن تكاتف وتضامن أصحاب الشركات الصغيرة والمتوسطة مع أصحاب الشركات الكبيرة يمنع نضال العمال من أجل الحصول على حقوقهم الدنيا. وبما أن أصحاب الشركات الكبرى لا يمتلكون قاعدة اجتماعية وسياسية كبيرة، فهم يوجهون الاتحادات العمالية حسب هواهم[٣٢٧]. ويمكننا عند تعريف المصالح الخاصة لكل فئة على حدة أن نعرض ما يلي:

اهتمت المجموعة الاحتكارية الأولى بالحفاظ على حالة التوتر الدولي، وإشعال الخلافات الدينية والنزاعات العسكرية، لأن ذلك يؤمن لهم أرباحاً هائلة نتيجة لتصنيعهم وبيعهم المزيد من الأسلحة الحربية.

أما المجموعة الإحتكارية الثانية فقد اهتمت بتأمين «جو استثماري موفق» لكي تستطيع من خلاله جلب الأرباح الطائلة، وتقوية الإستثمارات الخارجية للغاية نفسها. تحاول الفئات الإحتكارية الأمريكية بكل السبل والوسائل المباشرة وغير المباشرة، وحتى عن طريق إستخدام القوة العسكرية الأمريكية وبمساعدة وكالة المخابرات المركزية والرجعية المحلية، إنجاح الإنقلابات العسكرية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية. ولكن هذه المجموعات ليست مهتمة على الدوام بتوتير الأجواء الدولية.

اهتمت الشركات الأمريكية في أواسط الستينات بالتعاون التجاري والعلمي مع الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية الأخرى. (وقام الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وزمرته عام ١٩٨٠ بخنق هذا التوجه). لم تهتم المجموعة الإحتكارية الثالثة بالسياسة الأمريكية الخارجية قدر اهتمام المجموعة الإحتكارية التي تصنع السلاح في أمريكا. وتلعب هذه المجموعة دوراً خاصاً في النظام السياسي والإجتماعي والعسكري الأمريكي في الساعات الحرجة. ودلت على ذلك أحداث السبعينات والثمانينات من هذا القرن عامة وأحداث الحرب الفيتنامية بشكل خاص.

واتصفت علاقة المجموعات الإحتكارية الأمريكية الثلاث بعضها مع بعض في السبعينات بالتعقيد، لأن اهداف البورجوازيين الأمريكيين الذين يمثلون هذه الإحتكارات لم تكن متطابقة. وشكلت أرباحهم في ذلك الوقت نسبة ٩٪ من مجموع قيمة الإنتاج القومي الأمريكي وأكثر من ٤٠٪ من مجموع الإحتياط الفيدرالي. وخلص معظم الأمريكيين إلى النتيجة التي تقول إن زيادة النفقات على التسلح ستؤدي إلى كوارث اقتصادية كبيرة. وصرح ليندبيرغ مدير «بنك أوف أمريكا» عام ١٩٧٠ في مجلس الشيوخ أن النفقات العسكرية الباهظة هي السبب الرئيسي في إستمرار عملية التضخم المالي[٣٢٨].

وصرح رجل الأعمال الأمريكي توماس، والذي شغل منصب عضو اللجنة الإقتصادية التابعة للكونغرس الأمريكي، أن العديد من رجال الأعمال الأمريكيين بدأوا يفهمون أن النفقات العسكرية الكبيرة تضعف موقفهم المنافس لدول أوربا الغربية واليابان. وقال: «لقد أصبحت الصناعة الأوربية الغربية واليابانية أرخص وأكثر جودة من الصناعة الأمريكية، ولم تحقق النفقات العسكرية الأمريكية التفوق العسكري

المنشود[٣٣٩]. دفعت هذه الحقيقة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذ مواقف أكثر واقعية في سياساتها الخارجية، وقررت هذه الحكومة تحديد النفقات العسكرية. وشهدت الأجواء السياسية بين الشرق والغرب في وقت من الأوقات بعض الإنفراج. وساعدت المبادرات السوفييتية السلمية في تحقيق هذا الإنفراج. وهبطت مشتريات وزارة الدفاع الأمريكية من الأسلحة والتقنيات العسكرية الأخرى من (٢٣,٩) مليار دولار عام ١٩٦٩ إلى (١٥,٢) مليار دولار عام ١٩٧٤. وخسرت الإحتكارات الأمريكية المُصنعة للسلاح النووي، بعد توقيع الإتفاقية السوفيتية-الأمريكية حول تقليص وتجميد الأسلحة الإستراتيجية حوالي (١٠٠) مليار دولار. وكان بإمكان الشركات الصناعية الأمريكية كسب هذا المبلغ لو أن الحكومة الأمريكية وافقت على نشر شبكة الدفاعات المضادة للصواريخ.

وعلى الرغم من الخسائر التي حلت بهذه الشركات فإن أصحابها لم يستسلموا بل عاودوا نشاطاتهم بفعالية أكثر، ورجع تأثيرهم داخل المجتمع الأمريكي كما كان عليه الحال قبل توقيع الإتفاقية المذكورة. توقف إدوارد كينيدي، بعض الوقت، عن نقد الإدارة الأمريكية بعد وصول ريتشارد نيكسون إلى رأس السلطة في أمريكا. وامتدح إدوارد كينيدي، في شهر آذار عام ١٩٦٩، الإدارة الجديدة، بسبب موقفها الصلب من هجمات الثوار الفيتناميين التي بدأت في بداية العام نفسه. وامتدح كذلك بعض الشيوخ من الحزب الجمهوري أمثال هيوسكوت وجورج إيكين وغيرهم، بعد إلقائهم خطابات في مجلس الشيوخ الأمريكي مطالبين بسحب القوات الأمريكية من فيتنام. ألقى الرئيس ريتشارد نيسكون في ١٤ أيار عام ١٩٦٩ خطاباً عبر شاشة التلفيزيون تحدث فيه عن المشكلة الفيتنامية. وتحدث نيكسون في خطابه عن إمكانية سحب القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية. وطرح نيكسون بعض الشروط لهذاالإنسحاب، إلا أن تلك الشروط لم تحظ بموافقة جبهة التحرير الوطني الفيتنامية وحكومة جمهورية فيتنام الديمقراطية. وتهجم نيكسون، في هذا الخطاب، على البيان الذي صدر في باريس عن جبهة التحرير الوطني الفيتنامية والمؤلف من عشر نقاط. وطالب هذا البيان الحكومة الأمريكية بسحب قواتها من الأراضي الفيتنامية دون شروط مسبقة وتحت إشراف طرف محايد. وطالبت جبهة التحرير في برنامج التسوية، الذي طرحته تشكيل حكومة إئتلاف وطنية مؤقتة في فيتنام الجنوبية دون أي تدخل أجنبي كبداية لتوحيد فيتنام الجنوبية والشمالية[٣٤٠]. واشتعلت المعارك من جديد، في فيتنام بعد خطاب نيكسون. واحتدمت المعارك حول جبال (آلبيا) القريبة من الحدود

اللاغوسية، وقدم الطرفان في هذه المعارك العديد من الضحايا[٣٤١].
انتقد إدوارد كينيدي بشدة القرار الأمريكي بتصعيد الحرب في منطقة جبال (آلبيا). ووصف العمليات العسكرية الأمريكية هناك بأنها «دون فائدة وغير مسؤولة»، ذلك لأن إحتلال مثل هذه الجبال من قبل القوات الأمريكية حسب رأي إدوارد كينيدي عديم الجدوى من الناحيتين السياسية والعسكرية. وتم تفسير هذه الكلمة على أنها حرب من جانب إدوارد كينيدي ضد إدارة الرئيس نيكسون لقد نظر نيكسون إدوارد كينيدي نظرة ارتياب، حتى قبل هذا الإعلان بزمن بعيد. تعامل رجال نيكسون مع نشاطات السيناتور إدوارد كينيدي بجدية تامة. ذلك لأنهم رأوا في هذا الشخص سياسياً قادراً على التأثير في الأوساط الشعبية في الإتجاه المغاير للإتجاه الذي تتبناه إدارة الرئيس نيكسون. وبدأت إدارة نيكسون بمراقبة تصرفات إدوارد كينيدي، وزجت بقوة لايستهان بها للعمل ضده. وكان السيناتور الأمريكي هيوسكوت أول شخص إستعد لمواجهة إدوارد كينيدي.
واتهمه بأنه يستخدم في خطبه معلومات خاطئة يستقيها من الضباط الأمريكيين الصغار. وتهجم الضباط الأمريكيون المتواجدون في سايغون على الخطاب الذي ألقاه إدوارد كينيدي في تلك الأيام. وحاول إدوارد في خطابه إثبات فشل العمليات العسكرية الأمريكية التي دارت حول جبال (آلبيا) الفيتنامية. وكلف الرئيس نيكسون الناطق الصحفي بإسم البيت الأبيض الأمريكي رونالد زيغريلا بدحض وتكذيب المعلومات التي أوردها السيناتور إدوارد كينيدي في خطابه. وصف زيغريلا هذه الكلمة بأنها «غير أخلاقية وغير صادقة».
وشهدت الخلافات بين إدوارد كينيدي والبيت الأبيض الأمريكي بخصوص المسألة الفيتنامية، في شهر حزيران عام ١٩٦٩، فترة هدنة ليست بطويلة. حيث أعلن نيكسون في تلك الأثناء أن الولايات المتحدة الأمريكية ستسحب قواتها ومن جانب واحد من فيتنام الجنوبية وبأسرع وقت ممكن. ووصف الشيوخ الأمريكيون الذين يمثلون الجناح الليبرالي في الحزب الديمقراطي تصريح نيكسون هذا أنه غير كافٍ لإثبات حسن نواياه. وأيد السيناتور جورج ماكاغافرين بشدة خطاب الرئيس نيكسون، ولم يؤيد إدوارد كينيدي أقوال ماكاغافرين، ووصف خطاب الرئيس بأنه عبارة عن خطوة محافظة تهدف إلى تخفيف التوتر بين المتقاتلين في فيتنام. وحصل لإدوارد كينيدي، في شهر تموز عام ١٩٦٩، حادث مأساوي في مدينة تشابوكاديكي والذي لعب دوراً مهماً في حياته السياسية. لقد حضر إدوارد كينيدي، يوم السبت في ١٨ تموز مع ابن أخيه جوإلى جزيرة (مارتا ـ فاينيارد) للمساهمة في سباق الزوارق، الذي جرى في مدينة إيدغار تونيسكى. وكانت اسرة كينيدي تشارك بشكل دائم

في هذه السباقات ومنذ ثلاثين عاماً. وقال كينيدي آنذاك إن «ظروف زوجته دجوان الصحية قد منعتها من الحضور معه إلى السباق»، وتم في جزيرة تشاكوديك المجاورة لجزيرة إيدغارتونيسكي عقد سهرة للشخصيات التي سبق وساهمت في حملات روبيرت وإدوارد كينيدي الإنتخابية. وحضرت هذا الإجتماع (ميري جوكوبيتشي) البالغة من العمر ٢٨ سنة والتي عملت لمدة أربع سنوات كسكرتيرة لأخيه روبيرت كينيدي. جلست ميري إلى جانب إدوارد كينيدي في السيارة، وعبر الجسر الضيق الذي كان يربط بين الجزيرتين المذكورتين دون حذر، وهوت سيارته في الماء[٣٤٢]. إستطاع إدوارد كينيدي أن يفلت من السيارة الغارقة (حصلت هذه الحادثة حوالي منتصف الليل). وألقى إدوارد كينيدي خطاباً عبر شاشة التلفيزيون الأمريكي، وشرح في خطابه ملابسات الحادث. وقال إنه حاول إنقاذ حياة (ميري جو) لكنه فقد قواه وعجز في النهاية عن تحقيق هدفه. وقال إنه لم يتوجه إلى الهاتف للإتصال بالنجدة، بل توجه إلى مكان الحفل حيث طلب من أصدقائه الذين تواجدو هناك المساعدة في إنقاذ ميري جو من الغرق. وقال إن هذه المحاولات باتء بالفشل. وفي اليوم التالي وقبل أن يتوجه إدوارد كينيدي إلى قسم الشرطة للتحقيق معه، إتصل مع محاميه الخاص بيرك مارشال للتشاور حول كيفية شرح الحادث أمام الشرطة.

ونفى إدوارد كينيدي وجود أية «علاقة خاصة» بينه وبين ميري جو، ونفي إدوارد أن يكون في حالة سكر، عندما كان يسوق السيارة التي كانت ميري تستقلها معه. وشك الكثير ون في صحة الرواية التي أوردها إدوارد حول الحادث. انتهت هذه الحادثة من الناحية القانونية، إلا أن اعداء ادوارد السياسيين إستغلوا الحادث للتشهير بإدوارد كينيدي، ووصفوه. بأنه يفتقر إلى الرجولة والأخلاق،وأنه لا يصلح بالتالي كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية. ولم يسمح أحد لإدوارد كينيدي بإلقاء خطاب سياسي ضد الحرب في فيتنام. إلا بعد مرور شهرين ونصف على الحادث في جزيرة تشابوكاديكي.. وصف إدوارد خطاب نيكسون حول سحب القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية بأنه غير متواضع. وقال إن الهدف الرئيسي من السياسة الأمريكية هو خلق نظام عميل في فيتنام الجنوبية، ودعم نظام الجنرال تخي. وإقترح إدوارد كينيدي على إدارة نيكسون بأن تعلن للجنرال تخي: إما أن يشكل حكومة ائتلاف، وسيفقد بذلك سلطته الشخصية، وإما أن ينسحب الامريكيون من فيتنام الجنوبية ويتركونه دون دعم. ترأس إدوارد كينيدي بعد ذلك بشهر واحد، الحركة المعادية للحرب في الولايات المتحدة الأمريكية. وخرج إلى الشوارع مئات الألوف من البشر وهم يهتفون ضد الحرب الأمريكية في فيتنام. وشهدت مدينة بوسطن واحدة من

أضخم المظاهرات المعادية للحرب الفيتنامية وألقى إدوارد كيندي في هذا الحشد كلمة إقترح فيها سحب القوات البحرية والجوية حتى نهاية عام ١٩٧٠ . وسرّع هذا الخطاب عملية سحب القوات الأمريكية من فيتنام ذلك لأن نيكسون كان يرغب في المماطلة بسحب هذه القوات. وربط نيكسون بين جدول سحب القوات الأمريكية من فيتنام، وبين المباحثات الأمريكية ـ الفيتنامية، التي جرت في العاصمة الفرنسية(باريس).

وقال كينيدي : «إن عملية سحب القوات الأمريكية من فيتنام، يجب أن لا ترتبط بتصرفات جبهة التحرير الفيتنامية ولا بتصرفات حكومة هانوي».وسع نيكسون، في شهري نيسان وأيار عام ١٩٧٠ نطاق عدوانه في منطقة الهند الصينية عامة وفي كامبوديا بشكل خاص. وأراد نيكسون من وراء هذه الإعتداءات تدمير القوات الشيوعية وقواعد جبهة التحرير الوطني الفيتنامية هناك. وعندما وصلت أخبار الإعتداءات الأمريكية الفيتنامية الجنوبية المشتركة ضد كامبوديا، تحركت مجموعة الشيوخ الليبراليين من جديد، ووجهت إلى إدارة نيكسون إنتقادات شديدة اللهجة. وكان من بين هؤلاء الشيوخ، فولبرايت، فينسفلد، إيكيني وإدوارد كينيدي. وعمت أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية المظاهرات المُعادية للعدوان الأمريكي الجديد. وربط الطلبة بين الاعتداءات الأمريكية وبين الاوضاع الإجتماعية الأمريكية الداخلية. وهاجم الطلبة عام ١٩٧٠ المصارف الأمريكية وحطموا أحد المصارف الأمريكية الكبيرة قرب جامعة كاليفورنيا. وتهجم الطلبة على اساتذتهم، الذين أيدوا سياسة نيكسون إزاء الحرب الفيتنامية. وألحق الطلبة في جامعة كانزاسكي خسائر تقدر بحوالي ٢ مليون دولار. واصطدم الطلبة من جامعة أوهايو مع الشرطة لمدة ست ساعات متتالية وتم إعتقال ٦٠٠ شخص من الجامعة المذكورة. وتوجه محافظ ولاية أوهايو جيمس رود إلى الشرطة والمتطوعين بنداء طالبهم فيه «بالحفاظ على الأمن» هناك. وقُتل أربعة طلاب من جامعة كينتسك بشكل مأساوي خلال إنتفاضتهم ضد الحرب الفيتنامية. وشهدت الحركة الطلابية المناهضة للحرب الفيتنامية بعد مأساة جامعة كينتس تصعيداً كبيراً. وإنضم إلى الطلبة بعض أساتذة الجامعات. وأغلقت ٤٥٠ جامعة أبوابها لمدة أسبوع، بعد مأساة جامعة كينتس كإحتجاج على القمع، الذي إعتمدته إدارة الرئيس نيكسون ضد الحركة الطلابية، وتم الإعلان عن حالة الطوارىء في ١٦ ولاية أمريكية[٣٤٣].

وإنتقدت الصحف الأمريكية بشدة التدخل الأمريكي في كامبوديا، ومنها «نيويورك تايمز»، «واشنطن بوست»، «أويل ستريت جورنال»، «سنت لولي بوست ديسبيتش».

وإنتقـد السينـاتـور فولوبرايت بشدة هذا التدخل، ووصفه بأنه مجرد عملية عدوانية لاأكثر. وطلب آلاف المحامين الأمريكيين من الكونغرس وقف هذه الحرب وقدم ٣٣ رئيس جامعة أمـريكيـة إلى الكـونغـرس الطلب نفسـه، وكـذبت الصحف الأمـريكيـة الـرئيسية أخبار إنتصـارات القـوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية في كامبوديا. وتظاهر الطلبة في شارع المال وسـط مدينـة نيـويورك ضد الحرب الأمريكية في الهند الصينية، وجُرح العديد من الطلبة في هذه المظاهرات.

وشـارك العـمال الأمـريكيون بفاعلية في هذه المظاهرات، وحاولت الادارة الأمريكية منـع نشـر مثـل هذه الأخبـار. وإستمـرت الحركة المناهضة للحرب في أمريكا. وإزداد عدد المتظـاهـرين في الشـوارع يومـاً بعد يوم. ودخل عداء الحرب إلى عمق السلطات الحاكمة. حيث كان المسؤولون الأمريكيون يرون في هذه المظاهرات أولادهم وأصدقاءهم المقربين. وعـبـر معظم الـدبلومـاسيـين الأمـريكيـين عن عدم رضـاهـم إزاء سيـاسـة نيكسـون في الهند الصينيـة. وعبر وزير الداخلية الأمريكي ولتير هيكل عن رفضه لفكرة توسيع نطاق الحرب الأمريكية في الهنـد الصينيـة. ونشـرت صحيفـة «نيـويورك تايمز»، في ٩ أيار، تصريحاً لوزير الخارجية الأمـريكيـة روجـرز. وعـبر هذا التصـريـح عن عدم موافقـة الـوزيـر المذكور على الحرب الأمـريكيـة في الهنـد الصينيـة. واحتـل عدد من موظفي مبنى «المجمـع العالمي» المكاتب، وعلقـوا على البنـاء علم جبهـة التحـريـر الوطني الفيتنامية، وعارض وزير الصحة والتعليم الأمريكي روبيرت فينتس هذه الحرب. (٣٤٤) وإستغل إدوارد كينيدي، من جديد أي في عام ١٩٧٠، الحـرب في فيتنـام لصـالـح حملته الإنتخابية. وكان شعاره الرئيسي في هذه الحملة «إنهاء الحرب» في فيتنام. وتحدث إدوارد عن هذه المسألة على المستوى القومي الأمريكي.

وأجـبـرت نشـاطـات إدوارد كينيدي إدارة نيكسون على طرح فكرة «فتنمة» الحرب. وقال إدوارد كينيدي إن «فتنمة» الحرب تعني توسيعها وإستمرارها إلى مالانهاية.

وأشار إلى الناحية الأخلاقية في هذه الحرب.

وطرح إدوارد كينيدي السؤال التالي: «هل تستطيع أمريكا أن تُنظف يديها من دماء الأبرياء الذين قتلتهم في آسيا؟». (٣٤٥).

وإلتقى إدوارد كينيدي، في شتاء عام ١٩٧١، مع زعماء الحزب الديمقراطي في ولاية مسـاشـوسيتس. وكـان عام ١٩٧٢ في أمـريكـا عام الانتخـابات. ووصلت الحركة المُعادية للحـرب في أمـريكـا في هذا العـام أوجهـا. فكـر إدوارد كينيـدي بترشيح نفسه إلى منصب الـرئـاسـة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي، وجد منافسين أشداء داخل حزبه. وكان من

أهم هؤلاء المنافسين الشيخ آدموند ماسكي وجورج ماكاغافرين وهما من بين الشخصيات الهامة المعادية للحرب في فيتنام. وبعد أن عرف نيكسون أهمية الحركة المعادية للحرب، ألقى، عبر شاشة التلفزيون، خطاباً، في شهر كانون الثاني عام ١٩٧٢، قال فيه إنه إتصل مع الشيوعيين سراً واقترح عليهم إتفاقية من ثمانية بنود لإنهاء الحرب في الهند الصينية. وقال إن القوات الأمريكية ستنسحب من فيتنام خلال ستة أشهر بعد توقيع الاتفاقية بين المتقاتلين هناك. وقال إن مشروعه يتضمن إجراء إنتخابات في فيتنام الجنوبية، على أن تشارك جميع القوى السياسية الفيتنامية في هذه الإنتخابات، وأيد بعض الليبراليين في الحزب الديمقراطي، بحذر شديد خطة الرئيس نيكسون. ووصف السيناتور مايك مينسفلد هذه الخطة بأنها خطوة هامة إلى الأمام. وطالب بتحديد فترة نهائية لسحب القوات الأمريكية من فيتنام ومن جانب واحد. وقال إدوارد كينيدي عن هذه الخطة إنه لا داعي لثمانية بنود، بل يكفي بند واحد وهو إعلان أمريكا عن سحب قواتها البرية والبحرية والجوية من فيتنام فوراً مقابل إسترجاع الأسرى الأمريكيين المحتجزين لدى قوات جبهة التحرير الفيتنامية. واشتد قصف الطائرات الأمريكية لاراضي فيتنام عام ١٩٧٢. وقامت القاذفات الأمريكية طراز (ب ـ ٥٢) ولأول مرة بعد عام ١٩٦٧ بقصف مواقع قوات فيتنام الشمالية. وقصفت هذه الطائرات المراكز المدنية في هانوي وسايغون مما سبب مقتل المزيد من المدنيين الأبرياء. وشكل إدوارد كينيدي لجنة خاصة لمعالجة شؤون اللاجئين الفيتناميين، وألقى وزير العدل الأمريكي رمزي كلارك في هذه اللجنة كلمة، بعد عودته من زيارة قام بها إلى جمهورية فيتنام الديمقراطية. وقال وزير العدل إن قصف المنشآت الزراعية في فيتنام الشمالية سيؤدي إلى إغراق وهلاك آلاف المدنيين الأبرياء، عندها طلب إدوارد كينيدي وماكاغافرين وثمانية شيوخ آخرين من مجلس الشيوخ إتخاذ قرار بوقف الهجمات الجوية الأمريكية على فيتنام الشمالية حالاً. عارض نيكسون هذا الاقتراح، وإستمر في تنفيذ خطته.

ولم تتوقف الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية إلا في نهاية عام ١٩٧٢ بعد إزدياد ضغط الكونغرس على نيكسون.

وإقتربت مباحثات باريس في هذه الفترة من نهايتها.

ووقعت الوفود في ٢٧ كانون ثاني عام ١٩٧٣ على إتفاقية أمريكية فيتنامية في باريس. ساهم إدوارد، في الفترة الواقعة بين نهاية الستينات وبداية السبعينات، في إنهاء الحرب الفتينامية، والحد من سلطة الرئيس.

ودفعت الطريق المسدودة التي وصلت إليها الحرب الأمريكية في فيتنام العديد من

أعضاء الكونغرس إلى إيجاد طريقة للحد من سلطات الرئيس في أمريكا.

وكتب الباحث الأمريكي المعروف جورج باربير «إن الرئيس في أمريكا قائد رمز، أي الشخصية الوحيدة القادرة على رص صفوف الجماهير، وعلى تلبية طموحاتهم السياسية المستقبلية. (٣٤٦) وشهدت سياسة أمريكا قمة عدوانيتها في عهد رؤساء أمريكا الجمهوريين أمثال ماك - كينلي، روزفلت، تافا، والرئيس الديمقراطي ولسون. (٣٤٧)

وإستغلت الحكومة الأمريكية في عهد هؤلاء الرؤساء مواردها الطبيعية من أجل خدمة مصالح الاحتكارات الأمريكية الخارجية وتحقيق غايات الرؤساء الشخصية.

عندما وصل نيكسون إلى السلطة في أمريكا، تضاءلت سلطات الرؤساء الأمريكيين نسبياً. وحصل أعضاء الكونغرس بالمقابل على صلاحيات إضافية. وأصبح للكونغرس الحق في نقد الرئيس ومحاسبته على الأخطاء التي يرتكبها.

وقد إتخذ نيكسون عدة إجراءات بعد تسلمه السلطة، مما ساعده في تقوية نفوذه الشخصي داخل أمريكا. وتدخل الكونغرس بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٧٠ في شؤون الرئيس بخصوص، تسمية الشخصيات للمناصب الدبلوماسية والعسكرية وبخصوص عقد الإتفاقات الدولية واستخدام الإحتياطي القومي لخدمة الأهداف السياسية الخارجية وإستخدام الجيش في الصراعات الدولية.

وتدخل الكونغرس في نهاية الستينات بوضع التشريعات الجديدة، أو تعديل القديمة منها. (٣٤٨) وقدم عدد من أعضاء الكونغرس، في شهر حزيران عام ١٩٧٠، مشروع قرار للحد من سلطات الرئيس في أمريكا. وساندهم في هذا الرأي بعض أعضاء الحكومة مثل زابالوتسكي. (٣٤٩) وطالت المناقشات حول هذا المشروع. وإستمرت حتى نهاية عام ١٩٧٢. وطال الجدال حول موضوع الحد من سلطات الرئيس في مجال إستخدام القوات العسكرية الأمريكية. ووصف نيكسون هذا الاقتراح: «بأنه يحد من قدرة أمريكا الدفاعية، ويخالف البنية الأمريكية». وصوت الكونغرس على هذا القرار. وأشارت نتيجة التصويت إلى أن ثلثي الأعضاء قد وافقوا على الحد من سلطات الرئيس بخصوص القرارات التي تهم القوات الأمريكية المسلحة. وأثرت «فضيحة ووترغيت» على نتائج التصويت المذكورة. (٣٥٠) وحسب القرار المذكور لا يحق للرئيس إستخدام القوات الأمريكية في النزاعات الدولية «إلا بعد التشاور مع الكونغرس» ونص القرار على أن الكونغرس يملك الحق في وقف العمليات العسكرية التي يأمر بها الرئيس بعد ستين يوماً من بدئها.

وللرئيس حسب هذا القرار الحق في تمديد هذه الفترة إلى ٩٠ يوما، إذا ما تطلب

الموقف العسكري ذلك. ويملك الكونغرس الحق في وقف القتال إذا وافق جميع أعضائه على مثل هذا القرار.(٣٥١) وأعطى القرار للرئيس مجالاً واسعاً للتحرك بخصوص صلاحياته في إستخدام القوات الأمريكية المسلحة في النزاعات الدولية.

وقال الجنرال الأمريكي باوس: «سمح هذا القرار للرئيس بتوسيع رقع الحرب على عكس ماكان عليه الحال في السابق.(٣٥٢)

ويمكننا أن نستنتج مما سبق أن القوانين الأمريكية التي تحد من سلطات الرئيس العسكرية لها معنى سياسي نفسي كبير. ويمكن للرئيس عن طريق المناورات السياسية تجاوز هذا القانون.

وقدم بعض أعضاء الكونغرس الأمريكي أمثال غوديلا، كوبيرا، تشرشا وغيرهم في نهاية الستينات العديد من القرارات لتعديل القانون المذكور، بهدف إنهاء الحرب في فيتنام. وتم، في صيف عام ١٩٧٣، إعتماد إقتراح فولوبرايت، أي بعد انسحاب القوات الأمريكية في فيتنام. ولم تخصص الحكومة الأمريكية أي مبالغ، منذ ١٥ آب عام ١٩٦٣ لصرفها على قواتها الجوية أو البرية أو البحرية العاملة عند سواحل فيتنام الشمالية أو الجنوبية أو لاغوس أو كامبوديا.(٣٥٣)

وإعتمد الكونغرس هذه الإقتراحات عام ١٩٧٣ وأصبحت قانوناً. وحد الكونغرس كذلك من صلاحيات الرئيس في عقد الإتفاقات الدولية وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وألغت الحكومة الأمريكيه لهذا السبب حوالي ٤٣٥٩ إتفاقية دولية سابقة «لفقدان معناها السياسي»(٣٥٤) وتشكلت، عام ١٩٦٩ في أمريكا، لجنة الأمن والشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الأمريكي برئاسة س. سايمنغتون. وأدت هذه اللجنة إلى تقوية مواقع الكونغرس في نضاله ضد الرئيس.(٣٥٥) وصار على الرئيس منذ بداية عام ١٩٦٩ أخذ موافقة الكونغرس عند عقد الإتفاقات الدولية. وقال نيكسون إن إستشارة الكونغرس في عقد الإتفاقات الدولية يُضعفها ولا يعطيها قوة القانون، بل تصبح وثيقة تعكس «رأي» الكونغرس لاأكثر. ورفض نيكسون، بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٢، تقديم العديد من الإتفاقات إلى الكونغرس لأخذ الموافقة عليها. إلا أن جماعات الكونغرس قد صعدت من نشاطاتها في هذا المجال.

صدر، عام ١٩٧٢، عن الكونغرس قانون (كيس - زابالوتسكي) ألزم هذا القانون وزير الخارجية الأمريكى كممثل عن الحكومة الأمريكية على تقديم أية وثيقة دولية تُعقد بين أمريكا وأية دولة أجنبية إلى الكونغرس للموافقة عليها بعد (٦٠) يوماً من توقيعها على

الأكثر. وشمل هذا القانون الإتفاقيات السرية أيضاً.[٣٥٦]

وإضطرت إدارات نيكسون، فورد، كارتير فيما بعد إلى تقديم الإتفاقيات التنفيذية إلى الكونغرس للمصادقة عليها (وتولت لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس بشكل خاص مهمة دراسة هذه الإتفاقيات والموافقة عليها). وتمكن هؤلاء الرؤساء في الوقت نفسه من خرق قانون (كيس ـ زابالوتسكي) في حالات عديدة.[٣٥٧]

وتمكن الرئيس الأمريكي حتى نهاية السبعينات من تنصيب المسؤولين الدبلوماسيين والعسكريين الكبار دون إستشارة الكونغرس.

وأثرت «فضيحة ووترغيت» على إضعاف مواقف الرئيس الأمريكي السياسية. وإستطاع السيناتور فولبرايت في الفترة الواقعة بين عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ والذي شغل منصب رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكونغرس إجبار الرئيس نيكسون على إلغاء قراره القاضي بتعيين جورج غودلي كمساعد لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون شرقي آسيا والمحيط الهادي.

وأجبر فولبرايت الرئيس فورد، الذي حل محل نيكسون، على إلغاء قراره بتعيين فلينينفين كسفير لأمريكا في إسبانيا، ذلك لأن التحضير أظهر أن له يداً في «فضيحة ووترغيت» وفي الفضائح الأمريكية السياسية الأخرى. ولأن سفراء أمريكا عادة هم من الشخصيات التي تقوم بتمويل حملات الإنتخابات الرئاسية في أمريكا.



مذابح فيتنام ١٩٥٤ ـ ١٩٦٩ .

الفصل السادس والعشرون

«فضيحة ووترغيت»

تُعتبر «أزمة ووترغيت» من أكثر المآزق السياسية حدة وعمقاً في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث. ظهرت «أزمة ووترغيت» بين عامي (١٩٧٢ - ١٩٧٤). وهي ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بسلالة كينيدي. وكان ريتشارد ميلهاوز نيكسون رئيس الولايات المتحدة مركزاً «لأزمة ووترغيت»، ونافس نيكسون في السابق الرئيس جون كينيدي على منصب الرئاسة، ونافس من ثم أخويه روبيرت وإدوارد على نفس المنصب، أثرت هذه الأزمة في نهاية المطاف على الرئيس نيكسون وعلى التشكيلة الحكومية الأمريكية وعلى السياسة الأمريكية الخارجية وعلى العلاقات السوفيتية - الأمريكية. ظهرت بين إدارة نيكسون والسيناتور إدوارد كينيدي خلافات حادة حول العديد من المسائل السياسة الخارجية. راقبت إدارة الرئيس نيكسون خطوات السيناتور إدوارد كينيدي ومبادراته وحاولت محاصرة هذه المبادرات وتحييدها. وعلى سبيل المثال فقد أعلنت الحكومة الأمريكية عن اهتمامها بقضية الأمريكيين المتحدرين من أصل هندي بعد أن أعلن إدوارد كينيدي بوقت قصير عن مباشرته لمعالجة هذه المسألة. وعندما توجه السيناتور إدوارد كينيدي إلى الهند وباكستان بهدف معالجة قضية اللاجئين، قامت إدارة الرئيس نيكسون بطرح هذه المسألة في هيئة الأمم المتحدة. وعندما ترأس إدوارد كينيدي لجنة الصحة والتعليم التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي، طرحت حكومة نيكسون برنامجها بهذا الخصوص[٣٥٨].

راقب عملاء الرئيس نيكسون تحركات السيناتور إدوارد كينيدي وجماعته بشكل دائم. وترأس حملة المراقبة هذه غوردون ليدي هافرد مساعد الرئيس نيكسون. وتم تكليف هذا المسؤول بجمع المعلومات حول إدوارد كينيدي والتي قد تساعد نيكسون في التشهير والإقلال من شأن السيناتور إدوارد كينيدي. أوعز وزير العدل لدى نيكسون إلى المسؤولين وبدون أية قاعدة قانونية بجمع المعلومات عن إدوارد كينيدي وعلاقته بمقتل جوكوبتشيسني محافظ ولاية تشابوكويدك. كما حاول هـ. ر. هولديمان رئيس جهاز البيت الأبيض إثبات التهمة على السيناتور إدوارد كينيدي وأنصاره. وعلم السيناتور بعد فترة قصيرة بنشاطات الرئيس

نيكسون الموجهة ضده. واستعد للرد على هذه النشاطات. وبدأ مساعدو إدوارد كينيدي بتحليل نشاطات نيكسون التي يجريها خلف الكواليس. بدأت مجموعة الشيوخ عن ولاية مساشوسيتس، في بداية عام ١٩٧٢، النظر في نشاطات شركة «انترناشونال تيلغراف إند تيلفون» غير القانونية، حيث قدمت هذه الشركة لآلة نيكسون السياسية المبالغ المالية الهائلة(٣٥٩).

ورأى انصار السيناتور إدرواد كينيدي ضرورة إعلام الرئيس نيكسون وتحذيره قبل البدء في مناقشة «أزمة ووترغيت». اتخذ نيكسون قبل وصوله إلى الرئاسة موقفاً معادياً للشيوعية وللإتحاد السوفييتي.

وكانت وجهات نظره محافظة جداً بالنسبة للقضايا الإجتماعية والإقتصادية الداخلية، إلا أنه إتخذ بعض المواقف الواقعية تجاه العلاقات السوفيتية ـ الأمريكية فيما بعد (أي بعد سنتين من وصوله إلى السلطة تحديداً). ولم يتحول نيكسون عن موقفه المعادي للسوفييت فجأة، بل كانت هناك أسباب واقعية أجبرته على هذا التحول(٣٦٠). وظهر التطور في علاقات نيكسون مع الاتحاد السوفييتي في أثناء زيارته لموسكو بهدف حضور المعرض الأمريكي القومي الذي أقيم في العاصمة السوفيتية. وأظهرت الصحافة الأمريكية آنذاك الرئيس نيكسون، وكأنه مدافع صلب عن قضية «التجارة الحرة». وحاولت إظهار «التفوق المطلق» للنظام الرأسمالي على نقيضه النظام الإشتراكي. لم ينسَ نيكسون آنذاك مصالح الشركات الأمريكية العديدة والتي كانت تربطه بها علاقات عمل وثيقة. ونشرت الصحافة الأمريكية صوراً للرئيس نيكسون وهويبث الدعايات لصالح النظام الرأسمالي، وظهرت على خلفية الصورة شارة شركة «البيبسي ـ كولا». (٣٦١). وظهرت محاولات لترسيخ أقدام شركة «كوكا ـ كولا» الإحتكارية في الأسواق. أحسن نيكسون تقييم تناسب القوى في العالم منذ أن وصل إلى البيت الأبيض الأمريكي عام ١٩٦٩. فقد كان على علم أكيد بتوازن القوى الإستراتيجي وتوازن قوى الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

إستفاد نيكسون من تجارب الرؤساء الأمريكيين السابقين.

شهد المجتمع الأمريكي في أثناء رئاسة نيكسون حملة عنيفة معادية للحرب. وأخذ نيكسون هذا العامل في الحسبان منذ إقدامه على حل المسائل الداخلية والخارجية الأمريكية، وعرف تأثير الحملة المعادية للحرب على مصير سلفه الرئيس ليندون جونسون، وسعى الرئيس نيكسون إلى تقوية الموقف الأمريكي في الساحة الدولية، وإلى

تقوية سلطته بشكل عام.

وإتخذ لهذا السبب العديد من الإجراءات الحازمة والمواجهة ضد أعضاء الحركة المعادية للحرب. أدى العديد من العناصر إلى تآكل هيبة منصب الرئاسة في أمريكا، وهذا ماساعد الرئيس نيكسون على الوصول إلى السلطة. كان الفشل الأمريكي في فيتنام وعدم قدرة أمريكا على حسم الموقف هناك من أهم العوامل التي أدت إلى تدني هيبة الرؤساء الأمريكيين في أعين الجماهير الأمريكية. وتعاظم آنذاك دور الكونغرس الأمريكي في حل المسائل السياسية الخارجية. وإنحصر دور الكونغرس آنذاك في محاصرة الأخطاء التي يرتكبها الرؤساء الأمريكيون وإلغائها. وشعر الرئيس نيكسون أن الكونغرس يشكل بالنسبة له عائقاً في طريق إتخاذ القرارات المستقلة. وشكل أنصار الرئيس الجمهوري في الكونغرس تكتلاً كبيراً يهدف إلى إجبار الديمقراطيين على الرضوخ لرغبات رئيسهم نيكسون[٣٦٢]. وظهر الرئيس الجديد كمؤيد قوي لفكرة إعطاء رئيس السلطة التنفيذية في أمريكا صلاحيات مطلقة وواسعة.

وأيد العديد من الجهات هذه الفكرة بهدف دعم الرئيس حتى يتمكن من إخراج البلاد من الوضع المتأزم الذي آلت إليه الأمور. واعتبر الرئيس نيكسون الرئيس الفرنسي ديغول مثلاً له في قيادة الدولة. واجهت الرئيس الفرنسي ديغول مسألة الحرب الإستعمارية الميؤوس منها في الجزائر. وطلب من الرئيس نيكسون إيجاد مخرج للحرب الأمريكية الإستعمارية في الهند الصينية. لقد أثرت هذه الحروب على معنويات الجانبين الفرنسي والأمريكي في نهاية الستينات تأثيراً عميقاً. حيث كان الرئيس نيكسون وجماعته يفكرون في إعادة بناء «أمريكا العظمى». ورأى نيكسون أن أول خطوة على هذه الطريق تكمن في «تحديث» البنية السياسية الأمريكية وذلك عن طريق إعطاء الرئيس صلاحيات واسعة جداً. وقف الليبراليون بقيادة السيناتور إدوارد كينيدي ضد هذه المشاريع جميعها. ومن المعروف أن نيكسون كان يكره أسرة كينيدي. وإزدادت هذه الكراهية عام ١٩٦٠. عندما فشل نيكسون في إنتخابات الرئاسة الأمريكية أمام منافسه جون كينيدي الذي فاز بأغلبية ضئيلة. ولا تعود كراهية نيكسون لأسرة كينيدي إلى هزيمته أمامهم عام ١٩٦٠ فقط. فقد فشل نيكسون أمام أسرة كينيدي مرة أخرى عام ١٩٦٢، عندما رشح نفسه ليصبح محافظاً لأكبر ولاية أمريكية آنذاك من حيث عدد السكان والمجمعات الصناعية المتواجدة فيها ألا وهي ولاية كاليفورنيا. وإستطاع الديمقراطي بتيوبراون التغلب على نيكسون في هذه الإنتخابات.

ويمثل بتيو براون سكان الساحل الغربي الأمريكي.

وشعر نيكسون آنذاك بالحرج الكبير من جراء هزائمه المتكررة أمام الديمقر ويبدأ نيكسون يفكر بالأسباب التي أدت إلى فشله أمام الديمقراطيين. تلعب الإمـ المادية في أمريكا - حيث تسود هناك عبادة الدولار - دوراً أساسياً في تحديد الشخصيات السياسية. وتأتي الأسباب الأخرى في الدرجة الثانية من حيث تأثير مستقبل أية شخصية سياسية. بحث نيكسون بعد هزيمته عام ١٩٦٠ أمام جون على مصادر جديدة للمال بهدف تحسين وضعه المالي. لم يكن نيكسون فقيراً طبعاً، أمواله كانت قليلة بالنسبة لأموال السياسيين الأمريكيين الآخرين.

واشتغل نيكسون بالمحاماة، لكن هذا العمل لم يجلب له الكميات المطلوبة من ولم تزد ميزانيته عن نصف مليون دولار.

وجمع نيكسون ماله عندما إشتغل لدى مجموعة (أويل -ستريت) كمحام شركاتهم. وقدمت له شركة «بيبسي - كولا» بعض الأموال[٣٦٣]. وعندما وصل نيكسو منصب الرئاسة ظل يفكر بالمال للإستفادة منه في حال خروجه من البيت الأبيض نيكسون يفكر في جمع المال بأية طريقة ممكنة، مما أدى به إلى «فضيحة ووترغيت» والـ بدورها إلى استقالته من منصبه كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية[٣٦٤].

وأثر قرار إستقالة س. أغانيو نائب الرئيس نيكسون على سقوط نيكسون و قدم س. أغانيو إستقالته بعد أن أثبتت عليه تهمة إستلام الرشوة من محافظ ولاية مـ

كان س. أغانيو فقيراً، لذلك إضطر إلى قبول الرشوات الضئيلة التي قد بعض الشركات الرأسمالية الأمريكية[٣٦٥]. لقد وقع نيكسون في مأزق مالي خطير عكس ما كان يحصل لأفراد أسرة كينيدي، والذين كانوا يقدمون من رأسمال أسرتهم حدوث نقص في الخزينة الأمريكية. لقد شكلت العلاقات الإجتماعية لأسرة كـ وأموالهم قاعدة صلبة للنضال السياسي، وكانت هذه القاعدة أقوى بكثير من القاعـ إرتكز عليها الرئيس نيكسون. مما اضطر أعداؤ هم السياسيون إلى اتخاذ أساليب ا الجسدية ضدهم. يُعتبر أفراد أسرة كينيدي على الرغم من ثروتهم الهائلة وعـ المتشابكة جزءاً من النظام السياسي الأمريكي. ولهذا السبب إستخدموا أساليب ولكن من وراء الكواليس. إلا أن الرئيس نيكسون لاقى الصعوبات والعوائق أمام نفوذه الشخصي، أكثر مما لاقاه نيلسون أوروزفلت (على سبيل المثال). كان ا الديمقراطي من المعارضين الأشداء للرئيس نيكسون طوال فترة حكمه. واضـ

السبب إلى التشاور مع الديمقراطيين بخصوص أي قرار هام يزعم إتخاده . واضطر كذلك إلى أخذ دور البير وقراطية الفيدرالية بعين الإعتبار عند تحركه السياسي ، ويشكل هؤلاء غالبية الموظفين المتوسطين والذين تعاظم دورهم منذ وصول روزفلت إلى السلطة . لقد أمسك هؤلاء بخيوط السلطة السياسية بشكل محكم . وسخر هؤلاء الموظفون أنفسهم للدفاع عن مصالح الإحتكارات الرأسمالية الأمريكية بهدف الوصول إلى مناصب أعلى في واشنطن . أما الموظفون الكبار الذين لايتغيرون بتغيير الرؤساء فهم أعضاء في الحزب الديمقراطي ، وظل دورهم فعالاً في إدارة قضايا الدولة حتى بعد وصول نيكسون إلى رأس السلطة في أمريكا . لم تتوافق تغييرات القوى السياسية في أثناء وصول نيكسون إلى السلطة مع تغيير قوى الجماعات الإحتكارية الأمريكية . حيث إزدادت القدرات الإقتصادية للرأسمالية في كاليفورنيا وتكساس و«الجنوب البعيد» .

وقامت جماعة (أويل ستريت) بدعم الإحتكاريين في هذه المناطق بهدف إيصالهم إلى السلطة السياسية . وكان «العنصر الكاليفورني» واضحاً في حياة نيكسون أكثر من وضوحه لدى أي رئيس أمريكي آخر . وأصر نيكسون على إضعاف الجماعات الاحتكارية الأخرى بهدف تقوية نفوذه الشخصي في السلطة . واستخدم نيكسون كل السبل للقضاء على الجماعات المعادية للحرب وعلى الجماعات الديمقراطية حتى قبل وصوله إلى السلطة . وأدت سياسته التعسفية والقمعية بحق هذه الجماعات إلى ظهور معارضة جدية لنظام حكمه . إلا إن نيكسون لم يوقف حملاته هذه ضد الجماهير الأمريكية وضد الجناح الليبرالي في الحزب الديمقراطي والذي تزعمه آنذاك السيناتور إدوارد كينيدي

صمد نيكسون أمام المعارضة ، ذلك لأنه كان خبيراً في شؤون الغابة السياسية الأمريكية ، وقام بإضعاف المعارضة السياسية لنظام حكمه ، إلا أنه أخطأ في تقدير المخاطر التي قد تجلبها له «أزمة ووترغيت» . لم يثق نيكسون بالموظفين البيروقراطيين في واشنطن ، وإنعكست حالة عدم الثقة هذه على سياسته الخارجية[٣٦٦] .

وأظهر المعارضون للرأي العام الأمريكي خطر وعار الحرب الأمريكية في فيتنام ، والتي إشتعلت منذ أيام الرئيس جون كينيدي وجونسون . وقام نيكسون بإتخاذ القرارات السياسية الخارجية دون إستشارة العديد من موظفي وكالة المخابرات الأمريكية ووزارة الدفاع وقادة الكونغرس والعديد من الشخصيات السياسية الأمريكية التي شاركت في الحكم قبله . ساعد هذا الموقف الرئيس نيكسون في إتخاذ العديد من القرارات الإيجابية بخصوص العلاقات الأمريكية السوفييتية ومسائل الإنفراج الدولي وتعزيز الثقة بين بلدان المعسكر

الـرأسـمالي وبلدان المنظـومـة الاستراكيـة . . وعلى الرغم من إعتماد إدارة الرئيس نيكسون للعديد من العناصر العدائية للسوفييت، والتي إعتمدتها الإدارات الأمريكية السابقة كحالة «الحـرب البـاردة» وغـيرهـا، إلا ان العـلاقات الأمريكية السوفيتية شهدت بعض التحسن والإنفراج في عهد الرئيس نيكسون. أيد السيناتور إدوارد كينيدي وأنصاره هذا الإتجاه، إلا إنهم عارضوا نيكسون معارضة شديدة بخصوص العديد من المشاكل الأمريكية الداخلية. وقال الرئيس نيكسون أن سياسة الإنفراج مع السوفييت ستساعده في مواجهة الإتحاد السوفييتي.

أثـر هذا التصـريـح على موقف الـرئيس نيكسـون، وظهر ذلك واضحاً عند إشتعال «أزمـة ووتـرغيت». بدأت «فضيحـة ووتـرغيت» في ١٧ حزيـران عام ١٩٧٢، عند إعتقال مجموعة الكواسر، الذين وضعوا جهاز تنصت خفي في قيادة اللجنة القومية التابعة للحزب الـديمقـراطي والـذي ترأسهـا آنـذاك لاري أودونيل صديق جون كينيدي وأخيه روبيرت. ترأس مجمـوعـة الكـواسـر هذه جيمس ماكـورد عضـو وكـالـة المخابرات المركزية الأمريكية وتضمنت كل من : ب. بارنـير، ف. ستـيردجيس، ي. مارتينس و ف. غونـاليس، وهو أحـد المعـارضـين للثـورة الكوبية. وتركزت أعمال هذه المجموعة في جنوبي ولاية فلوريدا، إرتبـط أعضـاء هذه المجمـوعـة بشكـل أوبآخر بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقاموا بالعديد من الأعمال التخريبية ضد الثورة الكوبية. وأظهر التحقيق مع أعضاء هذه العصابة أن ستـيردجيس كان مرتبطاً مع المـافيـا. وعمل آنذاك لصالح عضو المافيا الكبير ترافيكانتي.

وأصبـح يعمـل في تهريب الـرجـال من أوربـا إلى فلوريـدا ومن ثم إلى نيـويـورك. وانتسب، في نهايـة الخمسينـات بأمـر من الـديكتـاتور الكوبي باتيستا، إلى صفوف الثوار الكوبيين بزعامة فيدل كاسترو. إضطر ستيردجيس بعد إنتصار الثورة الكوبية إلى الهروب من كوبا وتوجه إلى أمريكا حيث حصل هناك على الجنسية الأمريكية. واستغل وظيفته في المخـابـرات الأمـريكية عام ١٩٦١، أي، في أثناء التحضير الأمريكي للتدخل في شؤون كوبا الداخلية، واتصل آنذاك مع ترافيكانتي زعيم المافيا في كوبا.

وأوكلت وكالـة المخابرات المركزية الأمريكية إليه مع عدد من الأشخاص مهمة إغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو وقادة الدولة الكوبية الآخرين بعد الإنزال الأمريكي في هذه الجـزيرة. وأظهـرت التحقيقـات الأمريكية أن ترافيكانتي وستيردجيس قد شاركا في إغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي في دالاس(٣٦٧).

لم تصبح «فضيحة ووترغيت»، حتى إنتخابات عام ١٩٧٢، مشكلة رئيسية بالنسبة

إلى السياسة الأمريكية. لقد كانت إنتخابات عام ١٩٧٢ لصالح نيكسون. لقد تغلب على منافسه من الحزب الديمقراطي ج. ماكاغافرين بأغلبية ١٧,٥ مليون صوت.

ونشرت الصحافة الأمريكية تقارير تُفيد أن عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في هذه الإنتخابات لم يتجاوز نسبة ٤٥٪ من مجموع السكان الذين يحق لهم التصويت في أمريكا، وهي أقل نسبة تشهدها أمريكا خلال السنوات الأخيرة. وظل الديمقراطيون محافظين على مناصبهم الحساسة حتى بعد فوز نيكسون في الإنتخابات. وأشار الإستطلاع الشعبي، الذي أجري عام ١٩٧١ إلى أن عدد المؤيدين لنيكسون لم يتجاوز نسبة ٢٧٪ من السكان الذين شملهم الإستطلاع. كان الوضع الأمريكي الإقتصادي في أواسط عام ١٩٧١ يشبه إلى حد بعيد مثيله في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، حيث أدت الظروف الإقتصادية الأمريكية إلى عدم إنتخاب الرئيس غوفيرا لفترة رئاسية جديدة.

ويعود السبب الرئيسي لنجاح نيكسون في الإنتخابات إلى دوره الفعال في محيط السياسة الأمريكية الخارجية. وهيأ نيكسون جميع الظروف لإعادة إنتخابه مرة أخرى (وبلغ رصيده المخصص لهذه الغاية أكثر من ٥٠ مليون دولار) واستخدم لهذه الغاية الوسائل الخيانية(٣٦٨).

ترأس كل من تشاك كالاسون وسيفريتي مجموعة «إعادة إنتخاب الرئيس» وأشرفا على تنظيم أساليبها الخيانية. وأنفق هؤلاء الكثير من الأموال لشراء أصوات الهبيين، الذين رفعوا شعارات مؤيدة لمنافس جونسون المرشح جورج ماكاغافرين. واشترى نيكسون بالأموال التي وضعت تحت تصرفه الصحافة والتلفزيون. وكانت وجهات نظر ماكاغافرين بُورتيانيه، تأييد الخلاعة واللواط وتعاطي المخدرات وغيرها. وعندما حضر السيناتور ي. ماسكي أحد جلسات مؤتمر الحزب الديمقراطي رأى بعض المقاعد البيضاء وقد كُتب عليها: «ماسكي - قائد الجراذين...».

أرسلت جماعة سيفريتي «رسائل الجنس» إلى الحضور. وتضمنت إحدى الرسائل الموجهة إلى السيناتور ماسكي تأكيدات أن منافسه الديمقراطي هنري جاسكون أب لطفل غير شرعي.

وأرسلت رسالة أخرى من مؤيدي جاكسون تضمنت تأكيدات أن ماسكي سُجن مرتين الأولى عام ١٩٥٥ والثانية عام ١٩٥٧ لتواجده بين الجماعات التي تمارس اللواط. بعد وقوع «أزمة وترغيت» في أمريكا حاول نيكسون ومساعدوه المقربون تبرير المكائد التي يدسونها له، ووصفها بأنها مجرد رد على «الضربات» التي يوجهها الديمقراطيون لهم. وكان

(ديك تاك) المنظم الرئيسي للمكائد في الحزب الديمقراطي الأمريكي، وعمل تاك في وقت من الأوقات لصالح جون وروبيرت كينيدي. وتخفى (ديك تاك) ذات مرة بلباس سائق ووقف يراقب نيكسون وهو يُلقي بخطابه أمام الناخبين الذين تجمعوا في إستراحة القطار. ثم قطع نيكسون خطابه عندما شعر أن الناس بدأوا يغادرون القاعة التي كان يتحدث فيها. ولعب تريوك تاك دوراً بارزاً في تحريض الصينيين في حي (تشاينا أتاونا) في سان ـ فرانسيسكو ضد نيكسون في أثناء زيارته لهذا الحي. فقد إبتسم له الصينيون آنذاك ورفعوا الشعارات المكتوبة باللغة الصينية. ولم يفهم نيكسون معنى هذه الشعارات إلا بعد أن نشرت الصحف الأمريكية ترجمتها في اليوم التالي. وتضمنت احدى اللافتات سؤالاً يقول: «ماذا تقول لنا عن القروض التي إستلمتها من هيوز؟»[٣٦٩].

(استخدمت معظم الدوائر الأمريكية هذه القروض كسلاح لمواجهة نيكسون)وأدت هذه القروض إلى فشله في إنتخابات عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٢، واعتقد نيكسون شخصياً أن فشله في الإنتخابات يكمن في سقوطه بأعين الناخبين الأمريكيين نتيجة إستلامه الأموال من المليونير هيوز). كتب نيكسون في مذكراته أن الديمقراطيين شنوا في أثناء حملة عام ١٩٧٢ الإنتخابية أساليب غير قانونية ضده وضد أنصاره.

دمر الديمقراطيون بالفعل المقرات القيادية التابعة للحزب الجمهوري الأمريكي في ولايات (اريزونا) وفي مدينة اوستينسي عاصمة تكساس. وتمت الإغارة مرتين على مقر الحزب الجمهوري في ولاية أوهايو.

واندس عملاء المرشح ماكاغافرين في الطائرة التي حملت أغانيو نائب الرئيس إلى مختلف الولايات الأمريكية لكسب أصوات الناخبين الأمريكيين. وتوصّل العملاء الديمقراطيون إلى مكتب جون لوندغرين طبيب نيكسون الخاص والمقيم في كاليفورنيا. ومزق هؤلاء أوراق نيكسون الطبية ونشروها في أرجاء غرفة الطبيب لوندغرين[٣٧٠]. وكان للعميل سيفريتي دور كبير في تنفيذ مثل هذه العمليات. (وترك المهاجمون رسائل طالبوا فيها بالتصويت لصالح المرشح ماكاغافرين).

لقد استخدم خصوم نيكسون أساليب غير قانونية، ولكنهم كانوا يجدون دائماً قاعدة «قانونية» لتصرفاتهم. أصبحت الخيانة والمكائد سمات أساسية للحياة السياسية الأمريكية. وإستخدم السياسيون الأمريكيون هذه الوسائل منذ اليوم الأول لتشكيل الحكومات الأمريكية الأولى. وأشار الأمين العام للحزب الشيوعي الأمريكي إلى هذه الناحية بقوله: «أصبح التجسس والتنصت لأهداف سياسية سمة أساسية في بلادنا... وأصبح الفسق

والإنحلال في جهاز الدولة وشراء البشر جزءاً من نشاطات السياسيين الأمريكين ومنذ اللحظة الاولى لنشوء أول حكومة أمريكية في التاريخ. ولم يعرف الشعب الأمريكي إلا الشيء القليل عن الأساليب المستخدمة في الصراعات السياسية الأمريكية».

أدت العمليات الخيانية التي تمارسها الشخصيات السياسية الأمريكية إلى بروز «أزمة ووترغيت» عام ١٩٧٢ والتي أدت بدورها إلى استقالة الرئيس نيكسون من منصبه. وتم زج العديد من المسؤولين الأمريكيين في السجن، ومنهم وزير العدل السابق ورئيس لجنة «إعادة انتخاب الرئيس» ومساعد الرئيس للشؤون الداخلية ومساعد الرئيس للشؤون الحقوقية وآخرون غيرهم.

وأبرز خصوم نيكسون تسجيلاً لاحاديثه مع العاملين الآخرين في البيت الأبيض. واستجاب نيكسون في نهاية المطاف إلى مطالب النائب العام ومطالب لجنة الكونغرس برئاسة ايريفين. وأمل نيكسون أن تثبت التهمة ضد نائبه جون دين إلا أن دين حاول التقليل من دوره في العمليات التي شنها الجمهوريون ضد مكاتب الحزب الديمقراطي. وحاول دين إتهام المسؤولين الأعلى منه في تلك الجرائم وخابت آمال نيكسون بنائبه دين. وأثبت التسجيل المغناطيسي مساهمة الرئيس شخصياً في «أحداث ووترغيت» علماً أن القانون الأمريكي يعتبر مثل هذه الأحداث جريمة لا تغتفر.

وأشارت كل الأصابع إلى اتهام الرئيس نيكسون بالجريمة[٣٧].

وظلت أشياء كثيرة مجهولة عن أشرطة التسجيل. لماذا تم تسجيل هذه الأشرطة؟ ولِمَ سُجلت أحاديث الرئيس الهاتفية تحديداً؟ وكيف عرفت الدوائر الأمريكية الحكومية الأخرى بهذه الاشرطة؟ إدعى نيكسون بأن التسجيل تم من أجل بناء أرشيف رائع لنشاطاته الرئاسية لإستخدامه بعد انتهاء فترته الرئاسية الثانية في كتابة مذكراته.

وصدقت بعض وسائل الإعلام والخبراء روايته هذه.

كانت رواية نيكسون قريبة من الحقيقة، ذلك لأن العديد من الشخصيات تعرف مدى حب نيكسون للسلطة ومدى رغبته في تضخيم جزيئات حياته السياسية. وفسر روبيرت هولديمان عملية تسجيل الأشرطة في البيت الأبيض بطريقة اخرى،حيث قال إن نيكسون أمر بتسجيل هذه الأشرطة لكي يضع بين يديه وثائق تدين السياسيين الذين كانوا يعملون معه.

ويوافق هذا التفسير إسلوب تعامل نيكسون الذي اعتاد على اتباعه في معاركه السياسية. وأشار هولديمان إلى أن طريقة تسجيل الأحاديث في البيت الأبيض انتشرت

حتى قبل وصول نيكسون إلى رأس السلطة في أمريكا. وأشار هولدييان إلى أن الرئيس روزفلت إتبع مثل هذه الأساليب. كما وأن جونسون قد استخدم أشرطة التسجيل كوسيلة ضغط على خصومه السياسيين عامة وضد روبيرت كينيدي بشكل خاص.

وقام جونسون بتزوير أحاديث روبيرت كينيدي التلفونية المسجلة لديه على أشرطة كاسيت مغناطيسية. وعندما وصل جونسون إلى رأس السلطة، استدعى روبيرت إلى مكتبه وشغل آلة التسجيل حيث استمعا إلى احاديثهما السابقة. واعتذر روبيرت فوراً للرئيس جونسون. وعندما خرج روبيرت من مكتب الرئيس، أراد جونسون أن يسمع صوت روبيرت وهو يعتذر له إلا إنه فوجىء بأن الشريط كان نظيفاً ولا يحمل أي تسجيل. غضب جونسون لأنه فقد أسلحته التي كان يمتلكها ضد روبيرت.

وعلم جونسون فيما بعد أن روبيرت كان يحمل في جيبه جهازاً الكترونياً مخصصاً لابطال عمل الميكروفونات التي وضعها الرئيس في مكتبه.

وكتب هولدييان أن هذه القصة قد أعجبت جونسون جداً. حيث استطاع بوبي (روبيرت) التغلب على الرئيس جونسون «صاحب اليد الثقيلة».لم يكن موقف روبيرت مفاجئاً لأحد، ذلك لأنه تعلم في مدرسة البيت الأبيض الأمريكي عندما كان اخوه جون رئيساً، وعندما شغل منصب وزير العدل.وتسيطر وزارة العدل في أمريكا بدورها على قوات الأمن الفيدرالية[٣٧٢].

وأشار هولدييان إلى ان نيكسون لم يتقن عمل الأجهزة الالكترونية المتطورة التي كانت بحوزته لتسجيل أحاديث المسؤولين الأمريكيين معه، وطلب لهذا السبب أجهزة الكترونية متطورة تعمل لوحدها أي دون تدخله. وقام عضو وكالة المخابرات المركزية الأمريكية باتيرفيلد الذي كان يعمل ضد نيكسون بكشف هذه الأجهزة[٣٧٣].

أدى تسرب أنباء هذه التسجيلات للصحافة إلى تدني هيبة السلطة الرئاسية، وظن أغلبية الأمريكين قبل «ووترغيت» أن أسرار البيت الأبيض صعبة المنال على أي شخص. وزالت هذه الإعتقادات بعد أن برزت التسجيلات للأحاديث اليومية التي كان يجريها الرئيس نيكسون. وكتب الصحفي الأمريكي المشهور هـ. دونافان عن ذلك يقول: «أنهت قضية «ووترغيت» التصورات الصوفية عن السلطة الرئاسية في أمريكا». [٣٧٤]

ويوجد في أمريكا العديد من النظريات والشروحات حول تطور «قضية ووترغيت». وقالوا إن الحزب الديمقراطي الأمريكي قد لعب دوراً كبيراً في تأجيج نار هذه القضية. وقالوا إن إدوارد كينيدي وأنصاره لعبوا دوراً لا يستهان به على هذا الصعيد. وافتقدت هذه

الجهـات إلى قاعـدة علميـة لتـبر يـر إتهاماتها تلك . وأظهرت أعمال لجنة الكونغرس برئاسة إيـرفـين بأن الكنيدي السابق لاري أوبراين علم مسبقاً بأن هجوماً سيقع على مكتبه . وقام بإعـلامـه بذلـك الـديمقراطي هيداد الذي يعمل في نيويورك ، وقام بإعلام هيداد شخص يُدعى فولـوستـون ـ سميت . وعلم الصحفي دجيـك انـدرسـون من صحيفـة «الواشنطن بوست» أن هجوماً ما سيقع على مكاتب الديمقراطيين . علماً أن اندرسون كان عدواً قديماً للرئيس نيكسـون . وهنـاك بعض الأقـاويـل التي تشير إلى ان اندرسون كان بدوره صديقاً لسالف الذكر ستيردجس . وقامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بحرق معظم الوثائق السـريـة المتصلة بقضيـة ووترغيت . . وكان بإمكان وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، أن توقـع نيكسـون في المصيـدة وذلـك عن طريق إستخـدام هذه الـوثـائق ضد الـرئيس حين الضـرورة . وشعـرت وكـالـة المخـابـرات المـركزية بأن نيكسون يحاول فرض مراقبة سياسية صارمة على تحركاتهم مشابهة للحصار الذي تم فرضه عام ١٩٧٥-أي بعد وفاة غوفير-على تحركات قوات الامن الفيدرالية .

لم تتطرق «المذاهب» السابقة إلى جميع العوامل المرتبطة «بفضيحة ووترغيت» ، بل ان هـذه النظـريـات قد ابتعـدت عن حدود الفضيحـة المـذكـورة . وتُعتبر نظرية هولديمان بهذا الخصـوص أقـرب جميـع النظـريـات إلى الحقيقـة . لقد أُعطى هولديمان معلوماته وتقديراته بشكـل أفضـل من «الابطال» الآخرين الذين إرتبط إسمهم بهذه الفضيحة . أكد هولديمان بأن نيكسون كان وراء عملية تفجير «أنابيب المياه» في مقر قيادة الحزب الديمقراطي ، على الرغم من النصائح التي وجهت إليه بعدم جدوى مثل هذه العملية الفاشلة سياسياً . وبعد أن حلل هولـديـمان جميـع العوامل والأحداث خلص إلى النتيجة التي تقول إن نيكسون قد صمم على تنفيـذ هذه العمليـة ، حتى ولـو لم تجلب له فائـدة في انتخـابـات عام ١٩٧٢ . وأصبـح رئيس اللجنـة القـوميـة في الحـزب الـديمقراطي الأمريكي ل . أوبراين ومعه إدوارد كينيدي هدفاً «لحسد» الرئيس نيكسون . وحاول الرئيس نيكسون الحصول على معلومات ، تدين أوبـراين بأي شكـل من الأشكـال ، وذلـك بهدف توجيـه ضربـة إلى قادة الحـزب الـديمقراطي بشكل عام وبجناحه الليبرالي بشكل خاص ، ولمحو العار الذي لحق به عندما إستدان شقيقه مبالغ كبيرة من المال من الملياردير الأمريكي غافارد هيوز .

لقد تأزمت العلاقات بين نيكسون من جهة وبين قادة الحزب الديمقراطي وقادة وكالة المخـابـرات المـركـزيـة الأمـريكية ، من جهة ثانية بعد «فضيحة ووترغيت» ودخل نيكسون بصفتـه رئيسـاً للولايـات المتحـدة الأمريكية الصراع مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

بعد أن أصبح مداناً للميلياردير المذكور. وطلب نيكسون من إيرليخمان، عضو وكالة المخابرات المركزية، الوثائق التي تحتفظ بها وكالة المخابرات والتي تخص عملية إنزال القوات المضادة للثورة الكوبية في خليج كوتشينوس عام ١٩٦١.

مر إيرليخمان على مكتب هولديمان وقال له بغضب: «يرغب أبناء العاهرات من وكالة المخابرات الأمريكية» بإطلاع الرئيس على أسرارهم. كان إيرليخمان مندهشاً لأن قادة الدولة الأمريكية الكبار لا يتم إطلاعهم على الوثائق التي تخص العمليات العسكرية الأمريكية. وحاول نيكسون آنذاك الإطلاّع على الوثائق المذكورة عن طريق هيلمس مدير وكالة المخابرات المركزية، إلا إنه لم يطلع على كل الوثائق الهامة. لقد كانت لتصرفات هيلمس في إخفاء بعض الوثائق العسكرية عن الرئيس نيكسون مبرراتها الجدية. ذلك لأنه كان مسؤولاً عن قسم العمليات السرية وعن الإعداد للمغامرات العسكرية في العام، وقال هولديمان: «لم يهتم الرئيس نيكسون في الحصول على الوثائق التي تخص عملية إنزال القوات الأمريكية في خليج كوتشينوس للإطلاع على تفاصيل هذه العملية، بل أراد أن يعرف أسرار عملية مقتل الرئيس جون كينيدي والتي تمت بعد أن حاول هذا الرجل «فرض النظام» في «المجتمع الأمريكي المنحل» عام ١٩٦١[٣٧٥].

وشملت «فضيحة ووترغيت» الموظفين الأمريكيين الكبار، والذين يشكلون السلطة التنفيذية العليا في أمريكا. وخاف هؤلاء على فقد مناصبهم في حال نجاح نيكسون في إنتخابات عام ١٩٧٢. ذلك لأن نيكسون كان ينوي إعادة تشكيل الجهاز الحكومي. ورغب نيكسون في بناء التشكيلة الحكومية الجديدة حتى دون إستشارة الكونغرس الأمريكي. وأثارت هذه الخطوة غضب العديد من الزعماء السياسيين في أمريكا، ذلك لأنهم كانوا يطمحون إلى تقوية مراكزهم وتعزيز سلطاتهم. وهاجمت هذه الشخصيات بعنف الرئيس نيكسون، واستغلت البيروقراطية الفيدرالية العجز في الخزينة الأمريكية بين عامي (١٩٧٠ - ١٩٧٢) لإتهامه بسرقة أموال الدولة.

واضطر نيكسون إلى دفع مبلغ (٤٦٠) ألف دولار إلى الخزينة. وسبب له هذا المبلغ حرجاً سياسياً وأخلاقياً وإفلاساً على الصعيد الشخصي.

اتسمت العلاقات التي كانت تربط الرئيس ريتشارد نيكسون مع الصحافة طيلة فترة حكمه بالتوتر الشديد. وربطته علاقات سيئة مع صحف «واشنطن بوست»، «نيويورك تايمز»، «بوسطن غلوب» «تشيكاغو تربيسون» ومع محطات التلفيزيون (سي - بي - إس)، (إن - بي - سي) ومع شركة الطباعة المسماة «تايم»، وعملت هذه الشركة لصالح قادة الحزب

الديمقراطي ومع الجناح الليبرالي في الحزب الجمهوري. والجهة الاعلامية الوحيدة التي أيدت الرئيس نيكسون هي صحيفة «لوس ـ انجلوس ـ تايمز» الكاليفورنية. ارتفع دور وسائل الاعلام عامة ومحطات التلفيزيون بشكل خاص في النظام السياسي الأمريكي في السبعينات من هذا القرن.

وامتصت المحطات الإعلامية الكبيرة دور النشر والصحف والمجلات ومحطات التلفيزيون الصغيرة مما زاد في أرباح هذه الشركات بشكل فاحش. ووصل عدد هذه الشركات إلى (٥٠٠) شركة. واعتبرت شركة (سي - بي - إس) من أغناها على الإطلاق ووصل دخل هذه الشركة السنوي إلى (٢٠٠) مليون دولار. ووصل دخل شركة «تايم» إلى أكثر من (١٢٥) مليون دولار سنوياً، ووصل دخل شركة «الواشنطن بوست» إلى حوالي (٥٠) مليون دولار سنوياً، ودخل «نيويورك تايمز» مبلغ (١٦) مليون دولار، واعتبرت محطة التلفيزيون الأمريكي المسماة (سي - بي - إس) من الشركات المئة الأولى في أمريكا من حيث الغنى[٣٧٦].

وتكسب الشركات الاعلامية الأمريكية أكثر من أية شركة صناعية في أمريكا، ويتعلق ربح هذه الشركات بطبيعة «المواد» التي تنشرها، وبطبيعة الجهة السياسية التي تطلب نشرها. وعندما أصبح نيكسون رئيساً لأمريكا، شن حملة نقد مسعورة ضد وسائل الاعلام الأمريكية. وقاد هذه الحملة س. أنغل، وحاول نيكسون تحديد نشاطات وسائل الإعلام. ولهذا السبب لم تقصر وسائل الاعلام الأمريكية في تسليط الأضواء على الفضيحة القومية المسماة «فضيحة ووترغيت».

حلل هولديمان الأزمة التي وقع بها نيكسون وقال بأنها تعود إلى تلاحم أربع قوى في العاصمة ضده وهي: البيروقراطية الأمريكية، الكونغرس الأمريكي، «جماعات التجسس» بزعامة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والصحافة.

تعتبر تفسيرات هولديمان لازمة نيكسون أكثر صحة من جميع التفسيرات التي أوردها المجتمع الأمريكي عن هذه الأزمة. وفي الوقت نفسه فإن تفسيرات هولديمان هذه لاسباب أزمة «ووترغيت» لم تكن غنية بالمعلومات. لم يحلل هولديمان أزمة «ووترغيت» من منطلق تطور المجتمع الأمريكي، بل من منطلق نقد القيادات العليا والتي تشكل السلطة في أمريكا. وبدأ منصب الرئاسة في أمريكا يفقد هيبته منذ زمن الرئيس جونسون.

وبدأ الأمريكيون يشكون في مصداقية نظامهم السياسي، وخاصة بعد مقتل كل من جون كينيدي ومارتين لوثر كينغ وروبيرت كينيدي.

وازدادت عظمة قوات الشرطة الفيدرالية وقوات وكالة المخابرات المركزية في أمريكا. وشعر جونسون وجون كينيدي بتأثير هذه القوة على أنفسهم عندما شغلوا منصب الرئاسة في أمريكا. وترتبط أزمة السلطة الحكومية في أمريكا بالأزمات الأيدولوجية ـ السياسية والاجتماعية ـ الاقتصادية مما دفع السلطات الحاكمة إلى جعل الرئيس كبش الفداء بهدف إنقاذ العناصر الأخرى التي تشكل النظام السياسي في أمريكا. ولم يكن صعباً على الشخصيات السياسية والإقتصادية التضحية بالرئيس من أجل إنقاذ النظام السياسي الأمريكي. وكان مصير نيكسون عبرة للقادة الأمريكيين الشباب. أدت «فضيحة ووترغيت» إلى الاستخفاف بمنصب الرئاسة في أمريكا. مما اضطر نيكسون إلى تقديم إستقالته من منصبه. شكلت التسجيلات الصوتية، على اشرطة الكاسيت، السبب الرئيسي لهزيمة نيكسون على الرغم من أن المحامين والسياسيين الأمريكين رأوا أن هذه الاشرطة لا تشكل أي خطر حقيقي على نيكسون. دافع نيكسون عن نفسه أمام المحكمة الأمريكية العليا، وقال أن الرؤ ساء الأمريكيين السابقين أمثال جيفرسون، ميديسون، جيكسون، لينكيون، روزفلت، فيلسون، ترومان، قد تعرضوا لازمات سياسية لا يستهان بها، ولكن المحكمة العليا لم تتخذ بحقهم أية عقوبة.

واتخذ العديد من المحاكم الأمريكية في زمن «فضيحة ووترغيت» توصيات للحد من سلطات الرئيس، وكان الرئيس يمنع الكونغرس من المصادقة على أي قانون لايعجبه. واقترحت المحاكم الأمريكية المعايير التي يجب أن تربط الكونغرس بالرئيس. وانتقدت هذه المحاكم قرار الرئيس القاضي برفع رواتب الموظفين في الجهاز الحكومي الفيدرالي. وعجزت هذه المحاولات عن رسم حدود سلطات الرئيس التنفيذية. وقال وزير العدل الأمريكي ر. كلايندينسيت المقرب من الرئيس نيكسون إن وكالة المخابرات والمحاكم والكونغرس لا تمتلك الحق في إستجواب الرئيس عن مبلغ الـ(٥ ,٢) مليون دولار التي حصل عليها. أما المحامي تيودور ساينسون، الذي عمل مساعداً للرئيس جون كينيدي ولروبيرت كينيدي بعد مقتل جون، فقد أيد فكرة محاسبة الرئيس بشكل علني عن الأخطاء الكبيرة التي يرتكبها بحق الشعب الأمريكي. إستغل الشيوخ من ولاية مساشوستيس «فضيحة ووترغيت» للوصول إلى مناصب حكومية رفيعة. وتضاءلت هيبة الرئيس في أمريكا بعد نشر تفاصيل أحداث «ووترغيت». وطالب العديد من الجهات بتقييد سلطات الرئيس. واقترحت هذه الجهات توزيع السلطات على الجهات الحكومية المختلفة. وازداد نفوذ الكونغرس على الرئيس. وأحدث الكونغرس بعض الإصلاحات الحكومية، وقال بعض الخبراء

الامـريكيـين أن هذه الإصـلاحـات قد غيرت القـانون الأمريكي السابـق. وازداد عـدد اللجان المتفرعة عن الكونغرس حتى وصلت في نهاية السبعينات إلى (٣٠٠) لجنة.[٣٧٧]

وتـرافقت زيـادة لجان الكونغرس مع ازدياد عدد الشباب الذين شاركوا في أعمال هذه اللجان (وخاصة بعد انتخابات ١٩٧٢، ١٩٧٦، ١٩٧٨).

وارتفـع عدد العـاملين في جهـاز الكـونغـرس مما أدى إلى ظهـور «مـراكـز القـوى». وازدادت هيبـة الكـونغـرس في أعين الأمريكيين بعد إستقالة نيكسون من منصبه. وتعرض الكـونغـرس بدوره إلى نقـد جماهـيري واسـع بسبب عدم فاعليـة وعـدم تنظيم العمليات العدوانية الأمريكية على المسرح الدولي.



الفصل السابع والعشرون

التحضير للمعركة من أجل البيت الأبيض

كانت لدى إدوارد كينيـدي في أواسـط السبعينـات مجمـوعـة ضخمـة من المساعدين والمستشـارين. وتـواجـد هؤلاء في بناية ليست ببعيدة عن الكابيتوليا. وفاق عدد مستشاريه عام ١٩٧٥ عدد مستشاري أي شيخ أمريكي آخر. وبدأ إدوارد يهتم آنذاك بالمسائل الدولية الكبيرة، وقام مساعدوه ومستشاروه بجمع المعلومات عن المشاكل الدولية وتحضير الكلمات التي سيلقيها بخصوص هذه المشاكل. وبينـوا له مدى تأثير هذه المشـاكل على حاضره ومستقبله السياسي. شغل كيري باركير منصب كبير مساعدي إدوارد كينيدي، وهو خريج جامعة هارفرد قسم الحقوق. بدأ باركير العمل مع إدوارد عام ١٩٦٩، بعد أن ترك عمله في القضاء الأمريكي،حيث عمل هناك مساعداً للحقوقي الأمريكي المعروف ب. ستيورت. يُعتبر باركير خبيراً بالمسائل القانونية والإقتصادية. ورث باركير منصبه عن (دانا غيفورد) وهو أيضاً خريج جامعة هارفرد قسم الحقوق. لمع غيفورد في أثناء ترشيح كينيدي إلى عضوية مجلس الشيوخ. وبعد أن أنهى غيفورد عمله لدى أسرة كينيدي تعين في شركة «كيبوت، كيبوت إندفوركس». واحتل غيفورد فيما بعد مكانة مرموقة في عالم السياسة والتجارة. أما روبيرت هانتر فقد بدأ عام ١٩٧٣ العمل كمساعد لإدوارد كينيدي بعد أن تخرج من جامعة لندن الإقتصادية، ثم تابع دراسته العليا في معهد الدراسات الإستراتيجي الدولي في لندن. عمل هانتير في وقت من الأوقات لصالح الرئيس جونسون ولصالح السيناتور هيمفري، وكانت لديه خبرة بالمسائل السياسية الدولية. واطلع على آلية عمل الحكومة الأمريكية، وعرف أسرار الآلة السياسية للحزب الديمقراطي. وعمل الزنجي روبيرت بيتس لصالح إدوارد كينيدي. ولد روبيرت بيتس في وسط غربي أمريكا. وهو من خريجي جامعة إيليفويسكي. وعمل بيتس في صياغة قانون الحقوق المدنية، وفي إطلاع كينيدي على السياسة الأفريقية. وتم تكليف مارك شنايدر بمهمة إطلاع إدوارد على أحوال أمريكا اللاتينية، وشارك في حل بعض المشاكل العسكرية.

عمل شنايدر في السابق كصحفي في «المجمع العالمي» في كولومبيا. والتحق بول

كيـورك للعمـل عنـد إدوارد كينيـدي . واعتُـبر كيـورك من أهم مسـاعـدي كينيـدي على الإطلاق . وأوكلت إليه قضية اللاجئين . ولد كيورك في ولاية مساشوسيتس . وهو ابن لعضو المحكمـة الأمـريكيـة العليـا في تلك الـولايـة . كيـورك هو من خريجي جامعة هارفرد . وقام الـبر وفسـور الشـاب هنري كيسنجر والأستاذ ماكد جورج باندي بتدريس كيورك في جامعة هارفرد . أوكلت إلى كيورك مهمة مراسلات إدوارد كينيدي مع الزعماء السياسيين الآخرين وشـارك في إعـداد الخطـط الإسـتراتيجيـة وفي صيـاغـة سياسة إدوارد الخارجيـة . وأصبح الإيـرلنـدي مكـارثي من كبـار مسـاعـدي إدوارد كينيدي . واشتهر مكارثي في الماضي كألمع صحفي في مدينـة بوسطن الأمـريكيـة . كان مكتب إدوارد كينيـدي أشبـه بمتحف لسلالة كينيـدي . حيث علق إدوارد على جدران مكتبـه صوراً لوالـده ولـوالـدتـه ولأخويه جون وروبـيرت وهما يقفـان مع الشخصيـات السيـاسيـة المحليـة والعـالميـة . ويمكن رؤيـة قبة الكـابيتـوليـا الـرائعـة من نافـذة مكتبـه . ويمكن من هناك رؤية متاحف واشنطن والنصب التـذكـاري لجورج واشنطن . وظهـر خلف هذا النصب مقبرة (آرلنيغا تونسكيا) حيث يرقد أخواه جون وروبيرت . أولى إدوارد كينيدي و «فريقه» أهمية كبيرة لتمتين مواقعهم في ولاية مساشوستيس . واتعظ أعضاء «فريقه» من فشلهم في الماضي في إنتخابات مجلس الشيوخ .

وعمـل معـه آنــذاك كل من وليم فولـوبـرايت من ولايـة أركنزاسا ، وأوين مورزي من ولاية اوريغون،وميلارد تايدنغر من ولاية ميرنلد . ولهذا السبب كان إدوارد كينيدي يعمل في مكتبه بمـدينـة بوسطـن حيث تجمـع حوله العديد من مساعديه من ولاية مساشوستيس.تابع إدوارد كينيـدي في أواسـط السبعينـات إنتقاداته الشديدة للجمهوريين ولخطهم السياسي الداخلي والخارجي . وكـان الرئيس جيرالد فورد هو هدفهم الرئيسي . وأشاع خطاب إدوارد كينيدي الذي ألقاه ، في ١٥ نيسان عام ١٩٧٥ في جامعة كاليفورنيا ضجة في الداخل والخارج . وأثار هذا الخطـاب الـذعـر في نفـوس الأمـريكيـين إزاء الموقف الأمريكي على الساحة الدولية .

وتهجم إدوارد كينيدي على وسائل الإعلام الأمريكية،ذلك لأنها حسب رأيه قامت بتضليل الـرأي العـام الأمـريكي ولم تشر إلى الخطر الذي يهدد الولايات المتحدة الأمريكية . توجه إدوارد كينيدي إلى الرأي العام الأمريكي للفت نظره إلى حدود القوة الأمريكية ، وطالب بإعتماد «سياسة قومية متناسقة» . وأشار إدوارد كينيدي إلى غياب القيادة فى أمريكا . ولفت إنتبـاه الـرأي العـام الأمـريكي إلى المشكلة القـائمـة في جنـوبي - شرقي آسيا (علماً أنـه قد إنهـارت في تلك الأيام السياسة الأمريكية هناك ، مما أدى بالتالي إلى سقوط نظام فيتنام العميل) .

وطـالـب إدوارد بتقييم الأوضـاع في جنـوبي - شرقي آسيـا بشكـل موضـوعي ، وإعـادة النظر

في المكان الذي تحتله منطقة جنوبي - شرقي اسيا بالنسبة للمصالح القومية الأمريكية، وأضاف أن الأمريكيين قد إختلفوا عند تقييمهم للوضع هناك، في حين يجب أن يكون الأمريكيون يداً واحدة. وأن الأوضاع في جنوبي - شرقي آسيا قد اقتربت من نهايتها وعلى أمريكا أن تبحث عن مصالحها في مناطق أخرى من العالم. وانتقد إدوارد كينيدي بشدة قرار الرئيس الأمريكي جيرالد فورد القاضي بتقديم مساعدات عسكرية إضافية إلى نظام سايغون. وأشار إلى ان أمريكا قد اتخذت إزاء الصراع في الهند الصينية سياسة عسكرية، في حين تطلب نزيف الدم هناك أساليب إنسانية وسياسية لإنهاء المأساة البشرية في تلك المنطقة. وقال إن الكونغرس قد فهم في نهاية المطاف أن السياسة العسكرية الأمريكية في الهند الصينية هي غلطة كبيرة، وفهم الشعب الأمريكي هذه الحقيقة. وبناء عليه يتوجب على أمريكا كدولة عظمى أن تتعظ من دروس الماضي وتبادر حالاً إلى تصليح غلطتها بحق شعوب تلك المنطقة. وقال الشيخ إدوارد كينيدي إن على أمريكا أن توقف مغامرتها الفاشلة في منطقة الهند الصينية، وعليها أن لا تأسف على الأموال التي أنفقتها هناك. لقد وصلت المساعدات العسكرية الأمريكية لنظام سايغون إلى عشرات المليارات من الدولارات. وصوت الكونغرس حتى بعد عقد إتفاقية باريس بخصوص الحرب الفيتنامية بالموافقة على تقديم مساعدات جديدة لنظام الحكم القائم في فيتنام الجنوبية. وأشار كينيدي إلى ان موافقة الكونغرس على تقديم مبلغ (٧٠٠) مليون دولار لنظام فيتنام الجنوبية يعني موافقة هذه الإدارة على مزيد من سفك دماء الابرياء في هذه الحرب.

وقال الشيخ إدوارد كينيدي إن مساعدات الرئيس فورد «الإنسانية» إلى فيتنام الجنوبية تخفي تحت طياتها نوايا سيئة ذلك لأن الرئيس جيرالد فورد رفض تقديم هذه المساعدات عن طريق هيئة الأمم المتحدة أو حتى عن طريق الصليب الأحمر الدولي. وأشار إدوارد كينيدي إلى أن فورد يُحضّر لتدخّل عسكري أمريكي شامل في منطقة الهند الصينية. وحذر إدوارد كينيدي الرئيس فورد من مغبة إستخدام القوات الأمريكية المسلحة بحجة حماية عملية إجلاء الرعايا الأمريكيين وأسرهم من فيتنام الجنوبية. وطالب السيناتور إدوارد كينيدي بإستخدام السبل الواقعية للحفاظ على مصالح أمريكا القومية هناك. وقال إن على الجميع أن يفهموا أنه مهما حصل في منطقة الهند الصينية فإن ذلك لن يؤثر على مصالح أمريكا القومية. وقال إن اصدقاء وحلفاء أمريكا لن يقيسوا وثوقية الضمانات الأمريكية إزاءهم بناء على الوضع القائم حالياً في منطقة الهند الصينية. وأشار إلى أن الحكومة الأمريكية يجب أن تتصرف وفقاً لمصالحها الخاصة، وعليها أن تنهي الحرب في فيتنام

لكي تُعيد ثقة الدول الأخرى بها .

وقال كينيدي : «علينا أولاً أن نتفادى وقوع الكارثة النووية ، لقد استطعنا ، وعلى مدى ثلاثين عاماً أن نتحاشى وقوع حرب نووية،على الرغم من أننا قد عايشنا أزمات صعبة مثل أزمة برلين وأزمة الصواريخ الكوبية ، وعلينا أن نتعامل الآن مع المسألة الفيتنامية بحيث لا تؤدي بنا إلى حرب نووية مدمرة» . وأشار إدوارد كينيدي إلى ان الولايات المتحدة ، قد حققت بعض الإنفراج في علاقاتها مع السوفييت ومع الصينيين ، وعلى الأمريكيين الحفاظ على هذه المنجزات ونوه كينيدي إلى ان موسكو وواشنطن تسعيان إلى فرض رقابة صارمة على إنتاج الأسلحة النووية . إلا ان خطواتها على هذا الطريق تسير ببطء شديد . وقال السيناتور إدوارد كينيدي :

لقد انتهت الحرب الباردة . وأصبح الخلاف الأمريكي الصيني جزءاً من الماضي ليست هذه المنجزات هزيمة لنا نحن الأمريكيين ، بل هي خطوة جادة للتغلب على المخاطر التي تهدد الوجود البشري بأسره . لقد عاشت البشرية ، في يوم من الأيام ، مثل هذه المخاطر . وعلينا أن نقوي دفاعاتنا لكي نتمكن من درء خطر الحرب النووية . وعلينا أن نستغل عملية نزع السلاح في جميع المجالات الممكنة ، وعلينا أن نبذل جهودنا للحيلولة دون الإستمرار في سباق التسلح النووي . ويجب أن تحتل عملية مراقبة التسلح الأولوية بين اهتمامات الحكومة الأمريكية»(٣٧٨) . صرح إدوارد كينيدي بعد لقائه مع ليونيد بريجينيف الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ، بأن الفائدة التي ستجنيها الشعوب من الإنفراج الدولي كبيرة جداً ، وعلى الجميع أن يعملوا لترسيخ السلام على هذه الأرض . وقال بخصوص السياسة الأمريكية الخارجية : «علينا أن نستمر في تأدية واجباتنا تجاه أمن الدول الأخرى ، وعلينا أن نحافظ على مصالحنا في أوربا واليابان وإسرائيل . وصحيح أن هذه الدول تتلقى الدعم والتأييد الأمريكي ، إلا أنها تقدم لنا مايعادل هذا الدعم وأكثر ، وعلينا بالتالي المحافظة على أمن هذه الدول بغض النظر عن المعضلات الدولية التي قد تواجهها في مناطق اخرى من العالم ، وعلينا أن نتحد مع دول أوربا الصناعية ومع اليابان ، وعلينا أن نحل معهم المشاكل التي تواجهنا لنستطيع السير قدماً إلى أهدافنا المشتركة ، ولأن مستقبلنا يرتبط بمستقبلهم ولأن مصير الغرب واحد لا يتجزأ ،وأن طرق تعاملنا مع الغرب في الماضي غير كافية وغير صالحة بالنسبة لعصرنا الراهن .

لقد إزدادت عظمة أوربا الإقتصادية ، وعلينا أن نُعير اهتماماً أكبر لهذه الدول . لقد أصبحت دول أوربا تنافسنا في المجال التجاري ، ولكنهم يظلون حلفاء لنا على الصعيدين

العسكـري والأمني، وعلينـا أن نعمـل معهم على قدم المسـاواة من أجـل خلق قدرات إقتصادية جديدة، ومن أجل إحلال السلام على هذه الأرض»[٣٧٩].

وشرح إدوارد كينيدي الكيفية التي يجب أن يتعامل بها الأمريكيون مع العالم في حال نشوء صراعات دولية حيث قال: «وعلينا ثالثاً أن نساعد في حل الصراعات الدولية المسلحة للحفاظ على مصالحنا الحيوية، ذلك لأن مثل هذه الصراعات، تُلهي أمريكا العظيمة عن أولوياتها. ويجب أن لا ينحصر دورنا في تلك الصراعات في التدخل العسكري المباشر، كما كنا نفعل في الماضي. فلم تساعدنا عملية إرسال السفن الحربية إلى جمهورية الدومينيكون ولا عمليات وكالة المخابرات المركزية في تشيلي في تحقيق الأمن والحرية لتلك البلدان. ويجب أن لا نعطي أنفسنا الحق في التدخل في جميع المتغيرات على سطح هذه الأرض. وعلينا أن نقوم بوعي مدى خطورة الصراعات المسلحة في العالم على مصالحنا، وعلينا أن نعرف أن أصدقاءنا وحلفاءنا في الشرق الأوسط هم أكثر أهمية من غيرهم بالنسبة لنا، وعلينا أن نسعى على سبيل المثال إلى تقليص سباق التسلح في منطقة الخليج العربي لتفادي وقوع حرب هناك، وعلينا أن نستخدم السبل الدبلوماسية لتحسين علاقاتنا مع دول شبه القارة الهندية، وعلينا أن نتوقف عن لعب الدور الذي نلعبه حالياً كتجار أسلحة لا غير، وعلينا أن نرفع راية الأمن والسلام»[٣٨٠]. تحدث إدوارد كينيدي من ثم عن المشاكل الإقتصادية الدولية وإرتباطها مع المشاكل السياسية حيث قال: «. . . تؤدي الأوضاع الاقتصادية العالمية عادة إلى نشوب الصراعات الدولية العسكرية، وإلى إندلاع الحروب بمساعدة من الدول العظمى، ويسبب لنا الإقتصاد مشاكل عديدة مثل مشاكل المحيطات، والجو المحيط، والسماء، ومشاكل مراقبة صرف المواد الأولية. وتهم هذه المشاكل دول العالم بأسره، من أكثرها تقدماً إقتصادياً إلى أكثرها تخلفاً.

ويؤدي سوء التعامل مع هذه العناصر إلى ظهور مشاكل الفقر والجوع في العالم. ولا تلعب الولايات المتحدة الأمريكية الآن دور المهيمن على الإقتصاد العالمي على عكس ما كان عليه الحال قبل سنوات قليلة خلت. . . ولم يعد الأمريكيون قادرين على التصرف تماماً بحياتهم الإقتصادية. ولم نعد نستطيع السيطرة مثلاً على التضخم المالي أو على الكساد الإقتصادي، ولم نعد قادرين على حل المشاكل الدولية خارج حدودنا القومية. وعلينا أن نتعاون الآن أكثر من أي وقت مضى مع دول العالم الأخرى للحفاظ على مصالحنا الإقتصادية الحيوية»[٣٨١]. ونوه إدوارد كينيدي إلى أن علاقات أمريكا مع دول العالم الثالث، لن تكون سهلة في المستقبل. وقال كينيدي: «علينا أن نبحث عن قاعدة عريضة

للتعـاون إقتصـادياً مع الدول الغنية والفقيرة على حد سواء، ذلك لأن الامور لا تسير دوماً لصـالحنـا ولا لصـالـح الـدول الغنية، وعلينا أن نؤمن بالمبـدأ الذي يقول «هات وخذ» لأنه سيجنبنا الصراعات والخلافات مع الدول الأخرى، وسيرفع من مستوى معيشة دول العالم الأخرى»(٣٨٢). وظهر تأثير «اللجنة الثلاثية»، التي شكلها ديفيد روكفيلر قبل سنتين على إدوارد كينيدي. وضمت هذه اللجنة الشخصيات العلمية والسياسية والصحفية.

وتحدث إدوارد كينيدي عن تغير دور خلفاء إمريكا الرئيسيين في العام. وشدد كينيدي على ضرورة تحسين العلاقات مع الإتحاد السوفييتي. وقال إن على أمريكا أن تراقب الاتحاد السـوفييتي حتى ولـو توصلنـا معه إلى اتفاقية بخصوص نزع السلاح، وعلينا أن نتعامل مع المشاكل الدولية بالطرق الدبلوماسية قبل الشروع في إستعمال القوة العسكرية»(٣٨٣).

أظهـرت أحـداث السنـوات الأخيرة أن إدوارد كينيدي كان على حق. حيث بدأت أمـريكـا تهتم في تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي. إزدادات حيرة إدوارد كينيدي، قبل انتخـابـات عام ١٩٧٦، حول المشـاركـة أوعدم المشاركة في هذه الإنتخابات. وأشارزعماء الحـزب الـديمقـراطي إلى أن إدوارد كينيـدي هو المرشح الوحيد الذي يمكن لجميع أعضاء الحـزب الإلتفـاف حوله. ووصل إلى إدوارد كينيدي الكثير من الرسائل التي تناشده دخول الصراع من أجل السلطة.

وأكـد له مرسلو هذه الـرسـائل أن حظ الديمقراطيين في الفوز على الجمهوريين كبير جداً، ذلك لأن «فضيحة ووترغيت» ما زالت ماثلة في أذهان معظم الأمريكيين. وتشكلت في امريكا لجنة شعبية من أجل مناصرة تيدكينيدي في الإنتخابات. وقال القائمون على هذه اللجنة إنهم تلقوا (٣٠) ألف برقية يرجو فيها أصحابها تيد كينيدي دخول إنتخابات عام ١٩٧٦.

وقـرر أعضـاء هذه اللجنـة القيـام بحملة واسعـة، في شهر آيار عام ١٩٧٦، لمناصرة كينيدي في الإنتخابات الرئاسية(٣٨٤). واجهت إدوارد كينيدي صعوبات جمة عندما قرر ترشيح نفسه إلى انتخابات الرئاسـة. وحذره مستشاروه ومساعدوه من أن مأساة تشاكويدنيكي قد تؤثر عليه عند ترشيح نفسه إلى الإنتخابات.

وتعقـدت الأحـوال داخـل اسـرة كينيـدي أكثـر فأكثـر مع قرب موعـد الإنتخـابات الـرئـاسيـة. حيث قام الأطبـاء الجـراحـون بقطع ساق ابنه البكر من فوق الركبة بعد مرض عُضـال. وأصبحت زوجتـه جوان عاجزة عن الوقوف إلى جانبه في حملته الإنتخابية بسبب مرض إبنها. وبعد جدال طويل قرر إدوارد كينيدي عدم دخول الصراع من أجل السلطة في

امـريكـا. وسلطت وسـائـل الإعـلام الأمريكية المزيد من الأضواء على هذا القرار. رحب المعلقـون السيـاسيـون بهذا القـرار. وقال جوزيف كرافت بهذا الخصوص: «لقد اتسم قرار إدوارد بعدم دخول الإنتخابا ت بالحكمة والبطولة». وثمنت الصحف الأمريكية قرار إدوارد كينيـدي الـذي صدر بعـد تقديره للظروف التي واجهته بشكل عقلاني. وعمل الرأسماليون الأمـريكيـون على عدم ترشيـح إدوارد كينـدي لإنتخـابـات عام ١٩٧٦. وبعـد قرار إدوارد كينيدي القاضي بعدم دخوله إنتخابات الرئاسة، قرر المؤتمر القومي، للحزب الديمقراطي الأمـريكي، ترشيـح شخص غير مشهـور في الاوسـاط السيـاسيـة الأمـريكية إلى منصب الرئاسة عن الحزب الديمقراطي الأمريكي وهو محافظ ولاية جورجيا الجنوبية واسمه جيمس إيـرل كارتـر والـذي يفضـل تسميتـه بـ جيمي بدل جيمس. إستطاع جيمي كارتر والمرشح لمنصب نائب الـرئيس وولـتر مونـديـل في شهـر تشرين الثاني عام ١٩٧٦ الفوز على منافسه الرئيس جيرالد فورد بفارق بسيط من الأصوات. لقد كانت الظروف التي وصل فيها جيمي كارتـر إلى السلطـة مواتيـة تماماً بالنسبـة له. حيث خرج الإقتصـاد الأمـريكي، في الفترة الواقعة بين عامي (١٩٧٤ - ١٩٧٥) من الأزمة التي كان يتخبط بها.

وارتفعت وتيرة الانتاج الصناعي، وتقلص عدد العاملين عن العمل، ومرت أكثر من سنتـين على «فضيحـة ووتـرغيت» التي هزت جميـع ارجـاء الـولايـات المتحدة الامريكية. وانتهت الحـرب الفيتنـاميـة التي كانت منـذ أواسط الستينات وحتى نهاية السبعينات «نقطة ضعف» بالنسبة لجميع الإدارات الامريكية المتعاقبة. ورغبت الجماهير الامريكية في تحقيق استقرار سياسي داخل بلادها.

استغل كارتر المشاعر الجماهيرية وقوى شعبيته ونفوذه منذ تسلمه مقاليد الحكم في امريكا[٣٨٥]. ولعبت الآلة الدعائية التابعة للرئيس كارتر دوراً كبيراً في هذا المجال. واعتمد الـرئيس جيمي كارتـر على وسـائـل الاعلام لرفع شعبيته خاصة بعد «فضيحة ووترغيت»، وحـاولت وسـائـل الاعـلام الامـريكية تصوير الرئيس كارتر وكأنه «إنسان شريف ومتواضع ومؤمن بالله». وأدت الحملة الإعـلاميـة، المسخـرة لصالح كارتر، إلى زيادة هيبته في أعين الجماهـير الأمـريكيـة. ويشبـه الـبرنـامـج الـذي طرحـه الرئيس كارتر بخصوص المسائل الاجتماعيـة والسيـاسيـة الـداخليـة الـبرامـج التقليدية التي اعتاد طرحها معظم الرؤسـاء الأمـريكيـين السـابقـين من الحـزب الـديمقـراطي. ويشبه برنامجه، إلى حد كبير، برنامج «النهج الجـديـد» الـذي طرحه الرئيس روزفلت ويعتبر تتمة لبرنامج «النهج العادل» الذي طرحـه الـرئيس ترومان، وتتمة لبرنامج «الحدود الجديدة» الذي طرحه الرئيس جون كينيدي

وتتمة لبرنامج «المجتمع العظيم» الذي طرحه الرئيس جونسون[٣٨٦].

وبعد مرور سنة واحدة على حكم الرئيس جيمي كارتر، انقلب لصالح المحافظين، وأثر هذا الإنقلاب على مواقف كارتر السياسية والعسكرية[٣٨٧].

توقف إدوارد كينيدي عن نقد إدارة الرئيس جيمي كارتر بشكل علني لمدة سنتين، وعلى العكس فقد كان خلال هاتين السنتين من المؤيدين الأشداء لمبادرات الرئيس جيمي كارتر. وظن الناس أن إدوارد كينيدي سيحتل مكاناً كبيراً في إدارة الرئيس كارتر. وتم تعيين روبيرت هانتير في تلك الأيام كمسؤول كبير في مجلس الأمن القومي الأمريكي. إحتل إدوارد كينيدي بين عامي (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) منصب رئيس اللجنة القانونية التابعة للكونغرس الأمريكي. واهتم إدوارد آنذاك بمعالجة المسائل التي تخص الشركات الأمريكية الصناعية. ازدادت سلطة الاحتكارات في أمريكا في السبعينات من هذا القرن. وأدى ذلك إلى تكثيف الإنتاج، علما أن عملية تكثيف الإنتاج بدأت عملياً في أمريكا منذ الستينات[٣٨٨]. وانخفضت عملية تكثيف الإنتاج في أثناء الأزمة الإقتصادية التي عصفت بأمريكا بين عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥. وانتشرت عملية ادغام الشركات وإبتلاعها فيما بعد، وحصلت عام ١٩٧٨ فقط حوالي ٣٧ عملية ادغام، وكان رأسمال كل شركة مدغمة حوالي (١٠٠) مليون دولار. وحصلت عام ١٩٧٧ حوالي ٢٠ عملية ضم، وحصلت عام ١٩٧٦ حوالي ١٢ عملية ضم[٣٨٩]. وأدت عملية ضم الشركات حسب رأي العديد من الخبراء الأمريكيين إلى ارتفاع التضخم المالي، وارتفعت أسعار البناء، وأصبح رجال الأعمال يفضلون شراء عمارات جاهزة عن بناء مستودعات ومكاتب جديدة.

وارتفعت عملية ضم الشركات خلال الخمس والعشرين سنة الاخيرة، بين الشركات النفطية والشركات التي تصنع الطاقة. ومن الشركات التي شملها الضم شركة «يونيون أويل» وشركة «بيور اويل». وهددت عمليات الضم المذكورة نظام التنافس الرأسمالي. وبدأ قادة أمريكا يفكرون بالخطر الذي سيلحق بنظامهم الرأسمالي نتيجة لعمليات الضم الآنفة الذكر. وفهم إدوارد كينيدي هذه المسألة بشكل جيد. وشملت عملية الضم المصارف ومؤسسات الضمان. وظهرت في أمريكا سنوياً مئات المؤسسات التي تعمل في مجال الخدمة. وشجعت الحكومة مثل هذه المؤسسات والتي توافق إلى حد بعيد سياسة الرئيس روزفلت والتي طرحها من خلال برنامجه «النهج الجديد». وشجعت الحكومة الأمريكية مبدأ «التجارة الحرة». وأجرى إدوارد كينيدي بصفته رئيس اللجنة القانونية التابعة للكونغرس دراسات حول أسباب نهوض عملية ضم إبتلاع الشركات في أمريكا. واستنتج

أن عمليات الضم هي خرق للقانون الأمريكي. واتصل إدوارد لهذا السبب مع الشخصيات الأمريكية ذات الميول الإشتراكية وقال إنه ليس ضد «التجارة الحرة» بل يسعى إلى تأييد التنافس بين رجال الأعمال الأمريكيين. وسعى رجال الأعمال الكاليفورنيون والتكساسيون إلى ابتلاع الشركات الصغيرة في الولايات الأمريكية المختلفة. ألقى إدوارد كينيدي، في ٢٣ تشرين أول عام ١٩٧٨، خطاباً سياسياً شاملاً في مجلس شيكاغو للشؤون الخارجية. وتوقف مطولاً عند العلاقات السوفييتية ـ الأمريكية(٣٩٠).

بدأ إدوارد كينيدي خطابه بالحديث عن عودته من الاتحاد السوفييتي وعن لقائه مع ليونيد بريجينيف لمدة ساعتين كاملتين. وقال إنه قد تشاور مع الرئيس جيمي كارتر قبل سفره إلى موسكو، ومع وزير الخارجية سايروس فانس ومع مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي بجيزنسكي. أيد إدوارد كينيدي في بداية كلمته، الإتفاق السوفييتي ـ الأمريكي بخصوص الحد من الأسلحة الإستراتيجية. وأشار إدوارد إلى ان إتفاقية الحد من الأسلحة الإستراتيجية الثانية تعزز أمن البلدين وتؤمن لهما الإستقرار. وقال إن عملية مصادقة الكونغرس على هذه الإتفاقية تلاقي صعوبات كبيرة بسبب نشر الروح العسكرية داخل أمريكا. وتعود هذه الصعوبات ـ حسب رأيه ـ إلى أن أعداء جوهر الإتفاق السوفييتي الأمريكي يُعارض مخططاتهم. وتهجم إدوارد كينيدي على أعداء الإتفاق السوفييتي ـ الأمريكي الثاني بخصوص الحد من الأسلحة الاستراتيجية حيث قال: «ينصح بعضهم من أعداء الإتفاق الأمريكي السوفييتي بالعودة إلى حالة «الحرب الباردة» ويقول هؤلاء إن السلام والأمن لن يتحققا دون إحراز تفوق أمريكي عسكري على السوفييت، ويلعب هؤلاء على أوتار الشعب الأمريكي التي تذكرهم بحالة الإحتكار الأمريكي للأسلحة النووية. لقد فقد التفوق النووي معناه قبل خمسة عشر عاماً خلت. وأصبح لدى الطرفين الأمريكي والسوفييتي الأسلحة النووية القادرة على إلحاق الأذى الفادح بالطرف الثاني. . .

وإذا أخذنا بعين الإعتبار التوازن النووي بين الطرفين،يقوم أعداء الإتفاق بتحديد طول الأمريكيين حسب المقياس النووي بقدمين بينما يبلغ لديهم طول السوفييت وحسب المقياس ذاته عشرة أقدام. . . وأشاع هؤلاء دعاية تقول إن الحرب النووية ستلحق الأذى بالولايات المتحدة الأمريكية ولن يُصيب الاتحاد السوفييتي أذى كبير نتيجة لهذه الحرب.

وأرادوا بذلك إشاعة الخوف والذعر في الأوساط الأمريكية»(٣٩١).

وتحدث إدوارد كينيدي عن سياسة «الدفاع عن حقوق الإنسان»، والتي أصبحت محوراً لنشاطات إدارة كارتر الخارجية. دافع إدوارد كينيدي عن هذا الجزء من سياسة كارتر

الخـارجيـة، وعـرض وجهـة نظـر السـوفييت حول هذا المـوضـوع. واعتمـد السيـاسيـون الأمريكيون، الذين رغبوا في ترشيح أنفسهم في انتخابات عام ١٩٨٠، هذه السياسة. وأيد إدوارد كينيـدي في خطـابـه المباحثات السوفيتيةـالأمريكية التي كانت تجري آنذاك في جنيف بخصوص التوصل إلى اتفاقية شاملة لمنع التجارب النووية وتحريك مشكلة سباق التسلح في وسـط أوربـا من النقطـة الميتـة التي آلت إليها منذ عام ١٩٧٣. وبدأ إدوارد يُعارض سياسة الـرئيس كارتـر منـذ مطلع عام ١٩٧٨ بشكـل علني. واستعـد إدوارد كينيدي للتهجم على الرئيس كارتر بشكل واسع عام ١٩٧٨، في شهر كانون أول، أي في الفترة التي تفصل بين إنتخـابـات عام ١٩٧٦ وانتخـابـات عام ١٩٨٠. وكتب مراسـل صحيفـة فرانس برس، المتواجـد في مدينـة ممفيس، حيث عُقـد هنـاك مؤتمر الحزب الديمقراطي الأمريكي في ١١ كانون أول ما يلي: «لقد تهجم السيناتور إدوارد كينيدي على سياسة الرئيس وخططه بشكل أصبـح معـه ترشيحه إلى انتخابات عام ١٩٨٠ الرئاسية أمراً ممكناً جداً. لقد ألقى كينيدي خطابه في حشد من البشر المؤيدين له.

وكـان السينـاتـور إدوارد كينيـدي من المؤيـدين الأشداء للرئيس كارتر في الكونغرس ولكنـه بدأ يبتعـد عنـه في الأشهـر الأخـيرة بسبب ميـل سيـاسـة كارتر إلى تمثيل وجهة نظر الناخبين المحافظين فقط».

دافع إدوارد كينيدي في خطابه هذا عن الليبرالية في أُمريكا، وتهجم على قرار كارتر بتقليص البرامج الإجتماعية. ورفع المصروفات العسكرية(٣٩٢).

لاقى خطـاب كينيـدي التصفيق الحـاد، بينـما صفق الحضور لخطاب كارتر من قبيل المجاملة فقط. وعنـدمـا خرج الحضـور من قاعة الإجتماع علقوا على صدورهم شارات زرقـاء كُتب عليهـا اسم كينيـدي (Kennedy). وتعـرض الـرئيس كارتر بعد خطاب إدوارد المـذكـور إلى حملة إنتقـادات حادة وخـاصـة بخصـوص تحسـين ظروف الخـدمات الطبية. وأصبحت الخـدمـة الصحيـة واحـدة من أخطـر المشـاكل الإجتماعية التي واجهتها الولايات المتحـدة الأُمـريكيـة في ذلـك الـوقت. وارتفعت أسعـار الـدواء والمعـالجة في أمريكا بشكل مذهـل. وارتفعت هذه الأسعـار بين عامي ١٩٥٠ ـ ١٩٧٨ من (١٢) مليـار دولار إلى (١٨٢,٢) مليـار دولار سنـويـاً، وأصبحت تكلفـة دخول الشخص الواحد إلى المستشفى تسـاوي (٢٠٣) دولارات(٣٩٣). ودعـا إدوارد كينيـدي في خطـابه إلى تخفيض المصروفات العسكرية. واقترح كينيدي توسيع نطاق الخدمات الطبية للسكان على حساب الإحتياطي الفيدرالي. ودعا كينيدي إلى تشكيل نظام طبي أمريكي يفوق من حيث جودته جميع النظم

الطبية الأوربية. وتطلب مشروع كينيدي مبلغاً يتراوح بين (١٢ ـ ١٥) مليار دولار فوق الأموال التي خصصها الرئيس كارتر لهذه الغاية[٣٩٣].

وجه إدوارد كينيدي ضربة جديدة إلى الرئيس كارتر، في شهر آب عام ١٩٧٩، وتهجم كينيدي بشكل خاص على مشروع الطاقة الذي اقترحه الرئيس .وتعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لأزمتين نفطيتين في السبعينات.

وعانى رجال الأعمال الأمريكيين من نقص مادة البنزين، واصطف هؤلاء أرتالاً طويلة في محطات الوقود ينتظرون دورهم للحصول على مادة البنزين. اشتعلت الأزمة الأولى بين عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ بسبب إندلاع «حرب تشرين» في الشرق الأوسط والتي دفعت منظمة الأوبك إلى عدم تصدير النفط إلى أمريكا. واشتعلت الأزمة الثانية، في شهر تموز عام ١٩٧٩، ولكن لسبب غير السبب الذي أوردناه آنفاً. بل يعود إلى سياسة الاحتكارات النفطية الأمريكية، والتي استغلت وضع البترول في السوق العالمية لإحتكاره ورفع أسعاره. حاولت الحكومة إلقاء اللوم على منظمة الأوبك، وحملتها مسؤولية أزمة تموز النفطية في أمريكا، إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع. تعود أزمة البنزين في أمريكا إلى وجود أكثر من مئة مليون سيارة نقل خفيفة في أمريكا، وعدم وجود مبادرة حكومية لحل أزمة المواصلات.

وانتهى بالنسبة لأمريكا «عصر الحصول على الطاقة بأسعار زهيدة».

وأدى هذا الأمر إلى وقف عجلة الإقتصاد الأمريكي. وارتفعت لهذا السبب أسعار المواد الغذائية وأسعار العديد من المواد الأخرى. وازداد ارتباط الاقتصاد الأمريكي بإمبراطورية النفط. وطبعاً لا يمكن حل هذه المشكلة عن طريق زيادة إستخراج النفط داخل أمريكا، فقد وصل استخراج النفط في أمريكا بين عامي (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) نسبة ٧٥٪ من قدرة منابع النفط الأمريكية، وتغيرت هذه النسبة فيما بعد[٣٩٤].

وعانت أمريكا بعد ذلك من أزمة فقدان مادة الغاز، وبدأت هذه الأزمة منذ عام ١٩٦٨، أي منذ أن أصبحت أمريكا تستخدم هذه المادة أكثر بمرتين من الإحتياطي الموجود لديها من مادة الغاز[٣٩٥].

كانت أمريكا تتلقى كميات ضخمة من النفط الرخيص الثمن من بلدان الشرق الأوسط وبلدان أمريكا اللاتينية. وارتفع مصروف أمريكا من هذه المادة بين عامي ١٩٥٠ ـ ١٩٧٥ إلى حوالي (٢,١١) مرة، وأخذ هذا الرقم يرتفع فيما بعد. باءت محاولات الحكومة الأمريكية بتنظيم أمور الطاقة بالفشل. واصطدمت محاولات الحكومة بإنجاز مشروع النفط

السياسي بعد أحداث عامي ١٩٧٣ - ١٩٧٤ بحواجز كبيرة. وطرحت إدارة الجمهوريين الحاكمة في أمريكا عام ١٩٧٤ مشروع برنامج طويل الأمد لتنظيم الطاقة. وكانت عملية تحديد إستيراد النفط هي أساس البرنامج الذي طرحه الرئيس نيكسون. وطالب نيكسون بضرورة زيادة إستخراج النفط والغاز محلياً حتى يمنع إستيراد هذه المواد من الخارج حتى عام ١٩٨٥. وأوضحت أحداث السنوات الأخيرة، أن برنامج نيكسون يأخذ بعين الإعتبار عمق مشكلة الطاقة التي تعاني منها أمريكا. وتبين للأمريكيين أن الأهداف المطروحة على هذا الصعيد غير واقعية. وازدادت عمليات إستيراد النفط من الخارج على الرغم من ارتفاع أسعار النفط المستمر. ناقش الكونغرس مشروع قرار «استقلالية» أمريكا عن النفط المستورد لمدة سنتين إلا ان الكونغرس لم يوافق عليه في نهاية المطاف. وبعد أن وصل كارتر إلى الحكم، إستبدل هذا المشروع بمشروع آخر أسماه «الخطة القومية للطاقة». ناقش الكونغرس مشروع كارتر لمدة سنة نصف وتم إقراره بشكل خمسة قوانين. وقال الرئيس كارتر أنه لا يطالب فقط بإستقلال أمريكا عن النفط المستورد بل يدعو إلى الإستغناء عن النفط المستورد كلياً. وأشار إلى أنه إذا لم يطبق مشروعه فإن كمية النفط المستورد ستصل عام ١٩٨٥ إلى (٥٧٥) مليون طن سنوياً. وقال إن برنامجه سيخفض هذه القيمة حتى تصل إلى (٢٢٥) مليون طن سنوياً فقط. وأصبحت مشكلة الطاقة واحدة من المشاكل السياسية الداخلية الكبيرة. وصارت هذه المشكلة محوراً لخلافات العديد من الزعماء السياسيين عامة وبين الإحتكاريين المنتجين لهذه المادة والإحتكاريين المستثمرين لها بخاصة. وتحول الخلاف من سياسي إلى جغرافي ذلك لأن النفط والغاز في أمريكا يتواجد بصورة أساسية في ولايتي تكساس ولويزانا. وعندما إرتفعت أسعار النفط والغاز حصل العديد من الشركات غير النفطية المتواجدة في الولايتين المذكورتين على أموال إضافية، وأصبح لأعضاء «لوبي الطاقة» في الكونغرس الأمريكي قاعدة صلبة، وانتماء جغرافي محدد. وانعكس تأثير ذلك على نتائج التصويت في الكونغرس وفي الحكومة بخصوص مشاريع الطاقة. طرحت إدارة الرئيس كارتر، في صيف عام ١٩٧٩، أي (عندما اشتعلت من جديد أزمة البنزين وارتفعت أسعاره) مشروعاً جديداً بخصوص الطاقة. وجاء مشروعه هذا في ثلاث خطب له: ألقى الخطاب الأول في ١٦ تموز عبر شاشة التلفيزيون من واشنطن. وألقى الخطاب الثاني في ١٧ تموز في مدينة كانزاس - سيتي، والثالث في مدينة ديترويت. ويكمن هدف هذا البرنامج في التخفيف من ارتباط الطاقة الأمريكية بإستيراد النفط من الخارج. وضع كارتر خطته لمدة عشر سنوات. وتقضي هذه الخطة تقليص إستيراد النفط حتى نهاية الثمانينات إلى

النصف. وقال إن المبلغ الذي يحتاجه لتحقيق خطته يصل إلى (١٤١) مليار دولار سنوياً. وعلى أمريكا حسب خطته بناء محطات توليد المحروقات بكلفة تصل إلى (٨٨) مليار دولار، ويجب أن يُنفق مبلغ (١٦,٥) مليار دولار على تطوير وسائل المواصلات العامة. واقترح الرئيس كارتر اعطاء الأسر الأمريكية الفقيرة جزءاً من الـ(١٤١) مليار دولار لمساعدتهم على غلاء أسعار النفط، وأراد كارتر بذلك كسب أصوات فقراء أمريكا في الإنتخابات الرئاسية(٣٩٦). وكان من المقرر أن تمول أرباح الإحتكارات النفطية هذا البرنامج. وعارضت مختلف مجموعات الكونغرس الأمريكي هذا المشروع منذ بدايته. واقترح السيناتور إدوارد كينيدي، في خطابه الذي ألقاه في شهر آب عام ١٩٧٩ مشروعاً لحل أزمة الطاقة الأمريكية. وقال كينيدي إن مشروعه يشبه مشروع إدارة الرئيس كارتر إلا إنه يمكن إنجازه بتكاليف أقل. واقترح كينيدي والسيناتور جورج ديركين بأن تكون تكاليف مشروعه حوالي (٥٨) مليار دولار. شريطة أن تؤخذ تكاليف هذا المشروع من فرق الإقتصاد في صرف القدرة من الشركات المختلفة. وقال الشيخ إدوارد كينيدي إن مشروعه سيخفض من إستيراد النفط عام ١٩٩٠ إلى (٤) ملايين برميل يومياً. لم يختلف هذا الرقم عن الرقم الذي طلبه كارتر في صيف عام ١٩٧٩ وهو توفير (٤,٥ مليون برميل يومياً). إذا ما توفر مبلغ (١٤١) مليار دولار لصرفه على مشاريع الطاقة الداخلية. درس الباحثون من جامعة هارفرد مشروع السيناتور إدوارد كينيدي للحد من إستيراد النفط، وخلصوا إلى النتيجة التالية: أن أمريكا ستوفر في عام (٢٠٠٠) حوالي ٣٠٪ - ٤٠٪ من استهلاكها الحالي من الطاقة، إلا ان ذلك سيترافق مع وتيرة الإقتصاد الأمريكي(٣٩٧).

وافق كينيدي على استنتاجات علماء جامعة هارفرد، لكسبهم إلى جانبه في حربه ضد الرئيس كارتر وضد الإحتكارات النفطية الأمريكية ورأى العديد من القادة السياسيين الأمريكيين ضرورة حل مسألة الطاقة بأي شكل من الأشكال. وطُرحت بعض الآراء المحافظة لحل أزمة الطاقة في أمريكا عام ١٩٨٠ وذلك برئاسة رونالد ريغان زعيم الحزب الجمهوري الأمريكي والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكة. ورأى قادة الحزب الجمهوري الأمريكي، أن حل أزمة الطاقة يكمن في رفع أسعار النفط والغاز. تعرض الإقتراح الجمهوري هذا إلى نقد شديد من قبل المنظمات الديمقراطية المختلفة. وقال هؤلاء إن مشكلة الطاقة لن تحل دون مساهمة فعالة من قبل الحكومة في هذا المجال الإقتصادي الحيوي. وتدخلت الحركة المعادية للأسلحة النووية في تشكيل سياسة أمريكا بخصوص الطاقة. وتشكلت هذه الحركة من (١٥٠) منظمة.

أقام كينيدي ومساعدوه مع قادة هذه المنظمات علاقات وثيقة جداً. وصعدت الحركة المعادية للمصانع النووية نشاطاتها بشكل خاص بعد الكارثة التي وقعت في إحدى هذه المصانع المتواجدة في ولاية بنسلفانيا، في شهر نيسان عام ١٩٧٩. لقد أرعبت هذه الكارثة الشعب الأمريكي، وطالب الأمريكيون بعدم إستخدام الطاقة النووية في أمريكا. وصعدت هذه الحركات نشاطاتها المعادية للأسلحة النووية عامة وللقنابل النوترونية بشكل خاص. وأيدت هذه الحركة فكرة التخلص من الأسلحة النووية الاستراتيجية. وأجبرت الحركة الشعبية المعادية للطاقة الذرية العديد من السياسيين الأمريكيين على إجراء تغيرات في برامجهم النووية. واضطرت القيادات الأمريكية إلى عدم تخزين المواد المشعة بالقرب من المدن الأمريكية الكبرى. ومنع العديد من أعضاء السلطة الأمريكية نقل المواد المشعة عبر ولاياتهم. وأعطت الحكومة الفيدرالية لهذا السبب أوامرها بمنع انشاء محطات القدرة النووية. وصعد الشيخ إدوارد كينيدي حملة إنتقاداته ضد إدارة الرئيس كارتر مع اقتراب موعد إنتخابات عام ١٩٨٠ الرئاسية في أمريكا. واستغل كينيدي موضوع الإحتياطي القومي الذي لا يمثل «الأولويات القومية» في أمريكا. وطالب إدوارد كينيدي بتوسيع السياسة الإجتماعية بهدف خفض أعداد العاطلين عن العمل والحد من ملوثات المدن وبناء بيوت سكنية للأسر الفقيرة. وعد الرئيس كارتر بتحقيق البرامج الإجتماعية المطروحة وتطبيق برنامج الخدمات الصحية، وإجراء اصلاحات بخصوص سياسة الضرائب وتخفيض نسبة التضخم المالي ودعم الخزينة الفيدرالية. ووعد كذلك بخفض النفقات العسكرية وتخفيض التواجد العسكري الأمريكي خارج الحدود القومية الأمريكية ووعد بسحب القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية[٣٩٨]. وبدأ الرئيس كارتر، يتملص من وعوده، التي قطعها على نفسه قبل وصوله إلى منصب الرئاسة في أمريكا، أي قبل الحملة الإنتخابية. وظهر هذا التملص واضحاً في أثناء إقرار الميزانية الأمريكية للسنة المالية ١٩٨٠. وأصبح التهرب من الوعود تقليداً راسخاً في السياسة الأمريكية، إلا أن المشاكل الإجتماعية المتأزمة، كانت تتطلب من الإدارة حلاً سريعاً. لقد خالفت ميزانية أمريكا للسنة المالية ١٩٨٠ «أولويات أمريكا القومية».

وكتب الخبير الأمريكي ر. سامولسون عن هذه الميزانية في مجلة «نيشنل جورنال» يقول: «. . . . لقد وضع الرئيس كارتر ميزانية عام ١٩٨٠ بشكل، لا يتناسب مع الوعود التي قطعها على نفسه قُبيل حملته الإنتخابية»[٣٩٩]. خصصت الميزانية الأمريكية مبالغ طائلة من أجل سباق التسلح، وارتفعت المصروفات العسكرية بشكل كبير. وكانت ميزانية

امـريكـا لعام ١٩٨٠ أكثر الميزانيات الأمريكية بروزاً خلال فترة حكم الرئيس كارتر: حيث اهتمت هذه الميـزانيـة بالصنـاعـات العسكـريـة. وأثـرت العـلاقـات التي تربـط الحكومة بالكـونغـرس على هذه الميـزانية. ما هي إذاً السمات الأساسية لسياسة «الأولويات القومية» التي انتهجتها الإدارة الديمقراطية، والتي وجدت إنعكاساً لها في الميزانية؟

أولاً: لقـد انخفضت المبـالغ المخصصة للضرورات الاجتماعية، مما أثر على الأسر الفقيرة بشكـل ملحـوظ. وانخفضت مرتبـات العجـزة ومخصصـات المـدارس الإبتدائية والمتوسطة ومخصصـات التعليم الحـرفي ومخصصـات المكتبـات الحكومية ومخصصات محاربة المخدرات ومخصصـات البيـوت السكنيـة وحمـايـة الجومن التلوث وانخفضت مخصصات وزارة العمل والتي أرادت تأمين أماكن عمل جديدة لجموع العاطلين عن العمل. والفرع الوحيد، الذي شهـد زيـادة في مخصصـاتـه، هوفرع البحـوث حيث ارتفعت ميـزانيـة هذا الفـرع بنسبـة ٣٪(١٠٠).

ثانيـاً: ارتفعت مخصصـات النفقـات العسكـريـة في هذه الميـزانيـة بنسبـة ٩,٩٪، وارتفع التضخم المـالي وارتفعت الميـزانيـة المخصصة لشراء التقنيات العسكرية والميزانية المخصصة لإجـراء البحـوث العلميـة وعلى مختبرات التجارب. كانت الميزانية الأمريكية لعام ١٩٨٠ بمثابة ضمان، اتخذه الرئيس كارتر لتفادي وقوع أية كارثة إقتصادية محتملة. راهنت الادارة الأمـريكيـة على تنميـة الصنـاعـات العسكـريـة كوسيلة «لتنشيـط» الإقتصاد الأمريكي. وأفـرزت هذه السيـاسـة نتائجها السلبية على المجتمع الأمريكي، وارتفعت نسبة التضخم المـالي. تعـرضت سيـاسـة الرئيس كارتر الإقتصادية إلى هجوم حاد من قبل رجال الإقتصاد المـوالـين للشيـخ إدوارد كينيدي. تعرض نظام الضرائب الأمريكي إلى نقد شديد من قبل كارتر بعد وصوله إلى السلطة بوقت قصير، وقال إن الطابع الذي تتميز به الميزانية الأمريكية طابـع غير عادي وأسـماهـا «عـاراً» على أمـريكا. تطابق موقف كارتر هذا مع موقف الشيخ إدوارد كينيـدي الثـابت. وعلق أعضـاء الحـزب النشطين آمالاً على الميزانية الجديدة، التي اقترحها كارتر ولكنها لم تلب طموحات البرامج الإجتماعية عامة وبرنامج الصحة العامة على وجه خاص. أدت برامج كارتر الإجتماعية، بين عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥، إلى خفض نسبة البطالة في أمريكا، إلا إن هذه المشكلة عادت للظهور بشكل حاد في عام ١٩٧٩. وعكست الأولويات، التي جسدها الرئيس جيمي كارتر في الميزانية الآراء المحافظة والمتطرفة بخصوص المسائل الداخلية والخارجية على حد سواء.

ووقف ممثلو الإحتكارات الأمريكية ضد المشاريع الإجتماعية، الإقتصادية، التي تم انجـازهـا خلال العشـر سنـوات الأخيـرة. وأراد كارتـر من الميـزانيـة الجديدة، والتي أولت

للنفقات العسكرية أهمية خاصة تقوية المواقع السياسية والعسكرية الأمريكية على المسرح الدولي. وكتب كل من العالمين الاجتماعيين الليبراليين غ. آدام و د. غولد عن المنظور السياسي والإقتصادي للميزانية، التي أقرها الرئيس كارتر ما يلي:

«لقد فاقت المصروفات العسكرية الأمريكية المبلغ اللازم لدعم إستراتيجية أمريكا في الثمانينات، والميزانية الفيدرالية الجدية هي برنامج تحالف جديد للحزب الديمقراطي، والذي أشار بدوره إلى أن الخط السياسي الأمريكي سينحرف إلى اليمين»(٤٠١). لقد أثرت الأحداث العالمية المستجدة مثل الثورة الايرانية على حكام أمريكا.

وخسرت أمريكا بعد هذه الثورة أكثر أصدقائها وحلفائها وفاءً لها ألا وهو شاه ايران المخلوع. وفقدت كذلك قواعدها العسكرية الهامة في الشرق الأوسط. وكانت الهزيمة الأمريكية في إيران، تعادل بالنسبة لحكام أمريكا هزيمتهم في فيتنام. وقالت الدوائر الأمريكية الحاكمة أن «فقدان ايران» مرتبط بهزيمة أمريكا في أنغولا. «وخسرت أمريكا كذلك في أثيوبيا» و«خسرت من ثم نيكاراغوا». وأثار الفشل الأمريكي في نيكاراغوا ذعر المسؤولين الأمريكيين من نشوء «كوبا ثانية»، في نصف الكرة الأرضية الغربي.

أثرت المستجدات الدولية المذكورة على العلاقات السوفييتية-الأمريكية وعلى إتفاقية السلام السوفييتية-الأمريكية، التي كانت تُناقش آنذاك من قبل لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الأمريكي(٤٠٢).

حاول الكونغرس إفشال هذه الإتفاقية، وترأس السيناتور س. نان حملة إفشالها. وارتفعت المخصصات الحربية الأمريكية عام ١٩٨٠ إلى ٥٪ بدلاً من النسبة المقررة آنذاك والتي بلغت ٣٪(٤٠٣).

انتقد عدد من الشيوخ الأمريكيين الليبراليين وأصحاب مذهب المركزية الزيادات في المخصصات الحربية المستخدمة لتمويل الجيش الأمريكي، الذي يقوم بمهام التدخل في شؤون البلدان الأخرى. ولكن هؤلاء الشيوخ، تحولوا إلى «صقور» في اثناء الثورة الايرانية. وكان من بين هؤلاء الصقور صديق إدواردكينيدي المقرب السيناتور هـ. هارت، والذي طالب بدعم القوات الأمريكية لتتمكن من تشكيل رأس جسر دائم في منطقة المحيط الهندي، كما طالب بدعم قدرة اليابان العسكرية وقدرات حلفاء أمريكا الآخرين.

وطالب أيضاً أن تلعب أمريكادوراً أكثر فاعلية في «منطقة المحيط الهادي للمحافظة على مصالح أمريكا الحياتية في هذه المنطقة». واقترح ش. ميتايس ممثل الجناح الليبرالي للحزب الجمهوري في الكونغرس بتقوية «إمكانات التجسس» الأمريكية. والإستعداد

الدائم للحفاظ على «مصالح النفط الغربية الحيوية في حالة تعرضها للخطر . واتخذ رئيس لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الأمريكي ف. تيتورتش في السبعينات مواقف بناءة إزاء قضايا التدخل العسكري الأمريكي وسباق التسلح والإنفراج الدولي[١٠١]. وطالب تيتورتش في خطابه، الذي ألقاه أمام الكونغرس في شهر تشرين أول عام ١٩٧٩، في أثناء مناقشة الإتفاقية الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية بوقف الحملات المعادية للسوفييت داخل أمريكا.

لم يتخذ السيناتور إدوارد كينيدي آنذاك موقفاً محدداً من المشاكل الهامة التي شهدتها الساحة الدولية، بل كانت مواقفه تتغير حسب الظروف السياسية.



العالم الحر !! ••

الفصل الثامن والعشرون

الإنتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠

شجع الإستفتاء الشعبي الذي أجرته صحيفة «لوس انجلوس تايمز»، في شهر أيار عام ١٩٧٩، إدوارد كينيدي على دخول الإنتخابات الرئاسية. وفاز إدوارد كينيدي على منافسه كارتر حسب نتائج هذا الإستفتاء الذي أجرته صحيفة «لوس - أنجلوس تايمز» في شهر أيار عام ١٩٧٩ في (١٨) مركزاً إنتخابياً، حيث حصل إدوارد على ٤٨٪ من الأصوات، بينما لم يحصل كارتر إلا على ٣٠٪ وحصل محافظ كاليفورنيا براون على ٢٨٪ من مجموع الأصوات فقط.أشارت هذه الأرقام إلى تحسين مواقع السناتور إدوارد كينيدي المرشح عن ولاية مساشوسيتس بالمقارنة مع الإستفتاءات السابقة، التي جرت عام ١٩٧٨. وأظهر الاستفتاء الأخير، أن إدوارد كينيدي يتفوق على جيمي كارتر بنسبة تتراوح من ٤٠٪ - ٤٢٪ من مجموع الأصوات. راقب جيمي كارتر وأنصاره بقلق بالغ تصاعد شعبية منافسه السيناتور إدوارد كينيدي. وأعد الخبراء في مجال الرأي العام التابعون للرئيس كارتر وبقيادة (بيت كيدل) و(جيري رافشون) خططاً وبحوثاً دقيقة لضمان فوز مرشحهم في الإنتخابات، على منافسه من الحزب الديمقراطي الأمريكي. ونصحه هؤلاء بإستفزاز إدوارد كينيدي عن طريق التصريحات العلنية. وقال كارتر، في شهر حزيران عام ١٩٧٩، وبناء على نصيحة مساعديه في أثناء لقائه مع وفد من رجالات الكونغرس: «سأضرب كينيدي على قفاه إذا مافكر في دخول الإنتخابات». ومن الطبيعي أن إدوارد كينيدي قد سمع بهذه العبارة، ولكنه إحتفظ بهدوئه ولم يرد على استفزازات الرئيس الغبية. وقرر كينيدي ومساعدوه عدم الإستعجال في الرد رسمياً على كارتر الذي بدأ موقفه يضعف بالتدريج. وبدأ كارتر آنذاك، يفقد هيبته في أوساط الناخبين، وفي أوساط قادة الدوائر السياسية الهامة، لأنه لم يُثبت مقدرته كزعيم حكومي قادر على تحسين الأوضاع الإقتصادية الأمريكية الداخلية وتقوية مواقع أمريكا بين دول العالم التي تمتلك «بيزنس كبير». ولم يعد العديد من الشخصيات السياسية ورجال الأعمال الكبار، الذين أيدوه في الإنتخابات، التي جرت عامي ١٩٧٦ و١٩٧٩، يرون فيه الشخص القادر على تحقيق طموحاتهم. وبدؤوا يبحثون

عن خيار آخر عن شخص آخر في إطار الحزب الديمقراطي. ولكن الأغلبية ظلت مؤيدة لترشيح كارتر من جديد، لأن ترشيح شخصية قوية قد تؤدي حسب رأي هذه الأغلبية إلى إنقسام الحزب الديمقراطي، مما قد يؤدي بالتأكيد إلى تقوية مواقع الحزب الجمهوري في هذه الإنتخابات. لقد خاف قادة الحزب الديمقراطي ورجال الأعمال الموالون لهذا الحزب من أن ترشيح شخصية قوية قد يؤدي إلى المصير نفسه الذي آل إليه الجمهوريون عام ١٩٧٦، عندما تصارع الرئيس جيرالد فورد ومنافسه الجمهوري رونالد ريغان على منصب الرئاسة، مما أدى في النهاية إلى فوز جيمي كارتر من الحزب الديمقراطي.

لقد أخذ إدوارد كينيدي هذه الأمور بعين الاعتبار، ولم ينتظر اتهاماً من أحد بأن ترشيحه سيؤدي إلى إنقسام الحزب. وأراد إدوارد إنقاذ الحزب الديمقراطي من الفشل، مما دفعه إلى تأجيل ترشيح نفسه إلى منصب الرئاسة الى الفترة الانتخابية الجديدة والتي ستتم عام ١٩٨٠.

وأشار الإستطلاع الشعبي، الذي أجراه هاريس إلى أن شعبية كارتر قد إنخفضت بنسبة ٢٥٪، وهي أقل من نسبة شعبية ريتشارد نيكسون في أسوأ لحظة مر بها خلال «فضيحة ووترغيت».

ورأى بعض مساعدي كارتر أمثال س. ايزنستد وغ. جوردان وجورج باويل أن إنخفاض شعبية مرشحهم تعود إلى غلاء أسعار النفط في منظمة الأوبك وإستفحال أزمة الطاقة وإلى إرتفاع نسبة التضخم المالي داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وقال الخبير بالرأي العام ب. كيديل، والذي عمل لصالح إعادة ترشيح الرئيس كارتر إلى منصب الرئاسة إن: «مرشحه يستطيع الفوز فيها إذا خفض من أسعار النفط وقلل من نسب التضخم وإذا ما إستغل وسائل الاعلام بشكل جيد لتحسين هيبته في أعين الناخبين».

وبعد إجتماعات مطولة، عقدها مساعدو الرئيس كارتر في أثناء زيارته لليابان، قرر (س. إيزنستد) تقديم مذكرة للرئيس، يدعوه فيها إلى إتهام الأوبك كمسبب وحيد لأزمة الطاقة في أمريكا، وكسبب لتراكم الناس عند محطات البنزين، بهدف الحصول على حاجتهم من هذه المادة، والإعلان عن «خطة جديدة» لمعالجة مشاكل الطاقة، والإعلان عن تشكيل «مجلس قومي للطاقة» وحثه على إلقاء المزيد من الخطب حول هذا الموضوع.

وكتب ب. كيدل في مذكرته، التي بعث بها إلى الرئيس كارتر أن الخطوات التي إقترحها ايزنستد، ستجعله مسؤولاً أمام الشعب الأمريكي مباشرة عن أزمة الطاقة، مما سيؤدي إلى نفور الناخبين منه. ونصح كيدل الرئيس كارتر بالهجوم، أي بإتهام الشعب

الأمـريكي ذاتـه في خلق مشكلة الطـاقـة . قرأ كارتـر بإهتـمام مذكـرة كيدل والتي جاءت في (١٠٧) صفحات لم يكتف كارتر بقراءة هذه المذكرة، بل قام بتلخيصها. وإعتزل كارتر لمدة عشرة أيام في مكتبه، حيث توافد عليه رجال (البيزنس) والعلماء والصحفيون وقادة النقابات للتشاور معه حول «الآلام التي تعاني منها أمريكا».

ألقى كارتر، في ١٥ تموز ١٩٧٩، خطاباً دراماتيكياً عبر شاشة التلفزيون. وإتهم في خطـابـه الأمـريكيـين في «أزمـة الثقـة»، وأخافهم من أن هذه الأزمة قد تؤدي بأمريكا إلى الهلاك. وحاول أن يُظهر نفسه، وحسب نصائح مساعديه رافشون وكيدل، أنه رجل حازم وقوي. وأن كل أمريكا تثق به. وقال رافشون بعد نهاية خطاب الرئيس، وفي حديث له مع الصحافة أن الأمريكيين سيشاهدون في المستقبل «كارتر قوياً». وأظهر الإستطلاع الشعبي، أن نصـائـح كيـدل قد أدت وظيفتها، وقفزت شعبيته إلى ١١٪، وانخفضت بالمقابل شعبية إدوارد كينيـدي. وأعلن جيمي كارتـر، بعـد يومين من خطابه، وبناء على نصيحة رافشون عن إستقـالـة بعض أعضاء حكومته مثل وزير الصحة والتعليم والشؤون الإجتماعية (جوكا ليفـانـو)، الـذي كان محسـوبـاً على إدوارد كينيـدي. عنـدمـا غير كارتر حكومته، إصطاد عصفـورين بحجـر واحـد: فقـد أظهـر حزمـه وقسـاوته من جهة، وتخلص من الوزراء غير المخلصـين له من جهـة ثانيـة. وأظهر الاستطلاع الشعبي، الذي أجري بعد أسبوعين، أن شعبيـة كارتـر، قد هبطت، وأن حظ كينيدي في الفوز قد إرتفع من جديد. وإقترح مراسل شركـة (سي - بي - إس) التلفـزيـونيـة روجـرمـاد، بعـد ذلـك على توم ساوتغن السكرتير الصحفي للسينـاتـور إدوارد كينيدي تصوير فيلم تلفزيوني بعنوان «شخصية إدوارد كينيدي» للحديث من خلاله عن حياة السيناتور كينيدي. راوغ ساوتغن وكينيدي بعض الوقت، إلا أن شركـة (سي - بي - إس)، ألحت في طلبهـا هذا. وإشتهـر ماد فيما بعد كصحفي بارز في الأوسـاط الأمـريكيـة، وتم الإتفـاق على عدم بث هذا الفيلم قبـل إعـلان إدوارد كينيدي رسمياً عن ترشيح نفسه في إنتخابات الرئاسة لعام ١٩٨٠. لقد كان مساعدو كينيدي على ثقـة بأن الفيلم لن يتطـرق لحادثـة تشـابـاكـويـديكي، والتي أدت إلى وفـاة سكرتيرة أخيه روبـيرت كينيـدي. وصـرح الشيـخ (هـوفـورد بيكـر) أن حادثـة تشاباكويديكي لن تكون «مـوضـوعـاً قانـونيـاً» في مناقشة إدوارد كينيدي(**) كان هناك متسع من الوقت، قبل إعلان إدوارد كينيدي عن ترشيح نفسه في إنتخابـات عام ١٩٨٠، إلا أن الصحفي ماد طلب من السينـاتـور كينيـدي مرافقته إلى (هياني سبورت)، واصطحب معه مجموعة من المصورين. وقـال الصحفي ماد للسينـاتـور كينيدي، إن الأحاديث الرسمية سيتم تصويرها في مكتبه في

واشنطن، وقـال إنـه لن يوجـه له أسئلة صعبة في (هياني سبورت) بل سيكون حديثهما عبار عن «دردشـة» في الكـلام. عنـدما وصل ماد إلى منزل إدوارد كينيدي، إستقبله إدوارد دود مرافقـة مسـاعـديه، أو حتى سكرتيره الصحفي، وكانت آلة التصوير تعمل آنذاك وبدأ ماد يسألـه: «ألا تظنـون أن منصبكم السيـاسي قد ترك ابن اخيكم دون رقابة، مما شجعه على الادمان في تعاطي المخدرات؟».

ومن الواضح أن إدوارد لم يتوقع مثل هذه الأسئلة، وتابع ماد أسئلته المشابهة للسؤ ال الأول. ووجـه للسينـاتـور كينيـدي الأسئلة التالية: «ألا يتعاطى أولادك المخدرات؟» «هل تحددون لزوجتكم جوان كمية الخمر التي تتناولها يومياً؟» «كيف أحوالكم الأسرية؟».

أجـاب كينيـدي عن هذه الأسئلة، وهـو غاضب ومـرتجف. ولم يستطع إدوارد ضبط نفسـه للإجـابة بشكل مسؤول عن سؤ ال بخصوص مشاركته في الإنتخابات وعن تفاصيل حادثـة تشـابـاكويديكي. وتم تسجيل حديث إدوارد مع الصحفي ماد، بعد عدة أيام على شريط فيديو في واشنطن، إستمر حديثهما عدة ساعات. وكان من المقرر عرض جزء بسيط من الحـديث على شاشـة التلفـزيون. وكان إدوارد كينيدي ومساعدوه على ثقة بأن المقاطع السيئة في المقابلة سيتم حذفها من الفيلم.

وعلم الصحفي ماد، في ٢٩ تشرين أول عام ١٩٧٩، من زوج أخت إدوارد كينيدي ستيفن سميث، أن كينيـدي سيعلن عن ترشيـح نفسـه في الإنتخابات، في ٧ تشرين ثاني. وقرر الصحفي ماد و«شلته» في محطة الـ (سي - بي - إس) عرض الفيلم تحت إسم «تيد»، وهـو اسم الـدلـع لإدوارد بدلاً من الأسم المتفق عليه. وقرر عرض الفيلم في الرابع من شهر تشـرين الثـاني، بدلاً من السـابع منه كما كان متفقاً عليه. وكتبت صحيفة «بوسطن غلوب» مقالاً عن هذا الفيلم. ولاقى هذا المقال صدى واسعاً في الصحافة المعادية لكينيدي. وأظهر فيلم «تيد» أن إدوارد شخص «غير واضح» و«غـير حازم» على عكس أخـويـه جون وروبـيرت. وأظهـرت حادثـة تشـابـاكـويـديكي أن آخـر أفراد أسرة كينيدي لايثبت في الأزمات. وعلم الأمـريكيـون قبـل عرض فيلم «تيـد» بساعات قليلة أن السفارة الأمريكية في طهران قد تـم إحتـلالهـا، وأن عنـاصر السفارة أصبحوا رهائن في أيدي الإيرانيين. ودفع الشعور الشوفيني الشعب الأمريكي إلى تأييد الرئيس بصفته السلطة التنفيذية العليا في البلاد والقادرة على تخليصهم من هذه الورطة.

وفي تلك الأثناء، لم يعد للفيلم أي مجال في الأسهام بمساعدة إدوارد ولو كان جيداً. وقد أظهر فيلم «ماد» السيناتور إدوارد كينيدي أنه غير حازم في لحظات الشدة. وعرض ماد

اللقطات التي أخذها في (هاني سبورت). ولم يعرض اللقطات التي تَظهر إدوارد رجلاً شجاعاً ونشيطاً. وبإختصار شديد، لقد أضر الفيلم المذكور بالسنياتور إدوارد ضرراً فادحاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا تصرف الصحفي ماد والمحررون في شركة (سي - بي - إس) على هذا النحو؟. لم نجد جواباً مقنعاً عن هذا السؤال حتى الآن. ومن الواضح أن كينيدي ومساعديه قد تركوا أمام السياسيين الأمريكيين المخضرمين ثغرات للدخول إلى مواقعهم. لم يضيع جيمي كارتر الوقت سدى، عندما كان إدوارد، يستعد لدخول الانتخابات. وإستغل كارتر كل الظروف التي يمكن أن تبقيه في البيت الأبيض. وإستخدم كارتر إسلوب الرشاوي لشراء أصوات الناخبين.(٤٠٦)

ودعا كارتر، في ١٩ تشرين أول عام ١٩٧٩، مئتي شخص من محافظين وزعماء تجمعات من مختلف الولايات المتحدة الأمريكية إلى مكتبه في البيت الأبيض. وذكرهم أنه يملك ميزان توزيع الوسائل الفيدرالية والمناصب الحكومية. وجلب هذا الكلام نتائجه الإيجابية على كارتر، حيث أعلن بعد أسبوعين فقط، من هذا اللقاء حوالي (٤٠) محافظاً و(١٠٠) عضو كونغرس و(٣٢) محافظاً ديمقراطياً عن تأييدهم لإعادة ترشيح جيمي كارتر إلى منصب الرئاسة. وعينت الحكومة الفيدرالية (٢٧٥) ألف شخص جديد في مناصب حكومية عالية.. وإتضح بعد إنتخابات عام ١٩٨٠، أن كارتر، عين هؤلاء الأشخاص، بعد أن أخذ منهم ضمانات بتأييده في الإنتخابات الرئاسية الجارية. وإعتبر هذا التصرف خرقاً لروح وجوهر قانون الإنتخابات الأمريكي. والدليل الآخر على استغلال الرئيس كارتر لمنصبه، من أجل أهداف سياسية هو تقديمه مبلغ مليار دولار إلى ولاية فلوريدا، عندما إنعقد فيها مؤتمر الحزب الديمقراطي، لصرفها في بناء بيوت سكنية جديدة وتطوير المواصلات وتنظيم العمل. كما وقع الرئيس كارتر فوراً على قرار يقضي بتقديم مبلغ (١٥٠) مليون دولار إلى ولاية (لوس - أنجلوس) حال سماع كارتر عن تأييد (توم بريدلي) محافظ هذه الولاية لترشيح كارتر مرة جديدة إلى منصب الرئاسة الأمريكية. ورفض كارتر تقديم أية مساعدات إلى ولاية شيكاغو، عندما سمع أن محافظها «جين بيرن» ينوي تأييد كينيدي في الانتخابات. لقد كانت تصرفات كارتر هذه غير مقبولة، في الاوساط الحكومية الأمريكية، ولهذا السبب إستدعت لجنة الكونغرس المختصة بشؤون تطوير المدن والمصارف برئاسة السيناتور و. براكسمايرم وزير النقل الأمريكي ن. غولدشوتيا لاستجوابه بخصوص تنفيذ قرارات جيمي كارتر الجائرة. وصرح السيناتور إ. ستيفنسون من ولاية شيكاغو في أثناء الاجتماع، مع وزير النقل قائلاً: لايوجد عندي أدنى شك بخصوص نوايا وزير النقل

والتي جاءت كعقاب لمحافظ ولاية شيكاغو بسبب مواقفه السياسية من الرئيس. وقال ستيفنسون ان مثل هذه التصرفات ستضر بالحكومة الأمريكية وبالرئيس كارتر شخصياً.[٤٠٧]

وعند تحليل الوضع الأمريكي، يمكن ملاحظة الحقيقة التي تقول إن الأمور كانت تسير في غير صالح إدوارد كينيدي. لقد حصلت تغيرات في الإقتصاد الأمريكي وفي المجالات الإجتماعية وفي مزاج الشعب الأمريكي، وبخاصة بين الشخصيات التي تمارس نشاطات سياسية.

وكتب أحد أشهر رجال الإقتصاد الانكليز بعد إعلان كينيدي عن ترشيح نفسه رسمياً في الانتخابات الرئاسية مايلي: «لم يعد الأمريكيون يصدقون أن كل مشاكلهم ستحل. لقد كان تفاؤ لهم في بداية الستينات كبيراً، ولكن الحكومة عجزت عن معالجة جميع أمراض المجتمع الأمريكي، وكان السيناتور إدوارد كينيدي واحداً من المتشائمين، ولهذا السبب كان يطرح بشكل مستمر المشاريع الجديدة».[٤٠٨]

وأظهر الاستطلاع، الذي أجرته شبكة التلفزيون الأمريكي (اس - بي - إس) ووكالة (أسوشيستد برس)، في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٩، أن شعبية كينيدي تفوق شعبية كارتر بنسبة ٥٥٪ إلى ٣٥٪.

وتغيرت بعد ذلك نسبة المؤيدين للسيناتور إدوارد كينيدي. وتبين من الاستطلاع المذكور أن فيلم «تيد» قد أثر على رأي الشعب الأمريكي في السيناتور كينيدي. وعندما تواجد إدوارد كينيدي في مدينة سان - فرانسيسكو، أجرت معه إستديوهات السينما هناك مقابلة صحفية. وسُئل السيناتور كينيدي عن رأيه في الأزمة الإيرانية والمحتجزين الأمريكيين في طهران. وأجاب كينيدي عن هذا السؤال بقوله: «لقد كان نظام الشاه في إيران من أسوأ النظم الحاكمة طيلة تاريخ البشرية، لقد هرّب الشاه أموال إيران إلى الخارج ولانستطيع لهذا السبب دعوته للإقامة في أمريكا».

وقال الصحفي (بادبوسير)، الذي أجرى هذه المقابلة مع كينيدي إن نشر هذه العبارة في مثل هذه الظروف سيُلحق بالسيناتور أفدح الأضرار. وكان الصحفي المذكور من أنصار إدوارد كينيدي. وقام هذا الصحفي بقص العبارة من شريط الفيديو، قبل بث المقابلة، وسارع مساعد الصحفي المذكور إلى سرقة القطعة التي تم قصها من الشريط. وأرسلها إلى اعداء وخصوم كينيدي. ونشرت صحيفة «سان - فرانسيسكو كرونيك» بالفعل العبارة التى أوردناها آنفاً. ونشرت جميع الصحف الأمريكية ودور السينما والتلفزيون هذه

العبارة بسرعة مذهلة، وأعلنت وسائل الاعلام المختلفة عن شجبها للسيناتور إدوارد كينيدي وتأييدها للرئيس كارتر. وإستغل كارتر الجو المعادي للسيناتور كينيدي خير إستغلال. وقال في حديث له مع عدد من أعضاء الكونغرس: «سأبصق على الشاه وعلى الجرائم التي إرتكبها بحق شعبه، ولا يهمني الآن سوى عودة المحتجزين الأمريكيين إلى بيوتهم، وسيكون أمامنا متسع من الوقت للحديث عن الشاه وعن المكان الذي سيقيم فيه

وتصدرت كلمات كارتر هذه صفحات الصحف الأمريكية ولمدة يومين كاملين. وأوضح الاستطلاع الشعبي، الذي أجري في الفترة الواقعة بين السابع والتاسع من شهر كانون أول، أن شعبية كارتر تزيد على شعبية كينيدي بنسبة ٤٨٪ إلى ٤٠٪. وأوضح الاستطلاع، الذي أجرته مجلة «تايم»، أن كارتر تفوق على منافسه إدوارد كينيدي في ٢٠ مركز إنتخابي. وكانت النتيجة ٥٣ مقابل ٣٣.

ألقى كينيدي، في ١٠ كانون أول، محاضرة في مجلس شيكاغو للشؤون الدولية تحت عنوان «الأمن الأمريكي». بدأ كينيدي محاضرته عن الأزمة الايرانية، وصرح أنه يؤيد أي إجراء أمريكي من أجل تحرير المحتجزين في السفارة الأمريكية. وقال إن الجرائم التي إرتكبها الشاه وزمرته لاتبرر «التصرفات الإرهابية» و«التصرفات اللاشرعية» التي قام بها الإيرانيون. وتهجم كينيدي من ثم على الرئيس كارتر وعلى «أزمة الثقة» داخل أمريكا، والتي تشدق بها الرئيس كارتر طويلاً. وقال كينيدي إنه متأكد من أن أمريكا تستطيع أن تحمي مصالحها وأيديولوجيتها إذا أرادت ذلك. وتحدث كينيدي عن النواحي العسكرية حيث قال:

«إن عملية تقوية دفاعاتنا العسكرية، تشكل حجر الأساس لسياستنا الخارجية ويجب أن نهتم إلى جانب ذلك بإزدهار وطننا الأمريكي. يبدأ الأمن القومي الأمريكي من كل بيت من بيوتنا، وسنكون ضعفاء على الساحة الدولية، إذا ماظل الدولار ضعيفاً، وسنظل ننزف حتى يُغطي التضخم المالي كل إقتصادنا، وسنظل ضعفاء إذا بقينا تحت رحمة الأخرين الذين يصدرون النفط إلينا، لقد ولى الوقت الذي يمكن فيه معالجة مشاكل السياسة الخارجية دون أخذ المسائل الأخرى بعين الإعتبار. وكل حديث عن الإقتصاد أو الطاقة هو في الوقت نفسه حديث عن السياسة الأمريكية الخارجية. وإذا لم نستطع حل المشاكل الإقتصادية ومشاكل الطاقة، سيظل دورنا في العالم هدفاً لشكوك أصدقائنا وأعدائنا على حد سواء». [٤٠٩]

ولم يمر خطاب إدوارد كينيدي، دون أن يتهجم على الاتحاد السوفييتي، إلا أن

خطابـه كان أقـل حدة من تصـريحـات المسؤولـين الآخرين الذين رشحوا أنفسهم لمنصب الـرئـاسـة في أمـريكا. وقال كينيدي إنه من أنصار دعم القوة العسكرية الأمريكية. ويؤيد صرف مبـالـغ كبـيرة من المـال على إنتـاج «الأسلحـة الاسـتراتيجيـة الفعـالـة والأسلحة التقليدية». وطالب كينيدي بصناعة الصواريخ الهجومية العابرة للقارات من طراز (MX) (أم - إكس) وأشـار كينيـدي في خطـابـه، إلى أنـه يؤيـد الاتفـاقيـة الثـانية للحد من الأسلحة الاستراتيجيـة المـوقعـة بين حكـومتـه والحكـومة السوفيتية، لأن هذا الإتفاق يزيد من أمن الجـانبـين السوفييتي - والأمريكي - حسب زعمه - وانتقد كينيدي قرار كارتر برفع مخصصات الحـربيـة الأمـريكيـة بنسبة ٥٪ سنوياً. وقال بهذا الصدد: «ليس المهم هو صناعة الأسلحة وتكديسها وبيعها بحد ذاته، بل المهم هو،هل ستؤمن العمليات الأمن أم لا؟».

وفي معـرض حديثـه عن العـلاقات الأمريكية مع حلفائها، ركز إدوارد كينيدي على خصـوصيـة العـلاقـة التي تربط أمريكا بإسرائيل. وصرح في هذا الصدد أن: «أمن أمريكا يرتبط بأمن اسرائيل مباشرة».

وأراد السينـاتـور كينيـدي من هذا التصريح ضمان القوى الصهيونية، في أمريكا إلى جانبه في حملته الإنتخابية. علماً أن هذه القوى قد سبق وأرسلت إلى شيكاغو مندوبين عنها للإستماع إلى محاضـرتـه[١٠] وعنـدمـا تحدث إدوارد كينيـدي عن تحديد وتقليص الأسلحة النوويـة الأمـريكيـة أيـد بشـدة الإتفـاق السـوفييتي - الأمـريكي، للحد من هذه الأسلحة، والذي تم التـوقيـع عليـه من قبـل الحكومتين الأمريكية والسوفيتية في فيينا، في صيف عام ١٩٧٩. وعـارض صنـاعـة المـزيـد من الصواريخ الهجومية العابرة للقارات والمسماة (MX) بينما طالب كارتر وزمرته بصناعة المزيد من الصواريخ. أجرى الديمقراطيون بين ٢٦ كانون الثاني و٣ حزيران عام ١٩٨٠، إستطلاعاً في (٣٥) ولاية أمريكية أما في الخمس عشرة ولاية المتبقية، فقـد أجـرى الديمقراطيون إجتماعات ومؤتمرات محلية للبت في قضية الإنتخابات. قاد غ. جوردان حملة كارتر الإنتخابية عام ١٩٨٠، علماً أنه سبق وقاد حملته عام ١٩٧٦، وتخلى من أجـل هذه المهمـة عن منصبـه كرئيس لجهـاز البيت الأبيض. أراد جوردان التغلب على كينيـدي في الـولايـات الجنـوبيـة. وأهمل الـولايـات المتحدة الشمالية-الشرقيةوولاية انكلترا الجديدة، لأن موقف كينيدي كان قوياً في تلك المناطق. وتركزت خطة كينيدي في الفوز على كارتـر في ولايـة أيـوفي ونيو إنكلند ثم في فلوريدا، (حيث قال له مساعدوه إن هذه الولاية الجنـوبيـة تؤيـده وتقف إلى جانبـه). وعنـدمـا بدأ أعضـاء حملة إدوارد كينيـدي الانتخابية تحركـاتهم في ولايـة أيـوفي، عرفـوا أن أنصـار كارتر قد سبقوهم إلى هناك. وتواجد هنـاك

روزالين زوجة كارتر ومونديل نائب الرئيس وعدد من الوزراء والمسؤولين الأمريكيين الآخرين. ولعبت روزالين دوراً مهماً في حملة زوجها الإنتخابية، لأنها إمرأة حادة المزاج. وأظهر التلفزيون، هناك بشكل دائم، كارتر وهو يجلس ويقرأ «الوثائق الحكومية الهامة». ورفض كارتر السفر إلى الولايات الأمريكية المختلفة بهدف الإنتخابات، ورفض اللقاءات مع شبكات التلفزيون.(٤١١)

وأراد أن يُظهر نفسه من وراء هذه التصرفات، وكأنه مهتم «بالمسائل الحكومية الأكثر أهمية من الإنتخابات». ولم يعرف إلا القليل من الناس، أن كارتر كان طيلة فترة وجوده في البيت الأبيض، يُناقش مع مساعديه تفاصيل حملته الانتخابية. وكان يُجري كل يوم مساء حوالي (٥٠) إتصالاً هاتفياً، للإطمئنان على مسار حملته الإنتخابية. وكان يتشاور مع الشخصيات التي يتصل بها حول أفضل السبل التي يجب إتباعها لضمان فوزه في الانتخابات. وحاول السيناتور كينيدي ورجاله التغلب على كارتر في ولاية أيوفي. وقدم كارتر بالمقابل الأموال الطائلة للفوز على منافسه في هذه الولاية. وأنفق كارتر على الإذاعة والتلفزيون، في ولاية أيوفي فقط، حوالي (٦٠) ألف دولار، بينما لم تتجاوز نفقات كينيدي في هذا المجال (١٥) ألف دولار. وتم إجراء إستطلاع في ولاية أيوفي. حيث صوت ٥٠٪ من الناس لصالح كارتر وصوت ٣١٪ فقط لصالح كينيدي. وأشارت كل الدلائل في ولاية أيوفي، أن كينيدي لن يتغلب على كارتر. وإقترب موعد الانتخابات في ولاية نيو ـ هيمبيشر، حيث كان من المقرر أن يحرز كينيدي هناك «فوزاً ساحقاً» على منافسه كارتر. وجرت، قبل أسبوعين، الإنتخابات في ولاية مين لتعيين أعضاء الحزب الديمقراطي، الذين سيتم إرسالهم إلى مؤتمر الحزب القومي. ووصل إلى ولاية (مين) لوفيستيان المنظم الرئيسي للجنة إدوارد الانتخابية عام ١٩٦٨.

وأظهر الإستطلاع الشعبي، أن شعبية كارتر تفوق شعبية كينيدي في هذه الولاية بنسبة ٥٥ : ٣٣٪. وتعقد وضع إدوارد كينيدي الانتخابي بعد أن ظهر له منافس قوي من كاليفورنيا وهو محافظ هذه الولاية جيري براون. وقف براون الموقف نفسه الذي إتخذه كينيدي من مسألة إستخدام الطاقة النووية في أمريكا. وطلب أعوان كارتر من المرشح براون الإنضمام إليهم للتغلب على كينيدي.

وظهر في ولاية (مين) فجأة كل من روزالين زوجة كارتر ومونديل نائبه والوزراء ومساعدو الرئيس. وبث التلفزيون هناك الدعاية المضادة للمرشح إدوارد كينيدي. وعند فرز الأصوات في هذه الولاية تبين أن كارتر حصل على ٤٤٪ من مجموع الأصوات وحصل

كينيـدي على ٤٠٪ من الأصـوات ولم يحصـل براون إلا على ١٤٪ من مجمـوع الأصوات. وكـانت المفـاجأة الكبـيرة بالنسبـة للمـرشـح إدوارد كينيدي فوز كارتر عليه في ولاية انكلترا الجـديـدة (نيـو انكلنـد). وعنـدمـا إقـترب موعد الإنتخابات في ولاية نيو- هيمبيشير، قرر كينيدي توجيه ضربة إلى سياسة كارتر فيما يتعلق بالأزمة الايرانية، بعد أن لاحظ أن الأمور هنـاك لاتسـير لصـالحـه. وصرح كينيدي أن الأزمة الايرانية نتيجة من نتائج سياسة الرئيس كارتـر، وأنـه قد تنشأ حرب في منطقـة الخليج العربي، مما سيؤدي بالتأكيد إلى مقتل المزيد من الشباب الأمريكي. كانت كلمة كينيدي هذه شجاعة للغاية. وإعُتبرت مجازفة سياسية من جانب كينيدي.

وبث التلفزيون الأمريكي كلمات كارتر التي تؤكد أن الدفاعات القوية تحتل الأولوية في إهتماماته.. وإنتقـدت برامـج التلفـزيـون سيـاسـة كينيدي الداعية إلى خفض المصروفات العسكرية. وحصل كينيدي على ٣٨٪ من مجموع الأصوات في ولاية نيو- هيمبيتشر في أثناء الإنتخـابـات التي جرت في ٢٦ شبـاط عام ١٩٨٠ بينما حصل كارتر على ٤٩٪ من مجموع الأصـوات وحصـل براون على ١٠٪ فقـط. ونشرت الصحف الأمريكية تعليقات لها حول فرص كينيـدي الضعيفـة في الفـوز. وخسـر كينيـدي أمـام كارتـر في ولايـة (فـايـومينـغ) و (فيرمونت). وفاز على كارتر في ولاية مساشوسيتس بفارق بسيط من الأصوات.

وجـرت الانتخـابـات في الـولايـات الأمـريكية الجنوبية، في ١١ آذار، فأعطت ولاية (آلبـام) لكـارتـر (٨٢٪) من أصـواتها، وأعطت ولاية جورجيا لكارتر ٨٨٪ من الأصوات. وإحتدم الصراع بين كارتر وكينيدي في ولاية فرجينيا.. لقد أيد الزنوج هناك وبشكل مطلق الـرئيس كارتـر، ذلـك لأن الهـدايا التي أغدقها عليهم قد أثرت على مواقفهم. أما في ولاية فلوريـدا، فقـد حصـل كينيـدي على ٥٠٪ من أصـوات الجاليات الأوربية. وحصل كارتر وبـراون على الـ ٥٠٪ المتبقيـة. وبـالنتيجـة فاز كارتـر على كينيدي وحصل على ٦١٪ من الأصوات، ولم يحصل كينيدي إلا على ٢٣٪ وحصل براون على ٥٪ من مجموع الأصوات فقط.

وضمن كارتـر بذلـك وقـوف ٢٩٩ منـدوبـاً في مؤتمـر الحزب إلى جانبه، بينما ضمن كينيدي تأييد (١٥٣) مندوباً فقط. (٤١٢)

لقـد كان الفـارق كبـيراً، إلا أن كينيـدي وجمـاعته لم يستسلموا وكانوا ينتظرون نتائج الانتخـابـات في الـولايـات الصنـاعية الكبيرة. وكان على ولاية (إيلينوس) لوحدها إرسال (١٩٨) عضواً إلى المؤتمـر. وظهـر نتيجة الاستطلاع الشعبي، أن شعبية كارتر تفوق شعبية

كينيـدي في هذه الـولايـة بنسبة (٣ ـ ١). لم يكن لدى كينيـدي وجماعته أي أمل في الفـوز، إلا أنهم حاولـوا تفـادي خسـارة كبيرة في هذه الولاية. وحصل كينيدي نتيجة الانتخابات على (٣٠٪) من الأصوات، وحصل الرئيس كارتر على (٦٥٪) من الأصوات. وضمن كينيدي بذلـك (١٤) نائبـاً إلى جانبـه بينـما ضمن كارتـر (١٦٥) نائبـاً. وإستعجلت معظم الصحف الأمريكية اعلان أن الصراع بين كينيدي وكارتر، قد إقترب من نهايته لصالح كارتر. ولكن كينيـدي لم يستسلم، وتـابـع معـركتـه الانتخابية في ولاية نيويورك. وأعلن (كوتش) محافظ مدينة نيويورك عن إستعداده للوقوف إلى جانب كارتر ضد كينيدي، إذا ماوافق كارتر على شروطـه وهي مجمـوعة من المطالب التي وجهها إلى الحكومة الفيدرالية. وسارع رجال كارتر إلى تلبية مطالبه. وضمن كارتر صحيفة «نيو ـ يورك بوست» إلى جانبه في حملته الانتخابية.

ودعا كارتر المحرر (ميردوك) إلى الغذاء معه في البيت الأبيض. ووعده كارتر في أثناء ذلـك بملبـغ محترم من المال. وأعلنت صحيفة «نيو ـ يورك بوست» بعد ثلاثة أيام من حفل الغذاء، عن تأييدها للرئيس كارتر، وقدم المصرف الحكومي للإستيراد والتصدير، بعد ستة أيـام من حفـل الغـذاء، قرضاً بقيمـة (٢٩٠) مليـون دولار للصحيفـة المـذكـورة. وإستغلت أسـرة كينيـدي التي تملك ارتبـاطـات سياسية وإجتماعية قوية في نيويورك كل امكاناتها لاحراز نصر فعـلي على كارتـر. وإحـترم أهـالي نيـويـورك إدوارد كينيـدي لثبـات موقفـه وعـدم إنهيـاره بسبب الهـزائم المتـلاحقـة، التي حلت به. لاحـظ رجـال كارتـر هذا الشعـور وطلبـوا من مرشحهم التحـرك شخصيـاً للعمـل في الحملة الانتخـابية. وأجرى التلفزيون لقاء معه في مكتبه في البيت الأبيض. وشاهد هذه المقابلة خمسة ملايين من سكان نيويورك، حاول كارتر إظهار نفسه، وكأنه الرجل الذي يملك تجربة كبيرة في مجال أعمال إدارة الدولة. وأثرت هذه الكلمة بشكل فعـال على الجمهور النيويوركي. وظهـر نتيجـة الاستفتـاء الشعبي الـذي أجـراه هاريس بعـد خطـاب كارتر التلفزيوني أن شعبية كارتر تفوق شعبية السيناتور كينيدي. وقرر رجال كينيدي ـ كـرد على كارتر ـ إستخدام التلفزيون بفاعلية أكثر. وإستغل كينيدي النقد الـذي وجهتـه الـولايـات المتحدة لإسرائيل في هيئة الامم المتحدة للتشهير بمنافسه الرئيس كارتـر قائـلاً: «إن هذا الـتـنـديـد كان «خطـيـئـة أمـريـكـيـة». كما اسـتـغـل إدوارد كينيـدي هذه «الخطيئـة» لإظهـار كارتـر وكأنـه الـرجـل الـذي لايقـدم المسـاعـدات المطلوبـة لإسـرائيـل.

وقـال إدوارد كينيـدي في إحـدى مقابلاته التلفزيونية في نيويورك وهوينظر إلى عدسة الكـاميرا: «يجب على أمـريكـا أن لاتغـدر بحلفـائهـا المقـربـين... ويجب على الرئيس

كينيدي على ٤٠٪ من الأصوات ولم يحصل براون إلا على ١٤٪ من مجموع الأصوات. وكانت المفاجأة الكبيرة بالنسبة للمرشح إدوارد كينيدي فوز كارتر عليه في ولاية انكلترا الجديدة (نيو انكلند). وعندما إقترب موعد الإنتخابات في ولاية نيو- هيمبيشير، قرر كينيدي توجيه ضربة إلى سياسة كارتر فيما يتعلق بالأزمة الايرانية، بعد أن لاحظ أن الأمور هناك لاتسير لصالحه. وصرح كينيدي أن الأزمة الايرانية نتيجة من نتائج سياسة الرئيس كارتر، وأنه قد تنشأ حرب في منطقة الخليج العربي، مما سيؤدي بالتأكيد إلى مقتل المزيد من الشباب الأمريكي. كانت كلمة كينيدي هذه شجاعة للغاية. وإعتبرت مجازفة سياسية من جانب كينيدي.

وبث التلفزيون الأمريكي كلمات كارتر التي تؤكد أن الدفاعات القوية تحتل الأولوية في إهتماماته.. وإنتقدت برامج التلفزيون سياسة كينيدي الداعية إلى خفض المصروفات العسكرية. وحصل كينيدي على ٣٨٪ من مجموع الأصوات في ولاية نيو- هيمبيتشر في أثناء الإنتخابات التي جرت في ٢٦ شباط عام ١٩٨٠ .بينما حصل كارتر على ٤٩٪ من مجموع الأصوات وحصل براون على ١٠٪ فقط. ونشرت الصحف الأمريكية تعليقات لها حول فرص كينيدي الضعيفة في الفوز. وخسر كينيدي أمام كارتر في ولاية (فايومينغ) و (فيرمونت). وفاز على كارتر في ولاية مساشوسيتس بفارق بسيط من الأصوات.

وجرت الانتخابات في الولايات الأمريكية الجنوبية، في ١١ آذار،،فأعطت ولاية (آلبام) لكارتر (٨٢٪) من أصواتها، وأعطت ولاية جورجيا لكارتر ٨٨٪ من الأصوات. وإحتدم الصراع بين كارتر وكينيدي في ولاية فرجينيا.. لقد أيد الزنوج هناك وبشكل مطلق الرئيس كارتر، ذلك لأن الهدايا التي أغدقها عليهم قد أثرت على مواقفهم. أما في ولاية فلوريدا، فقد حصل كينيدي على ٥٠٪ من أصوات الجاليات الأوربية. وحصل كارتر وبراون على الـ ٥٠٪ المتبقية. وبالنتيجة فاز كارتر على كينيدي وحصل على ٦١٪ من الأصوات، ولم يحصل كينيدي إلا على ٢٣٪ وحصل براون على ٥٪ من مجموع الأصوات فقط.

وضمن كارتر بذلك وقوف ٢٩٩ مندوباً في مؤتمر الحزب إلى جانبه، بينما ضمن كينيدي تأييد (١٥٣) مندوباً فقط.[٤١٢]

لقد كان الفارق كبيراً، إلا أن كينيدي وجماعته لم يستسلموا وكانوا ينتظرون نتائج الانتخابات في الولايات الصناعية الكبيرة. وكان على ولاية (إيلينوس) لوحدها إرسال (١٩٨) عضواً إلى المؤتمر. وظهر نتيجة الاستطلاع الشعبي، أن شعبية كارتر تفوق شعبية

كينيـدي في هذه الـولايـة بنسبة (٣ ـ ١) . لم يكن لدى كينيـدي وجماعتـه أي أمـل في الفـوز، إلا أنهم حاولـوا تفـادي خسـارة كبيرة في هذه الولاية . وحصل كينيدي نتيجة الانتخابات على (٣٠٪) من الأصوات، وحصل الرئيس كارتر على (٦٥٪) من الأصوات . وضمن كينيدي بذلـك (١٤) نائبـاً إلى جانبـه بينـما ضمن كارتـر (١٦٥) نائبـاً . وإستعجلت معظم الصحف الأمريكية اعلان أن الصراع بين كينيدي وكارتر، قد إقترب من نهايته لصالح كارتر. ولكن كينيـدي لم يستسلم، وتـابـع معـركتـه الانتخابية في ولاية نيويورك . وأعلن (كوتش) محافظ مدينة نيويورك عن إستعداده للوقوف إلى جانب كارتر ضد كينيدي، إذا ماوافق كارتر على شروطـه وهي مجمـوعة من المطالب التي وجهها إلى الحكومة الفيدرالية . وسارع رجال كارتر إلى تلبية مطالبه . وضمن كارتر صحيفة «نيو ـ يورك بوست» إلى جانبه في حملته الانتخابية .

ودعا كارتر المحرر (ميردوك) إلى الغذاء معه في البيت الأبيض . ووعده كارتر في أثناء ذلـك بملبـغ محترم من المال . وأعلنت صحيفة «نيو ـ يورك بوست» بعد ثلاثة أيام من حفل الغذاء ، عن تأييدها للرئيس كارتر، وقدم المصرف الحكومي للإستيراد والتصدير، بعد ستة أيـام من حفـل الغـذاء ، قرضـاً بقيمـة (٢٩٠) مليـون دولار للصحيفـة المـذكـورة . وإستغلت أسـرة كينيـدي التي تملك ارتبـاطـات سياسية وإجتماعية قوية في نيويورك كل امكاناتها لاحراز نصر فعـلي على كارتـر. وإحـترم أهـالي نيـويـورك إدوارد كينيـدي لثبـات موقفـه وعـدم إنهيـاره بسبب الهـزائم المتـلاحقـة ، التي حلت به . لاحـظ رجـال كارتـر هذا الشعـور وطلبـوا من مرشحهم التحـرك شخصيـاً للعمـل في الحملة الانتخـابية . وأجرى التلفزيون لقاء معه في مكتبه في البيت الأبيض . وشاهد هذه المقابلة خمسة ملايين من سكان نيويورك ، حاول كارتر إظهار نفسه ، وكأنه الرجل الذي يملك تجربة كبيرة في مجال أعمال إدارة الدولة . وأثرت هذه الكلمة بشكل فعال على الجمهور النيويوركي . وظهـر نتيجـة الاستفتـاء الشعبي الـذي أجـراه هاريس بعـد خطـاب كارتر التلفزيوني أن شعبية كارتر تفوق شعبية السيناتور كينيدي . وقرر رجال كينيدي ـ كرد على كارتر ـ إستخدام التلفزيون بفاعلية أكثر. وإستغل كينيدي النقد الـذي وجهتـه الـولايـات المتحدة لإسرائيل في هيئة الامم المتحدة للتشهير بمنافسه الرئيس كارتـر قائـلاً : «إن هذا الـتـنـديـد كان «خطـيئـة أمـريـكـيـة». كما اسـتـغـل إدوارد كينيـدي هذه «الخطيئـة» لإظهـار كارتـر وكأنـه الـرجـل الـذي لايقـدم المسـاعـدات المطلوبـة لإسـرائيـل .

وقـال إدوارد كينيـدي في إحـدى مقابلاته التلفزيونية في نيويورك وهوينظر إلى عدسة الكـامـيرا : «يجب على أمـريكـا أن لاتغـدر بحلفـائهـا المقـربـين. . . ويجب على الرئيس

الأمريكي أن يعرف ماذا يدور في هيئة الامم المتحدة عند التصويت على القرارات الهامة». [413]

وعندما ظهرت نتائج الانتخابات في نيويورك، في ٢٥ أيار، تبين أن إدوارد كينيدي قد تغلب على منافسه كارتر. وحصل كينيدي آنذاك على ٥٩٪ من مجموع الأصوات بينما حصل كارتر على ٤١٪. وفاز كينيدي على كارتر كذلك في ولاية (كونيكتيكوتي) حيث حصل الأول على ٤٧٪ من الأصوات وحصل الثاني على ٤١٪ من مجموع الأصوات. شجعت الصحافة، عند ذلك، إدوارد كينيدي على الاستمرار في حملته الانتخابية. وكان وضع كينيدي الانتخابي معقداً بشكل عام، ذلك لإن بداية الانتخابات كانت في غير صالحه. وتغلب كينيدي كذلك على منافسه كارتر في ولايات (فيسكونسي) و(كازناس)، وفاز كينيدي في ولاية (بنسلفاني) بعد صراع مرير وطويل. ولكن فارق الأصوات كان ضئيلاً جداً،حيث حصل كينيدي على ٤٦٪ من مجموع الأصوات بينما حصل كارتر على ٤٥٪ من مجموع الأصوات. أمر الرئيس كارتر، في ٢٤ نيسان، قواته العسكرية بالقيام بعملية إنزال بهدف إنقاذ الرعايا الأمريكيين المحتجزين في طهران، وفشلت هذه العملية تماماً. والغريب في الأمر أن شعبية كارتر قد إرتفعت بعد هذه العملية، وفسر علماء النفس ذلك بأن الأمريكيين يحبذون قيام الرئيس «بمغامرات حاسمة» حتى ولو أدت إلى الفشل. وفاز كارتر على منافسه كينيدي، في شهر أيار، في الولايات الأمريكية التالية: إينديانا، تينيسي، كارولينا الشمالية، تكساس، أريغون، وميرلند. وفاز كينيدي في كالومبيا فقط حيث تقطن هناك الأغلبية الزنجية.

وإقتربت الإنتخابات من نهايتها. وضمن كارتر عند ذلك حوالي (١٥٠٠) مندوباً من أعضاء المؤتمر القومي. وضمن كينيدي عدداً من النواب لم يتجاوز (٣٥٠) مندوباً. وكان على كينيدي، أن يحصل على ٨٨ صوتاً ليستطيع منافسة كارتر.وزادت آلة كينيدي الإنتخابية من وتيرة عملها لمجاراة آلة كارتر الإنتخابية. وإعتمد الطرفان بشكل إساسي على التلفزيون، وبث التلفزيون إعلاناً يقول: «عندما نضع مستقبل أمريكا أمامنا علينا أن نختار كينيدي للرئاسة». وأنفق رجال كينيدي في كاليفورنيا على التلفزيون أموالاً تفوق الأموال التي صرفها أنصار كارتر.. وعوض كارتر هذا النقص في الولايات الأخرى حيث ضحى هناك بالأموال الهائلة لانجاحه في الإنتخابات الرئاسية. فاز كينيدي في كاليفورنيا نيو-جرسي، نيومكسيكو، رود-ايليند، داكوتا الجنوبية. ولم يفز كارتر إلا في ولاية أوهايو، مونتانا، وفرجينيا الغربية، وضمن في النتيجة ١٧٦٤ مندوباً بينما ضمن كينيدي

١١٣٩ مندوباً. (٤١٤)

وكان هذا الرقم كفيلاً بترشيح كارتر إلى منصب الرئاسة عن الحزب الديمقراطي.

ألقى إدوارد كينيـدي، في ١٤ آب ١٩٨٠، خطـابـاً شاملاً في المؤتمر القومي للحزب الـديمقـراطي، حيث قـال: «. . أنـا أخطـوخطـوة غير عاديـة، وأنا مازلت مؤمناً بأهداف حزبنـا كما كنت على الـدوام، وأنا أقدر المشاكل التي تواجهنا إن المشكلة الاقتصادية لاتعني فقـط النـواحي المـاديـة بل تشمـل النـواحي الاخـلاقية أيضاً». وطالب في كلمته بمحاربة التضخم المالي والقضاء عليه. وتحدث السيناتور كينيدي عن مرشح الحزب الجمهوري إلى منصب الـرئـاسـة رونـالـدريغان، وتهجم عليه وعلى أفكاره بخصوص مشكلة البطالة التي تعاني منها أمريكا. وسرد كينيدي مقاطع من أقوال المرشح الجمهوري رونالد ريغان.

وحـاول كينيـدي تصـويـر الحـزب الـديمقراطي، وكأنه يحمل أمالاً جديدة ومبادىء عليا، وتحدث من ثم عن المشاكل الإجتماعية الأمريكية، وعن الاستراتيجية الأمريكية. رفض تقليص الضـرائب عن طريق قطـع مبـالـغ مخصصـة للضـرورات الاجتـماعيـة. وقـال بهذا الخصـوص: «إن فكـرة تقليص الضـرائب التي يطالب بها خصومنا الجمهوريون، ستؤدي إلى توزيع الدخل بشكل غير صحيح، وأن هذه الفكرة جيدة لو كان دخل الفرد الأمريكي (٢٠٠) ألف دولار سنـويـاً. . . ولن يقبـل الأمـريكيون تطبيق مثل هذه الأفكار». وتطرق كينيـدي في كلمتـه إلى برنـامـج الصحـة العامة حيث قال: «. . سأقف كما كنت دائماً إلى جانب تشكيـل وإنشـاء نظام صحي قومي متطور. . . دعونا نضع مراقبة صارمة على أجور العـلاج التي يأخـذهـا منـا أصحاب المستشفيات والأطباء، ودعونا نفك الارتباط بين صحة الأسـرة ودخلهـا». (٤١٥) لم يحسم خطـاب كينيـدي في المؤتمـر القومي للحزب اسم الشخص الذي سيترشح عن هذا الحزب إلى مصلحته الخاصة. وتم في نهاية المطاف ترشيح كارتر عن هذا الحزب.

وصـوت في الانتخـابـات التي جرت، في ٤ تشـرين الثـاني ١٩٨٠، حوالي ٤٧٪ من الناخبين لصالح كارتر. و٥١٪ لصالح المرشح الجمهوري رونالد ريغان و٧٪ لصالح المرشح المستقل اندرسون. وفاز بذلك رونالد ريغان على المرشح الديمقراطي جيمي كارتر في ٤٤ ولاية آمريكية. وفاز الجمهوريون في إنتخابات الكونغرس الأمريكي. وتم طرد العديد من أعضـاء الكـونغرس الديمقراطيين، وتم إستبدالهم بشخصيات من الحزب الجمهوري والتي طالبت بزيـادة النفقـات العسكـريـة. وشن هؤلاء حملة مضـادة للسـوفييت على السـاحة الدولية. وإنخفض عدد الشيوخ المقربين للسيناتور إدوارد كينيدي. وقـرر الجمهوريون الذين

يمثلون وجهـات النظـر الراديكالية المتطرفة طرد جميع الشيوخ الليبراليين من مجلس الشيوخ الأمريكي ، حتى عام ١٩٨٢ ، عامة وطرد السيناتور إدوارد كينيدي بشكل خاص.

وأظهرت إنتخابات عام ١٩٨٠ ، التي فاز فيها الجمهوريون أن الحزب الجمهوري قد ضم إلى صفـوفـه كل القـوى الأمـريكيـة اليمينيـة . وتم بإختصـار تشكيل إئتلاف مشابـه للإئتـلاف الـذي شكله الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت من مختلف الطبقات الاجتماعية والسياسية والذي إعتمد الحزب الديمقراطي عليه آنذاك للوصول إلى السلطة .



الفصل التاسع والعشرون

الحياة السياسية الأمريكية في بداية الثمانينات

أثرت نتائج إنتخابات، عام ١٩٨٠، الرئاسية في أمريكا على وضع السيناتور إدوارد كينيدي في الكونغرس وفي الدوائر السياسية الأمريكية بشكل عام. وأشار معظم القادة السياسيين، إلى أن وضع كينيدي، أصبح محرجاً بعد هزيمته أمام منافسه كارتر. وثمن السياسيون البارزون كلمة كينيدي، في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي. والتي اعتبرت وثيقة تمثل الجناح الليبرالي في حزبه وأجمعوا على أنه صمد أمام كارتر على الرغم من هزيمته في الانتخابات. إلا أن العديد من الشخصيات السياسية الأمريكية، قد عارضت مضمون «وثيقة» كينيدي لأنها لا تجاري الشعور المحافظ الذي ساد الأوساط الشعبية الأمريكية آنذاك.

وأراد كينيدي من وراء تصرفاته في أثناء حملته الإنتخابية عامة وفي نهايتها خاصة، أن يزيد من رأسماله السياسي بهدف تقوية مواقعه في الحياة السياسية الأمريكية في الثمانينات.

وأصبح وضع السيناتور كينيدي، مع مجموعة من الشيوخ الليبراليين في الكونغرس، وبعد هزيمته في إنتخابات عام ١٩٨٠، معقداً للغاية وبشكل لم يسبق له مثيل. وتزعزع وضعه داخل الحزب أيضاً. وكان غالبية أعضاء الحزب الديمقراطي مندهشين بسبب هزيمتهم أمام الجمهوريين. وفقد هؤلاء صوابهم، بعد الرابع من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٠ بشكل خاص. وكان أكثر هؤلاء الأعضاء حزناً هم الأعضاء، الذين يشكلون الجناح الليبرالي في الحزب بزعامة السيناتور إدوارد كينيدي. وفسرت إدارة ريغان فوزها في الانتخابات، على أنه يعود إلى تغيير الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية في أمريكا. ولعب الجناح اليميني في الحزب الجمهوري دوراً بارزاً في انتخابات عام ١٩٨٠. ولم تكن مهمة الحزب الجمهوري سهلة بسبب تردي الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في أمريكا.

وكانت الحكومة الأمريكية تخفف من آثار الأزمات الإقتصادية الداخلية والاجتماعية والسياسية التي تراكمت على مدى عشرين عاماً. عن طريق تدخلها المباشر، واتخاذها لأساليب حكومية عديدة. واعتمدت هذه الأساليب على المبادىء الليبرالية ـ البورجوازية

في المجـالات الإجتـماعيـة والسياسية. وقامت الحكومة بإتخاذ اجراءات مؤقتة لتفادي الأزمة الإقتصـاديـة مثـل تقـديم المعونات للعائلات الفقيرة، وتقديم بعض الأموال للعاطلين عن العمـل والـدعـوة إلى العمـل الإجتماعي، وتطوير نظام الضمان الإجتماعي وتقليص حجم البطـالـة. لم تكن هذه الاجـراءات مجرد عمـل «إنساني» تقوم به الإدارة الأمريكية، بل كان وسيلة شبـه وحيـدة لتفـادي إنفجارسياسي إجتماعي داخلي محتمل. أثرت هذه الإجراءات بشكل إيجابي على الشعب الأمريكي في الستينات، وقلّ هذا التأثير في السبعينات، ذلك لأن معظم التجمعـات البـورجـوازيـة، أخـذت تنظـر إلى تطـور العلاقات الدولية بصورة مغايرة. وبدأت التجمعات الصناعية الحربية تقـف ضد الانفراج الدولي بكل قواها، ذلك لأن الإنفراج ألحق بتلك التجمعات خسائر مادية كبيرة. وارتبطت نجاحاتها بطرق التعامل مع الإنفـراج الـدولي والعـلاقـات الـدوليـة ومـع السيـاسـة الأمـريكيـة الخارجية وإنقسم الاحتكاريون في أمريكا إلى فئتين رئيسيتين:رأي الإحتكاريون الأمريكيون من الفئة الأولى في الإنفـراج الـدولي اسلوبـاً مؤقتـاً وضـروريـاً. ونظـروا إلى الإنفراج الدولي بصورة غير منطقيـة،وكـانـوا يضطـرون عادة للمـوافقـة على إنعـاش الإنفـراج في حالات الضـرورة القصوى، كهزيمتهم في فيتنام مثلاً.

واشـترط الإحتكـاريـون الأمـريكيون موافقتهم على الإنفراج الدولي لتخلي الاتحاد السوفييتي عن نضاله الايديولوجي، وبموافقته على تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين أمريكا والاتحاد السوفييتي. ومن المعروف أن تطورات الاحداث العالمية، قد أدت إلى نبذ مثل هذه الشـروط. ولم يتراجـع الاتحـاد السـوفييتي عن موقفـه الـداعـم لحركـات التحـرر الـوطنية، وانتصـرت الايـديـولـوجيـة الاشـتراكيـة في أمـاكن عديـدة من العـالم، وتصـاعـدة عملية التغيرات الاجتـماعيـة في ظل الإنفـراج الدولي. وتمتنت العلاقات التي تربط دول المنظومة الاشتراكية مع الـدول النـامية. وسخرت الولايات المتحدة الأمريكية بالمقابل من مطالب الدول النامية القـاضيـة بخلق «نظـام إقتصـادي دولي جديـد». وبـإختصار شديد،يمكننا القول إن نفوذ الاحتكـاريـين الأمـريكيـين قد تعـاظم في بدايـة الثـمانينـات من هذا القرن، وطالبت هذه المجمـوعـات بإتخاذ العديد من السبل السياسية والعسكرية لمواجهة المتغيرات الدولية. لقد تعـاظمت استثـمارات الاحتكـارات الأمـريكيـة الخـارجية في السبعينات من هذا القرن ثم هبطت تأثيراتها في الثمانينات فعلى سبيل المثال انخفض إنتاج النفط في أمريكا، من ٧٠٪ عام ١٩٦٣ إلى ٣٠٪ عام ١٩٧٥.

وشعـرت الشـركـات الإحتكـاريـة المهيمنة على إنتاج النفط بضعف مواقعها، ولهذا

السبب ركـزت هذه الشـركـات على عملية إستيراد النفط من الخارج للسيطرة على عملية تصنيعه داخل أمريكا وعلى طرق استخدام أساليب الاستعمار الجديد للسيطرة على الدول النـاميـة. وأثر نجاح الثورة الايرانية عام ١٩٧٨، والتي أدت بدورها إلى خلع الشاه، على الاحتكـاريـين الأمريكيين سلباً. ووجهت هذه الثورة إلى المصالح الإقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط ضربة قاسية. وأثرت أحداث الثمانينات على العلاقات التجارية والعلمية والتقنيـة بين أمـريكـا والاتحـاد السـوفييتي. علماً أن هذه العـلاقـات بدأت تتطور منذ بداية السبعينـات، إلا أن هذا التطـور لم يكتمـل بشكـل منطقي. وبدأت الشركات الاحتكارية الأمـريكيـة بقطـع الـروابـط العلميـة والاقتصادية التي تربط بلدهم مع الاتحاد السوفييتي. واستمر الأمريكيون، بعد هذه الفترة، في الاعتماد على القوة العسكرية لحل مشاكل أمريكا السياسية الخارجية. وشك ممثلو الاحتكارات الأمريكية في إقامة تعاون إقتصادي مع الاتحاد السـوفييتي، مع إستمـرار الصـراع الايديولوجي بينهما. ولهذا السبب إضطرت أمريكا، من جديـد، إلى استخـدام الوسائل الايديولوجية والإقتصادية والسياسية والدبلوماسية لمحاربة حركات التحرر الوطنية ودول المنظومة الاشتراكية[٤١٦].

شعـرت البـورجوازية الأمريكية التي تعتمد بشكل أساسي على السوق المحلية، ولا تهتم كثيراً بالحجوزات العسكرية بتدهور وضع أمريكا في العالم بالنسبة للفترات السابقة. وشعـر الأمـريكيـون في السبعينـات وبداية الثمانينات بتدهور الاقتصاد الأمريكي، بالنسبة للأعـوام السـابقـة. وأثـارت هذه الحقيقـة الـرعب والـذعر في نفوس الأمريكيين. واتضح للأمـريكيـين أن ارتبـاطهم بالعـالم الخارجي يتزايد مع مرور الزمن. وشكلت عملية تصدير اليـابـان منتجـاتها إلى أمريكا أزمة «داخلية» كبيرة لرجال (البيزنس ـ العمل) الأمريكيين. وانهـالت على أمـريكـا البضـائـع من دول أخـرى مثـل تايوان، كوريا الجنوبية، هونكونغ وسينغـافـورا، وخـاف رجـال الاحتكـارات الأمـريكية، من تزايد الاستثمارات الاجنبية في بلادهم؛ حيث دخلت الأمـوال اليـابـانيـة والأوربيـة الغـربيـة إلى المصـارف الأمـريكية، واشـتر ى شيـوخ النفط العربي الأراضي والعمارات داخل أمريكا.. رحب ممثلو الاحتكارات الأمـريكيـة، من شمالي ـ شرقي أمـريكـا بالاستثـمارات الاجنبيـة في بلادهم، ذلك لأنهم، أقـامـوا، منـذ القـديم، مثـل هذه العـلاقـات مع دول العالم الأخرى، ولكن الاحتكاريين المسيطـرين على السـوق الأمـريكيـة الداخلية، قد حاربوا بشدة هذه الظاهرة. كما وأثارت أزمـة الطـاقـة في أمـريكـا، وتصـرفـات الـدول المصدرة للنفط الشعور القومي الأمريكي. واضطربت كل صنوف البورجوازية (الصغيرة والمتوسطة والكبيرة) نتيجة لتفاقم أزمة الطاقة

في أمـريكـا. واعتقـد رجـال الاعـمال الامـريكيـون، وتحت تأثـير ضغـط وسـائل الاعلام الأمريكي أن المسبب المباشر لأزمة الطاقة، هوعدم احترام منظمة الاوبك للولايات المتحدة الأمـريكيـة. وأن تنـامي القـوة العسكـرية السوفييتية، قد منعت أمريكا من اتخاذ اجراءات حاسمة ضد الدول المصدرة للنفط. إستغلت الاحتكارات، التي تصنع السلاح أزمة الطاقة لتنميـة الشعـور المعـادي للسوفييت عند الأمريكيين. وألقى الأمريكيون بالمقابل اللوم على دول الاوبــك وعلى الاتحـاد السـوفييتي المؤيـد لهم في تأزيم مشكلة الطـاقـة في أمـريكـا، وبخاصة بعد أن أمم العديد من دول الاوبك النفط وطنياً. وقام الإحتكاريون الأمريكيون بإتخـاذ كل السبـل الـلازمـة لإضعـاف تأثـير دول منظمـة الأوبـك. أثارت عملية احتجاز الـرهـائن الأمـريكيـين في طهـران،في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٩، شعوراً شوفينيا داخل المجتمـع الأمـريكي. وثارت البورجوازية الأمريكية «المتوسطة» بشكل خاص ضد أحداث ايـران، وأيـدت الطبقـة الأمـريكيـة العـاملة موقف البـورجـوازية الأمريكية من الأحداث الإيرانية. وأشاعت السلطات الأمريكية الحاكمة الشعور نفسه إزاء احداث أفغانستان عام ١٩٧٩، وفسر الأمريكيون المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفييتي إلى جمهورية أفغانستان الـديمقـراطيـة، على أنهـا خطـوة اولى بهدف الـوصـول إلى منطقـة الخليج العربي بهدف السيطرة على منابع النفط هناك، مما يهدد بالتالي المصالح الحيوية الأمريكية. تُفسر لنا هذه الأحداث السبب، الذي دفع الرئيس جيمي كارتر إلى اتخاذ مواقف يمينية مؤيدة لعسكرة السيـاسـة الأمـريكيـة الخـارجية. وتابع ريغان هذا الخط العدواني بعد وصوله إلى السلطة مبـاشرة. رأت المجموعات البورجوازية الأمريكية المختلفة، في السبعينات والثمانينات، أن مصـالحهـا شبـه متطـابقة، ولهذا السبب وحدت هذه المجموعات قواها لدعم فكرة عسكرة السيـاسـة الخارجية في بلادهم. قال العالم السوفيتي س. م. لييخانوف، عن وصول ريغان إلى السلطة، في ٤ تشرين الثاني عام ١٩٨٠: «إنه انتصار لإئتلاف القوى اليمينية المتطرفة، وانتصـار للمـذهـب المحـافظ الذي يؤمن بهالجمهوريون». واحتل الجمهوريون موقع المركز بين القوى السياسية المعاصرة والفاعلة في النظام السياسي الأمريكي. يقودنا تحليل الروابط بين إدارة ريغـان وبـين تصـرفـاتهـا في مجالات السيـاسية الخارجية وفي المجالات العسكرية والإقتصـاديـة، إلى أن هذه الادارة، تمثـل أكثـر من كل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مصالح الشركات الإحتكارية التي تُصنع السلاح في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن وصـول الكـاليفـورني رونـالـد ريغان، وعدد من الوزراء من كاليفورنيا وتكساس

والولايات الأمريكية الغربية الجنوبية، إلى رأس السلطة يعني أن شعور التعصب القومي في أمريكا، قد إزداد بشكل ملحوظ، مما أوصل هؤلاء بالتالي إلى رأس السلطة التنفيذية في أمريكا، ووقفت البورجوازية الأمريكية وأصحاب «الاموال القديمة» المتواجدون فى وسط غربي أمريكا بكل ثقلهم لإيصال رونالد ريغان إلى منصب الرئاسة في أمريكا، لم يكن ريغان، يحلم قط، قبل انتخابات عام ١٩٨٠، بالوصول إلى رأس السلطة التنفيذية في أمريكا. ولم يجرب معظم أعضاء إدارة الرئيس ريغان فشل «الحرب الباردة»، ولم يجربوا الهزيمة الأمريكية في فيتنام، ولم تكن لديهم أية معلومات عن الفوائد الايجابية للإنفراج الدولي. ولم يفهم ريغان وزمرته، في بداية الثمانينات، كل عقد العلاقات الدولية المعاصرة. وخلص هؤلاء إلى النتيجة، التي تقول إن أمريكا عاجزة بالفعل عن عمل أي شيء ذي قيمة على الساحة الدولية. أثرت أحداث الثورة الإيرانية، على الرجل الكاليفورني الذي أحب المواجهة مع الاشتراكيين مما دفعه إلى الإعتراف بضرورة التعايش السلمي، واتخذ لهذا السبب بعض الخطوات البناءة على صعيد العلاقات السوفيتية ـ الأمريكية. وسعى الرئيس ريغان إلى اعادة توزيع القوى داخل أمريكا وإلى تشكيل إئتلاف نووي من حوله.

اعتمدت إدارة الرئيس رونالد ريغان، منذ اليوم الأول لوصولها إلى السلطة، سياسة تقليص النفقات على الضرورات الإجتماعية، وزيادة النفقات على التسلح. ورفع ريغان نسبة الضرائب التي ترهق كاهل الشعب الأمريكي. وخصص ريغان أموالاً باهظة لصرفها على تجاربه النووية الإستراتيجية. وحصلت الشركات الأمريكية المصنعة للسلاح، في السنة المالية ١٩٨٠ على (١٠) مليارات دولار إضافية. وحصلت هذه الشركات في السنة المالية ١٩٨٥ حسب خطته على (٤٥) مليار دولار إضافية. وصعدت إدارة الرئيس رونالد ريغان من حملتها المضادة للشيوعية وللإتحاد السوفييتي.

واتهمت هذه الادارة الاتحاد السوفييتي، أنه السبب في عدم ظهور أية بوادر إيجابية في العلاقات الدولية. واتهمت الاتحاد السوفييتي أنه يقف وراء إضعاف الدولار الأمريكي على الساحة الدولية. وكتب المعلق الأمريكي ر. ستيل في صحيفة «لوس ـ أنجلوس تايمز» عن «فهم» إدارة ريغان للعلاقات الدولية ما يلي: «أينما كان ينظر ريغان كان يشاهد عدواً واحداً، وفي هذه الحالة يجب أن يكون العالم بالنسبة له بسيطاً ومفهوماً. إلا إنه رأى أنه لا يوجد في هذا العالم مكان للروس وللأمريكيين معاً، ورأى ضرورة القضاء على الروس أو تحويلهم عن أيديولوجيتهم لصالح الايديولوجية الرأسمالية»(١٧).

لم يسمع أحد في العالم، في الثمانينات، أن ريغان، قد صرح، في يوم من الأيام، أن هناك مصالح مشتركة تربط الاتحاد السوفييتي وأمريكا، على عكس الإدارات الأمريكية، في السبعينات، التي قيمت بواقعية إلى حد ما العلاقات السوفيتية-الأمريكية، وتحدثت إدارات نيكسون وفورد وحتى كارتر عن ضرورة التعايش السلمي مع السوفييت.

عندما وصلت إدارة ريغان إلى السلطة، قلصت العلاقات التجارية والعلمية والحضارية مع الاتحاد السوفييتي إلى الصفر تقريباً. وقطعت هذه الإدارة معظم الروابط الدبلوماسية بين البلدين. كما أزالت كل العوامل التي يمكنها تمتين العلاقات السوفيتية الأمريكية المتردية أصلاً، منذ أيام حكم الرئيس جيمي كارتر. وطرح ريغان في البداية فكرة المواجهة العسكرية مع السوفيت، ودرست إدارته بعناية امكانية القيام بحرب نووية «محدودة» والفوز في هذه الحرب وفي الحروب النووية الشاملة. واعتمد ريغان في سياسته الخارجية على إسلوب المغامرات العسكرية، وابتعد عن الواقعية في فهمه لجوهر التوازن الإستراتيجي القائم في العالم حالياً. ولم يفهم ريغان أن الحرب النووية هي إنتحار النفس قبل التغلب على الخصم.

وأشار قسطنطين تشيرنينكو في كلمته التي ألقاها في موسكو بمناسبة مرور (١١١) عاماً على ولادة فلاديمير إيلتش لينين إلى النهج السياسي والعسكري الذي تعتمده إدارة الرئيس ريغان بقوله: «. . . من الجريمة أن ننظر إلى الحرب النووية الشاملة كتتمة «شرعية» للسياسة. على كل مسؤول حكومي أن يفهم في هذا اليوم، أن إستخدام الصواريخ النووية، سيجعل مصير البشرية في عالم الغيب»[١٨]. واتخذ ريغان إجراءات صارمة حتى ضد حلفائه في إطار حلف الناتو كاليابان والدانمارك مثلاً. وهدد ريغان العديد من دول العالم الأخرى. ولم تأبه الإدارة الأمريكية الجديدة بمصالح دول العالم الرأسمالية الأخرى، على عكس ما كانت عليه الادارات الأمريكية السابقة. انتقد بعض السياسيين الأمريكيين نهج ريغان السياسي، إزاء المشاكل الدولية العالقة. حيث سعى ريغان إلى توتير الأجواء الدولية، واعتمد على القوة العسكرية كوسيلة لحل مشاكله السياسية الخارجية، وأعطى أوامره ببناء المزيد من الأسلحة الفتاكة. لقد فاقت المصروفات العسكرية التي أقرها ريغان المصروفات، التي أقرها سلفه كارتر بمبلغ (٢٠٠) مليار دولار. لقد رفضت إدارة كارتر شراء وتصنيع القاذفات الثقيلة من طراز (ب - ١)، بينما طالب ريغان بصناعة المزيد من هذه الطائرات، وأعطى توجيهاته بصناعة الطائرة الأمريكية القاذفة المسماة «ستيلس» حتى عام ١٩٩٠. وشجعت إدارة ريغان إستخدام الأسلحة النيترونية

بينما اضطرت ادارة الرئيس جيمي كارتر إلى طي صفحة هذه الاسلحة بسبب الضغط الجماهيري العارم والمعادي لمختلف صنوف أسلحة الدمار الشامل.

أولى ريغان اهتماماً بالغاً بصناعة الأسلحة المضادة للصواريخ وهي عبارة عن حزم من أشعة (الليزر)، وطالب بعسكرة الفضاء الخارجي، وطالب بصناعة الأسلحة الكيميائية والجرثومية وغيرها من مختلف صنوف أسلحة الدمار الشامل. وطالب كذلك بدعم قوات المشاة الأمريكية وقوات البحرية الأمريكية.

رفض ريغان، في الثمانينات، فكرة التكافؤ الإستراتيجي التي طالب به كل من نيكسون وفورد وكارتر[١٩]. وأعلن الحزب الجمهوري صراحة عن نيته في إحراز تفوق عسكري على السوفييت. وكان الهدف من هذا التصريح دفع الاتحاد السوفيتي إلى تصنيع الأسلحة الغالية الثمن للرد على البرنامج العسكري الأمريكي المعلن. وتخدم القاعدة النظرية لسباق التسلح «سيناريو» الحرب النووية. وتم إنجاز هذا «السيناريو» في معهد (غودزونوفسكي) لإبحاث الدفاع وفي مركز الدراسات الإستراتيجي والعسكري بمدينة (جور دجاتونسكي) وفي «مصانع الفكر» اليمينية. واعتمد البنتاغون الأمريكي فكرة القيام بحرب نووية «محدودة». وطرح المسؤولون الأمريكيون فكرة القيام بحرب نووية شاملة، والقيام من ثم ببناء الإقتصاد من جديد، حتى يصل إلى مستوى أفضل من المستوى الذي هو عليه الآن. وأدلى المسؤول الأمريكي يو. روست بتصريح مرعب قال فيه: «لقد عاشت اليابان بعد الضربة النووية، وأصبحت أكثر إزدهاراً من ذي قبل»[٢٠].

لم يعارض الكونغرس، في النصف الأول عام ١٩٨١، اقتراح ريغان بخصوص رفع المخصصات العسكرية. ولم يحاول السيناتور إدوارد كينيدي وأنصاره التعرض للميزانية التي اقترحها الرئيس ريغان، لأن ذلك كان ـ حسب رأيهم ـ عملاً عديم الجدوى.

وقال كرينستون،أحد حلفاء السيناتور كينيدي، بهذا الخصوص: «نحن لا نستطيع أن نعيق المشاريع التي يقترحها الرئيس،ذلك لأن الشعب قد إنتخبه من أجل تحقيقها، نحن نستطيع أن نعارض بعض النقاط التي يقترحها الرئيس، أما معارضة برنامجه ككل فسيؤدي إلى إضرار في البلد وفي الحزب الديمقراطي، وسيقف الناخبون الأمريكيون ضدنا.

لم يرفض السيناتور كينيدي مبدأ نقد سياسة الإدارة الجديدة. ولكن كان يختار المواضيع التي ينتقد بها ريغان لكي يُقلل من تأييد الامريكيين له.

انتقد السيناتور إدوارد كينيدي بشدة الدعم العسكري اللامحدود، الذي تقدمه إدارة الرئيس رونالد ريغان للنظام الديكتاتوري في السلفادور، وقال كينيدي إن الشعب

الأمريكي، يُعارض هذا الجانب من سياسة الرئيس رونالد ريغان.

وصرح كينيدي في خطابه، الذي ألقاه في ١١ آذار ١٩٨١، أن: «الرئيس مخطىء في تقدير الوضع في السلفادور، وأنه مخطىء في تقديره لخطورة مسألة تحديد الأسلحة النووية الإستراتيجية ومخطىء في مسألة حقوق الإنسان ومخطىء في بيعه للأسلحة إلى العربية السعودية». وإنتقد في كلمته معارضة ريغان لإستمرار المباحثات السوفيتية-الأمريكية الهادفة إلى خفض وتحديد الأسلحة النو نة. وقال: إن سياسة ريغان، تقودنا «إلى سباق نووي لا نهاية له»[٤٢].

وألقى إدوارد كينيدي، في ٢٧ آذار عام ١٩٨١ خطاباً قصيراً أمام أعضاء الاتحادات العمالية العاملة في الصناعات الفضائية الأمريكية. وأشار في بداية حديثه إلى أنه مهتم في البداية بمعالجة المشاكل الداخلية، وسيهتم فيما بعد بمعالجة الأخطاء، التي يرتكبها ريغان في سياسته الخارجية. وقال: «تتضامن إدارة ريغان مع حكومة جنوب أفريقيا والتي تمارس سياسة اللامبالاة، كيف يمكن لهذه الحكومة أن تعتبر الاتحاد السوفيتي خطراً عليها، وهي تمارس في الوقت نفسه سياسة تمكن السوفيت من النفوذ إلى كل افريقيا. أنا أقف ضد علاقتنا مع جمهورية جنوب أفريقيا لأن سياسة الحكومة هناك إهانة للشعب الأمريكي، الذي يقدّر عالياً حقوق الإنسان، أنا أرفض، أن يحترم قادة أمريكا الحكومة القائمة في جنوب افريقيا. وأرفض دعوة قادة هذه الحكومة لزيارة واشنطن. لم تفرض حكومة ريغان مراقبة على إنتاج الأسلحة النووية، وأنا أعتقد أن الحد من الأسلحة الاستراتيجية هي أهم مشكلة تقابلنا في هذا العصر. يجب أن نعيش على هذه الأرض دون حروب، وإذا ما نشبت حرب نووية فهذا يعني القضاء المبرم على الحضارة الإنسانية». وانتقد السيناتور كينيدي سياسة ريغان في الشرق الأوسط، بشكل يُرضي الجماعات الصهيونية المؤيدة لإسرائيل. وقال بهذا الخصوص: «إن توازن القوى في الشرق الأوسط يمنعنا من بيع طائرات (ف ـ ١٥) إلى العربية السعودية».

وانتقد كينيدي نهج ريغان بخصوص المسائل الداخلية، وقال بأن المصروفات الحكومية ليست هي السبب الوحيد للتضخم المالي. وقال إن المصروفات الحكومية على قطاع الصحة والضرورات الإجتماعية الأخرى، ليست السبب في خفض وتيرة الإنتاج الأمريكي. وقال: «لقد قالوا لنا بأن حل هذه المشاكل لا يأتي من رش الأموال عليها، أجل هذا الكلام يشكل فقط نصف الحقيقة، أما النصف الثاني من الحقيقة فهو أن أمريكا لا تستطيع حل مشاكلها الداخلية عن طريق خفض الميزانية والضرائب. وعلينا أن نلغي كل

المصروفات غير الضرورية من ميزانيتنا ويجب أن لا تقطع المخصصات المعينة لرفع مستوى التعليم، أولمشاريع الصحة العامة، يجب أن لا نبخل على مشاريع الصحة لأنها تؤمن إستمرارية حياتنا وبشكل جيد»[٤٢٢]. وقال كينيدي إن على الحكومة أن تدعم قطاع البناء، وأن تستمر في تقديم الوجبات الغذائية لأطفالنا في المدارس. ولم يتكلم كينيدي كثيراً عن مشاكل العمال لأنه في نهاية المطاف، جزء لا يتجزأ من النظام الرأسمالي الأمريكي.

وقال إن سياسة ريغان الداخلية ستؤدي إلى تعميق التناقضات الطبقية في أمريكا. وستزيد من الإستقطاب السياسي والإجتماعي في بلادنا. لقد سعت معظم الإدارات السابقة إلى تلافي مثل هذه المواضيع لأنها ستؤدي في حال حدوثها إلى كارثة حقيقية[٤٢٣]. وقال كينيدي إن خفض مخصصات التعليم ستؤدي إلى ضعف القدرة العلمية والتقنية الأمريكية، مما سيؤدي بالتالي إلى إضعاف النظام الرأسمالي ككل أمام النظام الإشتراكي. يذكرنا موقف السيناتور إدوارد كينيدي بموقف أخيه جون، عندما كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. فقد رد جون كينيدي على «النداء» السوفيتي،أي على إطلاق أول قمر اصطناعي سوفيتي في الفضاء الخارجي،وهو يحمل أول رائد في الفضاء (يوري غاغارين) بأن رفع من مخصصات التعليم والبحث العلمي.

لم يتعرض السيناتور إدوارد كينيدي في خطبه إلى التهجم على الشيوعية وعلى الاتحاد السوفيتي مثله في ذلك مثل أخويه جون وروبيرت. ولم يحاول تشويه جوهر النظام الاشتراكي، ولم ينتقد السياسة السوفيتية، على عكس ما كان يفعل معظم القادة الأمريكيين البورجوازيين. وتوقف كينيدي عند سياسة ريغان بخصوص الطاقة ودحض كينيدي إدعاءات ريغان في هذا المجال، وصرح بهذا الخصوص: «إن الدعوة إلى استخدام قدرة الفحم والطاقة الشمسية بدلاً عن النفط إدعاءات باطلة»[٤٢٤].

انتقد كينيدي كذلك خصومه في الكونغرس، وانتقد بشكل خاص السيناتور ارين هيتش المؤيد بشدة لسياسة ريغان الداخلية والخارجية.

علما أن هيتش قد ترأس، بعد انتخابات عام ١٩٨٠. لجنة العمل التابعة للكونغرس الأمريكي. وقال بهذا الخصوص: «ان كل مسؤول وصل إلى الحكم، بعد إنتخابات عام ١٩٨٠، يقف ضد الاتحادات العمالية وضد حقوق العمال، ورئيس لجنة العمل التابعة للكونغرس، هوإنسان تقع عليه مسؤولية الإصلاحات العمالية، ويجب على هذا الشخص تأييد حق الإنسان في العمل. انهم يحاولون تغيير قانون العمل الذي اقره (ديفيس - بيكون)، ويسعون من جهة ثانية إلى تقوية قانون (لاندريم - غريفين). وطالب هؤلاء

بتغيير قانون حماية العامل، وحاولوا تغيير القانون الجنائي بهدف زج قادة النقابات العمالية في السجون عند الحاجة، ويسعى هؤلاء دائماً إلى خفض أجور الشباب لقاء عملهم إلى أقل حد ممكن»(٤٢٥). وقال كينيدي عن قانون العمل الذي كان سارياً في الولايات المتحدة، قبل عام ١٩٨١، إنه: «أدنى برنامج بالنسبة لأمريكا وللعمال».

وأعلن كينيدي بهدف تقوية مواقعه في أوساط النقابات العمالية إنه: «سيقف بكل قواه ضد المشاريع المطروحة لغير صالح النقابات العمالية، وأنا أقترح أن يترأس الديمقراطيون لجنة العمل التابعة للكونغرس، لأنني أفهم أكثر من الجمهوريين في مشاكل العمل. ورأى أنه من واجب الديمقراطيين الوقوف إلى جانب عمال أمريكا في السنوات الصعبة. ودعونا نبتهل إلى الله أن لا تمر القوانين المضادة للعمل عبر الكونغرس، لأن تلك المشاريع لا تصلح أن تكون قانوناً في بلادنا»(٤٢٦).

ويمكن تفسير خطاب كينيدي هذا بأنه دعوة إلى عمال أمريكا للإنضمام إلى الاتحادات العمالية المختلفة، وكان لكينيدي طبعاً مقاصد سياسية من وراء هذا الكلام(٤٢٧).

وناضل إدوارد كينيدي بعد هذا الخطاب ضد مشروع العمل الجديد، الذي حاول رجال ريغان إقراره في الكونغرس. وبدأ كينيدي، يهتم منذ صيف عام ١٩٨١، بانتخابات الكونغرس وانتخابات الرئاسة التي ستجري عام ١٩٨٤. وشكل أنصار كينيدي لهذه الغاية «لجنة عمليات سياسية».

وسلك، ولتر مونديل نائب الرئيس كارتر الإسلوب نفسه، الذي سلكه السيناتور كينيدي لأنه كان ينوي ترشيح نفسه، في انتخابات عام ١٩٨٤ الرئاسية. كان مونديل منافساً قوياً لكينيدي في إطار الحزب الديمقراطي. وسمحت اللجنة القومية في الحزب الديمقراطي لمونديل ولكينيدي بتحضير أنفسهما لإنتخابات عام ١٩٨٤ بصفتهما أكثر أعضاء الحزب شهرة من الناحية السياسية. وأصبح هذان يرسلان رسلهما إلى جميع مؤتمرات الحزب الديمقراطي. وأظهر الاستطلاع الشعبي الذي أجري في ولاية كاليفورنيا، بأن شعبية مونديل تعادل شعبية إدوارد كينيدي (حيث حصل كينيدي على ٣٨٪ من أصوات الذين تم إستجوابهم وحصل مونديل على ٣٧٪ من مجموع أصواتهم). أيد كينيدي كل من الزنوج والليبراليون، بينما أيد المحافظون الديمقراطيون المرشح مونديل. وخلص الباحث الاجتماعي الذي أجرى هذا الإستطلاع، إلى أن «كينيدي يتمتع بشعبية لا يجاريه فيها مرشح آخر». وأظهر الاستطلاع بين المسؤولين الأمريكيين أن شعبية مونديل تفوق عندهم شعبية السيناتور كينيدي. (٤٢٨).

واعتبر كل من مونديل وكينيدي والسيناتور غلين من ولاية أوهايو والسيناتور كريفستون من ولاية كاليفورنيا، والبالغ من العمر ستين عاماً، من أهم مرشحي الحزب الديمقراطي، في إنتخابات عام ١٩٨٤ . ورشح عدد من الشباب أنفسهم إلى هذا المنصب وهم السيناتو هيري هارت من ولاية (كالورادو) والبالغ من العمر (٤٣) عاماً، ومحافظ ولاية فرجينيا الغربية جي روكفيلر، والبالغ من العمر (٤٤) عاماً ،ومحافظ ولاية (كينتوكي) جون براون، والبالغ من العمر (٤٦) عاماً. والسيناتور بيل بريدلي من ولاية نيو-جرسي (والذي كان لاعب كرة سلة محترف)، والبالغ من العمر (٣٨) عاماً. ومحافظ ولاية كاليفورنيا جيري براون، والبالغ من العمر (٤٣) عاماً والسيناتور ديلافير جوبايدن، البالغ من العمر (٣٨) عاماً والسيناتور كاروليني جيم محافظ ولاية كارولينا الشمالية والبالغ من العمر (٤٤) عاماً.

وراهن كل واحد من هؤلاء على انتخابات عام ١٩٨٤ ، وعلى سبيل المثال فقد أنفق السيناتور جيي روكفيلر أموالاً أكثر من اللازم على حملته الإنتخابية لمنصب محافظ فرجينيا الغربية. لقد وجهت حملته الإنتخابية جهودها لتعريف جميع الولايات الأمريكية به، وزار السيناتور المذكور عام ١٩٨١ العديد من المدن الأمريكية للغاية نفسها. راقب السيناتور إدوارد كينيدي وجماعته، في ربيع وصيف عام ١٩٨١ ، تطورات الأوضاع الإقتصادية والسياسية في أمريكا. وقويت المعارضة التي تناضل ضد إدارة ريغان. وانعقدت في أمريكا المؤتمرات والتجمعات المعادية لإجراءات الحكومة القاضية بخفض نسبة المخصصات الإجتماعية. والموجهة ضد المصالح العمالية، وضد الإتحادات والنقابات التي تمثل عمال أمريكا. وطافت شوارع واشنطن مظاهرة شارك فيها حوالي مليون ونصف المليون شخص.

وغير العديد من أعضاء الكونغرس مواقفهم المعلنة، بعد الإحتجاجات الشعبية الواسعة والمعادية لسياسة الحكومية الداخلية، ذلك لأن إنتخابات الكونغرس، لعام ١٩٨٢ ، كانت على الابواب. وظهر، عام ١٩٨١ في الكونغرس، إئتلاف مضاد للميزانية الأمريكية التي اقترحها رئيس الإدارة الحاكمة. وضم هذا الإئتلاف شخصيات جمهورية ومحافظة وديمقراطية، وحتى الديمقراطيين الوسط. وغير بعض الوزراء مواقفهم من مسألة النفقات الإجتماعية، ذلك لأن غالبية الناخبين هم من الطبقات الفقيرة التي تحتاج بالفعل إلى حل مشاكلها الإجتماعية. وصرح بعض أعضاء الكونغرس بأنهم لا يؤيدون خفض مخصصات الضرورات الاجتماعية، لأن ذلك سيؤدي إلى عدم فوزهم في إنتخابات الكونغرس المقبلة. ولاقت مشاريع ريغان العسكرية في ربيع عام ١٩٨١ مقاومة عنيفة، من

قبل أعضاء الكونغرس وأعضاء الحكومة على حد سواء. ورأى بعض أعضاء الكونغرس أن السبب الرئيسي للمشاكل الاجتماعية الداخلية يرجع إلى النفقات العسكرية الباهظة.

واضطرت الحكومة إلى اجراء تخفيض رمزي على المخصصات العسكرية، بمقدار (٢) مليار دولار من أصل (٢٢٦) مليار دولار. لم تكن هذه النسبة كافية لإسكات أصوات المعارضة، واستطاع ريغان تمرير مشاريعه عن طريق الكونغرس. وبالمقابل فإن العديد من السياسيين الأمريكيين، لم يعارضوا فكرة رفع المخصصات العسكرية وذلك لأسباب سياسية بحتة. لقد خاف هؤلاء من إتهامهم بأنهم يقفون ضد المصالح «القومية» الرئيسية. حاولت إدارة الرئيس رونالد ريغان، أن تُثبت للأمريكيين أن سياسته العسكرية والخارجية هي في مصلحة الإقتصاد الأمريكي. وأشاعت إدارة ريغان، بأن المخصصات المذكورة ليست موجهة لأغراض عسكرية بحتة، بل لتطوير الطيران المدني الأمريكي، ولتطوير الصناعات الالكترونية، وصناعة الآلات الحاسبة ووسائل الاتصالات وغيرها. وحاولت إدارة ريغان كذلك، أن تُثبت أن النفقات العسكرية الباهضة، ستؤدي إلى تقليص البطالة. إلا أن الاتحادات والنقابات العمالية والأوساط الشعبية المختلفة إستمرت في نقد سياسة ريغان العسكرية وفي معارضة هذه السياسة. ذلك لأن تلك النفقات ستؤدي إلى خفض النفقات الإجتماعية، وستزيد من الفروق في الدخل بين الطبقات الغنية والفقيرة، وسترفع من الإستقطاب الإجتماعي داخل أمريكا. واستمر الصراع حول مسألة «الأولويات القومية». وقادت منظمة (الإئتلاف من أجل سياسة جديدة) هذا النضال. وشارك في هذا النضال منظمات أخرى مثل منظمة (المركز القومي من أجل خفض النفقات العسكرية) و(تكتل الجامعات من أجل عدم تمويل الحرب) ومنظمة (الادارة من أجل «أولويات قومية» جيدة). وغيرها. وأقام كينيدي مع هذه المنظمات علاقات وثيقة. وأظهرت النتائج فيما بعد أن المصروفات العسكرية الباهضة لا تؤدي إلى تقليص البطالة بل تؤدي إلى رفعها. وظهر أن كل مليار دولار يُصرف على الأسلحة، يؤدي إلى وجود تسعة آلاف مكان عمل شاغر في المصانع المدنية (أي التي لا تنتج السلاح). وأظهر البحث الذي أجرته جامعة بنسلفانيا، أن توفير (١٠٠) مليون دولار من النفقات العسكرية سيؤدي إلى توفير عمل مناسب لحوالي (١٠) آلاف إنسان[٢٩].

وتحولت مشكلة البطالة في أمريكا إلى أكثر الأزمات الإجتماعية حدة، والتي أثرت بدورها على عقل العامل الأمريكي. كما وعارضت الطبقات الإجتماعية المهيمنة في أمريكا خطط إدارة ريغان العسكرية. واتضح للسيناتور كينيدي أن النفقات العسكرية المرتفعة،

تصرف على الصناعة في جنوب كاليفورنيا وتكساس، أي في الولايات التي يعيش فيها ريغان ومعظم أعضاء إدارته. وجنى الإحتكاريون في هذه الولايات مبالغ وأرباحاً طائلة من وراء المصروفات والمخصصات العسكرية. وتحمس الإحتكاريون في هذه الولايات لقرار الرئيس ريغان القاضي بشراء (١٠٠) قاذفة ثقيلة من طراز (ب ـ ١) وبمبلغ إجمالي يقدر بحوالي (١٠) مليار دولار، ويقع مصنع هذه الطائرات في جنوب كاليفورنيا، حيث يشارك العديد من الشركات والمصارف هناك في رأسمال هذه الشركة. وبإختصار تحمس هؤلاء لأن أرباح الصفقة ستنالهم جميعاً[٣٠]. وأشارت بعض الحسابات إلى أنه لو تحقق في الواقع، ستصل المصروفات العسكرية، عام ١٩٧٨، إلى (٢٦٨) مليار دولار[٣١]. وأثارت هذه المصروفات حقد وغضب خصوم ريغان السياسيين. ووقف ممثلو الإحتكارات المستفيدة من مشاريع ريغان العسكرية إلى جانب هذه المشاريع، وتحقيق المزيد منها بهدف زيادة أرباحهم أكثر فأكثر.

أما رجال الاعمال المهتمون بالإقتصاد الأمريكي، فقد وقفوا ضد مشاريع ومخصصات إدارة ريغان العسكرية. وأقام السيناتور إدوارد كينيدي مع هذه الأوساط علاقات تجارية واجتماعية. وخلص هؤلاء إلى النتيجة التي تقول إن المصروفات العسكرية الباهظة أدت إلى إضعاف أمريكا في منافستها مع اليابان ومع الدول الأوربية الغربية الأخرى. لقد ضعف موقف أمريكا المنافس للشركات اليابانية والأوربية الغربية فعلاً، وفهم رجل الأعمال الأمريكي ب. ك. جيكسون والذي يعمل في مصرف «براون برادرز، غاريمان إندك» هذه الحقيقة[٣٢]. وانخفضت التجارة الأمريكية من ٢١٪ إلى ١٧٪ نتيجة لرفع النفقات العسكرية. وانخفضت الصادرات الأمريكية وازدادات نسبة الواردات والمشتريات. وانخفض انتاج السيارات والآلات الزراعية والصناعات الالكترونية، بالمقارنة مع الصناعات اليابانية والألمانية الغربية والفرنسية والسويدية والشركات الأوربية الغربية الأخرى. وفُقدت المواد من السوق الأمريكي، وازدادت واجبات الحكومة الأمريكية وارتفع العجز في الخزينة الأمريكية، ووصل هذا العجز، في السنة المالية ١٩٨٣، إلى (١٠٠) مليار دولار[٣٣].

وارتفع العجز في الميزانية الأمريكية، عام ١٩٨٥، حتى وصل إلى (١٨١) مليار دولار. وكانت خطط ريغان العسكرية السبب الرئيسي لهذا العجز الهائل[٣٤]. وزادت أمريكا من عملتها كرد على هذه الظاهرة. وكتبت صحيفة «الواشنطن بوست»، أن الحكومة رفعت الفوائد على القروض التي تؤخذ من المصارف الحكومية للتغلب على العجز

في الميـزانيـة(٣٥). وكتبت صحيفـة «نيـويـورك تايمـز» أن الـرئيس ريغان، يعير كل اهتماماته لتقـويـة الصنـاعـات العسكرية الأمريكية بغض النظر عن النتائج التي قد تفرزها مثل هذه السياسية على الإقتصاد الأمريكي وعلى الميزانية. ويرى ريغان أن السلاح أهم من الإنتاج على الرغم من أنه وعد بتحسين الإقتصاد في أثناء حملته الإنتخابية»(٣٦).

وأشارت الصحيفة المذكورة إلى، أن ريغان لن يتمكن من تحقيق أهدافه العسكرية إذا كان الإقتصـاد الأمـريكي ضعيفـاً. ولن يتمكن ريغـان كذلـك من الإستمـرار في سباق التسلح، الـذي إعتمــده كرد على الـدعـوات السلميـة السـوفيتيـة إذا ما بقي الإقتصـاد الأمـريكي على الحـالـة الـراهنـة. وأكـد العـديـد من الصحفيـين، أن المشـاكل الصحية والاجتـماعيـة والاقتصـاديـة الأمـريكية تهدد الولايات المتحدة بالإنقسام. وبإختصار، فقد أثـرت خطـط ريغـان العسكـريـة سلبـاً على الإقتصـاد الأمـريكي. ولم تستطع السلطات الأمريكية في الولايات الشمالية ـ الشرقية من إصلاح الطرق والجسور وتنظيف الأوساخ من الشوارع بسبب العجز في ميزانيتها.

وكتبت مجلة «نيوزويك» مايلي: «يسير وضع الخدمات في أمريكا إلى الهاوية، حيث تعـاني الجسـور والطرق والسكك الحديدية من قلة الإهتمام، وتعاني المدن الصناعية القديمة من الأزمـات المـاليـة الحـادة، وتعـاني الطـرق في هذه المدن من الحفر الكثيرة، والتي تسبب للسائقين مشكلات كبيرة».

وتحتـاج هذه المـدن إلى ثلاث تريليـون دولار لتفـادي الأزمات التي تعاني منها»(٣٧). وأشـار العـديـد من الباحثين إلى أن الطرق ووسائل النقل الأخرى في أوربا الغربية، تفوق من حيث جودتهـا وسـائـل النقـل الأمـريكيـة، وذلك بسبب رفع المصروفات العسكرية في أمريكا بشكل كبير.

وأشـار البـاحثـون إلى أن سرعة المنجرات العلمية في أمريكا، قد انخفضت، خلال العشـرين سنـة الأخـيرة. وتفـوقت اليـابـان على أمـريكـا في مجال الصناعات الإلكترونية ونستثني صناعة الصواريخ الفضائية الأمريكية. وأوقف العديد من الشركات الأمريكية مثل شركة «لوك هيد» عملية صناعة الطائرات المدنية.

وظلت شركـة «بـوينـغ» الشركة الوحيدة في أمريكا التي تُصنع الطائرات المدنية(٣٨). وأشـار البـاحثـان الأمـريكيـان ر. ديغـراس وي. ريـدجين إلى أن المصروفات العسكرية البـاهظـة أدت إلى تطـويـر الصنـاعـات الالكترونية في أمريكا بشكل أصبح معه الحاسب الالكتروني يزيـد من أسعار المواد، في الوقت الذي كانت فيه الصناعة الالكترونية اليابانية

أجـود وأرخص. وأصبـح ٧٠٪ من الشبـاب الأمـريكي يفضلون إستخـدام الأجهـزة الالكترونيـة المصنعـة في اليـابان .وارتفعت الاسعار في أمريكا بنسبة (٢٠٪) ، نتيجة لرفع المصروفات العسكرية، وستصل هذه النسبة إلى (٣٥٪) ، فيما إذا تمكن ريغان من تحقيق برنامجه العسكري.

واتفعت أسعار بعض المواد مثل التيتان، المغناطيس، المنغنيز، الكروم، النحاس بنسبة ٦٥٠٪(٤٣٩).

اهتم السينـاتـور إدوارد كينيـدي وأنصـاره بسيـاسة عسكرة الإقتصاد، التي اعتمدتها إدارة الرئيس رونالد ريغان .ووقف هؤلاء ومعهم مونديل وهارت ضد هذه السياسة. وناقش المعلقون السياسيون بإهتمام بالغ، عام ١٩٨٢، المشاكل التي يُعاني منها الإقتصاد الأمريكي نتيجـة، لبرامـج الـرئيس ريغـان العسكرية. وأدت سياسة ريغان إلى تفاقم أزمة البطالة، وانخفضت الإستثمارات داخـل أمـريكا، وفاقت أمور التضخم في عهد ريغان عما كانت عليه في زمن الإدارات السابقة. ووعدت إدارة ريغان الشعب الأمريكي، بأن نتيجة برامجه الايجـابيـة ستظهـر فيما بعد. لم يكن جميع رجال الأعمال الأمريكيين معارضين لبرامج ريغان العسكـريـة على الـرغم من تدهـور الأوضـاع الإقتصـاديـة. وعـارض رجـال الأعـمال الأمريكيين، الذين تهددهـم خطر الكارثة الإقتصادية بعنف برامج إدارة ريغان العسكرية.

وقوّم رجـال الأعـمال المستفيـدون من برامـج ريغـان مشروعه بتأييد «برامج التجارة الحرة». وخلقت برامج ريغان العسكرية في أمريكا جواً مشابهاً للأجواء التي سادت أمريكا قبـل عهـد الـرئيس روزفلت، حيث كانت الغـالبيـة العظمى من الأمريكيين تعيش في فقر مدقـع. وتعـرض الـرئيس ريغـان إلى نقـد شديـد من قبـل خصومه السياسيين. وشهدت امـريكـا، عام ١٩٨٢، فترة انتخـابـات الكـونغـرس وأعضاء الحكومة والمحافظين. خسر الجمهـوريـون ٢٧ مقعـداً في الـبرلمـان الامـريكي بعـد الإنتخـابـات المـذكـورة. وقـوى الديمقراطيون بالمقابل مواقعهم في الحكومة. أما في الكونغرس فقد حافظ الجمهوريون على مواقعهم.

وحصل الديمقراطيون على مناصب كثيرة كمحافظين للولايات الأمريكية.

وتم تعيـين ٣٥ ديمقراطياً في منصب محافـظ. بينـما خسـر الجمهـوريـون في هذه الإنتخـابـات على الرغم من دعم الرئيس لهم. وبالنتيجة يمكننا القول بأن سياسة الرئيس رونـالـد ريغـان قد تعرضت لنقد حاد من قبل الجماهير والسلطات الحاكمة على حد سواء.

وعارض العديـد من الجهـات سيـاسـة العسكـرة التي ينتهجهـا رئيس السلطة التنفيذية

الأمريكية. استغل السيناتور إدوارد كينيدي المعارضة والمقاومة الشديدة التي تبديها الدوائر الأمريكية المختلفة للتهجم على هذه الإدارة ونقدها بشدة. وأيد كينيدي فكرة تجميد الأسلحة النووية. لقد شملت المعارضة الشعبية جميع اعضاء إدارة ريغان. وإستخدمت إدارة ريغان بالمقابل مختلف الأساليب الشوفونية للتغلب على المعارضة. واتهمت الإدارة الأمريكية حركة المعارضة بأنها «عميلة للكرملن». وسارع إدوارد كينيدي إلى الإنضمام إلى هذه الحركة،استقبل كينيدي في ولاية مساشوستيس العديد من زعماء هذه الحركة، وأبدى لهم إستعداده في المساعدة والمشاركة في معارضة الادارة الأمريكية.

استغل كينيدي هذه الحركة لرفع شعبيته، أيد (١٩٥) مجلس مدينة في ربيع عام ١٩٨٢ مشروع تجميد الأسلحة النووية. وانتشر في تلك الأيام كتاب الصحفي الأمريكي جوناتانا شيلا الذي أسماه «مصير الأرض». وأشار الصحفي المذكور إلى أن كل شيء حي على هذه الأرض سيموت في حال وقوع حرب نووية شاملة. وصرح الخبير الأمريكي ب. كيدل بأن الحركة المؤيدة لتجميد الأسلحة النووية هي من أكثر الحركات أهمية للحفاظ على الجو المحيط من التلوث[٤٤٠].

إستغل السيناتور كينيدي الشعور المعادي لسياسات ريغان، وقدم بالتعاون مع السيناتور الجمهوري م. هيتفولد مشروع قرار إلى الكونغرس، لتأييد فكرة تجميد الأسلحة النووية. وحاصر أعداء كينيدي هذا المشروع إلا أن وسائل الاعلام، قد ناقشت هذا القرار بشكل مستفيض، وأعطى هذا المشروع للسيناتور كينيدي شهرة سياسية إضافية. وأصدر كينيدي بالتعاون مع هيتفولد كتاباً عن تجميد الأسلحة النووية،وقام أعداؤهما بمحاربة هذا الكتاب. والفكرة الرئيسية في الكتاب هي أن الاتحاد السوفييتي وأمريكا، يملكان من الأسلحة النووية ما يكفي لتدمير بعضهما بعضاً.

وأشار المؤلفان إلى أن أمريكا والاتحاد السوفييتي يملكان حوالي (٤٧) ألف قنبلة نووية، وأن وقوع حرب عالمية ثالثة غير ممكن لهذا السبب[٤٤١].

ألقى السيناتور إدوارد كينيدي، في ٢٤ آذار عام ١٩٨٢ خطاباً في مؤتمر قادة الدوائر العمالية .ولقد استمع الحضور إلى خطاب كينيدي بإهتمام كبير. وقال إنه جاء إلى هذا المؤتمر لشرح الأزمة الاقتصادية الأمريكية وبعض مشاكل السياسة الأمريكية الخارجية. تهجم كينيدي في خطابه على سياسة ريغان الخارجية. وقال إنه لا يمكن أن يوافق على «أراء ريغان الخيالية»، والتي ستؤدي حتماً إلى تأزيم الوضع في السلفادور وفي أمريكا الوسطى. لقد كان موقف ريغان من المشاكل الدولية - حسب رأيه - غلطة مبدئية. وسمحت

سياسته للإتحاد السوفييتي بلعب دور كبير في امريكا الوسطى[٤٤٢]. وتحدث كينيدي من ثم عن نوايا ريغان بشن حرب نووية. وقال: «يجب علينا أن نتحاشى النظريات الخطرة، كالنظرية التي تقول إنه يمكن إحراز نصر في حالة شن حرب نووية، أنا أثق بقوة دفاعاتنا القومية، ولكنني أقف ضد الدعوات التي قد تقود إلى كارثة عالمية»[٤٤٣]. وقال كينيدي إن الوقت قد حان لتحرير الإقتصاد الأمريكي من النظريات «الريغانية» التي تقول إن سياسة العسكرة وسيلة هامة لتفادي المشاكل والكوارث الإقتصادية. وحاول كينيدي في القاعة إظهار نفسه وكأنه من المؤيدين الأشداء لهم. وقال إنه أيد سياسة خفض الضرائب في الأشهر الأخيرة. وقال إنه يؤيد التنافس، وأشار السيناتور إدوارد كينيدي إلى أنه يؤيد المراقبة الحكومية على صناعة الطائرات وسيارات النقل، وأيد فكرة التجارة الحرة، وأشار إلى أنه يقف ضد سياسة الإدارة الحالية، لأنها أدت إلى زيادة نسبة التضخم المالي وإلى زيادة أعداد العاطلين عن العمل. وقال إن الرئيس كارتر، قد نكث بوعوده القاضية بحل المشاكل الإجتماعية الكثيرة فور وصوله إلى البيت الأبيض. وارتفع آنذاك العجز في الميزانية الفيدرالية بشكل ملحوظ. وقال: «أتمنى لو أن جميع أعضاء الكونغرس يفهمون الحقيقة القائلة إننا نمر في أزمة الميزانية»[٤٤٤].

واقترح السيناتور كينيدي بعد ذلك عدة طرق لتحسين أوضاع الإقتصاد الأمريكي. وإقترح بشكل خاص خفض الميزانية الحربية الأمريكية. واقترح كينيدي بعض الحلول للمشاكل الإقتصادية الخارجية، حيث قال: «يجب أن لا نراهن فقط على التجارة الحرة، ولكن علينا أن نتاجر مع الدول الأخرى بشرف، وعلينا أن نفتح أسواقنا أمام حلفائنا، وعليهم بالمقابل عرض بضاعتنا في أسواقهم، ويجب أن لا تلعب أمريكا دور الوسيط في السوق التجاري العالمي». وانتقد في كلمته تخفيض المخصصات الاجتماعية والحضارية مما يضعف الموقف الأمريكي المنافس للأوربيين الغربيين واليابانيين، حيث قال: «إن تقليص ميزانية التعليم وميزانية تحضير الكوادر العلمية سياسة غير حكيمة، ولن نستطيع في المستقبل منافسة الأوربيين واليابانيين لقلة مستوى التعليم في بلادنا، وسيكون الجيل الأمريكي التالي غير مدرب وغير متمرن بشكل جيد»[٤٤٥]. وعكس خطاب كينيدي هذا تضامنه مع السيناتور هارت، وأنصاره والذين قووا مواقعهم في الحزب الديمقراطي الأمريكي.

وحاول إدوارد كينيدي التحالف مع القادة القدامى في الحزب الديمقراطي وعلى رأسهم وولتر مونديل الذي شغل منصب نائب الرئيس في عهد إدارة الرئيس جيمي كارتر.

★ دخـل إدوارد كينيـدي في أواسـط الثمانينات،أي بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على عمله في الكـونغـرس الأمـريكي مرحلة النضـج السيـاسي . وقـوى مواقعـه في الحـزب الـديمقـراطي ، وأصبـح زعيـماً للجناح الليبرالي في هذا الحزب ، وواحداً من أشهر رجالات هذا الحزب .

نهج إدوارد كينيـدي الطـريق التي سلكهـا أخـواه جون وروبـيرت،مخالفـاً بذلـك التقـاليـدالسيـاسية البورجوازية . ويبدو تأثير أخويه عليه في طريقة معالجته لمشاكل السياسة الأمـريكيـة الخـارجيـة عامة ولمسائل العلاقات السوفيتية الأمريكية بشكل خاص . وحارب كينيدي الاشتراكية،مثله في ذلك مثل القادة البورجوازيين الآخرين . ويظل كينيدي واحداً من قادة أمـريكـا الـواقعيـين ، ذلـك لأنـه يؤمن بالتعـايش السلمي مع السوفييت ويطالب بتحديد التسلح والتوصل إلى اتفاقية لنزع السلاح .



الخاتمة

ترافقت النشاطات السياسية والحكومية للإخوة كينيدي (جون، روبيرت، إدوارد) وعلى مدى عشرات السنين مع متغيرات هامة في السياسة الدولية ومع تغير وضع الولايات المتحدة الأمريكية في نظام العلاقات الدولية ومع العديد من المتغيرات التي طرأت في الحياة السياسية الأمريكية الداخلية. لقد إزدادت في هذه الفترة عظمة الإتحاد السوفييتي ودول المنظومة الإشتراكية الأخرى وحصل العديد من بلدان العالم على إستقلالها وتحرر العديد من الدول من السيطرة الإستعمارية المباشرة أوغير المباشرة. واهتزت صورة الولايات المتحدة الأمريكية في أعين الدول الرأسمالية وذلك عندما بدأت قوة المركزين الإمبرياليين الآخرين أوربا الغربية واليابان تتزايد بشكل ملحوظ. لم تستطع الدوائر الأمريكية الحاكمة التلاؤم مع الأوضاع الدولية الجديدة، وبدأت هذه الدوائر ترد على هذه الأوضاع بتصعيد سباق التسلح وإفتعال الأزمات الدولية الخطيرة. ودفعت المجموعات الأمريكية المغامرة والمتطرفة العالم في تلك الفترة إلى حافة المجابهة العسكرية. وظهر في الولايات المتحدة الأمريكية بعض الشخصيات السياسية المعتدلة واعتُبر الرئيس جون كينيدي واحداً منها.. اتخذت هذه الشخصيات مواقف واقعية ومعتدلة من قضايا الحرب والسلام. لقد اتخذ الزعيم البورجوازي جون كينيدي المواقف الواقعية في وقت الأزمات. وتحاشى هذا القائد وقوع الكارثة النووية بشتى السبل، وبحث عن الحلول الوسط من أجل تعزيز الأمن والسلام الدوليين. لم يعش جون وروبيرت حتى يشاهدا الإنفراج الملحوظ في العلاقات السوفيتية ـ الأمريكية.. بذل الاخوان جون وروبيرت جهوداً جبارة لتحويل السياسة الأمريكية لصالح نزع السلاح والإنفراج الدولي. لم تطل فترة حكمهما كثيراً، إلا أن مواقفهما هذه ظلت شواهد مهمة في تاريخهما. واستمر أخوهما الأصغر إدوارد وأنصاره يذكرون الدوائر الأمريكية الحاكمة بتلك المواقف. تغيرت موازين القوى داخل الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية السبعينات من هذا القرن. حيث تسلم المتطرفون الأمريكيون مقاليد السلطة هناك، وأصبحت المبادرة السياسية بين أيديهم. لم يتعامل المتطرفون الأمريكيون بليونة مع

المتغيرات الدولية والتي لم تكن في صالح الموقف الأمريكي، بل صعدوا من تحضيراتهم العسكرية.

وكانت عملية تصعيد القدرات العسكرية، حسب رأيهم، وسيلة لتلافي الضعف، الذي تعاني منه الإمبريالية الأمريكية في المجالات العلمية والايديولوجية والإقتصادية. أرادت الدوائر الأمريكية، من وراء تصعيد حدة المجابهة العسكرية والسياسية مع البلدان الاشتراكية، تقليص الروابط التجارية بين الشرق والغرب وإشعال نار «الحرب النفسية» وتصعيد الحرب الايديولوجية ضد العالم الإشتراكي. أثار هذا الموقف الخطير في الثمانينات موجة من المظاهرات المعادية للأسلحة النووية داخل أمريكا وفي البلدان الرأسمالية الأخرى. وكانت الحركات المعادية للحروب داخل أمريكا خليطاً من البشر غير متجانس سياسياً واجتماعياً وكانت غير منظمة، ولهذا السبب إتسمت تلك الحركات بالصعود والهبوط، وعلى الرغم من ذلك فإن تلك الحركات تُعتبر عاملاً هاماً في حياة الغرب السياسية وفي العلاقات الدولية بشكل عام. لقد وعى القادة الأمريكيون البورجوازيون أمثال إدوارد كينيدي هذه الحقيقة. واضطر هؤلاء القادة إلى أخذ المواقف الشعبية المعادية للحرب النووية بعين الإعتبار، عند تقييمهم لمسألة الحرب والسلام وعند مناقشتهم لمسائل نزع السلاح وتقليص الترسانات العسكرية. وأشار ب. ن. باناماريوف المرشح إلى عضوية المكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوفييتي إلى أن: «الأوضاع الدولية قد أثرت على تسييس الشعب في الدول الرأسمالية، وأخذت جماهير الشعب هناك بالتدخل في السياسة الخارجية لبلدانهم»(*). أخذ القادة البورجوازيون في العالم الرأسمالي، ينظرون بقلق بالغ إلى المواقف الشعبية المعادية للأسلحة النووية، واتخذ هؤلاء القادة ضد المتظاهرين العديد من الإجراءات الحازمة؛ حاولوا في البداية شق صفوف الحركة المعادية للحرب، واتبعوا فيما بعد سياسة التعمية والتعتيم القاضية بخلق «ستار من الدخان» لممارسة سباق التسلح تحت غطائه. وانتهجت الإدارة الأمريكية، في النصف الأول من الثمانينات، سياسة خارجية أدت إلى توتير حدة الأجواء الدولية، وإلى تصعيد سباق التسلح بشكل خطير. وأشار قسطنطين تشيرنينكو في حديثه، الذي ألقاه، في الثاني من شهر آذار عام ١٩٨٤، في أثناء لقائه مع الناخبين السوفييت، إلى أن: «خطر السياسة الإمبريالية الهادفة إلى توتير العلاقات الدولية وتدمير الحضارة الإنسانية أدى إلى تصاعد موجات الإحتجاج والغضب داخل أوربا الغربية ضد واشنطن وضد صواريخها النووية. ووقف العديد من قادة الدول الغربية والعديد من الاحزاب السياسية الفاعلة ضد روح المغامرة التي تتصف بها

الإدارة الأُمـريكيـة الحـالية . لقد أخافت هذه الروح العديد من الطبقات الإجتماعية داخل أُمـريكـا ذاتهـا . لقـد كان الجميـع على يقـين بأن سيـاسـة العسكرة ، التي تنتهجها الادارة الأُمـريكيـة لم تعـط ولن تعطي لأمريكا التفوق العسكري المنشود ، ولن تُقدم لها النجاحات السيـاسيـة المطلوبـة . لم تؤدِ الاجـراءات الأمـريكيـة المذكورة إلا إلى تصعيد النقد الدولي الشـديـد اللهجـة لسيـاسـة واشنطن العسكـرية ، ذلك لأن البشرية تريد السلام والهدوء ، وترفض الهستيريا العسكرية(**) .





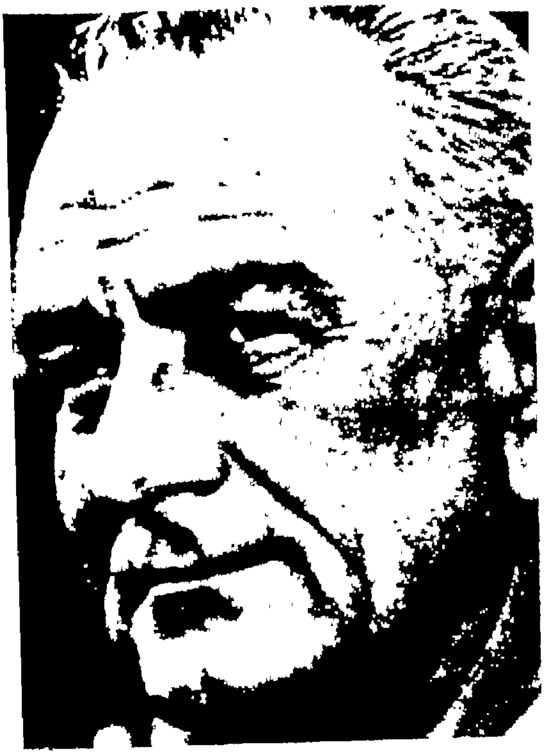
● الرئيس الأمريكي «هاري ترومان» ●



● الرئيس الأمريكي«دوايت ايزنهاور» ●



● الرئيس الأمريكي «جون كينيدي» ●



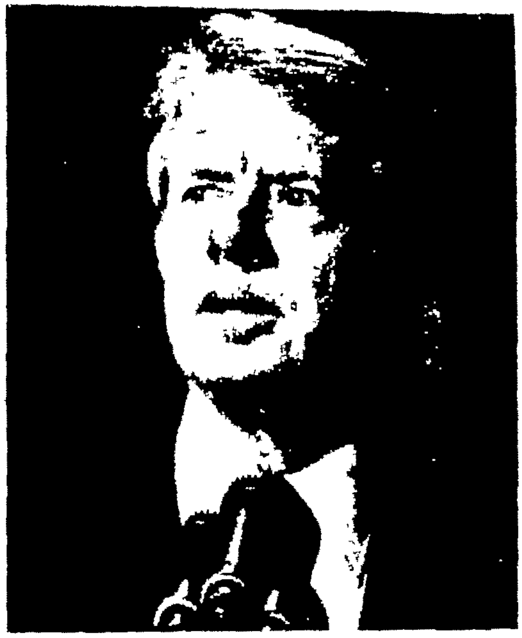
● الرئيس الأمريكي «ليندون جونسون» ●



● الرئيس نيكسون يرضخ لسياسة الأمر الواقع ويوقع اتفاقية هيلسينكي مع الاتحاد السوفييتي ●



الرئيسان «نيكسون وفورد» السلف والخلف



● الرئيس الامريكي «جيمي كارتر»●



● الرئيس الأمريكي «رونالد ريغان» ●



● الشيخان ادوارد كينيدي وهمفري ●



● مونديل ●



● هنري كيسنجر . ●



● كلود شيسون ●



● إدوارد كينيدي ●



● سايروس فانس ●



انسحاب أمريكا من فيتنام



الشيخ أدوارد كينيدي في موسكو



اثناء زيارة السيناتور ادوارد كينيدي للقاهرة استقبله الرئيس جمال عبد الناصر في منزله

المراجع

■ مراجع المدخل

(١) ف ا لينين، التقرير السياسي الذي أعدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ٢٧ آذار، المؤلفات الكاملة، مجلد ٤٥، صفحة ٧٠.

(٢) Parment H S The struggles of John F Kennedy8 New York, 1980 (صفحة ٧- ٨)

(٣) Parment H S The struggles of John F Kennedy New York, 1980 (صفحة ١٢)

(٤) Whalen R J The Founding Father the story of Joseph P Kennedy New York, 1964 (صفحة ٧٤)

(٥) Koskoff D E Joseph P Kennedy Alife and Times New York, 1974 (صفحة ١٩)

(٦) Meyers J (Ed) John Fitzgerald Kennedy As we Remember Him New York, 1965 (صفحة ٧١)

■ مراجع الفصل الأول

(٧) Parment H S The struggles of John F Kennedy Ney York, 1980 (صفحة ٥٦)

(٨) Ickes H Inside Struggle New York, 1954 (صفحة ٧١٢)

(٩) تراخانوفسكي ف. غ.، إوينستون تشرشل، موسكو، عام ١٩٨٢، صفحة (٦٢- ٦٣)

(١٠) Parment H S The struggles of John F Kennedy New York, 1980 صفحة (٦٢- ٦٣)

(١١) Parment H S The struggles of John F Kennedy New York, 1980 صفحة (١- ٢٧)

(١٢) ياكوفليف ن. ن.، مؤلفه «على حافة الهاوية»، موسكو، عام ١٩٧٠ صفحة ٧٧

(١٣) سيفاتشييف ن ف ، يازيكوف ي ف ، تاريخ أمريكا الحديث، موسكو، عام ١٩٨٠، صفحة ١٧٨.

(١٤) Schlesinger A M Thousand Days John F Kennedy in the White House New York, 1967 (صفحة ٧٨)

(١٥) Parment H S The struggles of John F Kennedy New York, 1980 (صفحة ٢٠٩)

(١٦) John F Kennedy Statement before the committe on Foreign Relatins of the US senate, February 22, 1951

■ مراجع الفصل الثاني

(١٧) غروميكو أناتولي. أيام الرئيس كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو ١٩٦٨، صفحة ٣٣.

(١٨) Schlesinger A.M. Thousand Days. John F Kennedy in the White House. New York, 1967.
صفحة (٩٦- ٩٧).

(١٩) Schlesinger A.M Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1979.
صفحة (٩٦- ٩٧)

(٢٠) Sidey H. John F Kennedy. Portrait of a President. New York, 1977. (صفحة ١٢)

(٢١) Wills G. The Kennedy Imprisonment: A mediation on power. Atlanta, 1982. (صفحة ٢٥)

(٢٢) إيفانوف ر. ف.، دوايت ايزنهاور، موسكو، عام ١٩٨٣. صفحة ٢٠.

■ مراجع الفصل الثالث

(٢٣) Broder D. changing of the Guard. Power and Leadership in America, New York, 1981.
صفحة (٥١- ٥٢).

(٢٤) Schlesinger A.M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1967
صفحة (٩٣- ٩٤)

(٢٥) Parenti M. Democracy for the Few. New York, 1974. (صفحة ١٦٩)

(٢٦) White T. The Making of the President 1960. New York, 1961. (صفحة ٦٦)

(٢٧) White T. The Making of the President 1960. New York, 1961. (صفحة ٣٦)

(٢٨) Sale K. Power Shift. The Rise of the Southern Rim and its challenge to the Eastern Establishment. New York, 1975. صفحة (١٩- ٣٣)

(٢٩) Hurt H. The Hunt Dynasty from Early oil Days Through the Silver Crash. New York, 1981.
صفحة (١٢٦- ١٨٤، ٣٧٢)

(٣٠) زورين،فالنتين. الدولارات وسياسة واشنطن، موسكو، ١٩٦٤، صفحة (٦٩- ٧٤).

(٣١) Chester L., Hodson G., Page B. An American Melodrama, The presidential campaign of 1968. New York, 1969. (صفحة ٢٣٦)

(٣٢) صفحة (٢٧٢- ٣١٩) Prospects for America. The Rockefeller Panel Reports. New York, 1961.

(٣٣) صفحة (١٤٩- ١٥٣) Prospects for America. The Rockefeller Panel,Reports. New York, 1961.

(٣٤) Salinger P. Whith Kennedy. New York, 1966. (صفحة ٥٧)

(٣٥) غروميكو أناتولي، أيام الرئيس جون كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨. (صفحة ٦٣).
(٣٦) Schlesinger A.M. Robert Kennedy and His Times New York, 1978. (صفحة ٢١٣)
(٣٧) O'Donnel K. Powers D. Johnny, We Hardly Knew you. Boston, 1972. صفحة (١٦٦-١٦٧)
(٣٨) Congressional Quarterly Almanac, Vol. XV, 1959, P. 105; Vol. XVL; 1960. صفحة (١٠٥-١١٣)
(٣٩) Parment H S. The struggles of John F. Kennedy. New York, 1980.
(٤٠) Bumes J.M. Edward Kennedy and the Camelot Legacy. New York, 1976. صفحة (١٧٧)
(*) حسب نظام مؤتمر الحزب الديمقراطي يمكن للنواب إعطاء نصف صوت لمرشح ما، والنصف الثاني لمرشح آخر.
(٤١) Memoirs of Richard Nixon. New York, 1978.
(٤٢) White T. The Making of the President 1960 New York, 1961. صفحة ٢١٦
(٤٣) Wall Street Journal, June 15, 1960.
(٤٤) ميشين آ. آ. الحقوق المدنية في أمريكا، موسكو، ١٩٧٦. صفحة (٨١-٨٢)
(٤٥) لان ف. ي. أمريكا في سنوات الحرب وفي سنوات ما بعد الحرب موسكو، ١٩٧٨، صفحة (٥٤٧ - ٥٨٤)

■ مراجع الفصل الرابع

(٤٦) Fulbright J W. Prospects for the West. Cambridge, 1963. (صفحة ٣٤)
(٤٧) غروميكو،أناتولي، أيام الرئيس كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨، صفحة ٨٣.
(٤٨) غروميكو،أناتولي، أيام جون كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨ صفحة ٨٦.
(٤٩) Magdoff H. The Age of imperialism. The Economic of US Foreign Policy. New York, 1969. صفحة (٥٠)
(٥٠) غروميكو،أناتولي، أيام الرئيس كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو ١٩٦٨. صفحة (٨٦-٨٨)
(٥١) Kissinger H.A. The Necessity for Choice: Prospects of American Foreign Policy. New York 1961. (صفحة ٧٧)
(٥٢) Kennedy J.F. The Strategy for peace. New York. 1961. (صفحة ٤)
(٥٣) Kennedy J F. The Strategy for peace. New York, 1961 (صفحة ٤)
(٥٤) Kennedy J. F. The Strategy for peace. New York, 1961. صفحة (٥-٦)
(٥٥) ف. إ. لينين. المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي الذي انعقد بين ١٨-٢٣ آذار عام ١٩١٩. وثيقة برنامج الحزب في ١٩ آذار من العام نفسه. المؤلفات الكاملة المجلد ٣٨، صفحة ١٥٤.
(٥٦) زورين،فالنتين، الدولارات وسياسة واشنطن. موسكو، ١٩٦٤ صفحة (١٥-١٦).

(٥٧) Moskowitz A., Katz M., Levering R. Everybody's Bussiness An Almanac. New York, 1980.
صفحة (٦٠٣- ٦٠٩)

(٥٨) إتحاد السيف والدولار. تقرير عن المجمعات الصناعية العسكرية الأمريكية (مترجم عن الإنكليزية)، موسكو، ١٩٧٣، صفحة ٤٨

(٥٩) Donovan J. The Cold - Warriors. A. Policy - Making Elite. Lexington, mass, 1974.
صفحة (١٣١- ١٣٦)

(٦٠) ف. إ. لينين. معنى ونتيجة الانتخابات الرئاسية في أمريكا. المؤلفات الكاملة، مجلد رقم ٢٢، صفحة ١٩٣.

(٦١) آ. آ. بابوف. الاتحادات العمالية والحكومة. موسكو، ١٩٧٤. صفحة (١١٢- ١٤٥).

■ مراجع الفصل الخامس

(٦٢) Prospects For America. The Rockefeller panel Reports. New York, 1961. (صفحة ٢٦٥)

(٦٣) بيتشاتنوف ف. و.، الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة. موسكو، ١٩٨٠. (صفحة ١٢٧).

(٦٤) بيتشاتنوف ف. و.، الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة، موسكو، ١٩٨٠، صفحة ١٢٩

(٦٥) بيتشاتنوف ف. و، الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة، موسكو، عام ١٩٨٠، صفحة (١٢١- ١٢٢).

(٦٦) The Emerging Nations. Their Growth and United States Policy Ed by Millikan M and Blackmer D. Boston, 1961.

(٦٧) Strategy for the 60's. Summary and Analysis of studies prepared by 13 Foreign policy Research contres for the United senate. Es. by Corf. J.H , Pozen W. New York, 1960

(٦٩) Kennedy J.F. The Strategy for peace. New York 1961.
(صفحة ١١٣)

(٧٠) White T The Making of the President 1960. New York, 1961.
(صفحة ١٢٥)

(٧١) Los Angeles Times.
17 VII 1960.

■ مراجع الفصل السادس

(٧٢) ياكوفليف ن. ن. ، على حافة الهاوية، موسكو، ١٩٧٠، صفحة (١٦١ - ١٦٢)

(٧٣) Mackenzie G C The Politics of Presidential Appointments New York, 1981 . (صفحة ٢٣)

(٧٤) Yarmolinsky A The Kennedy Talent Hunt- The Reporter, Vol 24, 1961. (صفحة ٢٣)

(٧٥) Schlesinger A.M Thousand Days John F Kennedy in the White House. New York, 1967.

(٨١) (صفحة ٣٨٥)

(٧٦) Halberstan D The Best and the Brightest Grrenwich, C inecticut. 1973 صفحة (٤-٦، ٤٠)

(٧٧) Barnet R The Roots of War New York, 1972 صفحة (٤٨- ٥٤)

(٧٨) Rosenbaum R. Elegy for Mumbo- Esquire, September, 1977 صفحة (٨٥- ٨٨)

(٧٩) Shoup L., Minter W. Imperial Brain Trust The council on Foreign Relations and the United States foreign policy New York, 1977 (صفحة ٢٣)

(٨٠) Silk L., Silk M The American Establishment New York, 1980. صفحة (١٩٢- ١٩٣)

Opotowsky S. The Kennedy Government New York, 1961. (صفحة ٤٧)

(٨٢) Koskoff D E. Joseph P. Kennedy· A Life and Times. New York, 1974. (صفحة ١٦٥)

(٨٣) Hoffman P. Lions in the street New York, 1972. (صفحة ١٦)

(٨٤) Forbes, March 1, 1956. . (صفحة ١٩)

(٨٥) Fortune, December, 1957. (صفحة ١٩١)

(٨٦) Burch ph Elites in American History. The New Deas to the Carter Administration. New York, 1980. (صفحة ١٧٧)

(٨٧) Silk L., Silk M The American Establishment New York 1980. (صفحة ٢٠٠)

(٨٨) **New York Times, 28. XI. 1961**

(٨٩) Burch ph. Elites in American History. The New Deal to the Carter Administrtion. New York, 1980 صفحة (١٧٧- ٢١٦)

(٩٠) **Heard A. The cost of Democrqcy, 1960** صفحة (٨٤ - ٢٦٤)

(٩١) Burch ph. Elites in American History. The New Deal to the Carter Administration, New York, 1980. (صفحة ١٨٣)

(٩٢) Schlesinger A.M. Robert Kennedy and His Times. New York, 1978. صفحة (٢٤٧- ٢٤٩)

(٩٣) Salinger P. With Kennedy. New York, 1966 (صفحة ٩٣)

(٩٤) Burch ph. Elites in American History. The New Deal to the Carter Administration New York, 1980.

(٩٥) Salinger P. With Kennedy. New York. 1966. صفحة (١٠٠- ١٠١)

■ مراجع الفصل السابع

(٩٦) Sovensen T. Kennedy. New York, 1965 (صفحة ٥٠٩)

(٩٧) إيميليانوف يو ف، سياسة امريكا تجاه كوبا في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٩- ١٩٧٦، موسكو ١٩٧٨، صفحة ٩.

(٩٨) إيميليانوف يو. ف. ، سياسة امريكا تجاه كوبا في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٩- ١٩٧٦، موسكو ١٩٧٨، صفحة ١١

(٩٩) Johnson H The Bay of Pigs, New York, 1964 صفحة (٥٣- ٥٤)

(١٠٠) Memoirs of Richard Nison. New York, 1978. (صفحة ١٦٥)

(١٠١) غروميكو أناتولي، أيام الرئيس كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨، صفحة ١٥٢ .

(١٠٢) Schlesinger A.M. Thousand Days. John F Kennedy in the White House. New York, 1967 (صفحة ٢٣٠)

(١٠٣) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1967. (صفحة ٢٣٦)

(١٠٤) Department of State Bulletin, August 28, 1961 (صفحة ٣٦١)

(١٠٥) Stebbins R. The United States in World Affairs 1961 New York, 1962 (صفحة ٣١٥)

(١٠٦) Schlesinger A.M. Thousand Days, John F Kennedy in the White House New York, 1967 (صفحة ٢٦٠)

(١٠٧) Salinger P. With Kennedy New York, 1966. (صفحة ٧٦)

(١٠٨) Nixon R.M. Cuba, Castro and John F. Kennedy.- Reader's Digest, November, 1964

(١٠٩) Department of State Bulletin May, 8, 1961. (صفحة ٦٥٩)

■ مراجع الفصل الثامن

(١١٠) م. تيلور، الإستراتيجية الغير موثوقة، «مترجم عن اللغة الإنكليزية» موسكو، عام ١٩٦١ .

(١١١) **Kissinger H. A. The Necessity for choice: prospectl of American Foreign policy. New York, 1961.**

(١١٢) ي. ل. شيدنيا، «مصانع العقل» في خدمة الاستراتيجية، موسكو عام ١٩٧٣ .

(١١٣) آ. غ. آرباتوف، الأمن في العصر النووي وفي سياسة واشنطن، موسكو، عام ١٩٨٠، صفحة (٢٦ - ٢٧)

(١١٤) Kennedy J. F. To Turn The Tide. New York, 1962. صفحة (٥٩ - ٦٠).

(١١٥) آ. غ. آرباتوف، الأمن في العصر النووي وفي سياسة واشنطن، موسكو، عام ١٩٨٠.

(١١٦) New York Times, 15. VII. 1982.

(١١٧) آ. غ. تروفيمنكو، الأدب الأمريكي ومسائل الاستراتيجية السياسية والعسكرية الأمريكية. في كتاب سياسة أمريكا الخارجية بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٧٠، موسكو، ١٩٧٢، صفحة ٤٦.

(١١٨) الحياة الدولية، ١٩٦٢، رقم ٦، صفحة ٢٣.

(١١٩) Documents of on American Foreign Relations, 1962. Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٣).

(١٢٠) Aviation week and space Technology, July 24, 1961, (صفحة ٣٦)

(١٢١) آ. غ. آرباتوف، الأمن في عصر الذرة وفي سياسة واشنطن، موسكو، عام ١٩٨٠ صفحة٣١

(١٢٢) الحياة الدولية، ١٩٦٢، رقم ٦، صفحة ٥٢.

(١٢٣) مذكرات الحكومة السوفيتية من ١٥ آذار عام ١٩٦٢ إلى ١٧ آذار عام ١٩٦٢.

■ مراجع الفصل التاسع

(١٢٤) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the white House. New York, 1967. (صفحة ٤٣٥)

(١٢٥) Department of state Bulletin, July 1961. (صفحة ٤٦٥).

(١٢٦) Sorensen T. Kennedy. New York, 1965 صفحة (٥٥٨ - ٥٥٩؛.

(١٢٧) Joint communique of president kennedy and charles de gaullie. paris, June 2, 1961 -Department of states Bulletin, June 26, 1981. (صفحة ٩٩٩)

(١٢٨) ن. ن.. ملتشانون، الجنرال ديغول / موسكو/ ١٩٧٢. (صفحة ٤٣٤).

(١٢٩) Life, April 26 1968.

(١٣٠) Schlesirger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the white House. New York, 1967. (صفحة ٣٦٠ - ٣٦١).

(١٣١) غروميكو،أناتولي، أيام الرئيس كينيدي الـ ١٠٣٧٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨، صفحة ٢٤٣.

■ مراجع الفصل العاشر

(١٣٢) إعلان الحكومات المشاركة في معاهدة وارسو، ١٩٦١، ١٤ آب.

(١٣٣) غروميكو أناتولي، أيام الرئيس كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨.

(١٣٤)(صفحة ٥٩٤) . The SALT II Treaty. Hearings before the committee session, part 1-5, 1979

(١٣٥) تاريخ السياسة الخارجية السوفيتية، آ. آ. غروميكو، ب. ن. باناماريوف، المجلد الثاني، موسكو، ١٩٧٦، صفحة ٣٣٠.

(١٣٦) صحيفة البرافدا السوفيتية، ١٩٦١، الصادرة في ١٠ ايلول.

(١٣٧) Documents of on American Foreign Relations 1962. Ed. by R, stebbins. New York, 1963 (صفحة ٩٥ - ١٠٥).

(١٣٨) (صفحة ٢٣١) sidey H. John F. Kennedy. portrait of a president. New York Horper, 1964.

(١٣٩) (صفحة ٢٣٢)

■ مراجع الفصل الحادي عشر

(١٤٠) Allison G. T. Essence of Decision. Explaining the cuban missile crisis. Boston, 1971.
Sidey F. John F. Kennedy. portrait of a president. New York, Harper, 1964.(صفحة ١)

(١٤١) Abel E. The Missile crisis, philadelpha, 1966. (صفحة ١٠٢)

(١٤٢) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، كتاب وثائقي لأحداث عام ١٩٦٢ . موسكو، ١٩٦٣، (صفحة ٣٦٢).

(١٤٣) Department of state Bulletin, October1, 1962. (صفحة ٤٨١ - ٤٨٢)

(١٤٤) Hilsman R. To move a Nation, New York, 1967. (صفحة ١٩٧)

(١٤٥) Sorensen T. Kennedy. New York, 1965. (صفحة ٦٨٨)

(١٤٦) Sorensen T. Kennedy. New York, 1965. (صفحة ٧٠٢)

(١٤٧) Kennedy R. Thirteen Days: A Memoir of the cuban Missile crisis, New York, 1971.

(١٤٨) Amderson P. the president's men. New York, 1968. (صفحة ٢٧٠)

(١٤٩) Abel E. The Missile crisis. philadelphia, 1966. (صفحة ١٠٠ - ١٢٧)

(١٥٠) Sorensen T. Kennedy. New York, 1965. (صفحة ٢٠٤)

(١٥١) Allison G. T. Essence of Decision. Explaining the cuban missile crisis. Boston, 1971. (صفحة ٢٠٢ - ٢٠٣)

(١٥٢) Allison G. T. Essence of Decision. Explaining The cuban missile crisis, Boston, 1971. (صفحة ٢٠٤)

(١٥٣) Allison G. T. Essence of Decision. Explaining the cuban missile crisis. Boston, 1971. (صفحة ٢٠٦ - ٢٠٨)

(١٥٤) Sorenson T. Kennedy. New York, 1965. (صفحة ٦٩٥ - ٦٩٦)

(١٥٥) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٤.

(١٥٦) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٤.

(١٥٧) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٤.

(١٥٨) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة (٦٢٥ - ٦٢٦).

(١٥٩) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٧.

(١٦٠) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٧.

(١٦١) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٧.

(١٦٢) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٨.

(١٦٣) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٢٨.

(١٦٤) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٦٣٠)

(١٦٥) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٣٧٤ - ٣٨٠)

(١٦٧) Stossinger J. G, The night of Nations. (صفحة ١٦٦)

(١٦٨) Kennedy R. Thirteen Days A Memoir of the cuban Missile crisis. New York, 1971.

(١٦٩) (صفحة ٥٥ - ٥٦)

Documents of on American Foreign Relations, 1962. (صفحة ٣٨٠ - ٣٨٤)

(*) لايتوافق تصريح روبرت كينيدي مع الحقيقة، ذلك لأن الرئيس جون شخصاً قد كلفه بزيارة السفارة السوفيتية لاطلاع السوفييت على الاجراءات الأمريكيةوكتب روبرت كينيدي عن هذه الحادثة فيما بعد في كتابه الذي أسماه (Thirteen days) (p. 63)

(١٧٠) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة (٦٣١ - ٦٣٢).

(١٧١) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٣٢.

(١٧٢) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة (٣٩٩ - ٤٠٥).

(١٧٣) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٣٣.

(١٧٤) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٦٣٣.

(١٧٥) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٣٨٣)

(١٧٦) U. N. Docmments S/ 5187, October 23, 1962.

(١٧٧) U. N. Docmments S/ 5190, October 24, 1962.

(١٧٨) The U. S. Treaties in Force. Washington, 1972.

(١٧٩) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٤١٠.

(١٨٠) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963. صفحة (٣٦٩ - ٣٩١)

(١٨١) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٤١٢.

(١٨٢) Sorensen T. Kennedy. New York, 1965. (صفحة ٧١٠)

(١٨٣) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٤١٠ - ٤١٢.

(١٨٤) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٤٠٥.

(١٨٥) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٣٨.

(١٨٦) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة (٦٣٣ - ٦٣٤، ٦٣٧).

(١٨٧) Kennedy R. Thirteen Days A Memoir of the cuban Missile crisis. New York, 1971. (صفحة ٧١).

(١٨٨) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٣٩.

(١٨٩) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٤٠٤).

(١٩٠) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٣٩.

(١٩١) Kennedy R. Thirteen Days A Memoir of the cuban Missile crisis. New York, 1971. (صفحة ١٠٨ - ١٠٩)

(١٩٢) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٤٠.

(١٩٣) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٤١٦.

(١٩٤) Kennedy R. Thirtean Days A Memoir of the cuban Missile crisis. New York, 1971. (صفحة ١٠١ - ١٠٢)

(١٩٥) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٣٩٦)

(١٩٦) Stossinger J. G. The Night of Nations. (صفحة ١٦٧ - ١٦٨)

(١٩٧) صحيفة البرافدا، ١٩٦٢، الصادرة في ٢٩ تشرين أول.

(١٩٨) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963.
(صفحة ٤٠٢)

(١٩٩) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٤٢ - ٦٤٣.

(٢٠٠) السياسة السوفيتية الخارجية والعلاقات الدولية، مجموعة وثائق عام ١٩٦٢ موسكو، عام ١٩٦٣، صفحة ٤٢٧.

(٢٠١) تاريخ الدبلوماسية، المجلد ٥، الكتاب الأول، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٦٤٣.

(٢٠٢) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963.
(صفحة ٣٦٩)

(٢٠٣) زيارة ليونيد إيلتش بريجينيف إلى كوبا، موسكو، ١٩٧٤، صفحة ٢١.

(٢٠٤) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963.
(صفحة ٣٧٠)

(٢٠٥) Documents of on American Foreign Relations, 1962, Ed. by R, stebbins. New York, 1963.
(صفحة ٣٧٣).

■ مراجع الفصل الثاني عشر

(٢٠٧) غروميكو،أناتولي، أيام الرئيس الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨، صفحة ٢٠٢.

(٢٠٨) غروميكو،أناتولي، أيام الرئيس الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨، صفحة ٢٠٣.

(٢٠٩) Gelb L. H. (With Betts R. K.). The irony of rietnam: the system wored. Washington, 1979.
(صفحة ٧٠).

(٢١٠) Gelb L. H. (With Betts R. K.). The irony of rietnam: the system wored. Washington, 1979.
(صفحة ٧١).

(٢١١) Address Betor the American Society of New spaper Editors, April20, 1961 - public Papers. Kennedy, 1961.
(صفحة ٢٠٦)

(٢١٢) Gelb L. H. (With Betts R. K.). The irony of rietnam: the system wored. Washington, 1979.
(صفحة ٧١)

(٢١٣) Gelb L. H. (With Betts R. K.). The irony of rietnam: the system wored. Washington, 1979.
(صفحة ٧٣).

(٢١٤) Time, 29. V. 1964

(٢١٥) Security Agreements and commitments Abroad. Report to the senate committe on Foreign Relations. washington 1970. (صفحة ٥٤٥)

(٢١٦) pious R. The American presidency, New York, 1979. (صفحة ٧٣ ـ ٧٨)

(٢١٧) pious R. The American presidency, New York, 1979. (صفحة ٧٩)

(٢١٨) Time, 29. V. 1964. (صفحة ٢٤٢ ـ ٢٤٤)

(٢١٩) pious R. The American presidency, New York, 1979. (صفحة ١٠٨).

(٢٢٠) pious R. The American presidency, New York, 1979. (صفحة ١٠٨)

(٢٢١) pious R. The American presidency, New York, 197.. (صفحة ١١٠ ـ ١١٦)

(٢٢٢) Gallucci R. L. Neither peace or Honor: The politics of American military policy in riet- Nam. washington, 1975. (صفحة ٢٤)

(٢٢٣) Gallucci R. L. Neither peace or Honor: The politics of American Military policy in Viet-Nam Washington, 1975. (صفحة ٢٦)

(٢٢٤) pious R. The American presidency, New York, 1979. (صفحة ٨٠)

(٢٢٥) pious R. The American presidency, New York, 1979. (صفحة ٦٠٥ ـ ٦٥١، ٦٨٢ ـ ٦٨٤)

(٢٢٦) غروميكوأناتولي، أيام الرئيس الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨، (صفحة ٢٠٩).

(٢٢٧) Background Information Relating to south-East Asia and Vietnam (6th Edition) committee on Foreign Relations. U. S. senate. Washington, G. P. O. June 1970.

(٢٢٨) ف. إيفانوف. دوايت أيزنهاور، موسكو، ١٩٨٣. صفحة ١٦٧.

■ مراجع الفصل الثالث عشر

(٢٢٩) غروميكو أناتولي. أيام الرئيس جون كينيدي الـ ١٠٣٠ يوم. موسكو، ١٩٦٨، صفحة ٢٤٢.

(٢٣٠) Security Agreements and commitments Abroad. Report to The subcommittee on security Agreements and commitments A broad of the senate committee on Foreign Relations washington, 1970. (صفحة ٣٣٩)

(٢٣١) Department of state Bulletin, April 17, 1961. (صفحة ٥٤٤ ـ ٥٤٥)

(٢٣٢) تاريخ السياسة السوفيتية الخارجية، تأليف: أ. أ. غروميكو، ب. ن. باناماريوف، المجلد الثاني، موسكو، ١٩٧٦. صفحة (٢٩٤ ـ ٢٩٥).

(٢٣٣) Rosenbaum R. Elegy for Mumbo-Esquire, September, 1977

(٢٣٤) Sorencen T. C. watchmen in the Nighy. president Accoun tability after watergate. cambridge, Mass, 1975. (صفحة ٦٣٥ - ٦٣٦)

(٢٣٥) Resolution of the security council, Adopted June 9, 1961 (UN Document S / 4835).

(٢٣٦) Department of state Bulletin, December 25, 1961.

(٢٣٧) ف . آ. كريمينيوك، السياسة الأمْريكية في الدول النامية . المشاكل الدولية من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٧٦، موسكو، ١٩٧٧ صفحة (١٢٦ - ١٢٧).

(٢٣٨) Alliance for progtess: official Documentl, O. A. L. Document OAE (ser. H) XII. I (English) Washington. pan American Union, 1961. (صفحة ١ - ٢٤)

(٢٣٩) Documents of on American Foreign Relations, 1962. Ed. by R, stebbins. New York, 1963. (صفحة ٣٥٥؛

■ مراجع الفصل الرابع عشر

(٢٤٠) م. ف. شامبيرغ. الولايات المتحدة الأمريكية: المشاكل والتناقضات الحكومية الإحتكارية بخصوص توازن النمو الإقتصادي. موسكو، ١٩٧٤.

(٢٤١) آ. ي. جيفسكي. سياسة الدوائر الأمريكية الحاكمة بخصوص مسألة الزنوج موسكو، ١٩٧٧

(٢٤٢) U. S. News and World Report, August 4, 1978.

(٢٤٣) آ. ي. جيفسكي. مسألة الزنوج في أمريكا. موسكو، ١٩٧٣. صفحة (٢١ - ٢٢).

(٢٤٤) مشاكل السياسة الأمريكية الداخلية، موسكو، ١٩٧١. صفحة (٢٧٥ - ٢٧٧).

(٢٤٦) ف. و. بيتشاتنوف. الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة. موسكو، ١٩٨٠. صفحة ٥٠.

(٢٤٧) ف. و. بيتشاتنوف. الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة، موسكو، ١٩٨٠، صفحة ٥٠.

(٢٤٨) ف. و. بيتشاتنوف. الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة، موسكو، ١٩٨٠، صفحة ٥١.

(٢٤٩) ف. و. بيتشاتنوف. الحزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة، موسكو، ١٩٨٠، صفحة ٥٢.

(٢٥٠؛ Bass J. De urles W. The Trans formation of southern politics. Social change and political consequence olnce 1945. New York, 1976. (صفحة ٣٤ - ٣٧).

(٢٥١) ف. و. بيتشـاتنـوف. الحـزب الديمقراطي الأمريكي: الناخبون والسياسة، موسكو، ١٩٨٠، صفحة (٥٣ - ٥٤).

■ مراجع الفصل الخامس عشر

(٢٥٢) Security Agreements and commitments A broad, Report to the subcommittee on security Agreements and commitments Abroad of the senate committee on Foreign Relations.

(٢٥٣) غروميكو،أناتولي. أيام الرئيس كينيدي الـ١٠٣٦ يوم. موسكو، ١٩٦٨. صفحة ٢٦٦.

(٢٥٤) تاريخ السياسة السوفيتية الخارجية، تأليف أ. أ. غروميكو، ب. ن. بوناماريف، المجلد الثاني، موسكو، ١٩٧٦. صفحة ٤١٦.

(٢٥٥) Walter Heller to the Presecient, March 24, 1961. subject: Disarmement Economiecs. — J. F. Kennedy Library, W. Heller papers, Kennedy — Johnson Fielis, Hellerand J. F. Kennedy.

(٢٥٦) Establishing an Intevagency committee os Economic Impact of Defenes and Desarmament, December 6, 1963 — J. F. Kennedy Library, W. Heller papers, Heller and L. B. Johnson, 1963 - 1969.

(٢٥٧) صحيفة البرافدا ٦ آب ١٩٦٣.

(٢٥٨) غروميكو،أناتولي، أيام الرئيس جون كينيدي الـ ١٠٣٦ يوم، موسكو، ١٩٦٨ (صفحة ٢٧٠)

■ مرجع الفصل السادس عشر

(٢٥٩) Strategy for the 60's. summary and Analysis of studies prepared by 13 foreign policy Research centres for the united senate. Es. by corf. J. H., pozen W. New York, 1960.

■ مراجع الفصل السابع عشر

(٢٦٠) آ. ف. فلاسيخين: السياسة والقانون في الولايات المتحدة الامريكية. موسكو، ١٩٨١ صفحة ٣٢

(٢٦١) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the white House. New York, 1967. (صفحة ٦٩٤)

(٢٦٢) آ. ي. جيفنسكي، المسألة الزنجية في امريكا، موسكو، ١٩٧٣، صفحة (١٩٦ - ٢٠٢).

(٢٦٣) Time, 14. V. 1973 (صفحة ٢٤)

(٢٦٤) آ. ي. إيفانيان. البيت الأبيض: الرؤوساء والسياسة، موسكو، ١٩٧٩. صفحة (٢٥٥ - ٢٥٦).
(٢٦٥) صفحة ٣٨ Goldwater B. The conscience of a Majority. Englewood cliffs. New York 1970.
(٢٦٦) آ. آ. فورسينكو. السنوات العشر العصيبة في امريكا. ١٩٧٤، صفحة (٧٤ - ٧٥).

■ مراجع الفصل الثامن عشر

(٢٧٦) م. يو. ميلينكوف. صفات الدبلوماسية الامريكية، موسكو، ١٩٧٤. صفحة (٣٠٨ - ٣٠٩).
(٢٧٧) م. يو. ميلينكوف. سمات الدبلوماسية الامريكية، موسكو، ١٩٧٤. صفحة (٢١١ - ٢١٣).
(٢٧٨) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1967. صفحة (٧٤٥ - ٧٤٦)
(٢٧٩) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1967. (صفحة ٧٤٦)
(٢٨٠) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1967. (صفحة ٧٤٦)

■ مراجع الفصل التاسع عشر

(٢٨١) Johnson L. B. The Vantage point. New York, 1971. (صفحة ٤٥)
(٢٨٢) Kail F. M. what Washington Said: Adminiltration Rhetoric and the Vietnam war. New York, 1973. صفحة (١٠٤ - ١٠٥)
(٢٨٣) Congressional Record, Vol. 110, part 14, 78th congress, 2nd session 1964. (صفحة ٦٨٤٠٩)
(٢٨٤) Background Information Relating to south-East Asia and Vietnam (6th Edition) committee on Foreign Rilations, U. S. senate. Washington G. P. O., June 1970. (صفحة ١٩)
(٢٨٥) نفس المرجع السابق (صفحة ٢٠).
(٢٨٦) Schlesinger A. M. thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York, 1967. (صفحة ٦٧٢)
(٢٨٧) Dean J. Blind Ambition. The White House Yeans. New York, 1976 ؛ صفحة ٣٣١
(٢٨٨) Washington Post, 11. III. 1981.

(٢٨٩) Halberstan D. the Best and the Brightest. Greenwich, connecticut, 1973.
صفحة (٥٩٣ - ٥٩٤)

(٢٩٠) Congressional Record, May 6, 1965. صفحة (٩٦٧٠ - ٩٧٦١)

(٢٩١) Schlesinger A. M. Thousand Days John F. Kennedy in The White House. New York. 1967.
(صفحة ٧٨٧)

■ مراجع الفصل العشرين

(٢٩٢) Wall Street Journal, June, 15,1960. (صفحة ١٥٠)

(٢٩٣) Shiesinger A. .. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House, New York, 1967.
(صفحة ٨٣٨٧)

(٢٩٤) Whalen R. J. Catch The Falling Flag. Boston, 1972. (صفحة ١٣٥)

(٢٩٥) Aaron H. J. Politics and professors. The Great society in perspective. Washington, 1978.

■ مراجع الفصل الحادي والعشرين

(٢٩٦) آ. ن. دولغـانـالـوف، «الأولـويات القومية الامريكية»: المناظرات والسياسة، موسكو، ١٩٨٢
صفحة (٢٩ - ٦٤)

(٢٩٧) Harris L. the Anguish of change. New York, 1973. (صفحة ٢٠٣)

(٢٩٨) Schlesinger A. M. Thon sand Days. John F. Kennedy in the White Hours. New York, 1967.
صفحة (٣٨٦ - ٣٨٧)

(٢٩٩) Scliesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York. 1967.
(صفحة ٦٩٠)

(٣٠٠) Schlisinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy in the White House. New York. 1967.
(صفحة ٣٩١)

■ مراجع الفصل الثاني والعشرين

(٣٠١) Gelb L. H. (With Betts R. K.). The irony of Vietnam: The system Worked. Washington, 1979
صفحة (١٧٣ - ١٧٤)

(٣٠٢) Time. 29. V. 1964. (صفحة ٣٧٧)

(٣٠٣) Schlesinger A. M. Thousand Days. John F. Kennedy In the White House, New York. 1967.
(صفحة ٩٠٥)

(٣٠٤) نفس المرجع السابق (صفحة ٩٠٦)

(٣٠٥) Kennedy Edward M. pinciples of Democratic party. common Hopes for the Future.- vital speeches of the Day. September 15, 1980, P. 714 - 717. صفحة (XVI - XV)

■ مراجع الفصل الثالث والعشرين

(٣٠٦) Kennedy Edward M. Principles of Democratic party. common Hopes for the Future - Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. (صفحة ٤)

(٣٠٧) نفس المرجع السابق، (صفحة ٥).

(٣٠٨) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. صفحة (١٨ - ٢١)

(٣٠٩) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. (صفحة ٢١)

(٣١٠) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. (صفحة ١٢٦)

(٣١١) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. صفحة (١٣٦ - ١٣٧)

(٣١٢) نفس المرجع السابق، صفحة (١٣٦ - ١٣٧)

(٣١٣) Kalb M. Kalb B. Kissiger. Boston, 1974. صفحة (٧٨ - ٩٩)

(٣١٤) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. صفحة (١٦٢ - ١٦٣)

(٣١٥) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. صفحة (١٧٦ - ١٦٨)

(٣١٦) نفس المرجع السابق، (صفحة ١٧٣).

(٣١٧) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. (صفحة ١٧٣)

(٣١٨) Kennedy Edward M. principles of Democratic party. common Hopes for the Future- Vital speeches of the Day. September 15, 1980, p. 714-717. (صفحة ١٩٠)

(٣١٩) Cummins D. D. consensus and Turmoil0 the 1950's and 1950's. Ben - Iger, Beverly Hills, 1972. (صفحة ١٨٠)

(٣٢٠) Chagalld. the New King-Makers. An In side look at the power ful men Behind America's political campaigns. New York, 1981. صفحة (٢٢ - ٢٣)

(٣٢١) Schlesinger A. M. Theousand Days. John F. Kennedy in the White House, New York, 1967. (صفحة ٩٣٩ - ٩٤٠)

(٣٢٢) Whalen R. J. the Founding Father: the story of Joseph p. Kennedy. New York, 1964. (صفحة ٩٦ - ٩٧)

(٣٢٣) Newsweek, 28. V. 1979. (صفحة ٢٣)

■ مراجع الفصل الرابع والعشرين

(٣٢٤) Los Angeles Times, 17.VII.1960. (صفحة ١٤)

(٣٢٥) Los Angeles Times, Times,17. VII. 1960 (صفحة ١٦)

(٣٢٦) Los Angeles Times, 17. VII. 1960. صفحة (١٧ - ١٩)

■ مراجع الفصل الخامس والعشرين

(٣٣٧) يوري سوبوتسكي. رجال الأعمال الصغار في الصناعة الامريكية. الإقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، ١٩٨٠، رقم ١. صفحة (٧٠ - ٨٠).

(٣٣٨) Impact of Wnr In South-East Asea on the U. S. Economy Feavings before the committee on Foreign Relations U. S. senate, part I. Washington, 1970. (صفحة ٣٣)

(٣٣٩) Changing National priorities. Hearings before the subcommi ttee of covernment of the Economic committee, U. S. congress. part II. Washingto, 1970. (صفحة ٦٨١)

(٣٤٠) Backgronnd Information Rilating to South-Eaat Asia and Vietnam (6th Editior) committee on Foreign Relations, U. S. senate. Washington, G. P. O. June, 1970. صفحة (٧٧ - ٧٨)

(٣٤١) نفس المرجع السابق، (صفحة ٧٨).

(٣٤٢) U. S. News and vorld Report, Setember 18, 1978. (صفحة ٢٢)

(٣٤٣) Meyers J. (Ed.). John Fitzgerald Kennedy: As We Remember Him. New York. 1965. (صفحة ٤٥٨)

(٣٤٤) Kondracke M. The Marathon commences.- New Republic, July 18, 1981. صفحة (٥١٣ - ٥١٤)

(٣٤٥) Los Angeles Times, 17. VII. 1960. (صفحة ٦٧)

(٣٤٦) Barber J. The presidential Character. predicting Performance In The White House. Englwood cliffs New York, 1972. (صفحة ٤)

(٣٤٧) آي. ي. إيفانيان. البيت الأبيض: الرؤوساء والسياسية، موسكو، ١٩٧٩. صفحة (١٩ - ٦٩).

(٣٤٨) آ. يو. ايفانوف، دور الكونغرس في تشكيل السياسة الامريكية الخارجية في السبعينات من القرن العشرين. موسكو، ١٩٧٨، (صفحة ١٧)

(٣٤٩) Abshire D.,. Foreign policy Makers; President V. congress. The Washington papers 66, 1979.

(٣٥٠) Report of the secretary of Defense Caspar W. Weinbergen to the congress on FY 1983 Budget. (صفحة ١).

(٣٥١) Report of the secretaty of Defense Caspar W. Weinberger to the Congress ON FY 1983 Budegt. (صفحة ١)

(٣٥٢) The Presidiential Campaign 1976. Vol. 1 Jimmy Carter. Washington, G. P. O., 1978. (صفحة ٤١٥)

(٣٥٣) Congressional Record, June 29, 1973.

(٣٥٤) Valent; J. A very Human President. New York, 1975. (صفحة ١١١)

(٣٥٥) Senator Edward M. Kennedy Address to the Chicago douncil on Foreign Rilations, October 23, 1978.

(٣٥٦) Report of the Secretary of Defence Casper W. Weinberger to the Congrees on FY 1983. Budget.

(٣٥٧) Congressiohal Quarterly Almanac9 Vol. XXIV, 1972. صفحة (١٥٧ - ١٥٩).

■ مراجع الفصل السادس والعشرين

(٣٥٨) Burnes J. M. Edward Kennedy and the camelot legacy. New York, 1976. (صفحة ١٩٣)

(٣٥٩) المرجع السابق نفسه، صفحة (٢٥٥ - ٢٥٦)

(٣٦٠) Kondracke M. The Marathon commene es.- New Republic, July 18, 1981.

(٣٦١) ا. ي. إيفانيان. البيت الأبيض: الرؤوساء والسياسة. موسكو. عام ١٩٧٩ صفحة (٢٩٠ - ٢٩١).

(٣٦٢) Memoirs of Richard Nixon, New York, 1978. صفحة (٣٥٠ - ٣٥١)

(٣٦٣) آ. ي. إيفانيان. البيت الأبيض: الرؤوساء والسياسة، موسوكو، عام ١٩٧٩ (صفحة ٢٩١)

(٣٦٤) Impeachment of Richard Nixon, President of the United States. the Final Report of the committee Juditiary, House of Representatives. New York, 1975. صفحة (٣١٨ - ٣٢٠)

(٣٦٥) Wills G. The Kennedy Imprisonment: Amediation on Power. At lanta, 1982. صفحة ٤٥؛

(٣٦٦) Kondracke M. The Marathon commences.- New Republec, July 18, 1981. (صفحة ١١)

(٣٦٧) آ. ي. جيفسكي. (المافيا، وكالة المخاربات المركزية الأمريكية، ووترغيت) موسكو، ١٩٨٣، صفحة (١٧٤ - ١٧٦)

(٣٦٨) الولايات المتحدة الامريكية: «الاقتصاد، السياسة، الايدولوجية». ١٩٧٣، رقم ١صفحة ٣-٦

(٣٦٩) Haldeman H. R. (Wnr. Di mona J.) The Ends of power. London, 1978.(صفحة ٢٦٨ - ٢٦٩)

(٣٧٠) Meyers J. (Ed.). John Fitzg evald Kennedy: As we Remeber ttim. New York, 1965. (صفحة ٥٧٦)

(٣٧٨١) Dean J. Blind Ambition. The White House Years, New York, 1976. (صفحة ٤٧)

(٣٧٢) Haldeman H. R. (Wr. Di Mona J.) The Ends of power. London, 1978. (صفحة ٢٣٧)

(٣٧٣) نفس المرجع السابق، (صفحة ٢٣٧)

(٣٧٤) Time, July 80. 1979. (صفحة ٢٤)

(٣٧٥) Holdeman H. R. (Wr. Di Mona J.) The Ends of Power. London, 1978. صفحة (٤٩ - ٥٠)

(٣٧٦) Fortune, May 7, 1979. صفحة (١٥٥ - ١٥٧)

(٣٧٧) U S. News and World Report, June 3, 1980. (صفحة ٩٢)

■ مراجع الفصل السابع والعشرين

(٣٧٨) Shoup I., Minter W. Imperial Brain trust. the council on Foreign Relations and the United states Foreign Policy. New York, 1977.

(٣٧٩) Shoup I., Minter W. Imperial Brain trust. the council on Foreign Relations and the United states Foreign Policy. New York, 1977.

(٣٨٠) نفس المرجع السابق.

(٣٨١) Shoup I., Minter W. Imperial Brain trust. the council on Foreign Relations and the United states Foreign Policy. New York, 1977.

(٣٨٢) نفس المرجع السابق.

(٣٨٣) ل. ي. شيدينا، الولايات المتحدة الامريكية «مصانع العقل» في خدمة الاستراتيجية الامريكية، موسكو، ١٩٨٤.

(٣٨٤) Burnes J. M. Edware Kennedy and the camelot Legacy. New York, 1976. (صفحة ٢٧٢)

(٣٨٥) الرأي العام الامريكي والسياسة، موسكو، ١٩٧٨، صفحة (١٦٢ - ١٦٤).

(٣٨٦) Prospects for America. The Rockefeller panel Reports. New York, 1961.

(٣٨٧) غ. آ. آرباتوف. الأمن في عصر الذرة وسياسة واشنطن، موسكو، عام ١٩٨٠.

(٣٨٨) المشاكل والتناقضات التي يعاني منها الاقتصاد الامريكي، موسكو، ١٩٧٨. صفحة (٢٢ - ٢٣)

(٣٨٩) Dun's Review, December, 1978. (صفحة ٦)

(٣٩٠) Senator Edward M. Kennedy. Speech at the University of california, April 15, 1975.

(٣٩١) Senator Edward M. Kennedy. Speech at the University of California, April 15, 1975.

(٣٩٢) Newsweek, 6. VIII. 1979. (صفحة ٢٩)

(٣٩٣) Newsweek, 6. VIII. 1979. (صفحة ٢٩)

(٣٩٤) ف. ي. بوغروف، الولايات المتحدة الامريكية: الإتحادات الاحتكارية للمنشآت النفطية والحكومية، موسكو، ١٩٧٨. (صفحة ٢٨).

(٣٩٥) Johnson H. The Bay of pigs. New York, 1964. (صفحة ٧٠)

(٣٩٦) Time, March 2, 1981. (صفحة ٥٢).

(٣٩٧) Newsweek, 2. VIII. 1982. (صفحة ٦٣).

(٣٩٨) آ. ن. دولغانالوفا. «الأولويات القومية» الامريكية، الأولويات والسياسة موسكو، ١٩٨٢.

(٣٩٩) National Journal, November 26, 1980 (صفحة ١٢٤)

(٤٠٠) Statistical Abstract of the United States 1979. (صفحة ٢٠)

(٤٠١) National Journal, November 27, 1980 (صفحة ١٦٨)

(٤٠٢) Schlesinger A. M. Robert Kennedy and His Times, New York, 1978.

■ مراجع الفصل الثامن والعشرين

(٤٠٥) Chagall D. the New King-Makers. An inside look at the pwerful Men Behind America's political compaigns. New York, 1981. (صفحة ١٣١)

(٤٠٦) Chagall D. the New King-Makers. An inside look at the powerful Men Behind America's political compaigns. New York, 1981. (صفحة ١٣٩)

(٤٠٧) Watters P. Down to Now. New York, 1971. (صفحة A - 3)

(٤٠٨) Economist, 10 .XI. 1979 (صفحة ١٤)

(٤٠٩) Address on «American Security» by senator E. M. Kennedy. Chicago council on Foregn Relations, December 10, 1979 (mimeod). (صفحة ١)

(٤١٠) Address on «American Security» by senator E. M. Kennedy. Chicago council on Foregn Relations, Deceber 10, 1979 (mimeod). (صفحة ٣)

(٤١١) Chagaal D. The New King-Makers. An inside look at the powerful Men Behind America's political Campaigns. New York, 1981. (صفحة ٥٢)

(٤١٢) Chagaal D. Thu New King-Makers. An inside look at the powerful Men Behind America's political Campaigns. New York, 1981. (صفحة ١٥٢)

(٤١٣) Chagaal D. The New King-Makers. An inside look at the powerful Men Behind America's political Campaigns. New York, 1981. (صفحة ١٥٧)

(٤١٤) The U. S. treaties in Force. Washington, 1972, (صفحة ١٠)

(٤١٥) The Kennedy Circle. Ed. by Tanzeki. Washington, 1961. صفحة (٧١٤ - ٧١٧).

■ مراجع الفصل التاسع والعشرين

(٤١٦) Haldeman D. The Best and the Brightest. Greenwich, Connecticut, 1973. (صفحة ٥٤)

(٤١٧) Mackenzie G. C. The politics of presidential Appointments. New York, 1981.

(٤١٨) قسطنطين تشيرنينكو، خطابه في الجلسة الإحتفالية المخصصة بمناسبة مرور (١١١) عام على ولادة ف. إ. لينين، ٢٢ نيسان، ١٩٨١، موسكو، ١٩٨١.
(صفحة ١٦).

(٤١٩) RePort of the Select committeeon Assasiations, U S. House of Representives, 95th Congress, 2nd session. Washington, 1979.

(٤٢٠) U. N. Documents S/5187, October 23, 1962. (صفحة ٢٨)

(٤٢١) Washington Post, 6. X. 1982.

(٤٢٢) Boston Globe, 25, III. 1981.

(٤٢٣) ف . شيمليـاتينكـوف ، الليـبراليـون والمحـافظـون : اسـتراتيجيتين هدفها إنقاذ الرأسمالية ، مجلة (كومونيست) ، ١٩٨٢ ، رقم ١٣ .

(٤٢٤) Boston Globe, 25.III. 1981.

(٤٢٥) Boston Globe, 25. III. 1981.

(٤٢٦) Boston Globe, 25. III. 1981.

(٤٢٧) آ. آ. بابوف ، الولايات المتحدة الامريكية : الحكومة والإتحادات ، موسكو، ١٩٧٤ .

(٤٢٨) Koskoff D. E. Joseph P. Kennedy: Allfe and Times. New York, 1974. (صفحة ٤٠)

(٤٢٩) The Costand and consequences of Reagan's Military Buildup. New York, CEP, 1982. (صفحة ٢٦)

(٤٣٠) Washington Post, 9. II. 1982.

(٤٣١) Anderson J. The Perttagon Tax: Where It comes From: Where It Goes, Lansing, Mich., Employment Research Assaictes, Summer, 1981. (صفحة ٣)

(٤٣٢) International Economic Report of the president.

(٤٣٣) Newsweek, 17, VII. 1968.

(٤٣٤) Interational Herald Tribune, 24-25. III, 1984.

(٤٣٥) Washington Star, 7. XII. 1979.

(٤٣٦) New York Times, 15. VII. 1982.

(٤٣٧) The Next phase in Foreign policy, Washington, 1973.

(٤٣٨) The costand consequencis of Reagan's Military Buildup. New York, CEP, 1982. (صفحة ٢٢)

(٤٣٩) Defense Science Board. Washington, 1981. (صفحة ١٤)

(٤٤٠) Foreign policy, Fall 1982. (صفحة ٨٢ - ٨٣)

(٤٤١) Kennedy E., Hatfield M. Freeze: How you can Help prevent Nucleasr wav, New York, 1982. (صفحة ٦٧)

(٤٤٢) Boston Globe, 25. III. 1981.

(٤٤٣) Boston Globe, 25. III. 1981.

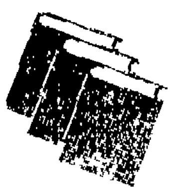
(٤٤٤) Boston Globe, 25. III. 1981.

(٤٤٥) Boston Globe, 25. III. 1981.

■ مراجع الخاتمة

(★) ب. ن. باناماريوف، النهج اللينيني المبدئي. صحيفة البرافدا الصادرة في ٢٣ شباط عام ١٩٨٤

(★★) قسطنطين تشيرنينكو، وحدة الحزب والشعب، موسكو، عام ١٩٨٤ صفحة (٢٤ - ٢٥).



محتويات الكتاب

صدر للمترجم

الدكتور ماجد علاء الدين

١ - «عائد إلى حيفا»	تأليف : غسان كنفاني . ترجمة إلى الروسية ١٩٧٤
٢ - «الضفدعة السائحة» قصة للأطفال - غارشين .	ترجمة إلى العربية ١٩٧٥
٣ - «أكتوبر وحركة التحرر الوطني» -مجموعة مؤلفين .	ترجمة إلى العربية ١٩٧٥
٤ - «الأقصوصة السوفييتية المعاصرة»	-تأليف وترجمة طبعة أولى ١٩٨٣ دمشق طبعة ثانية ١٩٨٤ دمشق طبعة ثالثة ١٩٨٥ دمشق
٥ - «الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي»	تأليف . ١٩٨٤ دمشق
٦ - «كمب ديفيد : سياسة مصيرها الفشل»	تأليف : فومين وزاخاروف . ترجمة إلى العربية طبعة أولى ١٩٨٤ دمشق طبعة ثانية ١٩٨٥ دمشق
٧ - «مغامرات بوراتينو أو المفتاح الذهبي»	تأليف : الكسي تولستوي قصة للناشئة . ترجمة إلى العربية -دمشق ١٩٨٥
٨ - «المرآة والقرد» شعر قصصي للأطفال	-تأليف : إ. كريلوف . ترجمة إلى العربية -دمشق ١٩٨٥ الصياغة الشعرية : مريم خير بك
٩ - «الوقواق والديك» شعر قصصي للأطفال	-تأليف : إ. كريلوف . ترجمة إلى العربية -دمشق ١٩٨٥ الصياغة الشعرية : مريم خير بك
١٠ - «الذئب والثعلب» شعر قصصي للأطفال	-تأليف : إ. كريلوف . ترجمة إلى العربية -دمشق ١٩٨٥ الصياغة الشعرية : مريم خير بك

١١ ـ «مختارات من الشعر الروسي» ـترجمة وإعداد ـ دمشق ١٩٨٤
الصياغة الشعريه: مريم خير بك
صدرت عن دار طلاس للنشـــر
١٢ ـ «البلدان النامية والعلاقات الاقتصادية الخارجية» ـتأليف: إ. بورتيانيكوف.
ترجمة إلى العربية ـدمشق ١٩٨٥
١٣ ـ «تيمور وفريقه» ـقصة للناشئة. تأليف أركادي غايدار.
ترجمة إلى العربية ـدمشق ١٩٨٦
٢ ـ «الأخوة كينيدي» ـتأليف: أ. غروميكو
ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد

قيد الطباعة :

١ ـ «ملحمة العصر» ـ مجموعة شعرية ـ سافرونوف.
ستصدر ضمن منشورات اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين
٣ ـ «الرموز المقدسة» ـمجموعة شعرية ـتأليف: ن. ريريخ
ترجمة إلى العربية
٤ ـ «ابن سينا والعلوم الطبية» ـتأليف: اسحاقي
ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد
٥ ـ «المدارس والاتجاهات الأدبية» ـتأليف.
٦ ـ «غاغارين في القلب» ـمذكرات والدة غاغارين.
ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد
٧ ـ «الصهيونية العالمية في خدمة الامبريالية» ـتأليف: ماجوريان
ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد

مراجعة وتدقيق :

١ ـ «ستالينغراد.. ملحمة العصر» ـمذكرات المارشال تشويكوف.
ترجمة: محمد عدنان مراد ـدمشق ١٩٨٦
٢ ـ «قصص من حياة دوستويفسكي»
ترجمة: محمد بدرخان
٣ ـ «الروح المتمردة» ـتأليف: م. ليرمنتوف
ترجمة: محمد بدرخان